ثم سرية عبد الله بن عتيك بفتح المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف ابن قيس الخزرجي ثم السلمي إلى قتل أبى رافع اليهودي وهو عبد الله ويقال له سلام، كما جزم به فى الفتح ابن أبى الحقيق بالتصغير وهو الذى حزب الأحزاب يوم الخندق هو وحيي وكنانة وهودة وأبو عمار كما تقدم ولكن أبو رافع أعان المشركين بالمال الكثير وذلك أنه كان مما صنع الله تعالى لرسوله أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تصاول الفحلين فلا يصنع الأوس شيئا فيه غناء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا، ولا تفعل الخزرج شيئا إلا قالت، لأوس مثل ذلك، ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف تذاكرت الخزرج من رجل مثل كعب بن الأشرف فى العداوة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكروا سلام بن أبى الحقيق فاستاذنوه فى قتله فأذن عليه الصلاة والسلام لهم فخرج إليه خمسة منهم فى رمضان سنة ست كما ذكر ابن سعد وقيل فى جمادى الأخيرة سنة ثلاث وقيل فى رجب سنة ثلاث، عبد الله بن عتيك وأمره عليهم ومعه عبد الله بن أنيس الجهني حليف الخزرج والأسود بن خزاعي بلفظ النسب الأسلمي حليفهم أيضا ومسعود بن سنان بكسر السين الأسلمي أيضا حليف بنى سلمة وأبو قتادة الحارث أو النعمان وعمرو بن ربعي بكسر المهملة وسكون الموحدة السلمي وأمرهم عليهم السلام بقتله، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا فلما هدأت الرجل أي سكنت عن الحركة، وفى البخاري وهدأت الأصوات، قال السفاقسي هدت بغير همز ولا ألف ووجهه الدماميني بأنه خفف الهمزة لابدالها ألفا فالتقت هي والتاء الساكنة فحذفت الألف لإلتقاء الساكنين فجاؤا إلى منزله وقدموا عبد الله بن عتيك لأنه كان يرطن بضم الطاء أي يتكلم باليهودية فاستفتح وقال جئنا أبا رافع بهدية ففتحت له امرأته فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشار إليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببياضه

فعلوه بأسيافهم، ولابن إسحاق والله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة وهي بضم القاف وسكون الموحدة ثوب من كتان رقيق يعمل بمصر وفي رواية البخاري وكان في حصن له فلما دونوا منه وغربت الشمس قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلى أن أدخل فأقبل حتى دخل من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم غلق الأغاليق بالغين المعجمة وفي رواية بالمهملة وهو المفتاح بلا أسنان، قال فقمت إلى الأقاليد بالقاف أي المفاتيح فأخذتها ففتحت باب الحصن وكان أبو رافع يسهر مبني للمفعول عنده ليلا وكان في علالي له بفتح المهملة وخفة اللام آخره تحتية مشددة جمع علية بالضم وكسر اللام مشددة وهي الغرفة. ولابن اسحاق وكان في علية له إليها عجلة وهي بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم لا أدرى أين هو من البيت فقلت أبا رافع، فقال من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا أي فلم أقتله فصاح أبو رافع فأمكث غير بعيد ثم دخلت عليه كأني أغيثه وغيرت صوتي فقلت أبا رافع ما هذا الصوت؟ قال لأمك الويل ان رجلا في البيت ضربني، قال فضربته ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفت أني قد قتلته فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاة، لقد قتل الله أبا رافع فانتهيت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فحدثته بما وقع فقال أبسط رجلك، فمسحها فكأني لم

اشتكها قط. وفى رواية فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى أبا رافع، فقمت أمشى ما بى قلبة بفتح القاف واللام والموحدة أي علة أنقلب بها وظاهره التعارض مع ما مرّ، قال فيحمل على أنه لما سقط وقع له ما تقدم لكنه من شدة الاهتمام بما كان فيه ما أحس بالألم وأعين على المشي أولا ثم لما تمادى به المشي أحس بالألم فحمله أصحابه كما فى رواية ابن اسحاق ثم لما مسحه عليه السلام زال عنه جميع الألم ببركته، وضبيب السيف بضاد معجمة وموحدتين وزن رغيف حده.

وللعراقي:

فبعثه لابن عتيك معه قوم من الخزرج كي تمنعه
بخيبر لابن أبى الحقيق لقتله أعين بالتوفيق

قوله من الخزرج وكلهم من بنى سلمة، وقوله كي تمنعه أي تمنع هذه الأربعة ابن عتيك أن يصل إليه أحد، قاله المناوي وقال انهم حملوه لما انكسرت ساقه وكمنوا به يومين وخرج ثلاثة آلاف فى طلبهم فلم يروهم فرجعوا، وقوله أعين بالتوفيق أي أعان الله قاتله على قتله بتوفيقه لذلك وهو حشو كمل به الوزن انتهى.

وفي رواية ابن سعد ان الذى قتله عبد الله بن أنيس، وفى رواية أنهم اختلفوا فى قاتله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هاتوا اسيافكم، فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله وأرى فيه أثر الطعام وهو مرسل ولايعادل الصحيح المسند، قال فى المواهب ولذا كان الصواب ان الذى دخل عليه وقتله وحده عبد الله بن عتيك كما فى البخاري ثم سرية عبد الله بن رواحة الخزرجي فى شوال سنة ست إلى أسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية فراء وقال ابن اسحاق يسير بضم التحتية وفتح السين وهو ابن رزام براء مكسورة فزاي مخففة فألف فميم اليهودي بخيبر وسببها أنه لما قتل أبو رافع أمرت بشد الميم اليهود عليها أسيرا فسار فى غطفان وغيرهم لحربه عليه السلام فوجه أي رسول الله عليه السلام عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر سرا

ليستكشف له الخبر فسأل عن غرته بكسر المعجمة وشد المهملة وهي الغفلة فقدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لليال بقين من رمضان فأخبره فندب عليه الصلاة والسلام له الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له، فقال نعم، ولي منكم مثل ذلك، فقالوا نعم، فقالوا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه يستعملك على خيبر؛ وخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى إذا كانوا بقرقرة بفتح القافين قرقرة علي ستة أميال من خيبر ندم أسير ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف وكان رديفه فاقتحم ثم ضرب أسيرا فقطع رجله فسقط عن البعير وكان رديفا، لابن أنيس وضربه أسير بمخرش من شوحط فأمه والمخرش بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء محجن أو خشبة والشوحط كجوهر شجر تتخذ منه القسي، ومال كل واحد من أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى صاحبه من يهود فقتله غير رجل واحد أعجزهم شدا ولم يصب أحد من المسلمين ولله الحمد.

ثم قدموا عليه عليه السلام، فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وتفل صلى الله تعالى عليه وسلم على شجة ابن أنيس فلم تقح ولم توذه.

ثم قصة عكل وعرينة وعكل بضم المهملة وسكون الكاف فلام قبيلة من تميم الرباب، وعرينة بضم المهملة وفتح الراء حي من قضاعة وحي من يجيله والمراد هنا الثاني كما قاله ابن عقبة، رواه الطبراني قاله في المواهب وشرحها، وفي البخاري عن أنس أن ناسا من عكل وعرينة، وفي رواية له من عكل فقط، وفي أخرى من عرينة أو عكل بالشك، قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة، ويؤيده ما رواه أبو عوانة عن أنس كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخاري أن ناسا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين فلم ينسب انتهى.

ويحتمل أنه اكتفى بذكر إحدى القبيلتين عن الأخرى في هذه الرواية

انتهى.
قدموا علي رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة أي كرهوا الإقامة ولم يوافقهم طعامها وفى رواية فاجتووا بجيم وواوين وهو بمعنى استوخموا فأمرهم بذود وراع أي أمرهم ان يلحقوا بهما فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتي إذا كانوا ناحية الحرة وهي بفتح الحاء وشد الراء المهملتين أرض ذات حجارة سود بظاهر المدينة كانت لها الوقعة أيام يزيد كفروا بعد إسلامهم، وقتلوا راعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستاقوا الذود فبعث عليه السلام الطلب فى آثارهم فأمر بهم، فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا ناحية الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا.
قال أنس فلقد رأيت الرجل منهم يكدم بكسر الدال وضمها، أي يعض الأرض بفيه حتى مات.
وللدمياطي وابن سعد أنها كانت خمس عشرة لقحة له صلى الله تعالى عليه وسلم، واللقحة بكسر اللام وسكون القاف جمعها لقاح بالكسر ويقال لها ذلك إلى ثلاثة أشهر ثم هي لبون وفى صحيح مسلم ان السرية التى بعث فى طلبهم كانت قريبا من عشرين فارسا من شباب الأنصار انتهى. وقوله ريف هو بكسر الراء أرض ذات زروع، وفى رواية للبخاري فأمرهم أن ياتوا ابل الصدقة وجمع بينهما بأن إبل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه عليه السلام بلقاحه إلى المرعى طلب هؤلاء للخروج، وقوله وقتلوا راعي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعند ابن حبان ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم فيحتمل أن لإبل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع راع اللقاح، ويحتمل أن بعض الرواة تجوز فى الإتيان بالجمع وهذا أرجح لأن أصحاب المغازي لم يذكر أحد منهم أنهم قتلوا غير يسار بتحتية فمهملة خفيفة راع اللقاح.
وفي صحيح أبى عوانة فقتلوا أحد الراعيين وجاء الآخر قد جزع فقال قد

قتلوا صاحبي وذهبوا بالإبل وقوله سمروا بخفة الميم ولأبى ذر بشدها ولم تختلف رواة البخاري فى أنه بالراء ووقع لمسلم وسهل والسهل ففاء العين بأي شيء. قال أبو ذؤيب:

والعين بعدهم كأن حداقها سمرت بشوك فهي عور تدمع

قال الخطابي والسمر لغة فى السمر وقد يكون من المسامرة انتهى.

وفي البخاري ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها وقوله فقطعوا بالتخفيف إنما تركوا ناحية الحرة لكونها قرب المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا. وفي صحيح مسلم عن أنس إنما سمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعينهم لأنهم سملوا أعين الرعاة فكان ما فعل بهم قصاصا لا مثلة، فالمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء والله تعالى أعلم.

وفي رواية ابن مردويه عن سلمة بن الأكوع الأسلمي المهاجر فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى آثارهم خيلا من المسلمين أميرهم كرز بن جابر الفهري وجابر هو ابن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن الأحب بفتح المهملة وبموحدة ابن حبيب بن عمرو بن سنان بن محارب بن فهر ولابن عقبة أن أميرها سعيد بن زيد أحد العشرة، ولغيره أنه سعد بسكون العين ابن زيد الأشهلي البدري فيحتمل أنه رأس الأنصار وكان كرز أمير الجماعة انتهي. ملخصا من المواهب وشرحها.

وفي الاكتفاء بعث كرز بن جابر وذلك أن نفرا من قيس كبة من بجيلة قدموا إلى أن قال فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى آثارهم كرزا انتهى المراد منه.

وفي القاموس وقيس كُبة بالضم قبيلة من بجيلة انتهى. وللعراقي:

فبعثه كرز بن جابر إلي العرنيين اللذين مثلا

بهم رسول الله بالقتل كما قد فعلوا هم فى الرعاة مثل ما

وما رواه ابن جرير كونا جرير المرسل فاردد وهنا

وقوله العرنيين أي لأن اكثرهم من عرينة بطن من بجيلة وقوله مثلما

أي مثلما فعله النبي بهم صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الدمياطي كابن سعد أن اللقاح كانت خمس عشرة وأنها لقاح المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، وفى رواية أنها إبل الصدقة، قال المنذري والروايتان صحيحتان ووجه الجمع ان المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم كان له إبل من نصيبه من المغنم يشرب لبنها وكانت ترعى مع إبل الصدقة فأخبر عن إبله، ومرة عن إبل الصدقة، وقوله وما رواه ابن جرير إلخ. هو بفتح الجيم والطبري أي من كون المرسل فى أثر اللقاح جرير بن عبد الله البجلي، فارده من أجل وهنه أي ضعفه بأن اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو أربع سنين انتهى. المراد من المناوي ثم بعث عمرو بن أمية الضمري بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم ليقتل أبا سفيان أي يقتله غفلة وسببها أن أبا سفيان قال لنفر من قريش ألا أحدا يغتر محمدا؟ أي يقتله خفية فإنه يمشي فى الأسواق. فأتاه اعرابي فقال قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا فإن أنت قويتني خرجت إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر، قال انت صاحبنا فأعطاه بعيرا ونفقة فقال اطو أمرك فخرج ليلا وصبح الحرة صبح سادسة فعقل راحلته ثم اقبل إلى رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم ومعه خنجر بفتح المعجمة وكسرها فنون فجيم مفتوحة وخافية النسر ريشة صغيرة فلما رءاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن هذا ليريد غدرى، فجذبه أسيد بن حضير بداخلة إزاره فإذا بالخنجر فسقط فى يديه بضم السين أي ندم، وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أصدقنى بهمزة وصل وضم الدال. قال وأنا آمن؟ قال نعم. فأخبره بخبره وقال يا محمد والله ما كنت أفرق الرجال بفتح الراء أي أخافهم فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلى ثم اطلعت على ما هممت به ولم يعلمه أحد، فخلى سبيله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر؛ قال البرهان ولا أعرف اسمه.

وبعث عليه السلام عمر بن أمية ومعه جبار بفتح الجيم وشد الموحدة ابن

صخر الأنصاري السلمي العقبي ويقال سلمة بن أسلم بن حريس بحاء مهملة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة الأنصاري البدري الى ابي سفيان وقال إن أصبتما منه غرة بكسر المعجمة أي غفلة فاقتلاه ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت فقال عمرو ان القوم إذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم وإنهم إن رأوني عرفوني وإني أعرف بمكة من الفرس الأبلق فقال كلا قال عمرو فأبى أن يطيعني فخرجنا فطفنا فقال رجل من أهل مكة عمرو بن أمية فوالله إن قدمها إلا لشر، وفي رواية أن الرجل الذي عرفه معاوية بن سفيان، فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وكان فاتكا في الجاهلية فتجمعوا له فهرب عمرو وسلمة وجبار فلقي عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله القرشي التيمي فقتله وقتل رجلا من بني الديل سمعه يتغنى ويقول:

ولست بمسلم ما دمت حيا ولست أدين دين المسلمينا

ولقي رسولين لقريش بعثتهما عينا إلى المدينة فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بخبره وهو يضحك ثم دعا له بخير وللعراقي:

فبعث عمرو بن أمية إلي قتل أبي سفيان فيما فعلا
من كونه جهز أعرابيا بخنجر ليقتل النبيا
فلم يطق فأسلم الاعرابي فراح عمرو معه صحابي
جبار أو سلمة بن اسلما وقدر الله له أن يسلما
فلم يطيقا قتله وقتلا عمرو ثلاثة وءاسر رجلا

قوله فيما فعل أي بسبب ما فعل، وقوله فأسلم الأعرابي يعني الذي جاء لغدره، عليه السلام، وقوله فراح عمرو أي لقتل أبي سفيان ، وجبار بدلا من قوله صحابي، وقوله أو سلمة أو لتنويع الخلاف أي وقيل هو سلمة، وقوله وقدر الله له أي لأبي سفيان أن يسلم بفتح أوله وثالثه أي من القتل أو بضم أوله وكسر ثالثه وقوله وقتل عمرو أي ورفيقه في طريقه انظر المناوي.

ثم بعث إبان بن سعيد بن العاصي الأموي إلى نجد في جمادى الأخيرة

سنة سبع. وللعراقي:

بعث ابان بن سعيد نجدا | من بعد فتح خيبر قد عدا

قال الحافظ ولا أعرف هذه السرية وإبان هذا هو الذى أملى مصحف عثمان على زيد بن ثابت بأمر عثمان، قاله المناوي.

ثم سرية عمر الفاروق فى شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا إلى تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء تانيث واد قرب مكة يريد طائفة من هوازن كانوا بتربة فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتاهم الخبر فهربوا فجاء عمر إلى محالهم فلم يلق منهم أحدا فرجع إلى المدينة. وللعراقي:

ثم إلى تربة بعث عمر | نحو هوازن أتاهم الخبر

فهربوا لم يلق منهم أحدا | وعاد راجعا لنحو أحمدا

ثم سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد، بناحية ضرية بفتح المعجمة وكسر الراء وشد التحتية ويقال ان ضرية أسم امرأة بنت ربيعة بنت نزار سمي بها الموضع وكانت فى شعبان سنة سبع ويقال إلى بنى فزارة فسبى منهم جماعة وقتل آخرين وفى صحيح مسلم أنه بعث صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة وهو الصحيح والصواب قاله فى المواهب وقد مرّ هذا فى سرية أم قرفة وللعراقي فى كتابه المسمى بـ: «الدرة السنية فى سيرة خير البرية»:

بعث أبى بكر إلى كلاب | يعقبه ومر فى كتاب

بأن بعثه إلى فزارة | في مسلم وصح مع زيادة

قوله يعقبه بفتح التحتية أوله أي يعقب بعث عمر فقتل ناسا من المشركين وسبى ناسا وقوله مر فى كتاب يعنى بعث أم قرفة حيث قال:

وصح فى مسلم الطريق | بأنما أميرها الصديق

وفزارة بفتح الفاء، انظر المناوي، ثم سرية بشير بفتح الموحدة بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي البدري والد النعمان فى شعبان سنة سبع إلى بنى مرة بضم الميم وشد الراء بفدك ومعه ثلاثون رجلا فساق النعم

فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه منهم عدد كبير فوقع القتل فى الصحابة وارتث بشير وقدم علية بضم العين المهملة وسكون اللام فموحدة بن زيد الأوسي بخبرهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد بعد أن أقام أياما عند يهود حتى ارتفع من الجراح وفى «الدرة السنية»:

فبعثه بشيرا الأنصارى لفدك فساق فى انحدار
شاء لهم ونعما وأدركوا أصحابه فقتلوا وسفكوا
وأخذوا أموالهم وسلما من بعدما ارتث بشير قدما

وبشير هو بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضم الجيم مخففا، وقوله ونعما أي إبلا وبقرا وانحدر بهم نحو المدينة وقوله فقتلوا أي أصحاب بشير وسلم بشير من بعد ما جرح جراحا كثيرة وظنوا أنه قد مات فتركوه فتحامل حتى انتهى إلى فدك فقام عند يهود أياما فلما أشتأ أي دخل عليه الشتاء قدم المدينة جريحا انتهى من المناوي.

قال الزرقاني بعد كلام فعلم من هذا أن بنى مرة لم يكونوا بفدك فتسامحوا فى قولهم بفدك لمجاورتها وكونها من أعمالها ثم سرية غالب عبد الله الليثي الكناني فى رمضان سنة سبع إلى أهل الميفعة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الفاء فعين مهملة بناحية نجد وأهلها هم بنو عوال بضم المهملة ابن عبد بن ثعلبة وسببها أنه عليه السلام قال له مولاه يسار الحبشي وليس هو يسار الذى قتله العرينيون قبل هذه السرية فإن ذلك نوبي وهذا حبشي كما فى الزرقاني، يا نبي الله إني قد علمت غرة من بنى عبد بن ثعلبة فارسل معى إليهم فأرسل إليهم غالبا فى مائة وثلاثين راجلا وكان يسار دليلهم فهجموا عليهم وسط محالهم جمع محلة بفتح الحاء وهي المكان ينزله القوم فقتلوا من أشرق لهم واستاقوا نعما وشاء إلى المدينة وفى هذه السرية قال ابن اسحاق وابن سعد وغيرهما قتل أسامة بن زيد مرداس، ابن نهيك بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وبالكاف الضمري على الأرجح وقيل انه

أسلمي وقيل غطفاني وأما من قال انه نهيك بن مرداس فهو مقلوب كما في الإصابة بعد أن قال لا إله الله محمد رسول الله، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا أسامة من لك بلا إله إلا الله فقال يا رسول الله إنما قالها تعوذا من القتل، قال ألا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا إله إلا الله وللحاكم أن أسامة فعل ذلك في سرية كان هو أميرها سنة ثمان. وفي البخاري ما يوافقه فإنه قال باب بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات ثم روى عن أبي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة فتحتية فألف فنون حصين مصغر ابن جندب قال سمعت أسامة يقول بعثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الحرقة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين وبالقاف وتاء تانيث من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناهم بكسر الشين المعجمة قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتله فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله قلت كان متعوذا فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

وروى ابن حاتم أنه عليه السلام أمر لأهل مرداس بدية، ورد ماله إليهم، قيل وقال له اعتق رقبة انتهى.

ملخصا من المواهب وشرحها.

وللعراقي:

فبعثه الليثي غالبا إلي	ميفعة من أرض نجد قتلا
قوما وساق نعما وشاء	لهم ولم يستأسرن من جاء
قيل بها أسامة بن زيد	قتل من نطق بالتوحيد
قال له النبي هلا قلبه	شققت عنه هل تحس كذبه
وفي البخارى بعثه أسامه	للحرقات ساق ذا تمامه

وضبط المناوي ميفعة بفتح الميم وهو مخالف لما مر عن الزرقاني

وتحس بضم الفوقية ويستاسرن بنون التوكيد الخفيفة وتمامه منصوب بنزع الخافض أي بتمامه.

ثم سرية بشير بن سعد الخزرجي ثانية فى شوال سنة سبع ومعه ثلاثمائة رجل إلى يمن بفتح وقيل بضمها ساكنة الميم أي مع فتح أوله أو ضمه وقيل أوله همزة مفتوحة وجبار بفتح الجيم وخفة الموحدة بعدها ألف فراء وهي أرض لغطفان ويقال لفزارة وعذرة بعثه لجمع من غطفان تجمعوا بالجناب بكسر الجيم من أرض غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن للاغارة على المدينة فسار بشير بمن معه الليل وكمن النهار فلما بلغهم مسير بشير إليهم هربوا وجاء الصحابة محالهم فلم يجدوا فيها أحدا وغنموا نعما لهم كثيرة ولقوا عينا لعيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم وانكشف جمع عيينة وأسروا منهم رجلين فقدموا بهما عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلما فأرسلهما.

وللعراقي:

فبعثه بشيرا الأنصاري	ثانية ليمن الجبار
لغطفان هربوا وقد هجم	أرضهم فلم يجد إلا النعم
فساقها ورجلين أسرا	فأسلما وأرسلا إذ أحضرا

وجبار تقدم ضبطه. وفى المناوي عن البكري أنه بضم أوله وذكر بعضهم أنه رآه بخط الحافظ العراقي بحاء مهملة، وقوله لغطفان أو لفزارة وعذرة أو بين فزارة وكلب، وقوله أحضرا بالبناء للمفعول أي أحضرهما بشير المدينة انتهى من المناوي. والجبار بحذف العاطف.

ثم سرية الأخرم بخاء معجمة فراء مفتوحة فميم ابن أبي العوجاء السلمي بضم السين فى ذي الحجة سنة سبع ومعه خمسون رجلا إلى بني سليم بضم السين، وتقدمه عين لهم، فجمعوا له جمعا كثيرا فأتاهم وهم معدون له فأحاط بهم الكفار من كل ناحية فقاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى وظنوا أنه قتل فتركوه ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى أول يوم من صفر.

وللعراقي:

يليه بعث ابن أبي العوجاء هو يعيد عمرة القضاة
إلى سليم جاءهم عين لهم فجاءهم فقد أعدوا نبلهم
ثم تراموا ساعة فقتلا أصحابه وهو قد تحاملا
من بعد جرحه إلى أن قدما على النبي سالما مسلما

قوله عين أي طليعة كان معه فسبقه وحذرهم وتحامل: تكلف المشي على جهد ومشقة، وجرحه بفتح الجيم قاله المناوي.

ثم بعث غالب بن عبد الله الليثي ليث كلب بن عوف الكناني في صفر سنة ثمان إلى بني الملوح بضم الميم وفتح اللام وكسر الواو المشددة كما في الزرقاني وفي المناوي آخره حاء بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال وسكون التحتية فدال مهملة موضع بين الحرمين لكنه أقرب إلى مكة باثنين وأربعين ميلا منها. وفي الصحيح هو ماء بين عسفان وقديد. قال المناوي وكان معه، مات مقاتلا، انتهى.

وعن الواقدي انهم كانوا بضعة عشر رجلا فلما كان بقديد لقي الحارث بن مالك الليثي فأخذه فقال إنما جئت أريد الإسلام فقال له إن كنت مسلما فلن يضرك رباط يوم وليلة وإن كان غير ذلك كنا قد استوثقنا منك.

فأوثقوه ثم خلفوا عليه رجلا منهم فأتوا الكديد عند الغروب فبعثوا جندب بن مكيث الجهني ربيئة لهم، فأتى تلا مشرفا عليهم قال جندب فوالله إني لمنبطح على التل إذ خرج رجل من خبائه فقال لامرأته إني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومي، فانظري إلى أوعيتك لا تكون الكلاب جرت بعضها، فقالت لا أفقد شيئا، قال فناولتني قوسي وسهمين فناولته فأرسل سهما فما أخطأ بين عيني فأنزعه، وثبت مكاني فأرسل الآخر فوضعه في منكبي فأنزعه وثبت مكاني فقال لو كان ربيئة لقوم لقد تحرك لقد خالطه سهماي لا أبالك إذا أصبحت فابتغيهما لا تمضغهما الكلاب، ثم دخل وأمهلناه حتى إذا ناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة وقتلنا منهم واستقنا النعم وخرج

صريخ القوم فجاء ما لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا وأدركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ولا يقدر أحد أن يجاوزه، فوقفوا ينظرون إلينا وأنا نسوق نعمهم ما يستطيع رجل منهم أن يجيز إلينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم وابن البرصاء هو الحارث بن ملك وهي أمه صحابي له حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح يقول لا تغزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة، قال ابن إسحاق وقال راجز من المسلمين يحدوها:

أبى أبو القاسم أن تعرب ... في خضل بناته مغلولب
صفر أعاليه كلون الذهب

انتهى من الزرقاني.

يقال تعرب إذا سكن البادية، واغلولب النبت بالغين المعجمة إذا تكاثف، وصفر أعاليه أي نوره أصفر والله أعلم.

وفي هذا الشهر وهو صفر سنة ثمان قدم خالد بن الوليد سيف الله الذى سله على الكفار وعثمان الحجبي بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وعمرو بن العاصى بن وائل بن هاشم بن سعيد مصغرا بن سهم المدينة فأسلموا وذكر ابن اسحاق أن عمرو بن العاصى أسلم على يد النجاشي. قال الزرقاني وفيه إسلام صحابي على يد تابعي ولا يعرف مثله والله تعالى أعلم.

وللعراقي فى «الدرة السنية»:

فبعث غالب إلى الكديد ... إلى بنى الملوح الرقود
شن عليهم غارة فاستاقا ... نعمهم وأدركوا لحاقا
به فجاء الله بالسيل فما ... قدرهم أن يستردوا النعما

والرقود النيام فى بيوتهم، حشو كمل به الوزن، وشن فرق، والغارة

سرعة الجري، ولحاق بفتح اللام قاله المناوي.

ثم سرية غالب ثالثة فى صفر سنة ثمان لما قدم مؤيدا منصورا إلى بني مرة ومعه مائتا رجل بفدك موضع مصاب أصحاب بشير بن سعد فقال له المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم سر حتى تنتهي إليهم فإن ظفرك الله بهم فلا تبق فيهم، فلما دنا منهم بعث الطلائع، ومنهم علبة بضم المهملة وسكون اللام، وممن بعث مع غالب أسامة بن زيد وابن مسعود وكعب بن عجرة بضم المهملة وحويصة وأبو سعيد الخدري فأتى علبة فأخبره الخبر، فأغار عليهم مع الصبح فقتلوا منهم قتلا وساقوا نعما وشاء وذرية، وكانت سهامهم لكل رجل عشرة أبعرة، وعدله من الغنم عشر شياه لكل بعير.

وللعراقي:

فبعثه ثالثة إلى فدك	أجل مصاب من بها قبل هلك
مع بشير فأصابوا النعما	وقتلوا فى الله قتلى لؤما

قوله فبعثه أي غالب بن عبد الله، وفدك بفتحتين ومصاب بضم الميم، وقوله أجل أي لأجل مصاب من أصيب بها مع بشير بن سعد وقوله فأصابوا النعم أي الكثيرة والشاء الكثيرة وأخذوا النساء والصبيان وقوله فى الله أي لأجل إعلاء كلمة الله وكان لكل رجل عشرة أبعرة أو عدلها من الغنم. قاله المناوي والعبارة الأولى للزرقاني. والله تعالى أعلم.

ثم بعث شجاع بضم الشين ابن وهب الأسدي البدري فى ربيع الأول سنة ثمان، ومعه أربعة وعشرون رجلا، إلى جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر بالسيىء بكسر السين المهملة فياء ساكنة فهمز كذا ضبطه البرهان والشامي، وفى الصحاح والقاموس والمراصد أنه بالكسر وشد الياء وكذا ضبطه أبو عبيد البكري قاله العلامة الزرقاني وبالضبط الأول ضبطه المناوي وهو ماء من ذات عرق إلى وجرة على ثلاثة مراحل من مكة إلى البصرة وخمس من المدينة، قاله فى المواهب. ووجرة بفتح الواو وسكون الجيم كما فى الزرقاني موضع بين مكة والبصرة أربعون

ميلا فيها مرتع للوحش قاله فى القاموس. وأمره المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن بضم الميم وفتحها بالنهار حتى صبحهم وهم غافلون، ونهى أصحابه أن يمعنوا فى الطلب بضم التحتية وكسر العين المهملة أي يبعدوا فأصابوا نعما وشاء وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وغابوا خمسة عشر ليلة.

وللعراقي:

بعث شجاع بعده إلى بني	عامر بالسيئ إلى هوازن
يسير ليلا يكمن النهارا	فسار حتى صبح الديارا
أصاب منهم نعما وشاء	وخمسوا فقسموا ما جاء

ثم بعث كعب بن عمير بضم العين المهملة الغفاري بكسر المعجمة وخفة الفاء من أكابر الصحابة ومعه خمسة عشر رجلا فى ربيع الأول سنة ثمان إلى ذات أطلاح بفتح الهمزة وسكون الطاء وبالحاء المهملتين وهي وراء وادي ذى القرى، وقيل هي من أرض الشام. قاله المناوي فوجدوا بها جمعا كثيرا جدا فرآهم عين لهم فأخبرهم بقلة الصحابة فجاؤا على الخيل وروي أنهم دعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم فقاتلهم الصحابة أشد القتال حتى قتلوا إلا أميرهم كعب بن عمير فنجى جريحا فتحامل حتى أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وفى المواهب وأفلت منهم رجل جريح فى القتلى قال مغلطاي قيل هو الأمير فلما برد بفتح الراء وضمها عليه الليل تحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه الليل فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم انتهى. وذكر بعضهم أن كعب بن عمير قتل مع أصحابه.

وللعراقي:

فبعث كعب بن عمير من غفار	لذات اطلاح فحلوا بالديار
فوجدوا جمعا كثيرا قاتلوا	من أعظم القتال حتى قتلوا
إلا الأمير بن عمير كعبا	نجى جريحا كان رزءا صعبا

أي كان ذلك رزءا بضم الراء صعبا، أي شديدا على المسلمين، شق على

المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، والرزء المصيبة.

ثم يليه بعث مؤتة فقد تقدم الكلام عليه فى الغزوات.

ثم سرية عمرو بن العاصى بالياء على ما عليه الجمهور قاله الزرقاني فقد مر ذلك أول الكتاب إلى ذات السلاسل بمهملتين الأولى مفتوحة على المشهور وقيل سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وضبطه لابن الأثير بالضم وقال ابن القيم بضم السين وفتحهما لغتان فصرح البرهان بأن غير واحد ذكر اللغتين وما مر عن الفتح صريح فى قدم التسمية قبل السرية انتهى من الزرقاني.

وفي المواهب سميت بذلك لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل من المدينة على عشرة أيام وكانت فى جمادى الأخيرة سنة ثمان وقيل كانت سنة سبع ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة مؤتة إلا ابن إسحاق فقال قبلها، انتهى.

وقوله ارتبط بعضهم إلخ.. لعل المراد انضموا وتجمعوا لا أنهم ارتبطوا لأنه يكون سببا للظفر بهم ولمنافاته لما فى القصة من أنه أتاهم على غفلة وهربوا وتفرقوا، انظر الزرقاني، وسببها أنه بلغه عليه السلام أن جمعا من قضاعة وهم بلي بفتح الموحدة وكسر اللام وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وبنوا القين بفتح القاف وسكون التحتية قد تجمعوا للاغارة فعقد لعمرو لواء أبيض وبعثه فى ثلاثمائة من سرات المهاجرين والأنصار بفتح السين المهملة وقد تضم أي خيارهم ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما وصل إلى الماء المسمى بالسلاسل بلغه أن لهم جمعا كثيرا، فبعث أبا رافع بن مكيث بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية فمثلثة الجهني إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستمده فبعث له أبا عبيدة أمين الأمة وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سرات المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وأمره أن يلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو إنما قدمت علي مددا وأنا الأمير وكان أبو عبيدة لينا

سهلا فأطاع لعمرو فكان عمرو يصلي بالناس فسار حتى وصل إلى العدو فحمل عليهم المسلمون حملة رجل واحد وهم غافلون فانهزموا وتفرقوا في البلاد، قال البلاذري وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم وقال بعضهم لم تكن هناك غنائم تقسم، وروي أن عمرا أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا وأنكر ذلك عمر فقال له أبو بكر دعه فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب فسكت ولما انهزموا أراد المسلمون أن يتبعوهم فمنعهم عمرو فلما قدموا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله فقال كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد أمره قال عمرو فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمنزلتي عنده فقلت يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ فقال عائشة؛ فقلت إني لست أعني النساء، إني أعني الرجال، فقال أبوها، فقلت ثم من؟ قال ثم عمر بن الخطاب، فعد رجالا، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم. وفي الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية، انظر الزرقاني.

فائدة:

بلي هو أبو قبيلة كبيرة وهو ابن عمرو بن الحارث بن قضاعة، وعذرة أبو قبيلة كبيرة أيضا وهو ابن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحارث بن قضاعة وبنو القين ويقال لهم بلقين مثل بلحارث قبيلة من قضاعة أيضا.

وللعراقي:

فبعث عمرو وهو ابن العاصي	إلي قضاعة بمرمى قاصي
ذات السلاسل وكان من معه	عد ثلاثمائة مجتمعه
فبلغ ابن العاصي كثر الجمع	أرسل يستمد قدر الوسع
أرسل له أبا عبيدة ورد	في مائتين منهما شيخا الرشد
العمران يلحقان عمرا	فلحقوه ثم ساروا طرا
حتى لقوا جمعا من الكفار	فهرب الكفار للأدبار

قوله بمرمى قاصى أي محل بعيد وخص عمرا بالارسال لأن له فيهم رحما لأن أم أبيه من بلى ولعلمه بالحرب، والكثر بالضم نقيض القلة والعمران بدل من قوله شيخا الرشد واللام فى قوله بالأدبار بمعنى على أي انهزموا.

ثم سرية الخبط بفتح المعجمة والموحدة وهو ما يسقط من الشجر إذا ضرب بنحو عصى سميت بذلك لأنهم أكلوا فيها الخبط، وتسمى سرية أبى عبيدة لأنه أميرها، وسماها البخاري غزوة سيف البحر والسيف بكسر المهملة فتحتية ساكنة ففاء ساحل البحر وفى تسميته لها غزوة جرى على غير اصطلاح أهل السير إذ لم يحضرها المصطفى صلى الله عليه وسلم لكن الأقدمين لا يراعون ذلك غالبا انتهى.

بعثه عليه الصلاة والسلام فى ثلاثمائة يعترض عيرا لقريش كما فى الصحيحين وفى مسلم أيضا عن جابر إلى أرض جهينة ولا منافاة بينهما فالجهة أرض جهينة والقصد تلقى عير قريش وهي الإبل المحملة طعاما وغيره لكن فى كتب السير أن البعث لحي من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث للمقصدين رصد عير قريش ومحاربة حي من جهينة قال ابن سعد وكانت فى رجب سنة ثمان وفيه نظر فإن تلقى عير قريش ما يتصور أن يكون فى هذه المدة لأنهم كانوا حينئذ فى الهدنة والصحيح أن تكون هذه السرية سنة ست أو قبله قبل هدنة الحديبية نعم، يحتمل أن تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة والله أعلم.

قال الحافظ بن حجر لكن قال شيخ الإسلام ابن العراقي فى شرح «التقريب» قالوا وكانت هذه السرية فى رجب سنة ثمان وذلك بعد نكث قريش للعهد وقبل الفتح فإنه أي الفتح كان فى رمضان من السنة المذكورة انتهى، قاله فى المواهب.

قال الزرقاني وبه يسقط النظر. وقال فى قوله المحملة طعاما وغيره هذا بحسب الاستعمال المشتهر فلا ينافى انها فى الأصل التى تحمل

الميرة بالكسر أي الطعام ولما بعثهم عليه السلام زودهم جرابا من التمر وهو بكسر الجيم وقد يفتح، المزود. فلما فني بكسر النون أكلوا الخبط وهو ورق السلم كما في الفتح والمواهب والسلم بفتحتين شجر عظيم له شوك كالعوسج والطلح وهذا بيان للشجر الذى أخذوا ورقه وإلا فالخبط لغة ما سقط من ورق الشجر إذا خبط بالعصي نقله الزرقاني. وفى مسلم عن جابر وكنا نضرب الخبط ونبله بضم الموحدة أي نندیه بالماء وهذا يدل على أنه كان يابسا خلافا لمن زعم أنه كان أخضر، فقد كان معه تمر غير الجراب النبوي.

وفي البخاري عن جابر خرجنا ونحن ثلاثمائة زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا ياكل فى كل يوم تمرة تمرة، قال رجل أين كانت التمرة تقع من الرجل؟ قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها.

وفي رواية مسلم كيف كنتم تصنعون؟ قال نمصها كما يمص الصبي الثدي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا إلى الليل.

وابتاع قيس بن سعد الجواد بن الجواد جزرا نحرها والجزر جمع جزور يقع على البعير ذكرا أو أنثى.

وروي أنه أصابهم جوع شديد وقال قيس من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزر هنا؟ فقال رجل من جهينة من أنت؟ فانتسب. فقال عرفت نسبك. فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق، وكان عمر بن الخطاب فى السرية فامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الإعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في أوسق تمر بفتح التحتية وسكون الخاء وبالنون يقصر، قال وأرى وجها حسنا وفعلا شريفا فنحر لهم ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره فقال عزمت عليك أن لا تنحر أتريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة لا يقضي عنى تمرا لقوم مجاهدين، فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة يتعاقبون عليهما وبلغ سعدا مجاعة القوم فقال إن يك قيس كما أعرف فسينحر لهم فلما لقيه قال ما صنعت؟ قال نحرت. قال أصبت. ثم ماذا؟ قال

نحرت. قال أصبت. ثم ما ذا؟ قال نحرت. قال أصبت، ثم ماذا؟ قال نهيت. قال ومن نهاك؟ قال أبو عبيدة. قال ولم؟ قال زعم أنه لا مال لي. فقال أربع حوائط أدناها تجذ منه خمسين وسقا. وقدم الاعرابي مع قيس فأوفاه أوسقه وحمله وكساه فبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل قيس فقال إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت.

وفي البخاري هنا عن جابر قال كان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر بالتكرار ثلاث مرات، قال العلامة محمد بن عبد الباقى ولم يتكلم الفتح ولا المصنف هنا، يعنى القسطلاني على الجمع بينه وبين رواية أنه اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم منع مع ذكرهما له فى شرح هذا الحديث ويمكن الجمع بأنه نحر أولا ستا مما معه من الظهر ثم اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم نهي فاقتصر من قال ثلاثا على ما نحره مما اشتراه ومن قال تسعا ذكر جملة ما نحره فإن ساغ هذا وإلا فما فى الصحيح أصح والله أعلم . انتهى كلامه.

وأخرج الله لهم دابة من البحر تسمى العنبر فأكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا. وفى رواية عن جابر فأكلنا منها نصف شهر حتى صحت أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام من أضلاعه فنصبه ونظر إلى أطول بعير فجاز تحته براكبه، ولابن اسحاق ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه. وجزم الحافظ فى المقدمة أن الرجل قيس بن سعد بن عبادة، وقال فى الفتح أظنه قيسا فإنه كان مشهورا بالطول وقصته مع معاوية معروفة، لما أرسل إليه ملك الروم أطول رجل منهم ونزع له قيس سراويله فكان طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض وعوتب قيس فى نزع سراويله فأنشد:

أردت لكي ما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

وفي مسلم عن جابر فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم فى

وقب عينه بفتح الواو وسكون القاف فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا؟ قال فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأكل منه.

وقوله فيما مر العنبر، قال أهل اللغة العنبر سمكة كبيرة ويقال ان العنبر المشموم رجيعها وقال ابن سيناء بل المشموم يخرج من أصل العنبر وإنما يوجد في أجواف السمك الذى يبتلعه، وقال الشافعي سمعت من يقول رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من بطنها. انتهى ملخصا من الزرقاني والمواهب.

وللعراقي:

فبعثه أيضا أبا عبيدة	في عدة وهم ثلاثمائة
وهو الذى نعرفه جيش الخبط	يلقون عيرا لقريش ففرط
وكان زادهم جراب التمر	فأكلوا الخبط فقد التمر
وفيه ألقى البحر حوتا ميتا	يدعونه العنبر حتى ثبتا
شهرا عليه الجيش حتى سمنوا	من أكله وحملوا وادهنوا
وفيه قيس بن سعد نحرا	جزائرا للجيش حتى أتمرا
عمر مع أميرهم فمنعا	وجاء سعد شاكيا من منعا

قوله فرط أي فاتهم، قوله فأكلوا الخبط قال المناوي حتى تقرحت أشداقهم ومكثوا على ذلك ثلاثة أشهر، وقوله حتي ائتمرا أي تشاور عمر وأبو عبيدة أمير الجيش في اليوم الرابع فمنع قيسا من النحر، وقوله وجاء سعد إلخ، أي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من يعذرني من ابن الخطاب يبخل ابني علي، انتهى.

ثم سرية أبي قتادة الخزرجي السلمي في شعبان سنة ثمان ومعه خمسة عشر رجلا إلى غطفان ليغير على أهل خضرة بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين كما في المناوي وفي الزرقاني أن البرهان ضبطها بذلك وأن الشامي قال بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وهم بنو

محارب فأمره أن يشن الغارة عليهم فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم وقتل من أشرق منهم أي ظهر، وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم وكانت الإبل مائتي بعير والغنم ألفي شاة وغاب خمس عشرة ليلة وكانت فى السبي جارية وضيئة كأنها ظبي ووقعت فى سهم أبي قتادة فجاء محمية بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي فهمزة الزبيدي فقال يا رسول الله إن أبا قتادة قد أصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتنى جارية فأرسل عليه الصلاة والسلام إلى أبى قتادة فقال هب لى الجارية فوهبها له فدفعها إلى محمية.

وللعراقي:

بعث أبى قتادة الأنصارى	بعد إلى خضرة للمغار
على محارب بنجد سارا	ليلا بهم وكمن النهارا
فقتلوا من جاء واستاقوا النعم	وأخرج الخمس الأمير وقسم

وقوله بعد بالضم أي بعد البعث المتقدم، وقوله بنجد لأن خضرة من نجد بعثه إلى غطفان انظر المناوي.

ثم بعث أبى قتادة أيضا فى ثمانية رجال فى رمضان سنة ثمان إلى بطن إضم بكسر الهمزة وفتح المعجمة فميم على ثلاثة برد من المدينة فيما بين ذى خشب بضم المعجمتين وذى المروة كذا فى المواهب وتعبيره ببطن ظاهر فى أنه واد لأنهم يضيفون بطن إلى الوادي دون الجبل، وفى السيل ان إضما واد أو جبل لكن فى القاموس إضم كعنب وجبل الوادى الذى به المدينة انتهى قاله الزرقاني.

والذي رأيته فى القاموس إضم كعنب جبل، والوادي الذى فيه المدينة النبوية صلى الله تعالى على ساكنها، عند المدينة يسمى القناة ومن أعلى منها عند الشد الشظاة ثم ما كان أسفل ذلك يسمى إضما، انتهى بحروفه فلعل ما للزرقاني سبق قلم من طابعه.

وفي المناوي أنه واد بينه وبين المدينة ثلاثة برد، وقيل جبل لأشجع وجهينة وسببه أنه عليه السلام لما هم أن يغزو مكة بعث أبا قتادة ليظن

أنه عليه الصلاة والسلام توجه إلى تلك الناحية فلا تستعد قريش لحربه ويدخل مكة على حين غفلة، فلقي أبو قتادة وقومه عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم بتحية الإسلام فقتله محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة ثم ميم ابن جثامة بفتح الجيم وشد المثلثة فألف فميم فتاء تانيث وهو أخو الصعب بن جثامة فجاء محلم فى بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليستغفر له، فقال عليه السلام لا غفر الله لك. فقام وهو يتلقى دمعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الأرض ثم عادوا به فلفظته الأرض، ثم عادوا به فلفظته الأرض، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين بضم الصاد وفتحها ودال مهملتين تثنية صد أي جبلين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه بالحجارة حتى واروه.

وروى ابن اسحاق وغيره عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي قال بعثنا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى إضم فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم بن جثامة فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن، فسلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعه انتهى المراد منه.

وروى ابن جرير أنهم لما ذكروا له عليه السلام أن الأرض لفظته، قال ان الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم، ولكن الله يريد أن يعظكم.

وللعراقي:

فبعثه أيضا إلى بطن إضم	حين أراد غزو مكة وهم
وكان فى البعث محلم قتل	عامر أشجع وبيس ما فعل
حياهم تحية الإسلام	قتله وباء بالأثام
فنزلت ولا تقولوا (الآيه)	
ثم لقوا النبي عند السقيا	
ولابن اسحاق بأن القصة	لابن أبي حدرد وهو عروة
بعثه مع رجلين نحوا	رفاعة جاء يريد غزوا

للمسلمين مع بطن من جشم قتله عروة واستاق النعم وضبط محلم المار، ذكره الزرقاي والمناوي وهو ليثي وعامر مضاف إلى أشجع فى البيت وباء بالآثام أي رجع بالإثم العظيم والآية بتمامها هي {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مومنا}. وقوله ولابن إسحاق إلخ أي وهذه الغزوة نسبها ابن اسحاق لابن أبي حدرد بمهملات كجعفر وهو عروة الأسلمي فإنه نكح ابنة سراقة بن حارثة النجاري وكان قتل ببدر فوقعت منه موقعا عظيما فجاء إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم يستعينه على نكاحها فقال يا رسول الله لم أصب فى الدنيا ما هو أحب إلى من نكاحها وأصدقتها مائتي درهم فلم أجد شيئا أسوقه إليها؛ فقال ما عندي ما أعينك به، فمكث أياما، فأقبل رجل من بنى جشم يقال له رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة، فى جيش عظيم من جشم حتى نزل بالغابة يريد أن يجمع قيسا علي حربه عليه الصلاة والسلام فبعثه عليه السلام مع رجلين فقالوا أخرجوا حتى تاتوا بخبر هذا الرجل وجيشه فخرجوا حتى كانوا قريبا منهم مع غروب الشمس فكمن عروة فى ناحية وكمن صاحباه فى ناحية وقال لهما إذا سمعتمانى كبرت وشددت على العسكر فكبرا وشدا معى، فأبطأ عليهم راع لهم فقال رفاعة لأتبعن أثره ولقد أصابه شر، فقال له نفر نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا فخرجت حتى يمر بى فرميته بسهمى فوضعته فى فؤاده فوالله ما تكلم، فاجتززت رأسه وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان إلا النجاء بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف من أموالهم واستقنا إبلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجئت برأسه أحمله فأعانني صلى الله تعالى عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيرا.

ثم بعث خالد سيف الله عقب فتح مكة بخمس ليال ومعه ثلاثون فارسا لهدم العزى وهي صنم لقريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم فى زعمهم وذلك لأن عمرو بن لحي أخبرهم إن الرب يشتي عند اللات ويصيف عند العزى فبنوا لها بيتا وكانوا يهدون لها كما يهدون

للكعبة ويعظمونها كتعظيمها ويعرفون فضل الكعبة عليها لأنها بيت إبراهيم وابرهم بفتح الهاء بلا ألف وفيه ابراهيم وابراهام وابراهوم وابراهم مثلثة الهاء.

قال مجاهد هي شجرة وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني بنخلة على ليلة من مكة فأخذ حجرا من الصفى وحجرا من المروة ونقلهما الي نخلة ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها إلى شجرة وقال هذا ربكم، وكان سدنتها بنى شيبان من سليم حلفاء بنى هاش وخرج إليها خالد لخمس بقين من رمضان سنة ثمان فلما سمع سادنها بسير خالد إليها قال:

أيا عزُّ شدى شدة لا سوى لها   على خالد ألقى القناع وشمرى
أيا عزُّ إن لم تقتلى المرء خالدا   فبوئي بإثم عاجل أو تنصر

فهدمها خالد أي هدم البيت الذى هي فيه وكان على ثلاث سمرات فقطعها وهدم البيت وكسر الصنم ثم رجع إلى النبي عليه السلام فقال فهل رأيت شيئا قال لا. قال فإنك لم تهدمها، فارجع إليها فاهدمها فرجع وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عجوز عريانة سوداء ثائرة الرأس تحثو التراب على وجهها فجعل السادن يصيح وهو يقول يا عزى خبليه، يا عزى عوريه، ولا تموتي برغم، فضربها خالد وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك   إنى رأيت الله قد أهانك

فجزلها بفتح الجيم وشد الزاء قطعها اثنتين أي قطعتين ورجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فأخبره فقال نعم، تلك العزى وقد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا.

وللعراقي:

فبعث خالد لهدم العزى   فجزها باثنين جزا جزا

وجزا جزا توكيد كمل به الوزن.

ثم بعث عمرو بن العاص فى رمضان سنة ثمان، قال الزرقاني لم نر

خصوص يوم خروجه إلى هدم سواع وسواع اسم ابن شئث بن آدم لما مات صورت صورته وعظمت بموضعه من الدين ولما عهدوا فى دعائه من الإجابة ويغوث ويعوق ونسرا أولاده فلما ماتوا صوروهم فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هؤلاء آباؤنا إلا لأنها ترزق وتنفع وتضر فاتخذوها آلهة وسواع صنم هذيل على ثلاثة أميال من مكة قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال ماذا تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أهدمه، قال لا تقدر على ذلك فقلت لم؟ قال تمنع؛ فقلت حتى الآن أنت على الباطل، ويحك هل يسمع أو يبصر؟ قال فكسرته ثم قلت للسادن: كيف رأيت؟ قال أسلمت لله.

وللعراقي:

فبعث عمرو ثانيا فهدما سواع والسادن عاد مسلما

ثم سرية سعد بن زيد الأشهلي فى رمضان سنة ثمان فى عشرين فأرسل إلى هدم مناة، قرأها ابن كثير بالمد والهمزة والعامة بالقصر غير مهموز ومناة صنم الأنصار قبل الهجرة، زاد ابن سعد غسان، قالت عائشة كان الأنصار يهلون لمناة وقال قتادة صنم لخزاعة وكان بالمشلل بضم الميم وفتح المعجمة واللام الأولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه إلى قديد فلما انتهى إليها سعد قال السادن ماذا تريد؟ قال هدم مناة؛ قال أنت وذاك تهكما لظنه أنه لا يقدر عليها فأقبل سعد يمشي إليها فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها وقال السادن مناة دونك بعض عصاتك، فضربها سعد فقتلها وأقبل إلى الصنم ومعه أصحابه فهدموه وفى المواهب إن ذلك لست بقين من رمضان، قال الزرقاني فكان اللائق تقديمه علي هدم العزى لكنه تبع العيون وغيرها لتقديمها فى الذكر العزيز والاهتمام بشأن هدمها لأنها من أصنام قريش ولذا قال أبو سفيان ليلة أسلم كيف أصنع بالعزى؟ فقال له عمر تخرع عليها.

وللعراقي:

فبعث سعد وهو ابن زيد هدم مناتهم على قديد

وهدم منصوب بنزع الخافض أي لهدم، وقوله علي قديد، أي وكان بيته مشرفا علي قديد، وسمي الصنم بمناة لأن دماء النسك كانت تمنى به، أي تراق، انظر المناوي.

ثم سرية خالد إلى بنى جذيمة بفتح الجيم وكسر الذال وهو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة.

وقول الكرماني من بنى عبد القيس وهم، وتبعه فى المواهب، قال الزرقاني والعجب من المصنف يعنى القسطلاني كيف جزم بما حكم الشيخ الحافظ أنه وهم، وكذا قال إمام المغازي ابن اسحاق جذيمة من كنانة وتبعه اليعمري وغيره، انتهى. وكانوا أسفل مكة على ليلة بناحية يلملم، بعثه عليه السلام وهو مقيم بمكة قبل خروجه إلى الطائف باتفاق أهل المغازي فى شوال سنة ثمان لما رجع من هدم العزى فى ثلاث مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وسليم بن منصور ومدلج بن مرة وبعثه عليه السلام داعيا إلى الإسلام لا مقاتلا، فوطؤا بنى جذيمة وتعرف بغزوة الغميصاء بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وهو ماء لبنى جذيمة أوقع فيه خالد بهم، ولما انتهى إليهم قال ما أنتم، يسأل عن صفتهم قالوا نحن مسلمين بالياء ابن سعد أي نحن من قوم مسلمين أو نصب بتقدير فعل قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد وأذنا فيها، قال فما بال السلاح عليكم؟ قالوا بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا هم، قال فضعوا السلاح فوضعوه. قال البخاري فدعاهم الي الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا ذلك فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا وفى رواية ابن سعد فقال استأسروا فاستأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بفتح التاء مخففا بعضا وفرقهم في أصحابه ولما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليقتله، فقتل بنو سليم أسراهم وأطلق المهاجرون والأنصار أسراهم فانفلت رجل من القوم فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال اللهم إنى أبرؤ إليك من فعل خالد. وبعث عليا فودى لهم دماءهم وما أصيب لهم من الأموال حتى أنه ليدى لهم مليلغة الكلب. قال الخطابي يحتمل أن خالدا نقم عليهم العدول

عن لفظ الإسلام لأنه فهم أن مرادهم خرجنا إلى الدين الباطل مع أن مرادهم من دين إلى دين. انتهى.

قال الحافظ قول ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا إلخ. يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة ولم يكتف بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وهذا على رواية الصحيح؛ وأما على ما فى ابن سعد فلعله تأول أن هذا القول منهم تقية كما تأول أسامة فى السرية المتقدمة.

لطيفة وعبرة:

روي أن رجلا من بني جذيمة قد جمعت يداه إلى عنق برمة فقال لابن أبي حدرد يا فتى هل أنت آخذ بهذه الرمة، فقائدني إلى هذه النسوة حتي أقضي إليهن حاجة فتصنع بي ما بدى لكم؟ فقدمه حتى وقف عليهن فقال:

أسلمي حبيش   قبل نفاد العيش

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم   بحلية أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك أهلا أن ينول عاشق   تكلف إدلاج السرى والودائق

فلا ذنب لى قد قلت إذ أنا ها هنا   أثيبى بود قبل إحدى الصفائق

أثيبى بود قبل أن يشحط النوى   وينأى الأمير بالحبيب المفارق

فقالت امرأة منهن:

وأنت فحييت عشرا   وتسعا وترا وثمانية تترى

فقامت إليه امرأة حين ضرب عنقه فأكبت فمازالت تقبله حتى ماتت عنده.

وحبيش ترخيم حبيشة حلية بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فتحتية والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودائق جمع وديقة وهي شدة الحر فى الظهيرة، قال السهيلي نقله الزرقاني والصفائق بصاد مهملة ففاء فألف الحوادث كما فى القاموس، وللعراقي:

فبعث خالد إلى جذيمه   ثانية يدعو لخير مله

ليس مقاتلا وكانوا أسلم | قالوا صبأنا وهو لفظ يفهم
أمرهم خالد أن يقتلا | كل أسيره فبعض قتلا
وبعضهم أمسك كابن عمرا | وصحبه لم يقتلوا من أسرا
قال النبي إذ أتاه الوارد | أبرأ مما قد أتاه خالد
ودى لهم قتلاهم النبي | ذهب بها إليهم علي

قوله ثانية أي مرة ثانية بعد بعثه لهدم العزى، وقوله وكانوا أسلموا أي قبل ذلك، وقوله وهو لفظ يفهم أي يفهم منه الاسلام عندهم، ثم صرحوا به فقالوا نحن مسلمين، وقوله أن يقتلا كل أسيره أي وقالوا هؤلاء مسلمون قاله المناوي.

ثم بعث طفيل بضم المهملة وفتح الفاء ابن عمر ابن طريق وقيل عمرو هو بن عبد الله بن ملك، وقيل عمرو بن حممة لقبه ذو النور وهو دوسي بفتح الدال المهملة وسكون الواو، وفد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ودعا لقومه فقال له الطفيل ابعثني إليهم واجل لى آية فسطع نور بين عينه، فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له فى الليلة المظلمة، بعثه عليه السلام فى شوال حين أراد السير إلى الطائف إلى ذي الكفين بلفظ تثنية كف صنم من خشب كان لعمرو بن حممة بضم الحاء المهملة وفتح الميمين وذكر ابن الكلبي أن عمرا هذا كان حاكما علي دوس ثلاثمائة سنة فهدمه الطفيل وجعل يشج النار فى وجهه بفتح الياء المهملة وشد الشين المعجمة أي يلقي النار عليه ويقول:

يا ذا الكفين لست من عبادكا | ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حشوت النار فى فؤادكا

وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعا وكان الطفيل شريفا مطاعا فى قومه فوافوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مقدمه الطائف بأربعة أيام هكذا ذكره ابن سعد وعند مغلطاي وقدم معه أربعة مسلمون وهذا تباين إلا أن يقال إن الباقين أسلموا بعد القدوم وذكر أنه قدم بدبابة ومنجنيق والدبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فألف

فموحدة فتاء تانيث آلة يدخل فيها الرجال فيدبون فيها لنقب الأسوار، فقوله يا ذا الكفين قال السهيلي بالتشديد وخفف للضرورة نقله الزرقاني.

وللعراقي:

فبعثه طفيلا الدوسيا لذي الكفين صنما فهيا
نارا له ومنشدا فى ذلكا يا ذا الكفين لست من عبادكا
ميلادنا أقدم من ميلادكا إني حشوت النار فى فؤادكا

قوله لذي الكفين أي إلى هدمه وأمره أن يستمد بقومه ويوافيه بالطائف، انتهى من المناوي.

ثم بعث قيس بن سعد بن عبادة فى أربعمائة فارس إلى اليمن وأمره أن يقاتل قبيلة صداء بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمدحي من اليمن فقدم زياد بن الحارث ويقال حارثة والأول أصح كما قال البخاري فسأل عن ذلك البعث فأخبر فقال يا رسول الله أنا وافدهم فاردد الجيش. أنا أتكفل بقومي، وفى رواية وأنا أتكفل بإسلام قومي وطاعتهم فردهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قناة وهو واد بالمدينة ورجع الصدائي إلى قومه وقدم وفد الصدائيين بعد خمسة عشر يوما فأسلموا، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إنك مطاع فى قومك يا أخا صداء، فقال بل الله هداهم. ورجعوا إلى قومهم ففشى فيهم الإسلام.

وللعراقي:

فبعث قيس وهو ابن سعد إلي صداء أمروا بالرد
لما أتى أخو صداء التزما بقومه أتى بجمع أسلما

قوله أمروا بالرد أي أمرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجوع. وهذا الرجل هو الذى أمره المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يؤذن ثم جاء بلال ليقيم فقال ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم انتهى من المناوي.

ثم بعث الضحاك بن سفيان الكلابي وكان يعد بمائة فارس فى ربيع الأول سنة تسع إلى قومه بنى كلاب فلقوه بالزج بضم الزاء المعجمة

وشد الجيم كما فى المناوي موضع بنجد فدعوهم إلى الإسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم.

وللعراقي:

فبعثه ضحاكا الكلابى لقومه وهم بنو كلاب

ثم بعث عيينة بن حصن الفزاري بفتح الفاء إلى بنى تميم بالسقيا بضم السين المهملة وسكون القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع والسقيا أرض بنى تميم وسببه أنه عليه السلام بعث بشر بن أبي سفيان الكلبي إلى ناس من خزاعة يأخذ منهم الصدقات فجمعوا له ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا ما لهذا ياخذ أموالكم منكم بالباطل، وقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا أمر ديننا، فقال التميميون لا يصل إلى بعير منها أبدا، فهرب الرسول ورجع. فأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم فوثب خزاعة إلى التميميين فأخرجوهم فقال عليه السلام من لهؤلاء القوم؟ فانتدب أول الناس عيينة بن حصن فبعثه فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحراء قد سرحوا مواشيهم فلما رأوا الجميع ولوا فأخذ عيينة بن حصن منهم أحد عشر رجلا ووجدوا فى محلتهم بفتح الميم والحاء واللام المشددة أي مكان نزولهم إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فجلبهم إلى المدينة فحبسوا فى دار رملة فقدم عشرة من رؤسائهم منهم عطارد بن حاجب بن زرارة قال فى الإصابة وارتد عطارد بعده صلى الله تعالى عليه وسلم مع من ارتد من تميم ومع سجاح ثم أسلم وقال فيها:

أضحت نبيتنا أنثى نطوف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

فلعنة الله رب الناس كلهم على سجاح ومن بالكفر أغوانا

ومنهم الزبرقان بكسر الزاء وسكون الموحدة فراء مكسورة ابن بدر لقب بذلك لحسن وجهه واسمه الحصين والزبرقان من أسماء القمر قال:

تضيء بها المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان

وكان يرفع له بيت ويضمخ بالزعفران والطيب تحفه بنو تميم قال:
وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا
ومنهم قيس ابن عاصم المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف فراء مهملة كان قيس ممن حرم الخمر في الجاهلية وكان عاقلا حليما وكان له ثلاثة وثلاثون ولدا، وقال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا سيد أهل الوبر، وقال عمر للأحنف ممن تعلمت الحلم، قال من قيس بن عاصم ومنهم الأقرع بن حابس وكان شريفا في الجاهلية، والإسلام، ولما رآهم نساؤهم وصبيانهم بكوا فعجلوا وجاؤوا إلى باب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد أخرج إلينا تفاخرنا ونفاخرك وتشاعرنا ونشاعرك فإن مدحنا زين، وذمنا شين، فلم يزد صلى الله تعالى عليه وسلم على أن قال ذلك الله إذا مدح زان وإذا ذم شان، وإني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا، فقدموا عطارد فخطب فأجابه قيس بن ثابت بن شماس وقام الزبرقان فقال قصيدة فبعث إلى حسان وكان غائبا فقال قم فأجب الرجل فقام فأجابه فقال الأقرع وأبي ان هذا الرجل لموتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فأسلموا وجوزهم بأحسن جوائزهم ونزل فيهم: {إن الذين ينادونك من وراء الحجارت أكثرهم لا يعقلون}. ورد عليهم صلى الله تعالى عليه وسلم الأسرى والسبي بفداء النصف والمن على النصف انتهى ملخصا من المواهب وشرحها.
قوله منقر بفتح القاف في القاموس منقر كمنبر أبو قبيلة من تميم.
وللعراقي:
فبعثه عيينه الفزاري
ثم بعث الوليد ابن عقبة بن معيط، واسمه ابان بن ذكوان بن أمية وهو أخو عثمان من أمه كان من رجال قريش أسلم في الفتح ولما مات عثمان اعتزل الفتنة فلم يشهد مع علي ولا غيره وأقام بالرقة إلى أن مات في خلافة معاوية، قاله الزرقاني بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم الى بني المصطلق بطن من خزاعة حي من الأزد يأخذ صدقاتهم وكان

بينه وبينهم عداوة وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بقرب الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالجزر والغنم فرحا به لكونه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعهم السلاح تجملا على عادة العساكر فخاف لرؤية السلاح فرجع قبل أن يصلوا إليه وأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة، فهم صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث إليهم من يغزوهم وبلغهم ذلك فأقبل الحارث بن ضرار فلما دخل على المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال لا والذى بعثك بالحق فنزلت فى الوليد: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ} (الآية) قال ابن عبد البر لا خلاف بين أهل التأويل أنها نزلت فى الوليد. وبعث عباد بن بشر ياخذ صدقاتهم ويعلمهم شرائع الإسلام بعد أن بعث خالد بن الوليد خفية فى عسكر الإستكشاف الخبر وأمره أن يخفي عنهم قدومه، فلما دنا منهم بعث عيونا ليلا فإذا هم ينادون بالصلاة ويصلون، فأتاهم خالد فلم ير منهم إلا طاعة فرجع فأخبره عليه الصلاة والسلام، فنزلت الآية، وبعث إليهم عباد بن بشر.

ثم سرية عبد الله بن عوسجة بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم إلى بنى عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو والأول أصح يدعوهم إلى الإسلام فأبوا واستخفوا بالصحيفة فقال عليه السلام ما لهم أذهب الله عقولهم فهم إلى اليوم أهل رعدة أي اضطراب فى أجسادهم وعجلة فى كلامهم وكلام مختلط، وأهل سفه كذا فى المواهب وشرحها ثم سرية قطبة بضم القاف وسكون المهملة فموحدة ابن عامر الخزرجي العقبي حامل راية بنى سلمة يوم الفتح إلى خثعم قريبا من تربة بضم الفوقية وفتح الراء فموحدة من أعمال مكة وأمره أن يشن الغارة عليهم ومعه عشرون رجلا يعتقبون علي عشرة ابعرة فأخذوا رجلا فاستعجم عليهم وجعل يصيح بالحي ويحذرهم فضربوا عنقه فلما ناموا شنوا الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء فجاء سيل وحال

بينهم وبينه وكانت سهامهم أربعة أبعرة وذكر العراقي هذه السرية بعد بعث عيينة لكن شارحه بعث الوليد بينهما وكذا القسطلاني وللعراقي:

فبعث قطبة هو ابن عامر لخثعم ببيشة في صفر
سنة تسع أن يشنوا الغاره ففعلوا وواقعوهم غره
فكثر القتلى وساقوا النعما مع نسائهم فكانوا مغنما

وبيشة بكسر الموحدة وسكون التحتية فشين معجمة واد من أودية تهامة، حذف الأحوص في شعره الهاء، وغرة بكسر المعجمة أي على غفلة - انظر المناوي.

وذكر في المواهب بعد هذه السرية سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى قومه وقدمتها تبعا للعراقي قال الحاكم وكانت إلى القرطاء بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملتين والمد وهم بطن من بني بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم إخوة فرط كقفل وقريط كزبير وقريط كأمير كما تقدم.

وفي هذه السرية لحق الأصيد بن سلمة بن قرط أباه سلمة على فرس له فدعاه إلى الإسلام فأبى وسبه وسب دينه، فضرب عرقوبي فرسه فوقع فارتكز سلمة على رمحه فقتله أحد الصحابة ولم يقتله ابنه، ثم سرية علقمة بن مجزر بضم الميم وفتح الجيم فمعجمتين أولاهما مكسورة مشددة لقب بذلك لجزه نواصي أسارى من العرب ولذا صوب جمع من الحفاظ كونه بمعجمتين ووقع في رواية أبي ذر في الصحيح أنه بسكون الحاء وكسر الراء المهملتين المدلجي الصحابي ابن الصحابي وهو القائد في حديث أسامة بعثه عليه السلام في ثلاثمائة الي طائفة من الحبشة في جزيرة بناحية جدة بضم الجيم وشد المهملة فلما خاض البحر أي مشى فيه ليصل إليهم هربوا فرجع ولم يلق كيدا، تعجل بعض القوم إلى أهله فأمر على من تعجل عبد الله بن حذافة، بضم الحاء المهملة فذال معجمة فألف ففاء ابن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير بن سهم وكانت فيه دعابة بضم الدال ما يستملح من المزاح كما في المصباح

فنزلوا وأوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت عليكم الا تواثبتم فى هذه النار، فلما همّ بعضهم بذلك قال أحبسوا أنفسكم فإنما كنت أمزح فذكروا ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه، وفى رواية وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من النار وفى رواية أنه عليه السلام قال لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة.

وللعراقي:

فابن مجزر والاسم علقمه	وابن حذافة لبعث يممه
للجيش فى جزيرة فى البحر	فهربوا وفيه بدأ أمر
ابن حذافة لمن كان معه	أن يقعدوا فى النار ثم منعه
وقال كنت مازحا فأخبرا	بذلك النبي قال منكرا
لا تسمعوا ولا تطيعهم في	معصية بل ذاك فى المعروف

قوله ولا تطيعوهم بالاختلاس قال المناوي وبوب البخاري باب سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة بن مجزر المدلجي ثم روى عن علي قال بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب فقال أليس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمركم أن تطيعوني، قالوا بلي، قال فاجمعوا حطبا وأوقدوا فيه نارا وأوقدوها فقال ادخلوا فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا فمازالوا كذلك حتى خمدت وسكن غضبه فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها قال ابن حجر والظاهر ان القصة متعددة انتهى.

ثم سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس، صنم طيء ليهدمه وهو بضم الفاء وسكون اللام آخره سين مهملة وقيل بضمها وقيل بالفتح وسكون اللام آخره سين، بعثه عليه السلام فى ربيع الآخر سنة تسع فى مائة وخمسين رجلا من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا عند الواقدي، ولابن سعد مائتين من الأنصار ومعه راية سوداء فغاروا علي أحياء من العرب وغاروا على محلة آل حاتم وهدموا الصنم وحرقوه ووجدوا فى

خزانته ثلاثة أسياف، الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملتين وسكون الواو سمي بذلك كما في المناوي لأنه يغيب في المضروب من رسب إذا ذهب إلى أسفل، والمخذم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الذال وهو السيف القاطع وسيف يقال له اليماني ووجدوا فيها ثلاثة أدراع وغنموا سبيا ونعما وشاء وفضة فلما كان بركك بفتح الراء والكاف والأولي موضع ببلاد طيء لا يعرف عزل له عليه السلام صفيا الرسوب والمخذم ثم صار له السيف الآخر وعزل الخمس وآل حاتم فلم يقسمهم وذكر بعضهم انه وهب الرسوب والمخذم لعلي وكان في السبي سفانة بفتح السين المهملة وشد الفاء فألف فنون فتاء تأنيث بنت حاتم الطيء وهي في الأصل الدرة فأسلمت ومن عليها أي أطلقها عليه السلام فدعت له فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى، وملكتك يد اسغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك إلى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا لردها عليه وكان اطلاقها سبب إسلام أخيها عدي إذ خرجت حتى قدمت عليه بالشام فقال لها ما ترين في هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فإن يك نبيا فللسابق إليه فضيلة وإن يك ملكا فلن تزال في عز اليمن وأنت أنت، فقال والله إن هذا هو الرأي فقدم وأسلم وكان كريما فروى أحمد ان رجلا سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك. وروي عنه انه قال ما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا أشتاق إليها - انظر الزرقاني.

وللعراقي:

بعث علي بعده ليهدما ... الفلس بالفاء وكان صنما
لطيء فشن غارة على ... حلة آل حاتم حتى ملا
أيديهم سبيا وشاء ونعم ... وخرب الفلس جميعا وغنم
أدراعا أي ثلاثة ومخذما ... مع اليماني ورسوب مغنما
فقسم السبي وآل حاتم ... عزلهم لصاحب المراحم
قامت له سفانة فاستامنت ... محمدا فحين من أسلمت
خرجت الشام إلى عدي ... بشورها جاء إلى النبي

وذكـــر ابن ســـعـــد ان المرســـلا   فى البـعث خـالد كـمـا قـد نقـلا

قـوله شن غـارة أي فـرق الجـيش من كل وجـه ووقف على نعم بلغة ربيعة، وقوله ومخذما التى كانوا يسمونها بذلك، وآل بالرفع مبتدأ خبره عـزلهم، والشام منصوب بنزع الخافض، وقوله بشورها أي بإشارتها عليه، وقوله وذكر إلخ.. يعنى أن ابن سعد ذكر ان الذى أرسله المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى البعث المذكور هو خالد بن الوليد - انظر المناوي، ولا يمكن الجمع بينهما فإن خالدا كان فى جيش علي لأن جيش علي كان كله من الأنصار، والله أعلم، قاله الزرقاني.

ثم سرية عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفيفها وشين معجمة قاله الزرقاني وغيره وقال المناوي بفتح أوله مع التشديد وبضمها مع التخفيف ابن محصن كمنبر الأسدي البدري وممن يدخل الجنة بغير حساب كما فى الصحيحين بعثه عليه السلام الي الجباب بكسر الجيم وموحدتين بينهما ألف أرض عذرة بضم المهملة وسكون الذال وبلى، بفتح الموحدة وكسر اللام قبيلتان كلاهما من قضاعة بضم القاف وقيل أرض فزارة بفتح الفاء وكلب ولعذرة فيها شركة، ولم يبينوا عدة من ذهب فيها ولا سببها - انظر المواهب وشرحها.

وللعراقي:

فـبـعـثـه عكاشـة بن مـحـصـن   ثانيـة الي الجـبـاب مـوطن
لـغـطـفـان أو بلى وعـذرة   وبين كلب وبنى فـزارة

وقوله ثانية أي مرة ثانية، وبلى إشارة للخلاف أي وقيل بلي، وقوله أو بين كلب إلخ، أي قيل بين ديار بنى كلب وديار بنى فزارة بفتح الفاء والزاء ولعذرة فيها شركة، قاله المناوي.

ثم بعث خالد بن الوليد فى رجب سنة تسع عند رجوعه من تبوك فى أربعمائة وعشرين فارسا إلى أكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة ابن عبد الملك النصراني المختلف فى إسلامه الأكثر على أنه قتل كافرا قاله الزرقاني وهو مخالف لما فى القاموس انه كأجير وكان ملكا عظيما لهرقل بدومة الجندل ودومة بفتح الدال

وضمها حصن وقرى من طرق الشام عرفت بدومة بن اسماعيل وقال له خالد كيف لي به وهو وسط بلاد كلب وإنما أنا في أناس يسيرين فقال عليه السلام إنك ستجده ليلا يصيد البقر فتأخذه فيفتح الله لك دومة فإن ظفرت به فلا تقتله وات به إلي فإن أبى فاقتله، فخرج خالدا حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة، وهو على سطح له ومعه امرأته الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فبانت البقر تحك بقرونها باب الحصن، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط، قال لا والله، قالت فمن يترك هذه، قال لا أحد.

وفي رواية ولقد كنت أضمر لها الخيل اليومين والثلاثة وفي لفظ شهرا، ولكن قدر الله ونزل فأسرج فرسه وخرج هو وأخوه حسان في نفر فشدت عليه خيل خالد فاستأسر أكيدر فقتل أخاه حسان وهرب من كان معهما، فدخل الحصن فأغلقوه ثم أجار خالد أكيدر من القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن يفتح له دومة، فانطلق به خالد حتى أدناه من الحصن فنادى أكيدر أهله، ان افتحوا باب الحصن فأبى مضاد أخو أكيدر، فقال أكيدر لخالد إنهم لا يفتحون ما رأوني في وثاقك فحل عني فلك الله والأمانة أن أفتحه لك إن أنت صالحتني على أهلي فصالحه على ألفي بعير وثمان مائة فرس، وأربع مائة درع وأربع مائة رمح على أن ينطلق به وبأخيه إلى رسول الله عليه السلام فيحكم فيهما حكمه فلما قاضاه علي ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد وأوثق مضادا وأخذ ما صالح عليه ثم قدم خالد بأكيدر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية فرجع إلى قريته.

وللعراقي:

فبعثه إلى أكيدر دومة	ابن الوليد خالدا في فئة
وقال يا خالد سوف تجده	وهو يريد بقرا يصيده
فأرسلت بقر وحش حكت	قرونها حائطه في ليلة
نشطه ذاك يصيد البقرا	شدت عليه خيله فاستأسرا

أجـــاره خـــالد ثم صـــالحـــه على رقـــيق ودروع صـــالحـــه
مع رمـــاح وجـــمـــال ورحل مـعـه الي النبي بعـدمـا فـصل

وسكن أكيدر للضرورة وبفتح الدال ضبطه المناوي وقال انه رجل من كندة وكان نصرانيا،ويصيده بفتح التحتية وصاد مهملة ومثناة مشددتين وأرسلت مبني للمجهول أي أرسلها الله، وقرونها فاعل حكت، ونشطه بفتح النون والشين المعجمة، وقوله ذاك أي في ذاك كونه يصيد، واستاصر أسلم نفسه أسيرا، وقوله وفصل بفتح الفاء والصاد المهملة أي بعد انفصال أمر الصلح انتهى من المناوي.

ثم بعث إلى اليمن أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل، كل منهما على مخلاف، قالوا واليمن مخلافان، وكان هذا البعث في ربيع الآخر سنة تسع عند أهل المغازي وقال البخاري سنة عشرة قبل حجة الوداع والمخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة آخره فاء الناحية، ويطلق علي المدينة وكانت جهة معاذ العليا إلى صوب عدن وجهة أبي موسى السفلى، وقال لهما يسرا من اليسر أي سهلا ولا تعسرا، أي لا تشددا، أي عاملا بالرفق في الأمورفأقيما الأحكام مطابقة للأمر لكن برفق وبشرا ولا تنفرا.

وفي البخاري قال لمعاذ انك ستاتى قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعوهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن هم أطاعوك فاخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة توخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، أي صارف يصرفها.

ثم بعث خالد بن الوليد قبل حجة الوداع في ربيع الأول سنة تسع وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادي الأولى الي بني عبد المدان، بوزن سحاب اسم صنم قبيلة يقال لها بنو الحارث بنجران بفتح النون وسكون الجيم مدينة بالحجاز من شق اليمن سميت بنجران بن زيد لأنه

أول من نزلها قاله المناوي، وقال الزرقاني موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبيء وأمر عليه السلام خالدا أن يدعوهم الى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فدعاهم الي الإسلام فأسلموا، وأقام خالد يعلمهم الإسلام والكتاب والسنة وبذلك كان أمره أنهم ان أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب إليه عليه السلام بذلك فكتب إليه أن يقدم ومعه وفدهم، فقدموا فأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الي قومهم.

وللعراقي:

فبعثه أيضا الى عبد المدان أو لبنى الحارث نحو نجران

أتاهم فأسلموا فأقبلوا معه إلى النبي حتى وصلوا

الضمير فى بعثه لخالد وقوله أيضا، أي بعد بعثه لأكيدر. ولم يذكر العراقي بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن وقوله أو لبني الحارث أي وقيل إلى بنى الحارث بن كعب، قاله المناوي ومقتضى صيغ المواهب وشرحها أنه ليس بخلاف وعليه فأو لتنويع الاسم والله تعالى أعلم.

ولفظ المواهب إلى بنى عبد المدان قال الزرقاني قال في الروض واسم عبد المدان عمرو بن الديان واسم الديان يزيد بن القطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب - انتهى المراد والله أعلم.

ثم بعث علي بن أبي طالب، قيل مرتين إحداهما الي همدان فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد، ولما بعثه الى اليمن عقد له لواء، قال الواقدي أخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها فى رأس الرمح ثم دفعها إليه وعممه بيده ثلاثة أكوار فجعل له ذراعا بين يديه وشبرا من ورائه وقال أمض ولا تلتفت، وقال علي يا رسول الله ما أصنع؟ فقال إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم إلى قول لا إله إلا الله فإن قالوا نعم فمرهم بالصلاة فإن أجابوا فلا تبغي منهم غير ذلك، والله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت ولما بعثه قال يا رسول الله تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حديث السن لا أبصر القضاء، قال علي فوضع يده فى صدري وقال اللهم ثبت لسانه أي

اجعله دائما على النطق بالحق واهد قلبه. وقال يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض لأحدهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء. قال علي والله ما شككت فى قضاء بين اثنين، فخرج فى ثلاث مائة فارس، وكانت أول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج فلما انتهي إلى تلك الناحية فرق أصحابه فأتوا بنهب غنائم ونساء وأطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا المسلمين بالنبل والحجارة وخرج رجل من مذحج يدعو إلى البراز فبرز إليه الأسود بن خزاعي فقتله الأسود وأخذ سلبه ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم لحقهم فدعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا نحن على من ورائنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله.

وللعراقي:

بعث علي بعده إلى اليمن	وهي بلاد مذحج ففرقن
أصحابه جاؤه بالنساء	وولدهم ونعم وشاء
ثم دعاهم لم يجيبوا فقتل	منهم رجالا نحو عشرين رجل
فانهزموا فكف ثم إذ دعى	ثانية أجاب بعض مسرعا
فأسلموا وجمعوا الغنائما	خمسها لله ثم قسما

قوله مذحج هو بضم الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم وقيل بفتحها مع فتح الميم، وفرقن بنون التوكيد الخفيفة، واحتفر بئرا باليمن فأصبحوا وقد سقط فيها أسد ونظروا إليه فسقط إنسان بالبئر فتعلق بآخر، فتعلق الآخر بآخر حتى كانوا فى البئر أربعة فقتلهم الأسد فأهوى إليه رجل برمح فقتله فتحاكموا إلى علي فقال للأسفل ربع دية لأنه هلك فوقه ثلاثة وللثاني ثلث دية لأنه هلك فوقه اثنان وللثالث نصف دية لأنه هلك فوقه واحد وللأعلى دية كاملة، فلما أتوه عليه السلام أخبره فقال هو كما قضى، قاله المناوي؛ وقوله مذحج بضم الميم إلخ، قال فى القاموس ومذحج كمجلس أكمة، ولدت مالكا

وطيئا أمهما عندها فسموا مذحجا - انتهى.

ولما قفل علي من اليمن وافى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر آخر البعوث النبوية.

سرية ابن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وعن أبيه وجده إلى أهل أبنا بضم الهمزة وسكون الموحدة فنون فألف مقصورة ويقال بميم بدل الموحدة بالشراة بفتح المعجمة والراء جبل بالبلقاء وكانت ليوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة دعاه عليه السلام فقال له سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش، فأغر صباحا على أهل أبنا، وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع وهو أول جيش جهزه أبو بكر أي أنفذ تجهيزه لما بويع بعد وفاته عليه الصلاة والسلام لأنه كلم فيه فلم يقبل إلا انفاذه لغزو الروم مكان مقتل أبيه المقتول بمؤتة بضم الميم وبالهمز وتركه وهي من عمل البلقاء فلا تخالف ولما كان يوم الأربعاء وقيل الاثنين وقيل السبت بدأ بالبناء للمفعول برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعه فحم وصدع بضم الصاد وكسر الدال المشددة أي حصل له صداع أي وجع فى رأسه ولما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءه بيده الشريفة وخرج أسامة بلوائه فدفعه إلى بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغرا الأسلمي وعسكر بالجرف بضمتين وبضم فسكون فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وتكلم قوم فقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين وسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره به فغضب غضبا شديدا فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم وقد عصب رأسه وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس ما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى أسامة ولئن طعنتم فى تأميرى أسامة فقد طعنتم فى إمارتى أباه من قبله وأيم الله ان كان زيد للإمارة لخليقا أي أهلا وإن ابنه من

بعده لخليق للإمارة فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم، ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويخرجون إلى العسكر بالجرف وهو ثلاثة آلاف: سبع مائة من قريش، فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعه فجعل يقول انفذوا بعث أسامة فدخل أسامة من عسكره والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذى لدوه فيه فلما أفاق قال والله لا يبقى أحد فى البيت إلا لدّ فما بقي أحد إلا لدّ حتى ميمونة وهي صائمة فطأطأ أسامة فقبله والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة، قال أسامة فعرفت أنه يدعو لى ورجع أسامة الى معسكره ثم دخل أسامة يوم الأثنين وأصبح مقيما فقال لأسامة اغد على بركة الله تعالى فودعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاء يقول إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يموت، فأقبل هو وعمر وأبو عبيدة فتوفى عليه الصلاة والسلام حين زاغت الشمس أي مالت وذلك عند الزوال لإثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول ودفن ليلة الأربعاء ولما توفي صلى الله تعالى عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا فغرزه عند باب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بويع أبو بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ليمضى لوجهه فخرج إلى معسكره الأول وأمر أبو بكر مناديا أن لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يتخلف عنه أحد وكلم أبو بكر أسامة أن يأذن لعمر فى التخلف ففعل وخرج أسامة هلال ربيع الآخر فى ثلاثة آلاف وفيهم ألف فارس وخرج أبو بكر يشيعه فركب أسامة من الجرف وسار أبو بكر إلى جنبه ساعة وقال استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوصيك فأنفذ

لأمره. فأسرع إلى ابنا فقدم عينا له فأخبره أنهم غارون ولا جموع لهم فسار إليهم فشن عليهم الغارة فقتل من أشرق له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم وحرثهم وأجال الخيل في عرصاتهم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة بفتح المهملة وسكون الموحدة وقتل قاتل أبيه ثم أسرع السير فورد وادي القرى في تسع ليال ثم قصد في السير حتى أتى المدينة ولم يصب أحد من الصحابة وخرج أبو بكر وأهل المدينة يتلقونه سرورا بسلامتهم. وللحافظ العراقي:

آخر من بعثه أسامه	لأهل أبنى لم يرم مقامه
حتى قضى النبي قبل سفره	ردّ أسامة بجمع عسكره
بعثه الصديق حتى أزهقا	قاتل أبيه وسبى وحرقا
واختلفوا في عدها فالأكثر	عن قدر ما عددت منها قصر
ولابن نضر عالم جليل	بل فوق سبعين وفي الإكليل
أن البعوث عدها فوق المائه	ولم أجد ذا لسواه ابتدأه

ولم يرم بكسر الراء أي لم يبرح من مقامه بالجرف، وأزهق بالزاء قتل، وقصروا بشد الصاد لم يزيدوا بل نقصوا؛ فقد حكى النووي الاتفاق على أن السرايا ست وخمسون والإكليل للحاكم، وقوله ابتدأه أي بل ابتدأه بالهمز قبل الهاء، وحمله بعضهم على أنه أراد بضم المغازي إليها وعليه فلا غرابة ولا استبعاد - انظر المناوي.

وفي المواهب فجميع سراياه وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون، وفي الفتح أن السرايا تقرب من سبعين، انتهى والله أعلم.

وهنا انتهى الكلام على ما شاء الله أن أتكلم عليه من بعوثه علي الصلاة والسلام وذكرته في شرح قول الناظم:

وضعفها البعوث دون مين

وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى في شرح ما بعده وهو قوله:

(وقيل في النضير مع واد القرى　　قاتل والغابة أيضا ذكرا)

المجرور متعلق بقوله بعده قاتل ومع بسكون العين وهو قليل والغابة

مرفوع على الابتداء على حذف مضاف أي وقتال الغابة ذكر أيضا كما ذكر القتال فيما مر يعني أن بعض أهل السير ذكر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل في هذه الغزوات الثلاث: غزوة النضير وغزوة وادي القرى وغزوة الغابة أي قاتل أصحابه الذين هو معهم لا أنه باشر بنفسه الكريمة القتال فيها كما مرّ، ومرّ أنه لم يباشر قتل أحد بيده إلا أبي بن خلف، لعنه الله، أما غزوة واد القرى فقد مر الكلام عليها في محلها وهي بعد غزوة خيبر ومر فيها عن الواقدي أنه بارز من يهود فيها رجلا فقتله الزبير ثم آخر فقتله الزبير أيضا، ثم آخر فقتله علي، ثم آخر فقتله أبو دجانة حتى قتل منهم أحد عشر مبارزة وأصيب فيها مدعم صاحب الشملة، أما غزوة بني النضير وهم قبيلة كبيرة من اليهود ينتسبون إلى هارون عليه السلام فذكرها ابن اسحاق بعد أحد وبير معونة وعليه فهي في ربيع الأول سنة أربع، وعن عروة أنها كانت على رأس ستة أشهر من بدر قبل وقعة أحد ومال إليه السهيلي وسببها كما قال ابن إسحاق عن عامر بن الطفيل لما قتل أهل بير معونة اعتق عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه رقبة كانت على أمه فرجع عمرو إلى المدينة فقتل في رجوعه رجلين من بني عامر كان لهما عهد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشعر به، وظن أنه ظفر بثأر بعض أصحابه فأخبره عليه السلام بذلك فقال لأدينهما أي لأعطين ديتهما لما بيننا وبينهما من العهد، وكان بين بني النضير وبني عامر حلف وعهد فخرج عليه السلام إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين فقالوا له نعم يا أبا القاسم اجلس نعينك حتى تطعم وترجع بحاجتك، فجلس عليه السلام إلى ظل جدار من جدرهم فخلى بعضهم ببعض والشيطان لا يفارقهم فأئتمروا بقتله وقالوا إنكم لم تجدوه على مثل هذه الحالة وكان معه نحو العشرة من أصحابه أبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة وابن عوف والزبير وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة، وقالوا من رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه، فقال عمرو ابن جحاش بفتح الجيم وشد

الحاء المهملة آخره شين معجمة أنا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة، فقال سلاّم بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره ورجح الحافظ التخفيف ابن مشكم كمنبر لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وإنه لنقض للعهد الذى بيننا وبينه، فجاءه عليه السلام جبريل فأخبره بما أرادوا فقام صلى الله تعالى عليه وسلم مظهرا أنه يقضى حاجته وترك أصحابه ورجع إلى المدينة واستبطاه أصحابه فقاموا فى طلبه حتى انتهوا إليه فأخبرهم بما أرادت اليهود من الغدر به. قال غير واحد ونزل فيهم: {يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم} فأمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالتهيء لحربهم والسير إليهم واستعمل ابن أم مكتوم إماما بالصلاة بأهل المدينة ولم يستعمل على أمرها أحدا لقربها فإن بينهما ميلين كما قال الزرقاني فحاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وجمع بينهما بأن حصار الستة كان وهم مصرون على الحرب وما زاد أخذوا فيه فى أسباب الخروج، ولما تمنعوا فى الحصار فى حصونهم قطع النخل وحرقها فنادوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فوقع فى نفوس المسلمين شيء من هذا الكلام حتى نزل: {ما قطعتم من لينة} إلى قوله {وليخزي الفاسقين}، واللينة أنواع التمر كلها ما عدى العجوة والبرنى وقيل النخل اللينة كرام النخل، وقيل أرداه وقيل النخلة لا ثمر لها قيل وجملة ما قطع وحرق ست نخلات وبعث رأس المنافقين عبد الله بن أبي وهو من عوف من الخزرج إلى بنى النضير حين هموا بالخروج أن أثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم، فقذف الله فى قلوبهم الرعب، فقتل سيدهم كعب بن الأشرف، فلم ينصروهم، وفيهم نزل: {ألم تر إلى الذين نافقوا} إلى قوله {كمثل الذين من قبلهم}، فسألوه عليه السلام أن يجليهم عن أرضهم ويكف عن دمائهم ولابن سعد أنهم لما هموا بغدره بعث إليهم محمد بن مسلمة أن أخرجوا من بلدى فلا تساكنونى فيها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رأى منكم بعد ذلك ضربت بالبناء

المفعول عنقه، فمكثوا أياما يتجهزون فأرسل إليهم ابن أبي أن أقيموا فى حصونكم فإن معى ألفين من قومى من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان، فطمع حيي فأرسل مع أخيه جدي بضم الجيم وفتح الدال وشد التحتية إنا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك، فسار عليه الصلاة والسلام فى أصحابه إليهم وركب على حمار وعلي يحمل رايته فلما رأوهم قاموا على حصونهم ومعهم النبل والحجارة ولم تعنهم قريظة ولا ابن أبي ولا غطفان وقال ابن مشكم وكنانة لحيي أين الذى زعمت؟ قال ما أصنع هي ملحمة كتبت علينا فحاصرهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم أخرجوا منها ولكم دماؤكم، وما حملت الإبل إلا الحلقة بإسكان اللام أي الدرع ، وقيل السلاح كله، فكانوا يخربون بيوتهم لينقذوا ما استحسنوا منها ثم أجلاهم وحملوا النساء والصبيان واحتملوا امتعتهم على ستمائة بعير فلحق أكثرهم بخيبر وذهب بعضهم إلى الشام وحزن عليهم المنافقون حزنا شديدا وقبض عليه السلام الأموال فوجد من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفا، قال السهيلي ولم يختلفوا أن أموالهم كانت خاصة به عليه الصلاة والسلام وأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وأنه لم يقع قتال، وفى المواهب أنها كانت حبسا أي وقفا لنوائبه عليه السلام، ولم يسهم منها لأحد، لأن المسلمين لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وإنما قذف فى قلوبهم الرعب وأجلوا عن منازلهم ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها عليه السلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار إذ كانوا قد قاسموهم فى الأموال والديار غير أنه أعطي أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وأعطى سعد بن معاذ سيف سلام بن أبي الحقيقي بالتصغير وكان سيفا له ذكر عندهم - انتهي.

وقوله لنوائبه جمع نائبة فكان ينفق منها على أهله ويزرع تحت النخل ويدخر قوت أهله سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد المطلب وما فضل جعله فى السلاح، والكراع بضم الكاف وخفة الراء

جماعة الخيل، وقوله لم يوجفوا أي لم يتحركوا ويتعبوا، قال:

مذاويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحيانا إذا القوم أوجفوا

وروي أنه عليه الصلاة والسلام قال للأنصار ليست لإخوانكم من المهاجرين أموال فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينهم جميعا، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه خاصة، فقالوا بل أقسم هذه فيهم، وأقسم لهم من أموالنا ما شئت؛ فنزلت {ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة}، قال أبو بكر الصديق جزاكم الله خيرا يا معشر الأنصار، فوالله ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوي وهو بالمعجمة والنون:

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا فى الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقى الذى لاقوه منا لملت

انتهى من الزرقاني.

وما ذكره الناظم من حصول القتال فى هذه الغزوة أشار به والله أعلم إلى ما نقله العلامة الزرقاني عن السبل من أنه عليه السلام لما سار إليهم حمل قبة من خشب عليها مسوح وأمر بلالا فضربها فى موضع المسجد الصغير الذى بفناء بنى خطمة ودخلها صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عزوك اليهودي أعسر راميا فيرمي فيبلغ القبة فحولت إلى مسجد الفضيخ بفاء مفتوحة فضاد فخاء معجمتين بينهما تحتية ساكنة فتباعدت من النبل ففقد علي فى ليلة قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا، فقال دعوه فإنه فى بعض شأنكم، فعن قليل جاء برأس عزوك، فقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا راميا فشد عليه فقتله وفر من كان معه، وبعث عليه السلام خلفهم أبا دجانة وسهل بن حنيف فى عشرة فأدركوا اليهود الذين فروا من علي فقتلوهم وطرحوا رؤسهم فى بعض الآبار - انتهى وفى المناوي بعضه . وقد مر عن السهيلي ما يفيد الاتفاق على أنه لم يقع فيها قتال، وروى عبد بن حميد أن هذه الغزوة كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف وروى ابن اسحاق ان بنى النضير خرجوا ومعهم الدفوف والمزامير

والقيناة يعزفن خلفهم بزهاء وفخر لم ير مثله وعلى نسائهم الديباج والحرير والخز الأخضر والأحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر وأظهروا تجلدا عظيما، قال ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما - انتهى.

وأما غزوة الغابة وهي غزوة ذى قرد فكانت عند سعد والواقدي فى ربيع الأول سنة ست قبل الحديبية وعند البخاري أنها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وخيبر كانت بعد الحديبية بنحو عشرين يوما، والغابة شجر لاحتطاب الناس ومنافعهم على بريد من المدينة وأضيفت إليه الغزوة لأن اللقاح التى أغير عليها كانت ترعى بها والغارة عليها هي سبب هذه الغزوة، وذو قرد بفتح القاف والراء وحكي الضم فيهما وحكي ضم أوله وفتح ثانيه آخره دال مهملة وهو ماء على بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم والقرد فى اللغة الصوف وأضيفت إليه الغزوة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم وصل إليه وصلى به، وسببها أنه كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرون لقحة ترعى بالغابة، وهي بكسر اللام وقد تفتح ذات اللبن القريبة العهد بالولادة بشهر واثنين وثلاثة وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة، لا ناقة لقحة، فإن أريد الوصف فناقة لقوح أو لاقح، وقد يقال لها ذلك قبل الوضع، قاله الزرقاني، وكان فى اللقاح أبو ذر الغفاري وابنه وامرأته واسمها ليلى، وكان أبو ذر استأذنه عليه السلام فى ذلك، فقال إني أخاف عليك ولا تأمن عيينة فألح عليه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لكأني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت توكئ على عصاك، قال أبو ذر عجبا لى يقول لى ذلك وأنا ألح عليه فكأنه والله ما قال، فلما كان الليل أحدق بنا عيينة مع أصحابه فأشرق لهم ابني فقتلوه وكانت معه امرأته وثلاثة نفر فنجوا ونجت امرأة ابنه الذى قتل وأسرت امرأته هو والعلم عند الله. وروى الطبراني وغيره عن سلمة أن الذى غار عليها عيينة بن حصن وروي عنه أحمد ومسلم ان الذى أغار عبد الرحمن ابن عيينة ولا منافاة فكل من عيينة وابنه كان فى القوم، وكان أول من نذر بهم بفتح

النون وكسر الذال المعجمة أي علم، سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي المهاجري وكان شجاعا يسبق الفرس وكان يريد الغابة ولما علم بهم صرخ وا صباحاه، ثم خرج يشتد بآثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم وهو على رجليه وكان عيينة في أربعين فارسا فجعل يرميهم بالنبل ويقول إذا رمى:

خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع

فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى ثم قال:

خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع

فيقولون أكيوعنا أول النهار، وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صياح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة الفزع الفزع، وترامت الخيل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكان أول من انتهي إليه من الفرسان المقداد بن عمرو ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد الأشهلان فعقد لواء للمقداد وقال له امض حتى تلحقك الخيول وأنا على أثرك وركب صلى الله تعالى عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة فأدرك المقداد ومن معه أخريات العدو وقتل أبو قتادة مسعدة بن حكمة بفتحتين الفزاري رئيس المشركين وسجاه ببرده فاسترجع المسلمون لما رأوه، وقالوا قتل أبو قتادة فقال عليه السلام ليس بأبي قتادة ولكنه قتيله، وضع عليه برده لتعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه، كذا لابن عقبة ولابن اسحاق أن قتيل أبي قتادة حبيب بن عيينة وكذا في حديث مسلم ولكن سماه عبد الرحمن قال الحافظ ويحتمل أن له اسمين، وأدرك عكاشة بن محصن أوبارا وابنه عمرا وهما على بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح وأوبار بفتح الهمزة وسكون الواو ثم موحدة فألف فراء كذا ضبطه البرهان ولابن سعد أنه أثار بضم الهمزة فمثلثة آخره راء وقتل من المسلمين محرز بن نضلة الأسدي من بني أسد بن خزيمة وفي البخاري عن سلمة أنه، أي سلمة، استنقذ اللقاح كلها واستلب ثلاثين بردة وفي مسلم ما زلت أرميهم بالنبل وأرتجز فألحق

رجلا منهم فأمكنه سهما فى رجله وخلص السهم إلى كعبه فمازلت أرميهم وأعقرهم فإذا رجع إلي فارس منهم أتيت شجرة فجلست فى أصلها ثم رميته فعقرت به، فإذا تضايق الجبل ودخلوا فى مضايقه علوت الجبل فرميته بالحجارة فما زلت كذلك حتى ما خلق الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعير إلا اخلفته وراء ظهرى ثم أتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها - انتهى المراد منه.

وفي المواهب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لحق عشاء فقال سلمة، فقلت يا رسول الله إن القوم عطاش فلو بعثتنى فى مائة لاستنقذت ما فى أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يابن الأكوع ملكت أي قدرت عليهم فأسجح بهمزة قطع فسين مهملة ساكنة فجيم مكسورة فحاء مهملة أي أرفق واحسن، والسجاحة بكسر السين السهولة أي لا تاخذ بالشدة فقد حصلت النكاية فى العدو ولله الحمد. ثم قال إنهم الآن ليقرون فى غطفان بضم التحتية وسكون القاف وفتح الراء وضمها وسكون الواو من القرى وهو الضيافة وقيل معنى ضم الراء أنهم يجمعون الماء واللبن ولابن اسحاق انهم الآن ليغبقون فى غطفان من الغبوق وهو بالغين المعجمة شرب أول الليل - انتهى.

وقد تقدم فى رواية مسلم والبخاري عن سلمة انه استنقذ جميع اللقاح ولابن سعد وابن اسحاق والواقدي فلم تزل الخيل تاتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذى قرد فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم بما بقي وهو عشر، وأقام به يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال قال الشامي وما فى الصحيحين هو المعتمد لصحة سنده انتهى.

ولا يرد على كون اللقاح عشرين بمجردها أن معها زيادة عليها الجمل الذى كان لأبي جهل ولا ناقته عليه الصلاة والسلام التى رجعت عليها امرأة أبي ذر، لأنها إنما عادت عليها بعد عوده عليه السلام إلى المدينة -

انظر الزرقاني.

وقصة المرأة انهم أوثقوها وكانوا يريحون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فأتت الإبل فإذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت إلى العضباء فلم ترغ فقعدت فى عجزها ثم جزرتها فانطلقت وعلموا بها وطلبوها فأعجزتهم، ونذرت بفتح النون والمعجمة لئن نجت لتنحرنها، فلما قدمت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرته بذلك فقال إنه لا نذر فى معصية ولا لأحد فيما لا يملك، وفى رواية أنه قال بئس ما جازيتها.

فائدة:

قول سلمة اليوم يوم الرضع أي يوم هلاك اللئام الذين رضعوا اللؤم من أمهاتهم، وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فأنجبته أو لئيمة فهجنته، وفى المواهب يعنى يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع. قال الزرقاني والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل فكان إذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها ليلا يحلبها فيسمع جيرانه ومن يمر به صوت الحلب، فيطلبون منه اللبن، وقيل بل صنع ذلك ليلا يتبدد من اللبن شيء إذا حلب فى الإناء أو بقي فى الإناء شيء إذا شربه، فقالوا فى المثل الئم من راضع وقيل المراد من يمص طرف الخلال إذا خلل أسنانه وهو دال على شدة الحرص.

وذكروا أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرّ فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له بيسان فغير اسمه وقال بل اسمه نعمان وهو طيب فغير عليه السلام الإسم وغير الله تعالى صفته. ومما قيل من الشعر فى يوم ذي قرد قول كعب بن مالك:

أتحلى الضب أولاد اللقيطة أمثالهم فى الفوارس

وإنا أناس لا نرى القتل سبة ... ولا ننثني عند الرماح نداعس

وإنا لنقري الضيف من قمع الذرى ... ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس

نرد كماة المعلمين إذا انتخوا … بضرب يسلي نخوة المتقاعس
بكل فتى حامي الحقيقة ماجد … كريم كسرحان الغضاة مخالس
يذودون عن أحسابهم وبلادهم … ببيض تقد الهام تحت القوانس
فسل ببنى بدر إذا ما لقيتهم … بما فعل الإخوان يوم التمارس
إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم … ولا تكتموا أخباركم فى المجالس
وقولوا زللنا عن مخالب خادر … به وحر فى الصدر ما لم يمارس

اللقيطة أم حصن ابن حذيفة جدة عيينة لأن حذيفة ابن بدر التقطها فى جوار أضرت بهن السنة فأعجبته فخطبها إلى أبيها وتزوجها وهي بنت عاصم بن مروان وأول أبيات الحماسة محرف، والرواية بنو الشقيقة وهي بنت عباد بن زيد قاله فى القاموس، والسبة بالضم العار، والمداعس المطاعن، والقمع محركة رأس السنام والأبلخ بالخاء المعجمة المتكبر، والمتشاوس الذى ينظر بمؤخر عينيه نظرة المتكبر، والمعلم بضم الميم وكسر اللام الذى علم نفسه بسيما الحرب، وانتخوا بالخاء المعجمة تكبروا والمخالس الذى يخطف الشيء على سرعة وغفلة، والمتقاعس الذى لا يلين ولا ينقاد، والقوانس جمع قونس وهي البيضة والتمارس المضاربة فى الحرب، والخادر الأسد فى خدره أي أجمته، والوحر الحقد.

قوله **(وحج حجتين ثم الفرضى)** معناه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حج حجتين بمكة قبل أن يهاجر ثم حج بعد ذلك حجة الفرض سنة عشر وهي حجة الوداع، واختلف فى سنة فرض الحج فالجمهور على أنه فرض سنة ست من الهجرة وقالت طائفة بل تأخر فرضه إلى سنة تسع وقال آخرون بل سنة عشر وفى الترمذي من حديث جابر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة فساق ثلاثا وستين بدنة ثم جاء علي من اليمن ببقيتها وعن ابن عباس حج صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يهاجر ثلاث حجج، وقال ابن الأثير كان عليه السلام يحج كل سنة قبل أن يهاجر.

وقال جابر كما فى رواية مسلم مكث صلى الله تعالى عليه وسلم أي

بالمدينة تسع سنين لم يحج، ثم أذن فى العاشرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويعمل مثل عمله قاله فى المواهب وقال الحافظ الذى لا ارتياب فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك الحج وهو بمكة قط لأن قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وإذا كانوا وهم على غير دين يحرصون علي إقامة الحج فكيف يظن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يتركها انتهى نقله الزرقاني. فانظر لم اقتصر الناظم على أنه حج حجتين قبل الهجرة.

قوله: **(واعتمر الأربع قالوا أيضا)** معناه أنه عليه السلام اعتمر أربع مرات، عمرة مع حجته وعمرة الحديبية التى صده المشركون عنها وعمرة فى العام القابل وتسمى عمرة القضاء لأنها قضاء عن عمرة الحديبية التى صده المشركون عنها كما قاله الحنفية أو لأنه عليه السلام عام الحديبية قاضاهم عليها فى العام القابل أي عاهدهم وصالحهم ولذا تسمى عمرة القضية، وعمرة الصلح. والحديبية كدويهية وقد تشدد بير أو قرية على سبعة أميال من مكة والرابعة عمرته من الجعرانة بكسر الجيم وسكون المهملة وخفة الراء وبكسر العين وشد الراء حين قسم غنائم حنين فخرج من الجعرانة ليلا معتمرا فدخل مكة ليلا فأتم عمرته ثم خرج من ليلته فأصبح فى الجعرانة.

وفي المواهب ممزوجا بما يحتاج إليه من كلام الزرقاني ما نصه: وفى عدهم أي الصحابة عمرة الحديبية التى صد عنها صلى الله تعالى عليه وسلم، ما يدل على انها عمرة تامة، لعل المراد من حيث الثواب لأنه لم يأت من أعمالها بشيء سوى الإحرام، وفيه إشارة إلى حجة الجمهور أنه لا يجب القضاء على من صد عن البيت خلافا للحنفية زاعمين ان عمرة القضاء إنما سميت بذلك لكونها قضاء عن التى صد عنها، فلو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانتا واحدة، والصحابة والفقهاء عدوهما اثنتين، قوله:

(وقــال مــالك ثلاثا اعــتــمــر وحج مفردا ..)
بصيغة اسم الفاعل حال من فاعل حج يعني أن إمامنا مالكا بن أنس رضي الله تعالى عنه وكذا الشافعي فكل منهما قال إنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر فقط، لأنه نفى العمرة التى قال غيره انها وقعت مع حجته وقال مالك إنما حج عليه الصلاة والسلام حال كونه مفردا للحج عن العمرة فلم يحرم قارنا ولا متمتعا.

ففي الصحيحين والسنن من طريق الموطإ ان عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة ومنا من أهل بحج وعمرة ومنا من أهل بالحج وحده وأهل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج. وفى رواية لمسلم عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بالحج وحده. وفى البخاري عن ابن عمر انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفرد بالحج. ولابن ماجه عن جابر انه عليه السلام أفرد بالحج، وفى الصحيحين عن عمر ان ابن حصين انه كان قارنا وفيهما عن عائشة وابن عباس أنه كان متمتعا وجمع الإمام الشافعي ومن وافقه بأن إضافة القران والتمتع إليه اتساعا لكونه عليه الصلاة والسلام أمر بهما وان الراجح انه كان مفردا أو يجوز فى لغة العرب إضافة الفعل إلى الأمر به كما تجوز إضافته الي الفاعل له. يقال بنا فلان دارا أي أمر ببنائها وضرب الأمير فلانا إذا أمر بضربه، وكما روي أنه عليه السلام رجم ماعزا وإنما أمر برجمه انتهى.

والإفراد هو الإهلال بالحج وحده والتمتع هو الاعتمار فى أشهر الحج، ثم التحلل من تلك العمرة والإهلال بالحج وقد يطلق التمتع على القران وهو الإهلال بالحج والعمرة معا، ولا خلاف فى جوازه أو الإهلال بالعمرة ثم يدخل عليها الحج أو عكسه وهذا مختلف فيه انتهى ملخصا من المواهب وشرحها.

قوله: **(... فحقق الخبر)** أي حقق الأحاديث فى كونه عليه السلام حج مفردا أو قارنا أو متمتعا وقد رأيت ما قال العلماء فيها وما جمعوا به بين الروايات والله تعالى أعلم.

(وكلهن كن في ذى القعده على الذى حققه من عده)

يعني أن عمره عليه السلام غير التى قرنها بحجته على القول بها كان جميعها في ذى القعدة على القول الذى حققه من عد كلهن أي تعرض لعدده، فالناظم رحمه الله تعالى تفنن في العبارة فأنث الضمير أولا وجمعه باعتبار المعنى وأفرده ثانيا وذكره مراعاة للفظ كل، لأنها مضافة لمعرفة قال الشيخ المختار ابن بون.

وان تضف كل إلى معرف فبينما الوجهين تخيير قفي

والوجهان اعتبار اللفظ واعتبار المعنى فراعى المعنى في قوله كن واللفظ في قوله عده لكن في التنبيه عن المرادي ان ذلك انما هو في المضافة معنى إلى معرفة فمثال اعتبار المعنى فيها وكل آتوه داخرين ومثال اعتبار اللفظ فكلا أخذنا بذنبه. قال والمسموع في المضاف إلى معرفة لفظا مراعاة اللفظ فقط نحو {وكلهم ءاتيه يوم القيامة إن كل من في السموات والأرض إلا ءاتي الرحمن عبدا} قال والضمير في احصاهم راجع لمن لا لكل، ولا يكاد يوجد في لسان العرب كلهم يقومون وكلهن قائمات، وان كان موجودا في تمثيل كثير من النحاة انتهى والله تعالى أعلم.

وقوله ذى القعدة بفتح القاف ويكسر سمي بذلك لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الأسفار قاله في القاموس، وأشار بقوله حققه إلخ.. إلى أن التحقيق انه عليه السلام لم يعتمر إلا في ذى القعدة كما قال أنس وعائشة. وأما ما في البخاري عن ابن عمر أنه عليه السلام اعتمر في رجب وان عروة بن الزبير قال لعائشة رضي الله تعالى عنها بحضرة ابن عمر يا أماه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت وما يقول؟ قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب، فقالت يغفر الله لأبي عبد الرحمن، لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمرة إلا وانه أي ابن عمر لمعه وابن عمر يسمع كلامها فما قال لا ولا نعم بل سكت فقال العلماء إنها قالت ذلك مبالغة في نسبته إلى النسيان حيث قال ان أحداهن في رجب، قالوا وسكوته يدل على انه اشتبه عليه أو

نسي أو شك. وبهذا أجيب عما استشكل من تقديمهم لقول عائشة النافي على قول ابن عمر المثبت وهو خلاف القاعدة - انظر المواهب وشرحها.
قوله:

(بيـــان أزواج النبي المصطفى صلى عليـــه ربنا وشـــرفـــا)

فالبيان اسم مصدر بينه إذا أظهره وقوله بيان خبر مبتدأ محذوف والمصطفى المخلص من الكدر أي هذا بيان عدد أزواجه عليه الصلاة والسلام، وبعض ما يتعلق بهن من ترتيب تزويجهن وذكر قدر مهورنهن واسنان بعضهن وغير ذلك وصلى عليه أعطاه صلاة أي رحمة، يقارنها تعظيم كما فى اللوامع عن الحطاب وشرفه أعلى مرتبه وهذا الدعاء إنما يعود نفعه علينا لا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن مأمورون به تعظيما له عليه السلام لا لينتفع هو به.

(وعـــــدة الأزواج باتفـــــاق أي أتى....)

عدة بالكسر: العدد، قال تعالى: {فعدة من أيام أخر}؛ يعنى أن عدد أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم المتفق عليه أي اللاتي دخل بهن إحدى عشرة وإليها أشار بأي فالألف واحدة والياء عشر، وياتى ذكرهن إن شاء الله تعالى. اثنتان منهن توفيتا فى حياته: خديجة وزينب بنت خزيمة، والبواقى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم عنهن ونظمها أبو الفضل العقباني كما فى التاودى على اللامية بقوله:

توفي رســول الله عن تسع نســوة	إليـــهن تعــزى المكرمــات وتنسب
فـعـائشـة مـيـمـونة وصـفـيـة	وحــفـصــة تتلوهن هند وزينب
جـــويرية مع رملة ثم ســـودة	ثلاث وست نظمـــهن مـــهـــذب

قال كاتبه سمح الله تعالى له الظاهر أن قوله أتى خبر عدة وحذف التاء منه، أما باعتبار أن العدة معناه العدد وهو مذكر وأما لأنه مجازي التأنيث: ومع، ضمير ذي المجاز فى شعر وقع
وعلى هذا فقوله أي حال فأما أن تكتب بالألف أو تكون محكية اللفظ

وأما كونها خبرا عن عدة فتبقى على تقديره أتى لا فائدة فيها والله أعلم.

(وجاء في البواقي خلف تركنا ذكره)

يعني ان مازاد على إحدى عشرة من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء فيه عن العلماء خلف بالضم أي اختلاف وترك الناظم ذكره فلم يتعرض له وها أنا أذكر ما شاء الله أن أذكره من ذلك فأقول قال الحافظ العراقي أزواجه اللاتى بهن قد دخل ثنتا أو إحدى عشرة خلف نقل

وقوله أو احدى عشرة أي وقيل إحدى عشرة ست قرشيات وأربع عربيات، وإسرائيلية فمن قال هن اثنتا عشرة أدخل فيهن ريحانة ومن قال إحدى عشرة أخرجها واختلف في عدتهن وترتيبهن ومن مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه، قاله المناوي وفي المواهب وقد ذكر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج غير من ذكر وجملتهن اثنتا عشر امرأة، الأولى الواهبة نفسها أي التى اشتهرت بذلك واختلف من هي فقيل أم شريك العامرية واسمها غزية، بضم الغين المعجمة وفتح الزاء وشد التحتية بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لؤي وقيل غزية بنت دودان بن عوف وطلقها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في دخوله بها وقيل الواهبة هي أم شريك غزية الأنصارية من بني النجار، وفي الصفوة هي أم شريك عزية بنت جابر الدوسية وقيل خولة بنت حكيم السلمي أي بضم السين، الثانية خولة بنت الهذيل تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم فماتت قبل أن تصل إليه والثالثة عمرة الكلابية تزوجها فتعوذت منه حين أدخلت عليه فقال لقد عذت بمعاذ، فطلقها، وأمر أسامة فمتعها بثلاثة أثواب وقال قتادة كان ذلك من امرأة من سليم. وقال في عمرة هذه ان أباها وصفها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال وأزيدك إنها لم تمرض قط، قال عليه الصلاة والسلام ما لهذه عند الله من خير، فطلقها، الرابعة أسماء بنت النعمان

بن الجون بفتح الجيم ابن الحارث الكندية وكندة بكسر الكاف قبيلة من اليمن، قال ابو عمر أجمعوا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقها فقال قتادة وأبو عبيدة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعاها قالت تعال أنت، وأبت أن تجيء، وقال بعضهم قالت أعوذ بالله منك، قال عذت بمعاذ فقد أعاذك الله مني.

وقيل ان نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم علمنها ذلك فإنها كانت من أجمل النساء يخفن أن تغلبهن عليه فقلن لها انه يحب إذا دنا منك ان تقولي أعوذ بالله منك، وكانت تسمي نفسها الشقية وقيل المتعوذة غيرها، وقال أبو عبيدة يجوز أن تكونا تعوذتا، الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال بعضهم هي التي استعاذت منه وقيل دخل بها أي وطأها وماتت عنده، والأول أصح. السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية تزوجها بعد وفاة بنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير واختارت الدنيا وفارقها، فكانت بعد ذلك تلقُط بضم القاف البعر، وتقول هي الشقية. السابعة عالية بنت ظبيان الكلابية تزوجها عليه السلام وكانت عنده ما شاء الله تعالى ثم طلقها وقال أبو سعد طلقها حين أدخلت عليه. الثامنة قتيلة بنت قيس أخت الأشعث زوجه إياها أخوها في سنة عشر ثم انصرف فحملها فقُبض صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قدومها. التاسعة سنا أي بفتح السين وخفة النون بنت أسماء بن الصلت السلمية بضم السين تزوجها وماتت قبل أن يدخل بها وقيل طلقها قبل أن يدخل بها. العاشرة شراف بفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء وبالفاء بنت خليفة أخت دحية تزوجها فماتت قبل دخوله بها. الحادية عشر ليلى بنت الخطيم اخت قيس تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فأقالها فأكلها الذئب، الثانية عشر امرأة من بني غفار تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم فرأى بكشحها بياضا فقال ألحقي بأهلك ولم يأخذ مما أتاها شيئا انتهي المراد منه.

وقوله بمعاذ هو بفتح الميم وقوله وقيل المتعوذة غيرها أي غير أسماء

وقيل عمرة كما سبق وقيل أميمة أو مليكة أو سنى أو فاطمة بنت الضحاك أو العالية فهي سبعة أقوال وليلى بنت الخطيم قال ابن سعد هي أول من بايع من نساء الأنصار وقوله عالية بنت ظبيان بكسر الظاء ويقال بفتحها، وروى يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه بنى بها انتهى من الزرقاني.

وذكر نساء أخر قد تزوجهن عليه السلام منهن سلما بنت نجدة بنون وجيم الليثية نكحها فتوفي عنها وأبت أن تتزوج بعده ذكره أبو سعيد ومغلطاي وغيرهما والشنباء بفتح المعجمة فنون ساكنة فموحدة فألف تانيث بنت عمرو الغفارية أو الكنانية دخل بها ومات ابنه ابراهيم فقالت لو كان نبيا ما مات أحب الناس إليه فطلقها، ذكره جرير وابن عساكر وابن رشد، في آخر المقدمات وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها أبو نعيم ومليكة بنت داوود ذكرها ابن حبيب وأمية بنت النعمان ابن شراحيل ذكرها البخاري بناء على أنها غير أسماء المتقدمة وذكر غير ذلك وقد خطب عليه السلام نساء ولم يتزوجهن، منهن ضباعة بضم الضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامرو ابن قرط بضم القاف وسكون الراء فطاء مهملتين من بني عامر بن صعصعة أسلمت قديما بمكة وهاجرت وكانت من أجمل نساء العرب وأعظمها خلقا وإذا جلست أخذت كثيرا من الأرض وتغطي جسدها مع عظمها بشعرها كانت تحت هوذة بن علي الحنفي فمات عنها فتزوجها عبد الله بن جدعان فلم يلق بخاطرها فسألته طلاقها ففعل بعد أن حلفها أنها ان تزوجت هشام بن المغيرة المخزومي تنحر مائة ناقة سود الحدق وتغزل خيطا يمد بين أخشبي مكة وتطوف عريانة فتزوجها هشام ونحر عنها المائة ناقة وأمر نساء بني المغيرة بغزل خيط ومده بين الأخشبين وأمر قريشا فأخلوا لها البيت.

قال المطلب بن وداعة وكان لدة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرجت أنا ومحمد ونحن غلامان واستصغرونا فلم نمنع فنظرنا إليها فخلعت ثوبا ثوبا وهي تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدى منه فلا أحله

حتى نزعت ثيابها فنشرت شعرها على ظهرها وبطنها فما ظهر من جسدها شيء فطافت وولدت له سلمة وكان من خيار المسلمين وخطبها صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ابنها سلمة ابن هشام فقال حتى استامرها، فاستامرها، فقالت أفي رسول الله عليه السلام تستامرني؟! إني ابتغي أن أحشر مع أزواجه، فقل له نعم قبل أن يبدو له، فقيل له عليه السلام انها قد كبرت، فلما عاد ابنها وقد أذنت سكت عنها عليه السلام فلم يتزوجها - انتهى من المواهب وشرحها.

(...) فالمتفق عليه أولاهن ذكرها سبق)

قوله فالمتفق عليه بصيغة اسم المفعول مبتدأ ونائبه المجرور وأولاهن مبتدأ وذكرها مبتدأ وخبره قوله سبق والجملة الأخيرة خبر المبتدأ قبله وهو وخبره خبر للمبتدأ الأول يعني أن أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم المجمع عليهن وعلى دخوله بهن أولاها فى التزويج أي التى هي أول من تزوج المصطفى قد تقدم للناظم ذكرها فى صدر الكتاب وال موصولة أي اللاتى اتفق عليهن منهن أي على تزويجه عليه السلام بهن ودخوله بهن، الأولى منهن فى التزويج تقدم ذكرها فى قوله:

وإذ إلى مكة عاد وافتتح ستا وعشرين من العمر نكح
خديجة من بعد اربعينا مضت لها من عمرها سنينا
خير نساء الناس أجمعينا وقد أقامت معه عشرينا
وأربعا ورزق البنينا منها سوى أحدهم يقينا

وتقدم الكلام على هذه الأبيات مستوفى، قال فى المواهب ولا خلاف فى أن أول امرأة تزوج بها منهن خديجة **(بنت خويلد)** بدل من أولاهن أو خبر مبتدأ محذوف أي وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي ويصح أنه منصوب بفعل محذوف تقديره أعنى ووصفها بقوله **(التى قد صدقت * قبل النساء بالنبي فارتقت)**، يعني أن أمنا خديجة رضي الله تعالى عنها صدقت أي آمنت بالنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم قبل جميع نسائه بل وقبل كل أحد من الرجال والنساء فارتقت بسبب ذلك إلى أعلى مقام أي علت إليه، قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب: انها أول خلق الله تعالى أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة، قاله الحافظ أبو الحسن عز الدين بن الأثير، وأقره الإمام الذهبي وسبقهما لحكاية الإجماع الثعالبي وابن عبد البر فسنت أحسن السنن ولها أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة - انتهى كلامه.

(وما تزوج عليها أحدا حياتها من النساء أبدا)

هذا من مناقبها التي اختصت بها يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتزوج علي خديجة رضي الله تعالى عنها في مدة حياتها بل توفيت في مكة وما في عصمته عليه السلام سواها. وهذا مما لا خلاف فيه.

<u>فائدتان:</u>

الأولى : أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر النساء. قال تعالى: {يا نساء النبيء لستن كأحد من النساء ان اتقيتن} وعبارة القاضي حسين نساؤه أفضل من نساء العالمين وعبارة المتولي خير نساء هذه الأمة ويلزم من كونها خير نساء هذه الأمة أنهن خير نساء الأمم، لأنها أفضل الأمم إلا أنه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة بتفضيل كل فرد على كل فرد فقد قيل بنبوءة مريم وآسية وأم موسى فإن ثبت خصت من العموم، ذكره السبكي زاد غيره وحواء وسارة وهاجر نقله الزرقاني.

الثانية معنى كون أزواجه عليه السلام أمهات المؤمنين أي في تحريم نكاحهن على التابيد ووجوب احترامهن، لا في نظر وخلوة بهن فحرام كالأجانب قال تعالى: {وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب} أي ستر، قال عياض فلا يجوز إظهار شخوصهن وإن كن متسترات إلا

من ضرورة من براز ورده الحافظ بأنهن كن بعده عليه السلام يحتجبن ويطفن وسمع الصحابة ومن بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص قال الزرقاني ويمكن ان ذلك من جملة الضرورة وأن قوله من براز أي مثلا فلا يرد عليه ذلك - انتهى. وقوله براز هو قضاء الحاجة قاله مؤلفه. وللعراقي:

أزواجه كلا محرمات هن لذي الإيمان أمهات
نكاحهن مع عقوقهنه مع الوجوب لاحترامهنه
لا نظر وخلوة بهنه ولا بتحريم بناتهنه

قال المناوي صرح عياض بحرمة كشف وجوههن وأكفهن بشهادة أو غيرها، **(ثم)** بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها **(تزوج)** صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة الصديقة **(ابنت الصديق)** سيدنا أبى بكر رضي الله تعالى عنها ابن أبى قحافة واسمه عبد الرحمن ابن عثمان ابن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، جده عليه السلام وأمها أم رومان بضم الراء وفتحها واسمها زينب وقيل دعد بنت عامر بن عويمر بالتصغير بن عبد شمس من بني غنم بن مالك بن كنانة وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها قد خطبها المطعم بن عدي لابنه جبير بن مطعم فخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجها اما لأنه لم يعلم بالخطبة أو كان ذلك قبل النهي وروى أحمد بن عاصم والطبراني وغيرهما عن عائشة لما ماتت خدية جاءت خولة بنت حكيم وقالت يا رسول الله ألا تتزوج؟ قال من؟ قالت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا، فأما البكر فابنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر وأما الثيب فسودة بنت زمعة لقد آمنت بك، قال فاذكريهما علي، فأتيت أم رومان فقلت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قالت وما ذلك؟ قلت رسول الله عليه السلام، يذكر عائشة، قالت وددت أن تنظرى أبا بكر فجاء فذكرت ذلك له، فقال أو تصلح له وهي ابنة اخيه ورجعت وذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال قولى له أنت أخي وأنا أخوك فى الإسلام وابنتك تصلح لى فرجعت وأخبرته بذلك، فقال أبو

بكر لأم رومان ان المطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه والله ما أخلف أبو بكر وعدا قط فأتى المطعم وعنده امرأته فقال ما تقول فى أمر هذه الجارية فأقبل على امرأته فقال ما تقولين؟ فأقبلت على أبى بكر فقالت لعلنا ان نكحنا هذا الصبي إليك تصبئه وتدخله فى دينك فقال أبو بكر ما تقول أنت؟ فقال انها تقول ما تسمع فقام أبو بكر ليس فى نفسه شيء من الموعد فقال لخولة قولي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فليات فدعته فملكها أي تزوجها.

(وعمرها ست على التحقيق)

يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج عائشة أي عقد عليها وهي بنت ست سنين، أخرج الشيخان عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا ابنت ست سنين وفى رواية لمسلم والنسائي عنها وأنا ابنت سبع سنين وجمع فى الإصابة بينهما بأنها أكملت السادسة ودخلت فى السابعة - انظر المواهب وشرحها.

(بالبلد الحرام قبل الهجرة بسنتين عند أهل الخبرة)

يعني أنه عليه السلام تزوجها بالبلد الحرام أي بمكة قبل الهجرة إلى المدينة بسنتين عند أهل الخبرة بهذا الفن أي العلم به، وقوله بسنتين إلخ. الذى فى المواهب هو ما نصه وتزوجها بمكة فى شوال سنة عشر من النبوءة قبل الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنين، وقوله قبل الهجرة بثلاث سنين زيادة إيضاح لما قبله، وقوله ولها ست سنين أي لأنها ولدت فى الإسلام سنة أربع من النبوءة كما فى العيون والإصابة قاله الزرقاني. وفى المواهب أيضا وماتت خديجة رضي الله تعالى عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، قال الزرقاني عقبه ما نصه على الصحيح كما فى الفتح والإصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من رمضان انتهى.

وفي المواهب بعد هذا وقيل قبلها يعنى الهجرة بأربع وقيل خمس ودفنت بالحجون - انتهى. فانظر هذا الذى اقتصر عليه الناظم من أنه

تزوجها قبل الهجرة بسنتين والله تعالى أعلم.

(ثم بنى بها بعيدما ارتحل لطيبة وعمرها تسعا وصل)

قوله بعيد تصغير بعد وهو الذى يدل على قرب الزمن، وما مصدرية، وتسعا منصوب بوصل، وعمرها مبتدأ ووصل خبره، والجملة حالية، يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بنى بعائشة رضي الله تعالى عنها أي دخل بها بعد ارتحاله بها إلى طيبة وهي المدينة المنورة على ساكنيها أفضل الصلاة والسلام، وكان بناؤه بها فى شوال فى السنة الأولى بعد مقدمه المدينة بتسعة أشهر على الصحيح، والحال أن عمرها بلغ إذ ذاك تسع سنين، وقيل بنى بها فى شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا، وعليه فتكون لها عشر سنين ونصف سنة وكونه عليه السلام بنى بها ولها تسع سنين ثبت عنها فى الصحيحين وغيرهما وهو الذى ياتى عليه أنه بنى بها فى السنة الأولى، وروى ابن سعد وغيره عنها قالت أعرس بي على رأس ثمانية أشهر، وبهذا صدر فى الإصابة والعيون وفى مسلم عنها تزوجنى صلى الله عليه وسلم فى شوال وبنى بي فى شوال، قال فى الفتح وإذا ثبت أنه بنى بها فى شوال من السنة الأولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووي وليس بواه، إذا عددنا من ربيع وجزمه بأن دخوله بها كان فى الثانية يخالف ما ثبت أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين، وقال الدمياطي ماتت خديجة وعقد على سودة فى شوال ثم على عائشة ودخل بسودة قبل عائشة انتهى. ملخصا من الزرقاني وما صدر به فى المواهب من أنه بنى بها فى شوال سنة اثنتين ضعفه الزرقاني، وقال انه لا ياتى على قول المواهب انه بنى بها ولها تسع سنين كما ثبت فى الصحيحين - انتهى.

وهذا ظاهر لأنها إذا كانت فى شوال قبل الهجرة بثلاث سنين قد مضى لها ست سنين وبنى بها فى شوال سنة اثنتين على رأس ثمانية عشر شهرا فقد كانت حين الهجرة لها تسع سنين لأنه عليه السلام عقد عليها ولها ست سنين وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين على ما

اقتصر عليه فى المواهب قاله كاتبه والله تعالى أعلم.

وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت تزوجنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فوكعت بضم الواو والتاء أي حممت فتمزق شعرى بزاي مشددة أي تقطع. وفى رواية فتمرق بالمهملة أي تنتف فوفى جميمه ووفى بتخفيف الفاء أي كثر وفيه حذف تقديره ثم نصلت من الوعك فتربى شعري فكثر جميمه بالجيم مصغرا، مصغر جمة يجمع شعر الناصية فأتتني أم رومان وإني لفي أرجوحة مع صواحب لى والأرجوحة بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فواو فمهملة حبل يشد فى كل من طرفيه خشبة فيجلس واحد علي طرف وآخر على طرف ويحركان فيميل أحدهما بالآخر نوع من اللعب، فصرخت بي فأتيتها ما أدرى ما تريد منى فأخذت بيدى فأوقفتنى على باب الدار وأنا أنهج بنون وجيم مع فتح الهمزة والهاء وضم الهمزة وكسر الهاء أي أتنفس تنفسا عاليا من الاعياء حتى سكن بعض نفسى بفتح الفاء ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم أدخلتني الدار فإذا نساء من الأنصار فى البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير صائر أي على خير حظ ونصيب، فأسلمتنى إليهن فأصلحن من شأنى فلم يرعني بضم الراء أي لم يفزعنى إلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحى وكنت بذلك من المفاجأة على غير علم فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين، وفى رواية لمسلم ولعبتها معها.

(ومات عنها وهي بنت حيي صلى عليه رب كل شي)

يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت مدة مقامه مع عائشة تسع سنين ومات عنها عليه السلام ولها ثمان عشرة سنة كما فى مسلم وغيره عنها وإلى هذا أشار الناظم بالحاء والياء فالحاء ثمان، والياء عشر.

وقوله شـي بشد الياء لغة في شيء أي صلى عليه مالك كل شيء دعاء بلفظ الخبر. قال الزرقاني وروي أنها مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بقولها:

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده   لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحي زليخا لو رأين جبينه   لئاثرن بالقطع القلوب على الأيدى

ولواحي جمع لاحية يعنى النسوة اللاتي لمنها في شأن يوسف؛ وفي الصحيحين من حديثها أنه عليه السلام قال لها: رأيتك وفي رواية أريتك بضم الهمزة في المنام، ثلاث ليال جاءني بك أي بصورتك الملك، أي جبريل في سرقة حرير يقول هذه امرأتك، فاكشف عن وجهك، فإذا هي أنت فأقول إن يكن من عند الله يمضه، والسرقة بفتح السين والراء المهملتين فقاف القطعة، ويمضه بضم أوله، قال الطبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الشيء المدلى بصحة تحقق وقوع الجزاء ونحوه. قول السلطان لمن يحب قهره، ان كنت أميرا انتقمت منك وقال عياض يحتمل أنه قال ذلك قبل البعثة فلا إشكال، وإن كان بعدها فيحتمل التردد، هل هي زوجته في الدنيا والآخرة؟ أو الآخرة فقط، أو أنه لفظ شك لا يراد به ظاهره وهو نوع من البديع يسمى تجاهل العارف، قال الحافظ والأخير هو المعتمد، ولابن حبان هي زوجتك في الدنيا والآخرة. وأصل السرقة بفتحات شقة الحرير البيضاء وقيل الحرير عامة، وجمعه سرق بالتحريك والمراد هنا المعنى الثاني، بدليل أنها خضراء، لما رواه الترمذي وحسنه ان جبريل جاءه عليه الصلاة والسلام بصورتها في خرقة حرير خضراء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.

وفي رواية عنده قال أتاني جبريل فقال ان الله تعالى قد زوجك بابنت أبي بكر، ومعه صورتها. وروى الطبراني برجال الصحيح أنها قالت أعطيت تسع خلال ما أعطيتها امرأة؛ والله ما أقول هذا فخرا، نزل الملك بصورتي وتزوجني لسبع وأهديت إليه لتسع وتزوجني بكرا، وكان الوحي يأتيه وأنا وهو في لحاف واحد. وكنت أحب الناس إليه وابنت أحب الناس إليه، ولقد نزلت في آيات من القرآن، وقد كادت

الأمة تهلك فـي ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري وقبض فى بيتى ولم يله أحد غيرى وغير الملك.

وروى أبو الحسن الخلعي عنها: رفعته يا عائشة، انه ليهون علي الموت؛ إنى قد رأيتك زوجتى فى الجنة. رواه ابن عساكر بلفظ ما أبالى بالموت، قد علمت أنك زوجتى فى الجنة.

(ولم يكن تزوج المختار بكرا سواها فلها الفخار)

قوله المختار اسم يكن، وتوسط الخبر وهو تزوج بينه وبين الفعل وفاعل تزوج ضمير الاسم وبكرا مفعول تزوج والفخار بالفتح التمام بالخصال، قاله فى القاموس يعنى أنه صلي الله عليه وسلم لم يتزوج قط بكرا غيرها فبسبب ذلك ثبت لها الفخار أي المدح بتلك الخصلة على سائر نسائه. وهذا متفق عليه عند أهل النقل وهو فى الصحيح.

وفي الحديث فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام. وفيه يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام. فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته.

وقال عليه السلام يا أم سلمة، لا توذينى فى عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها، وكلها فى الصحيح. قال فى الفتح مما يسأل عنه وجه اختصاصها بذلك فقيل لمكان أبيها فسرى ذلك لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه صلي الله عليه وسلم، وقيل كانت تبالغ فى تنظيف ثيابها التى تنام فيها معه صلي الله عليه وسلم، وروى الطبراني والبزار برجال ثقات عنها: رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم طيب النفس، فقلت يا رسول الله ادع لي. فقال اللهم أغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسرت وما أعلنت. فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك، فقال صلي الله تعالى عليه وسلم: أسرك دعائى؟فقالت مالي لا يسرنى دعاؤك. قال فوالله إنها لدعوتى لأمتى فى كل صلاة. - انظر الزرقاني.

وفي المواهب وكانت عائشة تكنى أم عبد الله مروي أنها أسقطت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سقطا ولم يثبت، والصحيح أنها

كانت تكنى بعبد الله بن الزبير بن أختها، فإنه عليه الصلاة والسلام تفل فى فيه لما ولد وقال لعائشة هو عبد الله وأنت أم عبد الله، قالت فمازلت أكنى بها وما ولد قط. خرجه أبو حاتم انتهى.

قال الزرقاني وفى الروض بعد تضعيف حديث السقط وأصح منه حديث أبي داوود أنه صلي الله تعالى عليه وسلم قال لها تكني بابن أختك عبد الله بن الزبير ويروى بابنك عبد الله، لأنها كانت قد استوهبته من أبويه فكان فى حجرها يدعوها أما - انتهى.

(وكم حوت فى مدة يسيره من العلوم الجمة الغزيره)

كم تكثيرية وهي مفعول حوت، والمدة القطعة من الزمن ويعنى بها مدة إقامتها معه صلي الله تعالى عليه وسلم وهي تسع سنين ولذا وصفها باليسارة أي القلة، والجمة بالفتح الكثرة، والغزيرة بفتح العين المعجمة مرادف له، وحوت معناه جمعت يعنى أنها رضي الله تعالى عنها قد جمعت فى هذه السنين التسع من العلوم بجميع أنواعها ما لا يتعلمه غيرها فى الأزمان المتطاولة، فكانت فقيهة جدا، حتى قيل ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها، عالمة بكل العلوم. قال أبو موسى الأشعري ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم حديث قط فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما. رواه الترمذي وصححه.

وقال عروة ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن ولا بفريضة ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بطب ولا بحديث العرب ولا نسب من عائشة رواه الحاكم وغيره بسند حسن. وقال عطاء كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيا - انتهي.

وكانت فصيحة. قال معاوية ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة رواه الطبراني. وكانت كثيرة الحديث، روي لها عن رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم ألفان بالتثنية ومائتا حديث وعشرة، وكانت عارفة بأيام العرب وأشعارها، فما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا، وكانت زاهدة كثيرة الكرم والصدقة.

وعن أم درة قالت أتيت عائشة بمائة ألف، ففرقتها وهي يومئذ صائمة، وقلت لها أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه؟ فقالت لو أدركتيني لفعلت. وكانت رضي الله عنها بيضاء وزاعم أنها سوداء كذبه ابن معين وغيره. ويقال لها عيشة فى لغة فصيحة وعائشة أفصح. وهي بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء. وكان عليه السلام يقسم لها ليلتين، ليلتها وليلة سودة ولا يقسم لسودة لأنها وهبت ليلتها لما كبرت لعائشة.

وما فى مسلم عن ابن جريج ان التى كان لا يقسم لها صفية وهم، كما قاله عياض والطحاوي وغيرهما - انظر الزرقاني.

تنبيه:

مشى الناظم رحمه الله تعالى على ان عائشة هي التى تلي خديجة فى التزويج بها وهو قول محمد بن عقيل، والذى صدر به فى المواهب ان سودة هي التى تلي خديجة وانه تزوج سودة قبل أن يعقد على عائشة، وقال هذا قول ابن أبى عبيدة وقتادة ولم يذكر ابن قتيبة غيره - انتهى.

قال الزرقاني وبه جزم الجمهور، قال فى الإصابة ورواه ابن إسحاق، فقال كانت سودة أول امرأة تزوجها بعد خديجة، قال اليعمري وهو الصحيح ويجمع بين القولين بأنه صلي الله تعالى عليه وسلم عقد على عائشة قبل الدخول بسودة، ودخل بسودة بمكة قبل الدخول بعائشة - انتهى.

وقال العراقي:

خديجة الأولى تليها سودة ثم تلى عائشة الصديقة
وقيل قبل سودة فحفصة

انتهى المراد منه.

وقال الزرقاني جرى المصنف في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري أنه صلي الله تعالى عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم أم حبيبة.

وفي رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم أم حبيبة ثم أم حفصة، ثم أم سلمة. وروى عبد الملك النيسابوري عن أبي سعيد يرفعه: ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل - انتهى.

(وبالبقيع دفنت في حن ليلا...)

مراده أن عائشة دفنت ليلا بالبقيع بوصيتها لابن اختها عروة فقالت إذا أنا مت فادفني مع صواحبي بالبقيع. فدفنت به ليلا، ونزل في قبرها القاسم بن محمد ابن عمة عبد الله بن عبد الرحمن وعروة وعبد الله أبناء الزبير وحضر جنازتها أكثر أهل المدينة، وصلى عليها أبو هريرة وكانت يومئذ خليفة لمروان بن الحكم على المدينة. ومروان أمير المدينة من جهة معاوية فحج واستخلف أبا هريرة وتوفيت على ما قال الناظم عام ثمان وخمسين كما أشار له بقوله:

في حن. فالحاء ثمان والنون خمسون وعزاه ابن حجر للأكثرين وصححه الشامي وذلك كما قال الواقدي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان. والذى ذكر علي بن المديني عن سفيان عن هشام بن عروة وصححه في التقريب أنها ماتت عام سبعة وخمسين وقيل ماتت سنة ست وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين، بتقديم المثناة. فعلى قول ابن المديني عاشت ستا وستين سنة، وعلى ما عزاه الحافظ للأكثر ألغي عام الولادة أو الموت.

(وسودة سمت في السن فوهبت ليلتها لها لكي تحشر في أزواجه بنت لؤي)

يعني أن أمنا سودة رضي الله تعالى عنها سمت أي علت وكبرت في

السن فأراد صلي الله تعالى عليه وسلم أن يطلقها، فقالت لا تطلقنى وأنت فى حل منى، فأنا أريد أن أحشر فى أزواجك وإنى قد وهبت يومي لعائشة، وإنى لا أريد ما تريد النساء فأمسكها حتى توفي.

وأخرج الترمذي بسند حسن عن ابن عباس وأبو داوود عن عائشة أن سودة خشيت أن يطلقها صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت لا تطلقني وأمسكني وأجعل يومي لعائشة ففعل، ففعلت. فأنزل الله: {وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا} (الآية).

وفي مرسل رواه ابن سعد انه بعث إليها بطلاقها فناشدته أن يراجعها، وجعلت يومها وليلتها لعائشة، ففعل. لكن صحح الدمياطي وتلميذه اليعمري أنه لم يطلقها. وكانت رضي الله تعالى عنها شديدة الاتباع لأمره صلي الله تعالى عليه وسلم. وصح عن عائشة أنها قالت: ما من الناس أحد أحب إلي أن أكون فى مسلاخه من سودة، ان بها إلا حدة فيها، كانت تسرع منها الفيئة. ومسلاخها بكسر الميم وسكون المهملة وخفة اللام وخاء معجمة هديها وطريقتها.

وروي ان عمر بعث إليها غرارة من الدراهم، فقالت ما هذه؟ قالوا دراهم. قالت فى غرارة مثل التمر؟! ففرقتها. وكانت تضحكه صلي الله تعالى عليه وسلم بالشيء أحيانا.

فائدة:

يقال كبر بالكسر إذا أسن، يكبر بالفتح، وكبر بالضم إذا عظم فى الأجسام والمعاني، يكبر بالضم فيهما.

قال الدنوشري:

كبرت بكسر الباء فى السن وارد ... مضارعه بالفتح لا غير يا صاح

وفي الجسم والمعنى كبرت بضمها ... مضارعها بالضم جاء بإيضاح

نقله الزرقاني. وقول الناظم فوهبت فاعله ضمير يعود على سودة كالمجرور بالإضافة وأما المجرور باللام فهو لعائشة، وبنت نائب فاعل

تحشر وفيه إقامة الظاهر مقام المضمر، وأتى به الناظم ليبين النسب الذى يجمعها مع المصطفى عليه السلام وهو جدهما لؤي. وسودة بفتح السين هي بنت زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما فى القاموس.، وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها، ابن عبد شمس، ابن عبد ود، بفتح الواو وشد الدال، وتضم الواو،ابن نضر بن مالك، بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين فلام ابن عامر بن لؤي وأمها الشموس بشين معجمة فميم فواو فمهملة بنت قيس بن عمرو أخي سلمى بنت عمرو بن زيد النجارية، أم عبد المطلب.

(وبعد موت زوجها السكران تزوجت خير بني عدنان
صلى عليه ربنا وسلما وآله وصحبه وكرما)

قوله بعد متعلق بتزوجت والضمير المضاف إليه زوج لسودة يعنى أنها رضي الله عنها كانت قبل النبي صلي الله تعالى عليه وسلم تحت ابن عمها السكران عمرو بن عبد شمس جدها هي المتقدم نسبه، فالسكران ابن عم أبيها، وهو أخو سهيل بالتصغير، وسهل بالتكبير وسليط بفتح المهملة وكسر اللام وحاطب بنو عمرو كلهم صحابة، رضي الله تعالى عنهم، والسكران أسلم قديما وهاجر معها الهجرة الثانية إلى الحبشة، كما ياتى، وهاجر سليط الهجرة الأولى إلى الحبشة على ما فى العيون كما فى الزرقاني، وكذا أخوه حاطب كما فى العراقي. وفى المواهب وكانت تحت ابن عم يقال له السكران ابن عمرو أخو سهيل بن عمرو وأسلم معها قديما وهاجرا جميعا إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، فلما قدما مكة مات زوجها وقيل أنه مات بالحبشة، وتزوجها صلي الله تعالى عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة انتهى المراد منه.

وفي الزرقاني انها ولدت للسكران ابنا يسمى عبد الرحمن، قتل بحلولاء فى قتال فارس وفيه انها رأت فى المنام كأن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم أقبل يمشي حتى وطئ عنقها فأخبرت زوجها بذلك، فقال إن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك، ثم رأت فى المنام ليلة

أخرى أن قمرا انقض عليها وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيرا حتى أموت وتتزوجين من بعدي فاشتكى السكران من يومه ذلك، فلم يلبث إلا يسيرا انتهى.

وقولها وتزوجها أي عقد ودخل عليها قاله الزرقاني، ثم قال فى المواهب ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بأنه صلي الله تعالى عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة، والتزويج يطلق على كل منهما وإن كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول - انتهى كلامها.

وقوله فى وجه الجمع عقد على عائشة قبل سودة أي قبل الدخول بسودة، لا قبل العقد عليها بدليل بقية كلامه، ودخل بسودة قبل عائشة يعنى وبعد عقده على عائشة. وقوله كل منهما أي من العقد والدخول فيحمل الأول على العقد والثانى على الدخول فيتفق القولان، قاله الزرقاني.

وقوله فيحمل الأول على العقد يعنى القول الأول فى كلامه وهو أنه تزوج سودة قبل عائشة فيكون المراد بتزوجه بها قبل عائشة أنه عقد عليها قبل عائشة، وقوله والثاني على الدخول يعنى بالثاني قوله ويقال تزوجها بعد عائشة فيكون معناه دخل بها أي بسودة بعد عائشة أي بعد عقده عليه السلام على عائشة فهذا وجه التوفيق بين القولين والله تعالى أعلم. قاله كاتبه عفا الله عنه.

وقوله صلى عليه أي أعطاه صلاة، أي رحمة، وسلم أي أعطاه سلاما، أي أمانا، وكرمه عظمه ونزهه.

(وهاجرا فى الدين هجرتين جزاهما الرحمن جنتين)

ضمير التثنية راجع لسودة وزوجها السكران بن عمرو، أخبر رضي الله تعالى عنه أن سودة وزوجها السكران هاجرا فى الدين هجرتين، أي تركا وطنهما بسببه، ودعا لهما بلفظ الخبر بأن يجزيهما الله تعالى على هجرتيهما بجنتين ولكن كون السكران رضي الله عنه هاجر هجرتين

غير صحيح والله تعالى أعلم؛ لأن الهجرة إلى المدينة مات قبلها . ولم يتزوج المصطفى عليه السلام سودة إلا بعد موت السكران وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وأما الهجرة الأولى إلى الحبشة فلم يكن من أهلها والله تعالى أعلم، وأما الثانية من هجرتي الحبشة فقد هاجرها هو وسودة رضي الله تعالى عنهما.

وقد تعرض لعد أهل الهجرة الأولى غير واحد، ولم يذكروا السكران فيها فيما رأينا، وللعراقي:

لما فشى الإسلام واشتد على ... من أسلم البلاء هاجروا إلي
أصحمة في رجب من سنة ... خمس مضت لهم من النبوءة
خمس من النساء واثنا عشرا ... من الرجال كلهم قد هاجرا
عثمان مع زوجته رقيه ... أسبقهم للهجرة المرضية
مصعب والزبير وابن عوف ... وحاطب فأمنوا من خوف
كذا ابن مظعون ابن مسعود أبو ... سلمة وزوجه تصاحبوا
أبو حذيفة أبوه عتبه ... زوجته بنت سهيل سهله
وابن عمير هاشم وعامر ... ابن ربيعة الحليف الناصر
وزوجه ليلى أبو سبرة مع ... زوجته أي أم مكتوم جمع
وخرجت قريش في الآثار ... لم يصلوا منهم لأخذ الثار
فجاوروه في أتم حال ... ثم أتوا مكة في شوال
من عامهم إذ قيل أهل مكة ... قد أسلموا ولم يكن بالمثبت
فاستقبلوهم بالأذى والشدة ... فرجعوا للهجرة الثانية
في مائة عد الرجال منهم ... اثنان من بعد ثمانين هم
فنزلوا عند النجاشي على ... أتم حال وتغيظ الملا
على النبي وعلى أصحابه ... وكتب البغيض في كتابه
على بني هاشم الصحيفه ... وعلقت بالكعبة الشريفه
أن لا تناكحوهم ولا ولا ... وحصروا في الشعب حين أقبلا
أول عام سبعة للبعث ... قاسوا به جهدا بشر مكث
وسمعت أصوات صبيانهم ... فساء ذاك بعض أقوامهم

انتهى المراد منه.

وأصحمة بفتح الهمزة وسكون المهملة الأولى وكسر الثانية من الصحمة وهو سواد إلى صفرة أو غيره، أي سواد قليل، ومصعب هو ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف، بن عبد الدار بن قصي، وابن مظعون هو عثمان وهو أول صحابي مات بالمدينة، وأبو سلمة هو عبد الله بن عبد الأسد ابن هلال بن عبد الله بن عمرو، بن مخزوم وزوجه أمنا أم سلمة وهاجرا معا الهجرتين، وأبو حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة كما قال الناظم، أبوه عتبة وهاشم بن عمير أخو مصعب وقوله الحليف أي حليف الخطاب بن نفيل وأبو سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن أبى رهم بضم الراء من بنى عامر ابن لؤي. وقوله من عامهم أي الذى هاجروا فيه لما أخبرهم ركب من بنى كنانة أن قريشا قد أسلموا، وبغيض هو ابن عامر بن عبد مناف بن عبد الدار، وهو بغيض كاسمه وشلت يده، وقوله ولا ولا، أي ولا تعاملوهم ولا تخالطوهم، والجهد بفتح الجيم المشقة، وقوله بشر مكث أي من ضيق العيش والأذى، وقوله أصوات صبيانهم أي من وراء الشعب يتضاغون من شدة الجوع والكرب، قاله المناوي.

(وعام ند فى خلافة عمر توفيت فى طيبة فاقف الأثر)

أخبر أن أمنا سودة رضي الله عنها توفيت بالمدينة عام ند، وهي أربع وخمسون فى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولا يخفى ما فى كلامه من التناقض، لأن عمر رضي الله تعالى عنه توفي فى آخر ذى الحجة، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وقد اختلف فى موت سودة، هل كان فى آخر خلافة عمر وهو الذى رواه البخاري فى تاريخه وجزم به الذهبي، وقال ابن سيد الناس انه المشهور، وتبعه الشامي. والذى صدر به فى المواهب أنها توفيت فى شوال سنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية وهو الذى رجحه الواقدي، وقال الحافظ سنة خمس وخمسين على الصحيح - انظر المواهب وشرحها.

وفي المناوي وماتت فى شوال سنة أربع وخمسين وقال اليعمري

والذهبي ماتت في آخر خلافة عمر - انتهى. ولم يعين هو ولا القسطلاني ولا الزرقاني وقت موتها، على أنها ماتت في آخر خلافة عمر.

وقول الناظم فاقف الأثر معناه اتبع الأثر المروي في تعيين وقت وفاتها والله تعالى أعلم.

وصواب الناظم إن كان ماشيا على أنها في خلافة عمر، أن يقول:

وفي أواخر خلافة عمر ماتت بطيبة فحقق الأثر

قاله كاتبه سمح الله له.

(وحفصة تزوجت خير البشر بعد خنيس ...)

يعني أن أمنا حفصة رضي الله تعالى عنها تزوجها رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة كما في المواهب وجزم ابن عبد البر بأنه تزوجها سنة اثنتين ورجح كل من القولين، وكانت قبل ذلك تحت الصحابي الجليل خنيس، بضم المعجمة وفتح النون وسكون الياء فسين مهملة ابن حذافة بضم المهملة فذال معجمة السهمي، هاجرت معه ومات عنها من جراحات أصابته ببدر، وقيل قتل بأحد ورجح كلا منهما مرجحون وهي بنت عمر رضي الله عنهما ابن الخطاب بن نفيل بضم النون ابن عبد العزى بن رياح، بكسر الراء وفتح التحتية، فألف فحاء مهملة، ولا يعرف في العرب في الجاهلية رباح بالموحدة ابن عبد الله بن قرط بضم القاف وفتح الراء وبالطاء المهملتين كما في الجامع وغيره، ابن رزاح بفتح الراء والزاء، فألف فمهملة ابن عدي بن كعب، فبينها وبين كعب بن لؤي تسعة آباء، وأمها هي وأخوها عبد الله بن عمر زينب بنت مظعون الجمحية. من المهاجرات. وولدت حفصة قبل البعثة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة، وكانت صوامة قوامة، وروي لها عنه صلي الله تعالى عليه وسلم ستون حديثا واستغرب الإمام السبكي الكبير أنها تلي عائشة في الفضل. قالت عائشة في حقها: وكانت بنت أبيها. تنبيها منها على فضلها.

ولما تأيمت من خنيس عرضها عمر على عثمان، فلم يجبه إلى زواجها،

ثم عرضها على أبي بكر فلم يرجع إليه شيئا، وصمت فلبث ليالى فخطبها المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأنكحه عمر إياها. فقال أبو بكر لعمر لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك شيئا. فقال له نعم. فقال انه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني قد علمت أن رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأفشي سره، ولو تركها لقبلتها. ولأبى يعلى أن عمر قال يا رسول الله ألا تعجب من عثمان عرضت عليه حفصة فأعرض عني؟ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم: قد زوج الله تعالي عثمان خيرا من حفصة وزوج حفصة خيرا من عثمان.

ومن مناقبها أنه شهد بدرا سبعة من أهلها: أبوها وعمها زيد وزوجها خنيس، وأخوالها: عثمان وعبد الله وقدامة وابن خالها السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عن جميعهم، واسترضاها صلى الله تعالى عليه وسلم، لما عتبت عليه بوطإ مارية في بيتها فحرمها.

(... ثم لما أن صدر طلاقها منه بردها أمر)

أن زائدة نحو ولما أن جاء البشير. وللشيخ الجكني:

وبعد لما ويمين قبل لو وكاف جر زائدا أن قد رووا

وطلاقها فاعل صدر أي وقع، والضمير فيه لحفصة، والمجرور بمن لرسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم، وهو متعلق بصدر وأمر بالبناء للمفعول، ونائبه له صلي الله تعالى عليه وسلم، يتعلق بالمجرور قبله، ومراده أن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم لما وقع منه طلاق حفصة رضي الله تعالى عنها أمر بردها لعصمته أي أمره الله تعالى على لسان جبريل. فقال راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها زوجتك في الجنة. وروي أن عمر لما بلغه طلاقها حثا التراب على رأسه وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها. فنزل جبريل من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة بعمر - انتهى.

وفي هذه الأحاديث تنبيه من الله على فضلها والثناء عليها بكثرة

الصيام والقيام والاخبار بأنها زوجة فى الجنة للمختار - انظر الزرقاني.

(وموتها عام الجماعة ذكر)

موتها مبتدأ وخبره قوله ذكر، والجماعة الظاهر أنه أراد به المعنى المصدري وهو الاجتماع ويعنى اجتماع الناس على بيعة معاوية حين بايعه الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم، يعنى أن حفصة رضي الله تعالى عنها توفيت عام اجتماع الناس على بيعة معاوية، وذلك عام إحدى وأربعين من الهجرة، وكان ذلك العام يسمى عام الجماعة كما قاله الزرقاني فى شرح المواهب فى كتابه عليه السلام عند ذكر معاوية.

وفي المواهب وشرحها وماتت فى شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة فى خلافة معاوية وصلى عليها مروان بن الحكم ونزل فى قبرها أخوها عبد الله وعاصم وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر، وقيل ماتت فى جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين حين بايع الحسن معاوية وهي ابنة ستين سنة على القول الثاني، وأما على الأول فتكون قد بلغت ثلاثا وستين. وقيل ماتت فى خلافة عثمان سنة سبع وعشرين انتهى.

وقوله هي ابنة ستين على القول الثاني لا يخفى أن مجموع ما ذكر تسع وخمسون لا ستون لأنها ولدت قبل النبوءة بخمس سنين تضم إلى ثلاث عشرة قبل الهجرة ثم إلى إحدى وأربعين بعدها كذا بهامش المطبوع وهو ظاهر. والله تعالى أعلم.

فقول الناظم رحمه الله تعالى وموتها عام الجماعة، جرى فيه على القول الثاني فى كلام المواهب.

(وزينب أم المساكين قتل بأحد عنها ابن جحش فقبل)

ظاهره انه عليه الصلاة والسلام تزوجها بعد حفصة لذكره إياها بعدها. والذى فى المواهب أن حفصة تليها أم سلمة، ثم أم حبيبة ثم زينب بنت جحش، ثم زينب أم المساكين. وما للناظم نحوه للعراقي

والله تعالى أعلم.

وقوله زنيب مبتدأ وأم المساكن بدل منه أو بيان، وهو علم لها. قال في المواهب وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم - انتهى. وخبر المبتدإ الجملة بعده، والضمير المجرور بعن هو رابط المبتدأ، وقوله فقبل بالبناء للمفعول أي قبله الله تعالى، لأنه من شهداء أحد. وقد قال عليه السلام انه شهيد عليهم. وقال تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا} (إلخ..). يعني أن زينب التى تدعى أي تسمى أم المساكين كانت تحت الصحابي الجليل عبد الله بالتكبير بن جحش، المجدع في الله تعالى وكان تمنى ذلك فأعطيه وهو من بني أسد من بني خزيمة بن مدركة وياتي نسبه إن شاء الله تعالى عند ذكر أخته زينب رضي الله تعالى عنهما. واستشهد بأحد وتزوجها المصطفى صلي الله تعالى عليه وسلم بعده، كما أشار إليه بقوله:

(... تزوجت خير نبي ..)

قوله تزوجت الظاهر انه معطوف بحرف محذوف، أي وبعد ابن جحش تزوجت خير نبي، وهي بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة وبالفاء ابن قيس عيلان بن مضر، وكان تزوجه صلى الله تعالي عليه وسلم بها سنة ثلاث قاله في المواهب، قال الزرقاني كذا حكاه أبو عمر عن الزهري ورواه عنه ابن أبي خيثمة ولعلها كانت حاملا منه فأسقطت بعد موته فانقضت عدتها في تلك السنة وهذا متعين وإن لم يذكروه إذ وقعة أحد كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق فلا يمكن انقضاء عدة الأشهر في السنة المذكورة انتهى. وقال قتادة كانت قبله عليه السلام تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب وبهذا جزم ابن الكلبي وزاد فطلقها ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث فمات شهيدا في المبارزة فخلف عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان سنة ثلاث، قال القسطلاني والأول أصح يعني كونها كانت تحت عبد الله بن جحش.

(وثوت* شهرين أو ثلاثة ثم توت)

قوله ثوت بمثلثة أوله أي أقامت وتوت بالمثناة الفوقية أي هلكت ومراده أنها أقامت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شهرين أو ثلاثة أشهر ثم توفيت رضي الله تعالى عنها، فأو لتنويع الخلاف. وفي الشامية مكثت عنده ثمانية أشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة، والصحيح أنها ماتت في ربيع الأول وقيل الآخر سنة أربع، وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها، انتهى. وفي العيون وصلى عليها صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها بالبقيع على الطريق انتهى. وكون وفاتها في ربيع الآخر سنة أربع لا يصح إلا على قول ابن الكلبي أنه تزوجها في رمضان سنة ثلاث وأقامت عنده ثمانية أشهر وأما على ما حكاه ابن عبد البر من أن العقد عليها سنة ثلاث بعد شوال ومدتها عنده شهران أو ثلاثة فلا يصح ذلك، انظر المواهب وشرحها.

واقتصر المناوي على أنها أقامت عنده عليه الصلاة والسلام ثلاثة أشهر.

(ولم يمت حياته من النسا إلا خديجة وذي فاقتبسا)

يعني أنه لم يمت في حياة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من نسائه إلا خديجة فقد تقدم أنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالحجون وإلا زينب بنت خزيمة وإليها أشار بقوله ذي بناء على أن ريحانة سرية لا زوجة، وهو الصحيح. وأما على أنها زوجة فهي ممن مات في حياته عليه السلام. وقوله فاقتبسا ألفه بدل من نون التوكيد الخفية وفي الألفية:

وأبدلنها بعد فتح ألفا وفقا كما تقول في قفن قفا

وهو تتميم ومعناه خذ العلوم من الكتب، وأصل الاقتباس أخذ القبس من النار وهو الشعلة في رأس فتيلة أو عود.

(وبنت جحش بنت عمة الرسول زوجها الرحمن بارئ العقول
خير نبي إذ قضى منها الوطر زيد (...)

قوله بنت جحش مبتدأ ومضاف إليه ما قبله وبنت الثانية نعت

للمبتدإ ويعني بعمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أميمة بالتصغير بنت عبد المطلب واختلف في إسلامها وأثبته ابن سعد، وقال أطعمها صلى الله تعالي عليه وسلم أربعين وسقا من خيبر فعليه كانت موجودة لما تزوج بنتها، قاله الزرقاني، وخبر المبتدأ قوله: زوجها إلخ... والرحمن فاعل زوج، ومعناه المنعم بجلائل النعم أو ذو الرحمة العامة في الدنيا على جميع الخلق أو المنعم بالنعم التي لا تدخل تحت كسب العباد كبعث الرسل، وباريء نعت له، أي خالق، والعقول جمع عقل وهو نور تدرك به النفس العلوم الضرورية والنظرية وإذ ظرف زمان والعامل فيه زوج وخير بالنصب مفعول زوج والوطر الحاجة والأرب، وزيد فاعل قضى وهو زيد بن حارثة حبه عليه السلام ومولاه ومعنى كلامه أن أمنا زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها زوجها الله خير أنبيائه صلى الله تعالى عليه وسلم.

أي تولى عقدها له بعد أن قضى زيد بن حارثة منها وطره وطلقها بعد أن مكثت عنده مدة وألقى الله كراهتها في قلبه لتعاظمها عليه بشرفها فجاء يشكوها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله. ثم طلقها لكراهته لها، لا لرغبة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحها كما زعمه من وهم وأخطأ، فأنزل الله تعالى: {وإذ تقول للذى أنعم الله عليه} أي بالإيمان وأنعمت عليه أي بالعتق وهو زيد كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه وتبناه: أمسك عليك زوجك واتق الله في أمر طلاقها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه، أي مظهره وهو علمك بالوحي بأنه سيطلقها وأنك تتزوجها، كما قاله علي بن الحسين والزهري وغيرهما. وعليه أهل التحقيق. قاله المحقق محمد بن عبد الباقي.

قال جامعه عفا الله تعالى عنه: وهذا هو الذى يليق بمنصب النبوءة والله تعالي أعلم.

فلما انقضت عدتها من زيد قال له رسول الله صلي الله تعالى عليه

وسلم اذهب فاذكرني لها. ويروى أنه قال له: ما أجد في نفسي أوثق منك، فاخطب زينب علي. قال زيد فذهبت إليها فجعلت ظهري من وراء الباب وذلك من مزيد ورعه، حتى لا يراها وإلا فهذا كان قبل نزول الحجاب، قال زيد فقلت يا زينب بعث رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم يذكرك، أي يخطبك، فقالت ما كنت لأحدث شيئا حتى أوامر ربي عز وجل أي أستخبره، فقامت إلى مسجد لها فأنزل الله تعالى: {فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها} أي جعلناها لك زوجة بلا واسطة عقد على الصواب، الذى لا يجوز غيره، فإنها كانت تفخر بأن الله تعالى هو الذى زوجها. فجاء رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فدخل عليه بغير إذن. أخرجه مسلم وأحمد والنسائي من حديث أنس. وعند ابن سعد بسند مرسل: بينا رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم يتحدث عند عائشة إذ أخذته غشية فسرى عنه وهو يبتسم ويقول من يذهب إلى زينب فيبشرها. وتلا: {وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك وتقي الله} (الآية)، قالت عائشة فأخذني ما قرب وما بعد، لما يبلغنا من جمالها وأخرى هي أعظم وأشرف ما صنع لها زوجها الله تعالى من السماء، وعنده بسند ضعيف عن ابن عباس لما أخبرت زينب بتزويج رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم لها سجدت انتهى.

وعن الشعبي كانت زينب تقول لرسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم إنى لأدل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن: إن جدى وجدك واحد، وإن الله أنكحك إياي من السماء، وأن الساعي في ذلك جبريل، تريد عبد المطلب لأنه أبو أمها.

وروي أنها كانت تقول: يا رسول الله ما أنا كأحد من نسائك، ليست كل امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها أو أهلها غيرى، زوجنيك الله من السماء.

ولما تزوجها عليه السلام قال المنافقون: حرم محمد نساء الولد، وتزوج امرأة ابنه.

فأنزل الله تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم} فأذهب الله بهذه

الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم، وكان اسمها برة بفتح الموحدة والراء المشددة فسماها النبي صلي الله تعالى عليه وسلم زينب، كراهة أن يقال خرج من عدة برة. أو ما هنا برة مثلا لحبه الفال الحسن، وأما أبوها فكان اسمه برة بضم الموحدة وشد الراء، فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم أبي فإن البرة صغيرة فقال لو كان أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت، ولكني قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة. رواه الدارقطني وهي بنت جحش بن رياب بكسر الراء وخفة التحتية وتبدل همزة فألف فموحدة ابن يعمر بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم ابن صبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة ابن مرة ابن كبير ضد صغير، ابن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون، ابن دودان بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال أخرى فألف فنون، ابن أسد بن خزيمة بن مدركة. انتهى من الزرقاني.

ولما تزوجها صلي الله تعالى عليه وسلم أولم عليها فأشبع المسلمين خبزا ولحما، ثم جلسوا يتحدثون فأطالوا الجلوس فإذا هو صلي الله تعالى عليه وسلم كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، وكان يستحي أن يقول لهم قوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة، فجاء عليه السلام ليدخل على زينب فإذا القوم جلوس في بيتها فرجع ثم انهم قاموا، قال أنس فأخبرت النبي صلي الله تعالى عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقي الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبئ...إلى قوله عظيما}. وفي البخاري عن أنس قال عمر قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب. فأنزل الله تعالى آية الحجاب.

وروى الطبراني بسند صحيح عن عائشة: كنت آكل مع النبي صلي الله تعالى عليه وسلم في قعب فمر عمر فدعاه فأكل، فأصاب أصبعه أصبعي فقال أوه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب.

ويمكن الجمع بأن هذا وقع قبل قصة زينب ولقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب، ولا مانع من تعدد السبب. وكان تزويجها له

عليه السلام سنة خمس وقيل أربع وقيل ثلاث.

(ومـــاتت فـي خـــلافـــة عـــمـــر إذ فتحت مصر...)

يعني أن أمنا زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها ماتت بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين عام فتحت مصر وقيل توفيت سنة إحدى وعشرين عام فتح الاسكندرية وصلى عليها عمر بن الخطاب، ولها ثلاث وخمسون سنة، وقيل تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين وبعث إليها عمر بخمسة أثواب فكفنت فيها وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي كانت هي أعدته. فقالت فيها عائشة لقد ذهبت حميدة سعيدة مفزع اليتامي والأرامل.

(... وكانت أطولا نســائه يدا كـــمـــا قـــد نقـــلا)

اسم كان ضمير يعود على زينب بنت جحش، وأطول خبرها ويدا تمييز وطول اليد كناية عن كثرة الصدقة ومراده الإخبار عنها بأنها كانت أكثر زوجاته صلي الله تعالى عليه وسلم صدقة.

وأشار بقوله كما قد نقلا إلى ما في الصحيح عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلي الله تعالى عليه وسلم قال: أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا، فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت وكانت زينب أطول يدا لأنها كانت تعمل بيديها وتتصدق، وفي رواية قالت عائشة فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاته صلي الله تعالى عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار ونتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذ أنه صلي الله تعالى عليه وسلم انما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب صناع اليدين، فكانت تدبغ وتخرج وتتصدق به في سبيل الله. وصناع اليدين بفتح الصاد المهملة أي لها صنعة تعملها بيديها. وقالت عائشة أيضا كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبي صلي الله تعالى عليه

وسلم فى المنزلة عنده، وما رأيت امرأة قط خيرا منها فى الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل، الذى تتصدق به، ويقرب إلى الله تعالى؛ رواه مسلم.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب: كان عطاء زينب إثني عشر ألفا لم تأخذه إلا عاما واحدا فجعلت تقول: اللهم لا يدركني هذا المال قابل فإنه فتنة. ثم قسمته فى أهل رحمها من أهل الحاجة فبلغ عمر فقال هذه امرأة يراد بها خير، فوقف عليها وأرسل بالسلام. وقال بلغنى ما فرقت فأرسل بألف درهم تستبقيها فسلكت بها ذلك المسلك.

وفي رواية أنها رفعت يديها إلى السماء فقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فماتت. انظر المواهب وشرحها. وهي أول من غطى نعشها أي من الأزواج، فإن فاطمة أول من غطى نعشها، كما نص عليه ابن عبد البر. وقد ماتت قبل زينب رضي الله تعالى عنهما.

(وهند هي كم لها من فضل تزوجت من بعد موت البعل خير الورى...)

الظاهر أن قوله هند مبتدأ وهي توكيد له بمراده وكم تكثيرية وهي مبتدأ وخبرها قوله لها: ومن فضل مميزكم ودخول من على مميزها كثير نحو: وكم من قرية، والجملة من كم وخبرها معترضة بين المبتدأ وهو هند وخبره وهو تزوجت، وفيها تقوية لما تضمنته الجملة من الاسناد لأن تزوجها للمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لا فضل مثله ومعنى كلامه أن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند على الأصح وقيل رملة، تزوجت خير الورى أي العباد بعد موت زوجها وهو ابن عمها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد فولدت له زينب وولدت له بعدها سلمة وعمر بضم العين الصحابيين ودرة. وهذا الترتيب فى المواهب وضعفه الزرقاني وقال ان الحافظ جزم فى الاصابة بأنها ولدت سلمة بالحبشة ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة فولدت له عمر وزينب ودرة وهي هند بنت أبى أمية واسمه سهيل وقيل هشام وقيل حذافة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بالتحريك بن مرة بن كعب وكان

أبو أمية من أجواد العرب ويعرف بزاد الركب لأنه كان إذا سافر لم يحمل أحد من رفقته زادا بل يكفيهم هو. وأمها كما فى أس الإسلام عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك وزوجها أبو سلمة هو ابن عبد الأسد كما مر ابن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب ويكفي فى وفور عقلها إشارتها له عليه السلام يوم الحديبية حتى قال إمام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة. وقالت عائشة لما تزوجها تعنى أم سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكر النساء من جمالها فذكرت ذلك لحفصة فقالت ما هي كما يقال فتلطفت حتى أن رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت فذكرت لحفصة فقالت نعم ولكنى كنت غيرا وكان تزوجه عليه الصلاة والسلام بها فى ليال بقين من شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة وهي السنة الرابعة على الصحيح وقيل الثالثة وكانت أم سلمة قد سمعته عليه السلام يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلفنى خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها. وفى رواية لا تصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ثم يقول: اللهم عندك احتسبت مصيبتى هذه، اللهم أخلفنى بخير منها إلخ.

قالت فلما مات أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم عندك احتسبت مصيبتى هذه ولم تطب نفسى ان أقول اللهم أخلفني خيرا منها، فقلت أي المسلمين خير من أبى سلمة. ثم إني قلتها، فأخلف الله لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. فأرسل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له بضم الطاء، وفى رواية فخطبها أبو بكر فأبت وخطبها عمر فأبت ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقالت مرحبا برسول الله إن فى خلالا ثلاثا: أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية بضم الميم وسكون المهملة وخفة التحتية أي ذات صبية، وأنا امرأة ليس لى هنا أحد من أوليائى فيزوجنى.

فقال أما ما ذكرت من غيرتك فإني أرجو الله أن يذهبها عنك. فكانت لا تجد من الغيرة شيئا. وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم، وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني.

فقالت لابنها عمر كما في رواية أحمد والنسائي ولابن اسحاق أنه سلمة أخوه وعليه الأكثر زوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمك، فزوجه إياها.

واستشكل كل من الروايتين بصغر سن ابنيها إذ لم يبلغ واحد منهما والحق انه عليه السلام زوجها من نفسه بلا ولي كما هو من خصوصياته. وقبله من ابنها صورة تطييبا لخاطرها وبذلك جزم السيوطي.

وقوله في الحديث المار: اللهم أجرني. قال السيوطي بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم بوزن أكرمني، وبضم الجيم بهمزة وصل بوزن أنصرني أي أثبتني، وقوله أخلفني بضم اللام، وروى ابن سعد عنها قالت: قلت لابي سلمة بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها وهما من أهل الجنة، ثم لم تتزوج بعده إلا جمع الله له بينهما في الجنة . وكذلك إذا ماتت المرأة وبقي الرجل فتعال أعاهدك أن لا تتزوج بعدي وأن لا أتزوج بعدك. قال فإذا أنا مت فتزوجي ثم قال اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلا خيرا مني لا يحزنها ولا يوذيها. فلما مات قلت: ما هذا الذي هو خير لي من أبي سلمة؟ فلبثت ما لبثت فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووقف بالباب فذكر نحو ما سبق. انظر الزرقاني.

(... وفي خلافة يزيد في عام ستين قضت بلا مزيد)

المجرور الأول متعلق بقوله قضت يعني أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قد قضت أي ماتت عام ستين من الهجرة بلا زيد على الستين في خلافة يزيد بن معاوية، وما ذكره الناظم هو الذي صححه اليعمري.

وقال البخاري في التاريخ الكبير ماتت سنة ثمان وخمسين وصحح في المواهب أنها ماتت سنة تسع وخمسين.

وقال في الإصابة وهي آخر أمهات المؤمنين موتا، فقد ثبت في مسلم أن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عبد الله بن صفوان دخل على

أم سلمة في خلافة يزيد بن معاوية فسألها عن الجيش وكان ذلك حين جهز يزيد مسلم بن عقبة بعسكر الشام إلى المدينة فكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين انتهى.

وصحح حرب أنها ماتت سنة اثنتين وستين وقيل ماتت سنة إحدى وستين وصلى عليها أبو هريرة.

أما ما حكاه ابن الأثير من أنها صلى عليها سعيد بن زيد فمدفوع لأنه مات قبلها، لأنه مات سنة خمس أو إحدى أو اثنتين وخمسين. وفي الزرقاني أنه مات قبلها باتفاق. قال في المواهب وكان عمرها أربعا وثمانين سنة.

(وبالبقيع دفنت)

يعني أن أم سلمة رضي الله تعالى عنها دفنت بالبقيع وهو مدفن المدينة.

(.... وهاجرا ثنتين في أول من قد هاجرا)

الألف في هاجرا، الأول ضمير تثنية يعود على أم سلمة وزوجها أبي سلمة رضي الله عنهما والألف في هاجر الثاني ألف الإطلاق، يعني أن أم سلمة وزوجها هاجرا هجرتين في أول من هاجر من المسلمين ويعني بالهجرتين الهجرة الأولى إلى الحبشة فقد تقدم عدها في أهلها، والهجرة إلى المدينة المنورة.

وفي المواهب أن أبا سلمة هو أول من هاجر إلى المدينة. وكان أخاه عليه السلام من الرضاع وابن عمته برة، فقال فيه إنه أول من يعطى كتابه بيمنيه كما أن أول من يأخذ كتابه بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسد.

وفي النور حاصل الأحاديث في أول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن أم مكتوم أو أبو سلمة أو عبد الله بن جحش، وحاصلها في النسوة أم سلمة أو ليلى بنت أبي حثمة أو أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط والفارعة بنت أبي سفيان انظر الزرقاني.

وفي المواهب قيل ان أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وقيل

غيرها وجمع بعضهم بين كون أولهن ليلى وبين كونها أم سلمة، لأن ليلى بنت أبى خثمة أول ظعينة مع زوجها، وأم سلمة وحدها. فقد حبسها بنو المغيرة عن زوجها ثم أذنوا لها فى اللحاق به فهاجرت وحدها حتى إذا كانت بالتنعيم لقيها عثمان بن طلحة العبدري وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى إذا أوفى على قباء قال لها زوجك فى هذه القرية، ثم رجع إلى مكة فكانت تقول ما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استاخر عني حتى إذا نزلت استاخر ببعيري فحط عنه، ثم قيده ثم يضطجع تحت شجرة فإذا دنى الرواح قام إلى البعير فرحله ثم استاخر عني وقال اركبي فإذا استويت عليه أخذ بخطامه فقادني.

تنبيه:

قال ابن عبد البر انه عليه السلام تزوج أم سلمة بعد وقعة بدر سنة اثنتين. قال اليعمري وليس بشيء لأن أبا عمر قال فى وفاة أبى سلمة أنها فى جمادى الأخيرة سنة ثلاث وهو عليه السلام لم يتزوجها إلا بعد انقضاء عدتها من وفاته. انتهى. نقله الزرقاني.

(ومن نساء المصطفى جويريه)

جويرية بضم الجيم مصغر مبتدأ وخبره المجرور المتقدم يعنى أنه من أمهات المؤمنين جويرية رضي الله تعالى عنها، وقصد بهذا الرد على من قال كان يطؤها بملك اليمين.

وروى الطبراني برجال الصحيح عن مجاهد قال: قالت جويرية يا رسول الله إن أزواجك يفخرن علي ويقلن لم يتزوجك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. قال أو لم أعظم صداقك؟ ألم أعتق أربعين من قومك؟

وفي المواهب وكان اسمها برة، فحولها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها جويرية فقد تقدم مثل ذلك فى زينب بنت جحش انتهى. فعلم أنه غير اسمهما معا، انظر الزرقاني. وهي بنت الحارث بن أبى

ضرار بكسر المعجمة وتخفيف الراء ابن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة بجيم ومعجمة مصغر وهو المصطلق بطن من خزاعة، قاله الزرقاني.

وخزاعة اختلف في نسبهم مع الاتفاق على انهم من ولد عمرو بن لحي بضم اللام مصغر وهو ابن حارثة بن عمرو بن ماء السماء. وعمرو بن لحي هو ابن أخي أسلم وكنيته عمرو أبو ثمامة ويقال لخزاعة بنو كعب، نسبة إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحي.

قال ابن الكلبي لما تفرق سبأ بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان فمن أقام به منهم فهو غساني وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم إلى مكة وتفرق سائر الأزد وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

ولما نزلنا بطن مرا تخزعت خزاعة منا في جموع كراكر

وفي حديث الباب أنه عمرو بن لحي بن قمعة، ابن خندف وهذا يؤيد قول من يقول أن خزاعة من مضر وذلك أن خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة إلياس بن مضر واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لقبت خندف لمشيتها والخندفة الهرولة واشتهر بنوها بالنسبة إليها دون أبيهم لأن إلياس لما مات حزنت عليه حزنا شديدا بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت فكان من رأى أولادها الصغار، يقول من هؤلاء؟ فيقال بنو خندف، وقمعة بفتح أوله وثانيه ويقال بكسر القاف وشد الميم وجمع بين القولين أعني نسبة خزاعة إلى اليمن وإلى مضر بأن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه فنسب إليه فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني. وكان سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة ان أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاد الجرهمي وكان أبوها أحد من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم ووقعت بينهم حروب في

ذلك إلى أن انجلت جرهم ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاث مائة سنة إلى أن كان آخرهم ويدعى أبا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضا واسمه المحيرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغرا ابن حبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة فمعجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحي وأبو غبشان خال قصي بن كلاب وكان فى عقله شيء فخدعه قصي فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الإبل ويقال بزق خمر فغلب قصي حينئذ على أمر البيت وجمع بطون فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة.

وروي أنه عليه السلام قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه فى النار لأنه أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي انتهى من فتح الباري. وفى القاموس وأبو غبشان ويضم انتهى.

وقوله خندف بفتح الدال وفى القاموس انها كزبرج وان إلياس ولد عمرو أو هو مدركة وعامر أو هو طابخة وعمير أو هو قمعة وأمهم خندف، قال وكان إلياس خرج فى نجعة فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها عمرو فأدركها وخرج عامر فتصيدها وطبخها وانقمع عمير بالخباء فخرجت أمهم تسرع فقال لها إلياس أين تخندفين؟ فقالت ما زلت أخندف فى أثركم. فلقبوا مدركة وقمعة وطابخة وخندف انتهى كلامه، وفيه ان قمعة بالتحريك والوصيلة الناقة التى وصلت بين عشرة أبطن وهي من الشاء التى وصلت سبعة أبطن عناقين عناقين، فإن ولدت فى السابعة عناقا وجديا قيل وصلت أخاها، فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال وتجرى مجرى السائبة وقيل غير ذلك.

والحامي الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود أو عشرة ابطن ثم حام حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى والسائبة النائبة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سيبت، وقيل غير ذلك.

(توفيت فى عام تو لتدريه)

قوله توفيت نائبه ضمير جويريه، يعنى أنها توفيت عام ست وخمسين من الهجرة وقد بلغت سبعين سنة ووفاتها فى ربيع وهذا القول حكاه في المواهب بصيغة التمريض. والذى اقتصر عليه المناوي وصدر به أنها توفيت فى ربيع الأول سنة خمسين من الهجرة وعمرها خمس وستون. وقال الزرقاني أنه الصحيح كما فى التقريب، وتبعه فى السبل انتهى.

وقوله لتدريه أي لتعرف هذا فهو تتميم وكلام المواهب وشرحها والمناوي يفيدان ما مشى عليه الناظم خلاف المعتمد والله تعالى أعلم.

(وقد سباها فى غزاة المصطلق من بعلها مسافع بالمندلق)

فاعل سبى ضمير المصطفى عليه السلام والبعل الزوج والمندلق بالدال المهملة السيف والمجرورات الثلاث متعلقة بسبا ومراده انه صلى الله تعالى عليه وسلم سبا جويرية بالسيف أي سباها سبيا ناشئا عن القتال به فى غزوة بنى المصطلق وهي غزوة المريسيع بضم الميم وفتح المهملة وكانت تحت ابن عمها مسافع بضم الميم وبالسين المهملة والفاء المكسور بن صفوان المصطلقي المقتول كافرا يوم المريسيع كما جزم به ابن أبي خيثمة والواقدي فقصر البرهان فى قوله: الظاهر هلاكه على كفره. قاله الزرقاني.

(ودفع النجوم لابن قيس عنها....)

ضمير دفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والمجرور بعن لأ منا جويرة رضي الله تعالى عنها. يعنى أنها لما سبيت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس بفتح المعجمة وشد الميم الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار بشره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة ولما وقعت فى سهمه كاتبها بتسع أواق ذهبا فدفع عليه السلام عنها نجوم الكتابة فاعتقها وتزوجها وسميت الكتابة نجوما لأنها تنجم أي تؤجل شيئا فشيئا وذلك أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تستعينه فى كتابتها قالت عائشة فوالله ما هو إلا رأيتها واقفة على باب حجرتي وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، قالت عائشة

وكانت حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فدخلت عليه، عليه السلام، فقالت يا رسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس وإني كاتبت نفسي وجئتك أسألك في كتابتي. فقال صلى الله تعالى عليه وسلم، فهل لك إلى ما هو خير؟ فقالت وما هو يا رسول الله؟ قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك. قالت قد فعلت. فأرسل إلى ثابت فطلبها منه. فقال ثابت هي لك يا رسول الله بأبي وأمي فأدى عليه السلام ما كان من كتابتها واعتقها وتزوجها.

فتسامع الناس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد تزوج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي وقالوا أصهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وروي أنها طلبتهم منه ليلة دخوله بها فوهبهم لها.

قال ابن شهاب سبى صلى الله تعالى عليه وسلم جويرية يوم المريسع وهو ماء لبني خزاعة فحجبها وقسم لها. قال الزرقاني مراد ابن شهاب رد القول بأنه كان يطؤها بملك اليمين وكانت حين تزوجها بنت عشرين سنة.

قوله وكانت حلوة ملاحة، قال في القاموس الملاحة الحسن، ملح ككرم فهو مليح وملاح وملّاح.

تنبيه:

قال الشامي نظره عليه السلام إليها حتى عرف حسنها لأنها كانت أمة، ولو كانت حرة ما ملأ عينيه منها أو لأن مراده نكاحها. نقله الزرقاني.

(فما أبركها من عرس)

ما تعجبية والبركة الخير الكثير والعرس بالكسر امرأة الرجل والمجرور تمييز ومعنى كلامه ان هذه المرأة التي هي أمنا جويرية رضي

الله تعالى عنها ذات خير كثير على أهلها فتعجب الناظم من عظم بركتها على أهلها حين أعتقوا بسبب تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بها، فكان كل بني المصطلق صهرا له عليه السلام كما أشار له بقوله:

(إذ) تعليلية أي حين **(أرسل الناس)** أي الصحابة رضوان الله عليهم **(السبايا)** أي ما بأيديهم من بني المصطلق ببركة جويرية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. **(طرا)** أي جميعا، حال من قوله السبايا **(لما)** هي هنا بمعنى حين والعامل فيها قوله أرسل فهو كقوله:

فجلتها لنا لبابة لما   أوقذ النوم سائر الحراس

وهو مضاف لقوله **(غدى)** أي صار واسمه قوله **(المصطلقي)** أي الفريق المصطلقي وخبره قوله **(صهرا)** أي أصهارا للمصطفى متعلق بما قبله أو يتنازع فيه معه أرسل.

وقد مرّ ان الصحابة قالوا: أصهار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **(عليه من رب الأنام)**، الأنام كصحاب وساباط وأمير: الخلق **(وآله)** أقاربه وأتباعه كلهم، **(أزكى)** أي أكثر وأبرك **(الصلاة)** هي الرحمة المقرونة بالتعظيم كما في الحطاب **(والسلام)** أي الأمان. وقوله فما أبركها إلخ.. مقتبس من قول عائشة رضي الله عنها فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها. اعتق بسببها مائة أهل بيت أي مائة طائفة كل واحدة منهن أهل بيت من بني المصطلق وقد روي أنهم كانوا أكثر من سبعمائة خرجه أبو داوود وأحمد ويقال أنه عليه السلام اشتراها من ثابت بن قيس وأعتقها وأصدقها أربعمائة درهم وجزم الشعبي بأنه عليه السلام جعل عتقها صداقها.

وروى ابن سعد بأن أباها جاءه عليه السلام فقال ان ابنتي لا يسبى مثلها، فخل سبيلها، فقال أرأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت؟ قال بلى فأتاها أبوها فقال ان هذا الرجل قد خيرك فلا تفضحينا، فقالت فإني أختار الله ورسوله انتهى من المواهب وشرحها.

(ورملة) بفتح الراء مبتدأ ونعته بقوله **(بنت أبي سفيانا)** بتثليث السين بن حرب بن أمية وأمها صفية بنت أبي العاصي بن أمية عمة

عثمان بن عفان وخبر المبتدأ قوله **(تزوجت خير الورى)** أي العباد وكنيتها أم حبيبة كنيت ببنتها حبيبة بفتح الحاء المهملة بنت عبيد الله بالتصغير بن جحش ولدت بمكة وهاجرت إلى الحبشة الهجرة الثانية مع أبويها فتنصر عبيد الله ومات بالحبشة نصرانيا، وثبتت أم حبيبة وبنتها على الاسلام ورجعت معها الي المدينة واسم أم حبيبة على الأصح رملة كما قال الناظم وبه جزم ابن اسحاق وخلف وقيل اسمها هند وقيل ان حبيبة ولدت في الحبشة، وروي أن أم حبيبة قالت رأيت في المنام كان زوجي عبيد الله بأسوء صورة ففزعت فأصبحت فإذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام، فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات فأتاني آت في نومي فقال يا أم المؤمنين ففزعت، فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستاذن فإذا هي جارية يقال لها ابرهة، فقالت إن الملك يقول لك وكلي من يزوجك، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاصي بن أمية من السابقين كان رابعا أو خامسا فوكلته وأعطت لإبرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به انظر الزرقاني.

(وكانا وليها) بالرفع اسم كان وخبرها قوله **(خالدا)** بن سعيد كما مر قريبا. **(أو عثمانا)** أو لتنويع الخلاف أي وقيل ان الذى ولى عقد نكاحها عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية وكلاهما يجتمع معها في أمية، بن عبد شمس بن عبد مناف، **(عند النجاشي كما أتانا)**، الظرف متعلق بتزوجت، وعند تثلث عينها، والنجاشي بفتح النون وتكسر وهو أفصح، بتشديد الياء وبتخفيفها أفصح، أصحمة ملك الحبشة، انظر القاموس.

يعني أن أمنا رملة بنت أبي سفيان رضي الله تعالى عنها كان تزويجها للمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بالحبشة عند النجاشي سنة سبع وقيل سنة ست، والأول أشهر، كما في الإصابة بل في العيون ان الثاني ليس بشيء وكونه تزوجها عند النجاشي هو المشهور ولشهرته حكى غير واحد عليه الإجماع، وقضوا بالوهم على ما في صحيح مسلم من طريق عكرمة أن أبا سفيان قال له عليه السلام: أسألك ثلاثا فأعطاه إياهن -الحديث- وفيه عندي أجمل العرب أم حبيبة،

أزوجك إياها فيكون تزوجها بعد الفتح وهذه طريقة باطلة عند من له أدنى علم بالسير والتواريخ.

وقال ابن الجوزي فيه وهم من بعض الرواة بلا شك، للاجماع على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها وهي بالحبشة، وأن أباها جاء زمن الهدنة فدخل عليها فثنت عنه فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى لا يجلس عليه. وتبعه على ذلك جماعة آخرهم أبو الحسن بن الأثير في أسد الغابة انظر الزرقاني.

وقيل انه تزوجها بالمدينة بعد رجوعها من الحبشة، وقصد الناظم الرد على هذا بقوله عند النجاشي كما أتانا، أي جاءنا عن أهل السير.

وقوله وكانا وليها إلخ.. روى الطبراني عن الزهري أن الذى زوجها عثمان بن عفان، والذى رواه ابن سعد عنها وذكره البيهقي وبه جزم ابن القيم أن الذى زوجها خالد بن سعيد. قال اليعمري وهو أثبت قال في المواهب لكن إن صح التاريخ المذكور فلا يصح أن يكون عثمان هو الذى زوجها لأن مقدمه من الحبشة كان في السنة الثانية من الهجرة قبل وقعة بدر انتهى.

وقيل ان الذى تولى عقدها هو النجاشي. وكان قد أسلم. حكاه اليعمري وغيره. وفيه نظر لأنه وكيل عنه صلى الله عليه وسلم، فهو الذى قبل له انظر الزرقاني. وروي أنها لما وكلت خالد بن سعيد أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال: الحمد لله الملك القدوس، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد فإني أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وفي رواية فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار ذهب، ثم سكب الدنانير بين يد القوم، فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد

أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها.

ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال أجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا.

قالت أم حبيبة فلما وصل إلى المال أعطيت ابرهة منه خمسين دينارا فردتها علي وردت علي ما كنت أعطيتها أولا. وقالت ان الملك عزم علي بذلك.

ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت به معى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ذلك فى سنة سبع من الهجرة وكان أبوها أبو سفيان حال نكاحها بمكة مشركا محاربا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فقيل له إن محمدا قد نكح ابنتك، فقال هو الفحل لا يقدح أنفه. وهو بضم التحتية وسكون القاف وفتح الدال وبالعين المهملتين، قال الجوهري أي لا يضرب أنفه وذلك إذا كان كريما.

وقول المواهب وكان أبو سفيان الذى هو أبوها الخ.. ليس ذكره مجرد فائدة لا تعلق لها بالتزويج بل لرد القول بأن أبا سفيان هو الذى زوجها عملا بما فى مسلم من طريق عكرمة، قال الزرقاني ويعنى بهذا ما قد مر عن مسلم.

فائدة:

كان الذى بعثه عليه السلام إلى النجاشي ليخطبها له عمرو بن أمية الضمري بفتح فسكون نسبة إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكان الذى بعثه النجاشي معها إليه شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة ابن حسنة الكندي، قدمت معها ابرهة جارية النجاشي وصحبت، وحسنة اسم امه، وأبوه عبد الله بن المطاع.

وقوله فى الخطبة القدوس الطاهر عما لا يليق به، والسلام ذو السلامة من النقائص، والمؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم، والمهيمن الشهيد على عباده بأعمالهم، والجبار الذى جبر خلقه على ما أراد، قاله العلامة محمد بن عبد الباقي.

(فسلم المهر إليها إجمعا من الدنانير مئات أربعا)

سلم أعطى ودفع وفاعله ضمير النجاشي والمهر الصداق وأجمع توكيده ومئات حال من المهر وأربعا نعت لمئات، يعنى أن النجاشي دفع الصداق كله إلى رملة رضي الله تعالى عنها حال كونه أربع مائة من الدنانير أي دفعه إلى وكيلها خالد بن سعيد فدفعه خالد إليها.

وفي المستدرك أنه أمهرها عنه أربعة آلاف دينار وسكت عليه الذهبي فى تلخيصه.

وفي أبي داوود أربعة آلاف درهم، وفى نسخة من العيون تسعمائة دينار، قال فى النور وهو غلط انتهى من الزرقاني.

(وعام سبع أهديت لأحمدا)

يقال أهدي العروس إلى زوجها وهداها ، واهتداها أي زفها إليه، والظرف متعلق بأهديت كالمجرور يعنى أن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها تزوجها المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم عام سبع من الهجرة وأهديت أي زفت إليه فى ذلك العام وهذا هو الذى صححه فى الإصابة واقتصر عليه المناوي فى شرح السيرة العراقي وهو الذى رواه ابن سعد، وقال أبو عبيدة تزوجها سنة ست. قال اليعمري وليس بشيء، قال الزرقاني والأول أشهر.

(وموتها فى عام مد قد بدا)

موتها مبتدأ وخبره بدا أي ظهر. يعنى أن رملة رضي الله تعالى عنها ماتت عام مد وهو أربع وأربعون من الهجرة فالميم أربعون والدال أربعة وهذا هو الذى صدر به فى المواهب وجزم به ابن سعد وأبو عبيد ورجحه البلادري. وقال ابن حبان سنة اثنين وأربعين، وقاله ابن قانع وابن مندة. وقال ابن أبي خيثمة سنة تسع وخمسين، قال فى الإصابة

وهو بعيد. وقيل ماتت سنة خمسين وقيل سنة خمس وخمسين والصحيح أنها ماتت بالمدينة وقيل بدمشق نقله الزرقاني. واقتصر المناوي على أنها توفيت بالمدينة سنة أربع وأربعين.

(وكم حوت من شرف صفيه　　لما غدت لأكرم البريه زوجا....)

كم هنا تكثيرية مفعول حوت أي جمعت، ومن شرف مبين لكم، وصفية فاعل حوت، وغدت بمعنى صارت واسمها ضمير يعود على صفية وخبرها قوله زوجا، والبرية الخلق، وقوله لأكرم متعلق بالخبر. ومراده أن أمنا صفية رضي الله تعالى عنها جمعت كثيرا من الشرف أي العلو حين صارت من أزواج أكرم الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بنت حيي بضم الحاء وتكسر وتحتيتين الأولى مخففة ابن أخطب بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الطاء المهملة ابن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين ومثناة تحتية بن ثعلبة بن عبيد، من سبط لؤي بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام.

قال الحافظ ولد صفية مائة نبي ومائة ملك، ثم صيرها الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أبوها سيد بني النضير، قتل مع بني قريظة وأمها ضرة بفتح الضاد المعجمة وبتشديد الراء فتاء تأنيث، بنت سموال بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام. قال البرهان لا أعلم لها إسلاما والظاهر هلاكها على كفرها.

نعم أخوها رفاعة صحابي وكانت صفية تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فكانت تحت كنانة بكسر الكاف ونونين ابن أبي الحقيق بضم المهملة وفتح القاف مصغر فقتل عنها وهو عروس يوم خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة.

(وكانت سبيت من خيبرا　　فاختارها لنفسه خير الورى)

الورى العباد وخير فاعل اختار والضمير المنصوب لصفية يعني أن صفية رضي الله تعالى عنها من سبي أهل خيبر واصطفاها صلى الله

تعالى عليه وسلم لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها كما أشار له بقوله:

(وعتقها مهرا لها حقا جعل)

قوله جعل مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود علي قوله خير الورى وعتقها بالنصب مفعول جعل وكذا قوله مهرا وحقا مصدر منصوب بعامل محذوف وجوبا لأنه مؤكد لمضمون الجملة ويمنع تقدمه على الجملة على الأصح كما فى التسهيل.

قال الدماميني وعبارته فى المتن توهم تجويز التوسط ولكن كلامه فى الشرح يرفع هذا الإيهام، فيمنع التوسط انتهى، وبعضه بالمغنى. وللشيخ الجكني:

ما وكد النفس أو العين منع تقديمه وقيل أيضا متسع

وتقدير العامل المحذوف هنا حقا ذلك حق.

وأشار بذلك إلى ما روي من أنه عليه السلام لما جمع السبي يوم خيبر جاء دحية بكسر الدال وفتحها ومعناه بلغة اليمن الشريف ورئيس الجند وهو ابن خليفة الكلبي، فقال يا رسول الله أعطني جارية من السبي، فقال اذهب فخذ جارية، فأخذ صفية، فجاء رجل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطيت دحية بنت حيي سيدة بنى قريظة والنضير وذلك لأن أمها ضرة بنت السموأل سيدة بنى قريظة وأبوها حيي وهو سيد بني النضير، لا تصلح إلا لك، قال ادعوه بها، فجاء بها فقال عليه السلام له خذ جارية من السبي غيرها. وروي انه أعطى دحية أخت كنانة بن الربيع زوج صفية، قال أنس واعتقها وتزوجها؛ فقال له ثابت البناني ما أصدقها يا أبا حمزة؟ قال نفسها اعتقها وتزوجها. وللطبراني عنها اعتقني صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل عتقي صداقي وهذا عند الأكثر من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم، وذهب أحمد والحسن وابن المسيب وغيرهم إلى جوازه لغيره، قاله الزرقاني. ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم سد الصهباء حلت له وجهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فأصبح عروسا وسد الصهباء

بفتح السين وضمها على بريد من خيبر وأهدتها بالهمز وفى رواية بإسقاطها وهو صواب وفى رواية فقال الناس لا ندري أتزوجها أم جعلها أم ولد. قالوا ان حجبها فهي امرأته فلما أراد أن يركب حجبها. وفى رواية عن انس فانطلقنا حتى رأينا جدار المدينة هششنا إليها فدفعنا مطايانا ودفع صلى الله عليه وسلم مطيته وصفية خلفه قد أردفها، فصرع وصرعت أي وقعت فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها، حتى قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسترها، قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بفتح الميم أي يفرحن بصرعها.

وروي أنه عليه السلام قبل أن يتزوجها قال لها هل لك في؟ قالت يا رسول الله كنت أتمنى ذلك فى الشرك فكيف إذا أمكنني الله منه فى الاسلام.

وروي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأي بعينها خضرة فقال ما هذه الخضرة؟ فقالت كان رأسي فى حجر ابن أبي الحقيق وأنا نائمة فرأيت قمرا وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنين ملك يثرب.

وفي رواية أنها ذكرت الرؤيا لأبيها فلطمها وأنه قال لها إنك لتمدين عنقك إلى أن تكونى عند ملك العرب. فلم يزل ذلك الأثر فى وجهها حتى سألها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته.

وروي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بنى بها أقام ثلاثا وأولم عليها بتمر وسمن وسويق. وعنها أنه عليه السلام لم ينم ليلة بنائه بها. ولم يزل يتحدث معها. وروى الترمذي أنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أبكى فقد بلغنى أن عائشة وحفصة قالتا نحن أكرم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها، نحن أزواجه وبنات عمه. فقال لها ما يبكيك؟ فذكرت له ذلك. فقال ألا قلت وكيف تكونان خيرا مني وأبي هارون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم؟

(وعام خمسين بها الموت نزل)

يعني أن أمنا صفية رضي الله تعالى عنها توفيت عام خمسين من الهجرة فى رمضان في زمن معاوية ودفنت بالبقيع ولها نحو ستين سنة لأنها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابن سعد، وقيل ماتت سنة اثنين وخمسين فى زمن معاوية أيضا وقيل سنة ست وثلاثين. قال فى الاصابة وهو غلط فإن علي بن الحسين لم يكن ولد وقد ثبت سماعه منها فى الصحيحين انظر الزرقاني.

(وعام سبع بعد فتح خيبرا ميمونة نكحها معتمرا)

قوله عام منصوب على الظرفية متعلق بنكح، وكذا قوله بعد، وميمونة مبتدأ وخبره نكحها، ومعتمرا حال من فاعل نكح، يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج أمنا ميمونة رضي الله عنها بعد فتح خيبر وكان فتحها فى صفر سنة سبع من الهجرة على الراجح، وكان تزوجه بها بمكة وهو محرم بعمرة القضية فى ذى القعدة وعلى هذا فيكون تزوجها بعد صفر الذى فتحت فيه خيبر بثمانية أشهر والله تعالى أعلم.

فيقال أنه عليه السلام أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها له، وجعلت أمرها إلى العباس فأنكحها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محرم، بهذا جزم ابن عباس فى هذه الرواية وقد رواه عنه مالك والأئمة الستة وزاد فى رواية البخاري فى عمرة القضاء وبه احتج الحنفية على جواز نكاح المحرم وإنكاحه غيره، وأجاب الجمهور بأن قول ابن عباس وهم وإن كانت خالته كما قاله ابن المسيب. قال ابن عبد البر الرواية أنه تزوجها وهو حلال، متواترة عن ميمونة نفسها، وعن أبى رافع وسليمان بن يسار مولاها ويزيد بن الأصم ابن أختها وهو قول جمهور علماء المدينة وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه تزوجها وهو محرم سوى ابن عباس والقلب إلى رواية الجماعة أميل لأن الواحد الى الغلط أقرب انتهى. وسبقه إلى نحوه الإمام الشافعي وعلى أنه ليس بوهم فهو من خصائصه عند الجمهور النكاح حال الاحرام فلا يعارض قوله صلى

الله تعالى عليه وسلم المحرم لا ينكح ولا ينكح رواه مسلم.
قال العلامة محمد بن عبد الباقي وفى الموطإ عن سليمان بن يسار أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث أبا رافع مولاه ورجلا من الأنصار فزوجاه ميمونة، ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة قبل أن يخرج مرسل وصله الترمذي وحسنه والنسائي عن سليمان عن أبي رافع، وفى صحيح مسلم من طريق يزيد بن الأصم عن ميمونة: تزوجني صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن حلالان بسرف. قال يزيد وكانت خالتي وخالة ابن عباس.
زاد الحافظ البرقاني بفتح الموحدة بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا فسقط الجميع بأنها لا تنافى بين رواية ابن عباس بحملها على العقد وبين روايتها لحملها على البناء. وقد رجحت روايتها على رواية ابن عباس بأنها أعلم بنفسها وبأنها امرأة كاملة وهو ابن عشر سنين. وقد تواتر عن أبى رافع، وكان السفير بينهما أنه حلال فروى الترمذي وابن خزيمة وابن حبان عن أبي رافع قال تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت أنا الرسول بينهما وعلى هذا فيحمل قول ابن عباس وهو محرم على أنه داخل فى الحرم، أو فى الشهر الحرام لأنه عربي فصيح، والعرب تقول أحرم إذا دخل الحرم وأنجد إذا دخل نجدا كما قال الشاعر:
قتلوا ابن عفان الخليفة محرما فدعى فلم أر مثله مجدولا
ذكر هذا الباجي فى شرح الموطأ ونقله السهيلي عن بعض شيوخه وقال فالله تعالى أعلم أراد ذلك ابن عباس أم لا. وعلى هذا فيكون عقد عليها فى الحرم بعد انقضاء العمرة ثم خرج من الحرم الى سرف وبنى بها فيه وهي بنت الحارث بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي فنون ابن بجير بموحدة وجيم وراء مصغر ابن هزم بضم الهاء وفتح الزاي وميم ابن رؤبة بضم الراء وفتح الهمزة وتبدل واوا ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة وفتح الصاد المهملة ففاء بن قيس عيلان بن

مضر وأمها هند قال البرهان لا أعلم لها إسلاما. وفى الإصابة أمها خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة الحميري، وكانت قبله عليه السلام عند أبي رهم، بضم الراء وسكون الهاء بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود من بنى عامر بن لئي وأبو عامر، قال البرهان لا أعلم له إسلاما. فمات عنها وقيل بل كانت عند أخي أبي رهم حويطب بن عبد العزي وأسلم يوم الفتح وقيل عند فروة أخيهما وليس بصحابي، وقيل كانت عند عبد الله بن أبي رهم وأخوات ميمونة لأمها وأبيها، لبابة الكبرى بضم اللام وخفة الموحدتين من السابقين الأولين زوجة العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد صحابية وتلقب عصماء وعزة صحابية أيضا وهزيلة بالزاء مصغرا أم حفيد بالفاء مصغر صحابية أيضا كما فى الإصابة وذكر اليعمري أن عصماء غير لبابة الصغرى وتبعه الشامي وزاد أنها كانت تحت أبي بن خلف وجرى عليه البرهان وقال لم يعرف لعصماء إسلام لكن الأول به جزم فى الإصابة وكونها زوجة أبي لا يمنع كونها أم خالد فيكون أبي نكحها بعد الوليد، وأختها لأمها أسماء بنت عميس الصحابية زوجة جعفر مات عنها وخلف عليها أبو بكر ثم مات عنها، فخلفه عليها علي وأختها سلمى بنت أبي عميس صحابية أيضا كانت تحت سيد الشهداء حمزة فخلفه عليها شداد بن الهادي الليثي ومن أخواتها لأمها أيضا سلامة بالتخفيف بنت عميس ولم يعرف لها إسلام وحكى الجرجاني أن زينب أم المساكين بنت خزيمة أختها لأمها أيضا وكان يقال أكرم عجوز في الأرض أصهارا بنت عوف انتهى من الزرقاني والمواهب.

(وبعد عوده بها كان البنا   في سرف...)

بفتح السين وكسر الراء المهملتين فقباء موضع على عشرة أميال وقيل ستة من مكة والعود الرجوع وكان تامة وبها يتعلق بقوله البناء يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حصل بناؤه بأمنا ميمونة بعد رجوعه من عمرة القضية بموضع يقال له سَرِفُ، وروي أنها لما انتهت إليها خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم لها وكانت راكبة، رمت بنفسها

من فوق البعير وقالت البعير وما عليه لله ولرسوله.

وري أنه عليه السلام لما أقام بمكة، ثلاثا أتاه حويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو وأسلما بعد في نفر من قريش في اليوم الثالث وقالوا له قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه، فقالوا لا حاجة لنا بك ولا بطعامك. فغضب سعد بن عبادة وقال لسهيل بن عمرو كذبت ليست بأرضك ولا أرض أبيك والله لا يبرح إلا طائعا راضيا. وفي رواية أنه قال له يا عاض بظر أمه فتبسم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا سعد لا توذي قوما زارونا في رحالنا، فخرج وخلف أبا رافع على ميمونة فأقام حتى أمسى فخرج بها فلقيت من سفهاء قريش عناء فأتاه بها بسرف.

(... وكان ذاك مدفنا لها...)

الإشارة للموضع الذى بنى فيه بها يعنى أنها رضي الله تعالى عنها دفنت في موضع قبتها التي بنى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها باتفاق قاله الزرقاني وقبرها مشهور يزار ويتبرك به قاله المناوي. وقوله مدفنا بكسر الفاء لأنه من دفنه كضرب.

(وكانت آخر النساء تزوجا له بلا امتراء)

اسم كان ضمير ميمونة وآخر بالنصب خبرها وتزوجا تمييز والامتراء الشك يعنى أنها هي آخر من تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بلا شك.

وللعراقي:

بنت أبي سفيان وهي رملة	أم حبيبة تلى صفية
من بعدها فبعدها ميمونه	حلا وكانت كاسمها ميمونه

وقوله صفية بالرفع فاعل ومفعوله محذوف أي تليها أي أم حبيبة قال المناوي وكانت ميمونة اسمها برة وسماها ميمونة، وقوله وكانت كاسمها ميمونة أي مباركة، وهي آخر من تزوج. ومن العجيب أنه تزوجها بسرف وماتت بسرف، انتهى كلامه.

(عليه أزكى) أي أكثر **(صلوات ربه)** أي رحماته المقرونة بالتعظيم **(والآل والأزواج)** آل فيهما خلف عن الضمير أي وعلى آله وأزواجه، **(ثم صحبه)**.

(وعام خمسين وواحد نزل بها الحمام عندما حان الأجل)

عام منصوب على الظرفية بنزل والحمام بكسر الحاء الموت والأجل. قال في القاموس الأجل محركة غاية الوقت في الموت وحان الشيء آن انتهى.

ومعنى كلامه أنها نزل بها الموت حين حضر أجلها وهو آخر مدة حياتها سنة إحدى وخمسين سنة من الهجرة النبوية وهذا هو الصحيح. وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها وقال ابن عباس لمن معه هذه زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا رفعتم نعشها فلا تزعزعوها ولا تزلزلوها وارفقوا.

وقيل ماتت سنة إحدى وستين وقيل ثلاث وستين، وقيل ست وستين. قال البرهان هو باطل.

(ومهر كل كان خمسمائة من الدراهم سوى صفية
ورملة فإنه تقدما بيان ما أصدق كلا منهما)

يعني أن مهر كل واحدة من أزواجه عليه السلام أي صداقها كان خمسمائة درهم، فضة إلا أمنا صفية فقد مر للناظم أن مهرها عتقها وإلا رملة بنت أبي سفيان فقد قدم الناظم أن النجاشي أصدقها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أربعمائة دينار.

وقد قدمنا عن المستدرك عن الحاكم أنه أصدقها أربعة آلاف دينار وقيل غير ذلك. وقد مر أن خديجة أصدقها عنه أبو طالب اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونشا، والنّش بفتح النون وشد المعجمة نصف أوقية. قال الزرقاني: قالوا وكل أوقية أربعون درهما فجملة الصداق خمسمائة درهم شرعي والصداق ذهب ولا ينافيه التعبير بالدرهم لأنه بيان للوزن فلا يستلزم كون الصداق فضة.

وذكر الدولابي أنه اصدقها أربعين أوقية ذهبا ونشا. وعن المتنقى أنه

أصدقها أربعمائة دينار ومرّ عن المواهب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدقها عشرين بكرة من ماله أي زيادة على ما دفعه أبو طالب والله تعالى أعلم.

وفي المواهب بعد ذكر أزواجه هؤلاء رضي الله تعلى عنهن ما نصه: هؤلاء أزواجه اللاتي دخل بهن لا خلاف فى ذلك بين أهل السير والعلم بالأثر انتهى.

قال الزرقاني عقب قوله لا خلاف فى ذلك أي دخوله بهن وإن اختلف فى أن جويرية سرية والراجح أنها زوجة، قال ولا شك أنهن زوجاته فى الآخرة بنصه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أحد التعاليل فى حرمتهن علي غيره وأما اللاتي فارقهن فى الحياة دخل بهن أم لا، ففي فتاوي النجم يحتمل أنه كذلك ويؤيده أن الراجح حرمتهن على غيره، المعلل بما ذكر ، ويحتمل خلافه خصوصا فى المستعيذة ومن لم يردها واختارت الحياة الدنيا ويؤيده ما روى ان المستعيذة تزوجت بعده لكنه ضعيف، انتهى.

وللعراقي بعد ذكره لزوجاته المذكورات:

وابن المثنى معمر قد أدخلا	في جملة اللاتي بهن دخلا
بنت شريح واسمها فاطمة	عرفها بأنها الواهبة
ولم أجد من جمع الصحابه	ذكرها ولا بأسد الغابه
وعلها التى استعاذت منه	وهي ابنت الضحاك بانت عنه
وغير من بنى بها أو وهبت	إلى النبي نفسها أو خطبت
ولم يقع تزويجها فالعدة	نحو الثلاثين فخلف اثبتوا

وقوله الواهبة أي المذكورة فى القرءان وأسد الغابة فى معرفة الصحابة ولابن الأثير ولم يذكرها مع إحاطته واستيعابه وقوله علها أي لعلها التى استعاذت منه حين دنا ليقبلها وهي فاطمة بنت الضحاك ابن سفيان الكلابي، وقيل ان الواهبة نفسها أم شريك العامرية وقيل غير ذلك وقوله وغير من بنى بها إلخ.. أي عقد عليها ولم يدخل بها أو وهبت نفسها له أو خطبها ولم يعقد عليها انتهى المراد من شرحه.

ولما انهى الكلام على أزواجه المطهرات أتبعه بذكر ابنائه الكرام وبناته المكرمات عليه وعلى الجميع أطيب الصلوات فقال:

(بيان أولاد النبي أحمدا صلى عليه ربنا ومجدا)

قوله بيان خبر مبتدإ محذوف والبيان الإظهار والأولاد جمع ولد يقع على الذكر والأنثى والنبي صلى الله عليه وسلم سبق تفسيره في صدر الكتاب والرب المالك والمبلغ للشيء إلى كماله شيئا فشيئا والمجد الرفعة والشرف ومجده رفع قدره وشرفه دعاء بلفظ الخبر.

(أبناؤه أربعة فيما ورد على اختلاف جاء في هذا العدد)

يعني أن ابناءه صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاده الذكور أربعة، مع اختلاف، جاء عن أهل السير في هذا العدد وهو كونهم أربعة والأصح أنهم ثلاثة فقط كما في العراقي وهو قول الزبير بن بكار وهو قول أكثر أهل النسب كما قاله الحافظ أبو عمر بضم العين يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الشهير بكنيته والنسبة إلى جد أبيه وقال الدارقطني هو الأثبت ولذا اقتصر عليه اليزيد بن عياض وكونهم أربعة هو قول ابن اسحاق، وقيل كانوا سبعة القاسم وابراهيم وعبد الله والطيب والمطيب بضم الميم وفتح المهملة والتحتية الثقيلة، ولدا توأمين والطاهر والمطهر اسم مفعول ولدا توأمين أيضا ذكره ابن الجوزي وابن البرقي والذى اتفق عليه من الذكور كما في المواهب اثنان وهما القاسم وابراهيم فقط وأما قول المواهب وقيل ولد له قبل المبعث أي من خديجة ولد يقال له عبد مناف انتهى، فقال عليه الزرقاني.

روى الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة وقال في الميزان هذا افتراء الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وأبو داوود وآخرون وقال القطب الحلبي لا يجوز لأحد أن يقول هذه التسمية وقعت بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الزرقاني وعلى المؤلف مؤاخذة فإن مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه انتهى.

(فالقاسم الذى به قد كنيا)

القاسم مبتدأ وخبره محذوف أي أكبرهم، أو خبر مبتدإ محذوف

يعنى أن القاسم هو اكبر أولاده صلى الله عليه وسلم وهذا هو الأصح الذى جزم به الزبير بن بكار وجزم به فى الإصابة ولد قبل البعثة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى ولم يبلغ حولين وقيل عاش سنتين وقال ابن المفضل الغلابى بالمعجمة وتخفيف اللام وموحدة عاش سبعة عشر شهرا سبعة أشهر منها بعد البعثة وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة ومات قبل المبعث والله تعالى أعلم انظر الزرقاني.

وقوله كنيا تخفيفه أنسب بقوله دعيا الآتي، **(وبعد عبد الله)** بعد بالضم لقطعه عن الإضافة خبر المبتدإ بعده أي وعبد الله بعد قاسم ولد بعد النبوءة ومات بمكة صغيرا، **(أيضا دعيا بالطيب الطاهر)** قوله أيضا منصوب بدعا على المفعولية المطلقة ومعنى دعى سمي قل أدع الله (الآية)، ونائبه ضمير يعود على عبد الله أي أنه كما سمى بعبد الله يسمى أيضا بالطيب وبالطاهر، أسماؤه ثلاثة وهو واحد كما أشار له بقوله **(فاللفظان ترادفا)** أي اتفقا فى المعنى لاتحاد مسماهما على هذا القول وهو عبد الله. قال الزبير بن بكار، بن عبد الله بن مصعب بن ثابت، بن عبد الله، بن الزبير، بن العوام، حدثنى عمى عن مصعب قال ولدت خديجة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم القاسم والطاهر، وكان يقال له الطيب واسمه عبد الله.

(وقيل بل غيران) أي وقيل الطيب والطاهر متباينان لاختلاف مسماهما وكل منهما موضوع لذات غير الذات التى وضع لها الآخر فكان له عليه السلام على هذا القول أربع ذكور: القاسم والطاهر والطيب وابراهيم. قال فى المواهب اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة: القاسم وابراهيم وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وكلهن أدركن الإسلام وهاجرن واختلف فيما سوى هؤلاء فعند ابن اسحاق الطاهر والطيب أيضا فتكون على هذا ثمانية أربعة ذكور وأربعة إناث وقال الزبير بن بكار كان له عليه الصلاة والسلام سوى إبراهيم القاسم وعبد الله مات صغيرا بمكة يقال له الطيب والطاهر، ثلاثة أسماء وهو قول أكثر أهل النسب، قاله أبو عمر وقال الدارقطني

وهو الأثبت ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر لأنه ولد بعد النبوءة فعلى هذا فتكون جملتهم سبعة ثلاث ذكور وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر وإبراهيم فتكون جملتهم تسعة، خمسة ذكور انتهى المراد.

وفي الحلة السيرا وأما أولاده صلى الله تعالى عليه وسلم فأربعة: القاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب، فهؤلاء ماتوا وهم يرضعون وإبراهيم وهو ابن مارية القبطية انتهى.

وقال الشيخ حسن العدوي بعد قول صاحب دلائل الخيرات أبو الطاهر أبو الطيب هما كنيتان له صلى الله تعالى عليه وسلم والطاهر والطيب لقبان لواحد على الصحيح اسمه عبد الله، قال فى المواهب وهذا هو الصحيح وغيره تخليط انتهى.

وقال الشيخ محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي فى مطالع المسرات بعد ذكر دلائل الخيرات لكُناه صلى الله تعالى عليه وسلم الأربعة ما نصه والكنى الأربع تكنية له بأولاده الثلاثة أو الأربعة، على الخلاف فى الطاهر والطيب هل هما لواحد سمي عبد الله وبالطاهر والطيب لولادته فى الإسلام وهو الصحيح، أو هما لولدين أحدهما الطاهر والآخر الطيب وهو قول ابن اسحاق والله تعالى أعلم.

وقال العراقي:

كان له ثلاثة بنونا ... القاسم الذى به يكنونا
بمكة قبل النبوءة ولد ... والطيب الطاهر وهو واحد
وهو الصحيح واسمه عبد الله ... وقيل بل هذان الابنان سواه
والثالث ابراهيم بالمدينة ... عاش بها عاما ونصف سنة

انتهى المراد.

قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه قد مرّ عن القسطلاني أن عبد الله ممن اختلف فيه، وظاهر كلامهم ان أولاده عليه السلام على القول بأنهم أربعة ذكور: القاسم والطاهر والطيب وابراهيم ويسقط عبد الله، وعلى أنهم ثلاثة فمنهم القاسم وابراهيم وعبد الله ويلقب بالطاهر وبالطيب،

لولادته في الإسلام فصلح له اللقبان. وعلى أنهم خمسة فعبد الله غير الطاهر وغير الطيب أربعة من خديجة والخامس ابراهيم. وعلى هذا فقول الناظم: «وقيل بل غيران» أي مسماهما متباين ويسقط عبد الله والله تعالى أعلم. وعلم مما مرّ أن كون الذكور ثلاثة هو الراجح جدا.

(ورابع البنين ابراهيم عليهم الرضوان والتسليم)

الرضوان هنا صفة فعل ومعناه الإنعام والإحسان وعلى انه صفة ذات فهو إرادة إنعام خاص ومثله المحبة في هذا الخلاف لكن ان دعي به تعين فيه المعنى الأول كما صرح به السنوسي يعني إنا إذا فرعنا على قول ابن اسحاق الذى صدر به الناظم من أن ابناءه عليه السلام الذكور أربعة يكون الرابع إبراهيم والثلاثة غير القاسم والطاهر والطيب ويكون الناظم ذكر القول بأنهم ثلاثة بصيغة تفيد ترجيحه وهي قوله «فاللفظان ترادفا». وذكر في آخر كلامه القول في صيغة التمريض ففي كلامه شبه تدافع والرضوان انعام خاص والتسليم مصدر سلمه إذا أمنه.

(ميلاده) الضمير لابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام مبتدأ وخبره قوله **(بطيبة المرضية)** وطيبة من أسماء المدينة ويقال لها طابة والطيبة بشد التحتية واسماؤها كثيرة. وكفى في كونها مرضية أن الله تعالى رضيها مسكنا لخيرته من جميع خلقه دنيا وبرزخا وهي أفضل عندنا من مكة المشرفة، وقيل مكة أفضل والخلاف إنما هو في غير البقعة التي ضمته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي أفضل بإجماع حتى من الكعبة كما أن الكعبة أفضل بلا خلاف من غير ما احتوى على الذات الشريفة من المدينة ولأبي عمران الفاسي:

جزم الجميع بأن خير الأرض ما   قد حاط ذات المصطفى وحواها

(وأمه مارية القبطيه) يعني أن ابراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمه مارية بتخفيف التحتية وهي قبطية نسبة إلى القبط نصارى مصر، وهي من حفن انصنا وحفن بفتح المهملة وسكون الفاء ونون مدينة، قال في الفتح وهي الآن كفر (القرية) وفي الحديث

«تخرجكم الروم منها كفرا كفرا» (أي قرية قرية) من عمل انصنا بالبر الشرقي من الصعيد فى مقابلة الأشمونيين انتهى نقله الزرقاني. وفى القاموس القبط بالكسر أهل مصر وإليهم تنسب الثياب القبطية بالضم على غير قياس وقد تكسر ثم قال ومنهم مارية القبطية أم ابرهيم انتهى. وهي بنت شمعون بفتح المعجمة وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل بإهمالهما وقيل بإعجامهما وأمها من الروم وأهداها له المقوقس صاحب مصر والأسكندرية واسمه جريج بن مينا مات على نصرانيته وأهدى له معها أختها سيرين بكسر السين والزاء المهملتين بينهما تحتية ساكنة وخصيا يقال له مابور بميم فألف فموحدة فواو ساكنة فراء ويقال هابوا بهاء بدل الميم وبغير راء فى آخره قيل انه أخو مارية وقيل ابن عمها وأسلم وحسن إسلامه وكانت مارية بيضاء جميلة. وروي أن المقوقس لم يجد فى مصر أجمل ولا أحسن من مارية وأختها فأهداهما. وروى ابن سعد عن عائشة ما غرت على امرأة إلا دونما غرت على مارية أعجب بها صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أنزلها أولا بجوارنا فكان عامة الليل والنهار عندها ثم حولها إلى العارية وكان يختلف إليها هناك، وكان ذلك أشد علينا انتهى.

وأهدى معهم ألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا وبغلة شهباء وهي دلدل وحمار أشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنهى بكسر الموحدة وفتحها وسكون النون وبالقصر قرية من قرى مصر ودعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة فى عسل بنها ولم تزل كثيرة العسل حتى الآن ووهب عليه السلام سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن. ومن مناقب مارية تبرئة الله تعالى لها ولقريبها فروي انه عليه السلام دخل عليها وهي حامل بإبراهيم فوجد عندها نسيبا لها فوقع فى نفسه شيء فخرج فلقيه عمر فعرف ذلك فى وجهه، فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى إليه بالسيف فكشف عن نفسه فرءاه مجبوبا ليس بين رجليه شيء فرجع عمر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال

صلى الله تعالى عليه وسلم إن جبريل أتانى فأخبرنى أن الله تعالى قد برأها وقريبها مما وقع فى نفسى وأن فى بطنها غلاما منى وأنه أشبه الناس بي وأمرنى أن أسميه بإبراهيم وكنانى أبا ابراهيم، انظر الزرقاني.

(كانت لخير مرسل سرية) قوله سريه بضم السين وكسر الراء المشدد مشتقة من التسرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع، سميت بذلك لأنها يكتم أمرها عن الزوجة غالبا، وضمت للفرق بينها وبين الحرة إذا نكحت سرا، فهي من تغيير النسب وقال الأصمعي من السرور لأن مالكها يسر بها والضم قياسي وروى أبو داوود مرفوعا عليكم بأمهات الأولاد وفى رواية بالسراري فإنهن مباركات الأرحام.

وأفاد الناظم بهذا انها كانت توطأ بملك اليمين ومع ذلك ضرب الحجاب وحملت بإبراهيم ووضعته سنة ثمان وماتت رضي الله تعالى عنها فى خلافة عمر سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة ودفنت بالبقيع، انظر الزرقاني.

(صلى عليه خالق البريه)، الضمير المجرور عائد على خير من قوله خير مرسل والبرية الخلق.

(وكلهم قبل البلوغ ماتوا حياته كما روى الثقاة)

كلهم مبتدأ وخبره ماتوا وحياته منصوب بنزع الخافض أي فى حياته والثقاة الأثبات أخبر أن كل واحد من أولاده الذكور صلى الله تعالى عليه وسلم مات فى حياته عليه السلام قبل البلوغ وراعى الناظم معنى كل، فجمع الضمير فى قوله ماتوا وللشيخ الجكني:

وإن تضف كل إلى معرف فبينما الوجهين تخيير قفي

والوجهان هما اعتبار اللفظ واعتبار المعنى وفى التنبيه عن المرادي ان المسموع فى المضاف لفظا إلى معرفة إنما هو اعتبار اللفظ نحو وكلهم ءاتيه يوم القيامة . قال ولا يكاد يوجد فى لسان العرب كلهم يقومون انتهى.

وقد مر بأبسط من هذا عند قوله «وكلهن كن فى ذي القعده». أما

القاسم فقد مر أنه لم يبلغ حولين وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة أيام وخطاه المفضل الغلابي وقال انه عاش سبعة عشر شهرا سبعة منها بعد البعثة وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وأما عبد الله فمات صغيرا ولم تعلم مدة حياته وأما ابراهيم فتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره أبو داوود فعليه يكون مات سنة تسع لأنه ولد باتفاق في ذي الحجة سنة ثمان ونقل صاحب النوادر أن رواية كونه عاش سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بأنه مات سنة عشر، وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر أو ثمانية عشر شهرا على الشك. وعند أحمد عنها بسند حسن ثمانية عشر شهرا بالجزم. وكذا عنده عن جابر فهو أرجح الأقوال وحمل على سرير صغير من بيت مرضعته إلى البقيع، وصلى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبقيع، وقال ندفنه عند فرطنا عثمان بن مظعون وروي ان الذى غسله أبو بردة هانئ الأنصاري وروي أنه الفضل بن عباس ولعلهما اجتمعا عليه ونزل في قبره الفضل وأسامة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم على شفير القبر فرأى فرجة فناول الحفار مدرة فقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي، ورش قبره بماء بعد تمام دفنه وكانت أم رافع مولاته صلى الله تعالى عليه وسلم قابلته وبشر أبو رافع زوجها به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وتصدق بزينة شعره ورقا ودفنوا شعره بالأرض ولما ولد تنافست الأنصار فيمن ترضع منهن إبراهيم فإنهم أحبوا ان يفرغوا مارية له عليه الصلاة والسلام مما يعلم من ميله لها، فأعطاه لأم بردة خولة بنت المنذر من بنى النجار زوجة البراء ابن أوس فكانت ترضعه في بني مازن من النجار وترجع به إلى أمه وأعطى عليه السلام أم بردة قطعة نخل رواه ابن سعد والزبير بن بكار، وفي البخاري عن أنس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ولد لي الليلة غلام سميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعته إلى أم سيف، امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف. قال عياض هو البراء بن أوس وزوجته أم سيف هي أم بردة وتعقبه الحافظ بأنه لم

يصرح أحد من الأئمة بأن البراء يكنى أبا سيف ولا بأن أبا سيف يسمى البراء. انتهى.
قال الزرقاني وحاصل ما ذكره هنا يعني القسطلاني تبعا للحافظ أنهما امرأتان على الصحيح، وجعلهما عياض امرأة واحدة، وفي البخاري عن أنس دخلنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا لابراهيم فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله؟ فقال يابن عوف انها رحمة. ثم اتبعها بأخرى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون. والقين الحدّاد ويطلق على كل صانع من قان الشيء إذا أصلحه ويجود بنفسه أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله يجود به وانكسفت الشمس يوم موت إبراهيم فقال الناس إنما كسفت لموت إبراهيم فقال عليه السلام إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته والغالب أن الكسوف يكون في الثامن والعشرين والتاسع والعشرين فكسفت يوم موته في العاشر من الشهر عند الأكثر. وقيل في رابعه فلذلك قالوا كسفت لموته. وفي كونه في ربيع أو رمضان أو ذي الحجة أقوال. ولما توفي قال عليه السلام كما في مسلم ان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة انتهى. أي يرضعهما بجسمه وروحه معا بخلاف سائر أطفال المؤمنين فيرضعون من شجرة طوبا وحاضنهم ابراهيم كما أخرجه ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم. وعن أنس موقوفا عليه أنه قال لو بقي -يعني ابراهيم- لكان نبيا ولكن لم يبق. لأن نبيكم آخر الأنبياء. قال الطبري وهذا إنما يقوله أنس عن توقيف يخص إبراهيم لأنه لا يلزم أن يكون ابن النبي نبيا.
وقال النووي ما روي عن بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل؛ وجسارة على الكلام عن المغيبات انتهى.

قال الحافظ فى الإصابة عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده على ثلاثة من الصحابة: ابن عباس مرفوعا وأنس ابن أبي أوفى موقوفا لفظا، وحكمه الرفع، لأنه لا يقال رأيا وكأنه لم يظهر له وجه تاويله فقال ما قال وجوابه أن قضية الشرطية لا تستلزم الوقوع ففى التنزيل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ولا يظن بالصحابي المهجوع على مثل هذا بالظن لأنه إساءة ظن بمن عدله الله تعالى فى كتابه ورسوله فى حديثه انتهى.

والطرق الثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجة والبيهقي عن ابن عباس لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا فى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا، ولو عاش لأعتقت أخواله من القبط. وفى سنده ابراهيم بن عثمان العبسي وهو ضعيف، لكن له شواهد منها ما عند ابن عساكر عن جابر يرفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيئا. ومنها ما رواه اسماعيل بن السدي عن أنس لو عاش يعنى ابراهيم لكان نبيا، لكن لم يكن ليبقى فإن نبيكم آخر الأنبياء ومنها ما عند البخاري عن اسماعيل بن أبي خالد قال قلت يا عبد الله بن أبي أوفى رأيت ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مات صغيرا، ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكنه لا نبي بعده.

وأخرجه أحمد عن ابن أبي أوفى بلفظ لو كان بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى. قال الزرقاني بعد هذه الأحاديث فهذا حديث صحيح تعددت طرقه، فكيف ينكر مع أن وجهه ظاهر والله تعالى أعلم.

وللعراقي بعد ما قدمته:

وقيل مع نقصان شهر وقضى   سنة عشر فرطا له مضى
ومات قاسم له عامان   وعدة الأولاد من نسوان
أربعة إلخ.

(أما بناته فأربع بلا خلف)، الخلف بالضم الإختلاف يعنى أن بناته

صلى الله تعالى عليه وسلم لم يختلف فى عددهن، بل هن أربع بالإجماع، **(و)** لكن، **(فى الكبرى)** منهن، **(خلاف نقلا)** عن أهل السير، وبين الراجح من الخلاف فقال **(أصحه زينب)** يعنى أن الأصح من الخلاف هو كون زينب أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم. وعلى الناظم درك فى حكايته للخلاف لكون زينب هي أكبر البنات لأنه على تقدير وجوده بمكان من الشذوذ وكلامه يؤذن بأنه صحيح لما تقتضيه صيغة التفضيل من المشاركة. قال المناوي فى شرح العراقي ما نصه وهي أكبر بناته اتفاقا ولا عبرة بمن شذ، وفى المواهب أما زنيب فهي أكبر بناته بلا خلاف إلا ما لا يصح وإنما الخلاف فيها وفى القاسم أيهما ولد أولا انتهى بحروفه.

وقال الزرقاني أن أبا عمر بن عبد البر قال ولا أعلم فيه خلافا.

(... ثم اختلفوا فيها وفى القاسم فيما وصفوا)

يعني أن أهل السير اختلفوا فى القاسم وزينب أيهما ولد أولا **(فقال قوم هي)** أي زنيب **(منه)** أي من القاسم **(أكبر)** وصححه ابن الكلبي، وقدم الناظم المجرور على أفعل، وهي نزر مع الإخبار كقول الشاعر:

فقالت لنا أهلا وسهلا وزودت جنى النحل بل ما زودت منه أطيب

(وقال قوم آخرون) من أهل السير منهم الزبير بن بكار فى طائفة زينب **(أصغر)** من القاسم وفى المواهب أما القاسم فهو أول ولد ولد له عليه الصلاة والسلام. وفى الزرقاني عقبه ما نصه على الأصح الذى جزم به الزبير بن بكار، وصاحب الإصابة، فقال هو بكره انتهى بحروفه.

وعلى هذا فاللائق بالناظم تقديمه والله أعلم.

وحذف الناظم المفضول للعلم به وهو كثير فى القرآن نحو ذلكم أقسط عند الله، **(ورتب الثلاث فى الميلاد... رأف...)** قوله رتب مبتدأ وخبره قوله رأف والرتب بضم الراء جمع رتبة بضمها وهي المنزلة يعنى أن منازل البنات الثلاث البواقي بعد زينب فى الولادة رمز إليها الناظم براء ثم ألف ثم فاء فكل حرف سابق لآخر فهو إشارة على أن البنت التى تقدم حرف من اسمها مولدها متقدم على مولد ما ذكر بعدها:

فالراء إشارة لرقية بضم الراء فهي أكبر من بعد زنيب ثم أم كلثوم من بعد رقية وإليها أشار بالألف وبعد ذلك فاطمة الزهراء فهي أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وإليها أشار بالفاء، وقيل أن رقية أكبر من زينب وقيل أن رقية أصغرهن والأصح ما ذكره الناظم.
(وأسلمن بلا عناد) أي بلا خلاف، يعني أن بناته صلى الله تعالى عليه وسلم أسلمن وهاجرن كلهن ولا خلاف في ذلك.

(وفي ثلاثين لعام الفيل قد ولدت زينب للرسول)

زنيب نائب فاعل ولدت والمجرور الأول متعلق بولدت وكذا الأخير وأما المتوسط فالظاهر أنه موضع النعت لثلاثين، واللام بمعنى من أي ثلاثين كائنة من عام الفيل أي مبتدأة منه والله تعالى أعلم. ومراده أن زينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولدت سنة ثلاثين عاما من ولادته صلي الله تعالي عليه وسلم وقد مر أنه ولد عام الفيل، وعن ابن اسحاق أنها ولدت في سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام وأدركت الإسلام وهاجرت أي بعد بدر انتهى.

(وابن الربيع أنكحت) ابن بالنصب مفعول أنكحت ونائبه ضمير زنيب يعني ان زينب أنكحت لأبي العاصي أي زوجها له المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن خالة زينب وأمه هالة بنت خويلد صحابية استأذنت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعرف استيذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما في البخاري.
واسم أبي العاصي لقيط بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية فطاء قاله جماعة ورجحه البلادري وقيل مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة حكاه ابن الأثير والسهيلي وجماعة وقيل مهشم بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة حكاه في الإصابة وقيل بضم أوله وفتح الهاء وكسر الشين الثقيلة، حكاه البغوي والزبير بن بكار وقيل اسمه الزبير وقيل قاسم حكاه السهيلي والحافظ وقيل ياسر بتحتية وسين مهملة حكاه ابن مندة وأبو نعيم وكونه ابن الربيع هو الصواب،

ورواه ابن بكر ومعن وأبو مصعب وغيرهم عن مالك وروى عنه الجمهور انه ابن ربيعة وادعى الأصيلي انه ابن ربيعة فنسبه مالك مرة إلى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما انتهى من الزرقاني. وقال المناوي والأصح أن اسمه لقيط.

(... فلما أرسل خير مرسل ألما
به قريش في فراق زينبا فلم يجبهم للفراق بل أبى)

لما اسم شرط والعامل فيه قوله ألم وأرسل مبني للمفعول ونائبه خير وألم به أي بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريش نزلوا به أي أتوه يعني أن أبا العاصي رضي الله تعالى عنه أتاه قريش حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يريدون منه أن يفارق زنيب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامتنع من فراقها، **(وأسلمت وهاجرت)** أي أدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت بعد بدر كما رواه ابن إسحاق. وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبي انها هاجرت مع أبيها ويجمع بينهما بأن المعية مجازية ذكر ابن اسحاق وغيره أن أبا العاصي لما منّ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين أسر ببدر، وشرط عليه أن يبعث زينب إليه فوفى بذلك، كما في المناوي وأمرها باللحوق بأبيها، وذلك بعد بدر بشهر أو أكثر فتجهزت فحملها في هودج على بعير ساقه بها أخوه كنانة بن الربيع ومعه قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فأدركوها بذي طوى فسبق إليها هبار بن الأسود وأسلم بعد ذلك فراعها بالرمح فوقعت وكانت حاملا فأسقطت فقام كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما، فتكركر الناس عنه وجاء أبو سفيان في جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس أنك إذا خرجت بها علانية انه عن ذل من مصيبتنا، وما لنا بحبسها حاجة، لكن ارجع حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث ان قد رددناها سر بها سرا وألحقها بأبيها. ففعل فأقامت ليال وخرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبها الأنصاري وكان عليه الصلاة

والسلام بعثهما وقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فأصحباها حتى تاتياني بها، فقدما بها عليه انتهى نقله الزرقاني.

(... وهاجرا من بعدها فردها خير الورى
إليه بالعقد الذى قد سبقا على الأصح لا بثان لحقا)

فاعل هاجر ضمير يرجع لأبي العاصي وخير بالرفع فاعل رد ومفعوله ضمير زنيب والورى العباد ومعنى كلامه أن أبا العاصي هاجر بعد هجرة زينب فرد إليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زوجته زينب بعقدها الأول لا بعقد جديد وذلك أنه عليه السلام بعث زيد بن حارثة فى جمادى الأولى سنة ست فى سبعين ومائة راكب إلى العيص بكسر المهملة يتعرض عيرا لقريش أقبلت من الشام فأخذوها وأسروا أناسا فيهم أبو العاصي فقدموا بهم فاستجار أبو العاصي بزينب فأجارته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد أجرت من أجرت، وقال لها أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك أي لا يطؤك فإنك لا تحلين له، ثم انه رد عليه ماله بأسره فلم يفقد منه شيئا ثم ذهب إلى مكة فأدى إلى كل ذى مال ماله وقال هل بقي لأحد منكم عندى مال؟ قالوا لا. قال فإني أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. ثم خرج وقدم المدينة وقد مر بأبسط من هذا فى البعوث. وقوله على الأصح بهذا صدر فى المواهب قيل ردها إليه بعد سنتين وقيل بعد ست سنين، وكونه ردها إليه بالعقد الأول رواية ابن عباس وفى حديث عمرو بن شعيب ردها بنكاح جديد سنة سبع قال السهيلي وهذا هو الذى عليه العمل وإن كان حديث ابن عباس أصح اسنادا لكنه لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت لأن الإسلام فرق بينهما وجمع بين الحديثين بأن معنى حديث ابن عباس ردها له على مثل العقد الأول فى الصداق والحباء فلم يحدث زيادة علي ذلك من شرط ولا من غيره نقله الزرقاني. وحديث ابن عباس أخرجه أبو داوود والترمذي وقال الترمذي ليس بإسناده بأس ولكن لا يعرف وجهه، وحديث عمرو بن شعيب رواه الترمذي وابن ماجه نقله الزرقاني أيضا.

(وولدت أمـــامـــة عليـــاله...)

مراده أن زنيب ولدت لأبى العاص رضي الله تعالى عنهما ولدا يقال له علي، استرضع فى بنى غاضرة فافتصله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأبو العاص مشرك بمكة، وقال لأن شاركني فى شيء فأنا أحق به منه ومات وقد ناهز الحلم بعد أمه فى حياة أبيه وكان رديفه صلى الله تعالى عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وولدت له أيضا أمامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين التى حملها صلي الله تعالى عليه وسلم فى صلاة الصبح على عاتقه وكان إذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها. وتزوجها علي بعد وفاة فاطمة خالتها بوصية فاطمة بذلك انتهى من المواهب وشرحها؛ **(وماتت عام "ح" وفيا)** الوفي التام يعنى ان زينب ماتت عام ثمان من الهجرة النبوية كما أشار له بالحاء المهملة. وفى المواهب: وماتت عام ثمان من الهجرة. وصلى عليها عليه السلام ونزل فى قبرها ومعه أبو العاص وجعل لها نعش. وري مسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا واجعلن فى الآخرة كافورا. وروي ان التى غسلتها أم أيمن وسودة بنت زمعة وأم سلمة قال ابن عبد البر والتى شهدت أم عطية غسلها وتكفينها إنما هي أم كلثوم ورده الحافظ بأن المحفوظ أن قصة أم عطية إنما هي فى زينب.

فائدة:

حديث أمامة فى الموطأ وغيره ولفظ المقصود هنا من الموطإ أن رسول الله تعالى عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها انتهى.

ولأحمد فإذا قام حملها فوضعها على رقبته ولأبي داوود حتى إذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى إذا فرغ من سجوده وقام

أخذها فردها مكانها. وهذا صريح فى أن فعل الحمل والوضع منه لا منها بخلاف ما أوله به الخطابي وابن دقيق العيد بأن الصادر منه هو الوضع لا الرفع لتعلقها به إذا سجد فينهض فتبقى محمولة حتى يركع فيضعها فيقل العمل واختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث لأنه عمل كثير فروى ابن القاسم عن مالك أنه فى النافلة واستبعده المازري وعياض والقرطبي. وعند الزبير بن بكار والسهيلي أنها الصبح ووهم من عزاه للصحيحين وروي أشهب وابن نافع عن مالك ان ذلك لضرورة حيث لم يجد من يكفيه أمرها. وقال الباجي ان وجد من يكفيه أمرها جاز فى النافلة دون الفريضة وإن لم يجد جاز فيهما.

وروى عبد الله بن يوسف عن مالك أنه منسوخ قال الحافظ لكنه غير صحيح وذكر عياض عن بعضهم أنه من خصائصه لعصمته من أن تبول وهو حاملها ورد بأن الأصل عدم الاختصاص وحمله أكثر العلماء على أنه عمل غير متوال. وفى التمهيد حمله العلماء على أن أمامة كانت عليها ثياب طاهرة وأنه أمن منها ما يحدث من الصبيان من البول، وقال النووي ادعى بعض المالكية انه منسوخ وبعضهم من الخصائص وبعضهم انه بضرورة وكلها دعاوى باطلة وليس فى الحديث ما يخالف قواعد الشرع لأن الآدمي طاهر وثياب الأطفال وأجسادهم محمولة على الطهارة حتى تتبين النجاسة والأعمال فى الصلاة لا تبطلها إذا قلت وتفرقت وقال الفاكهاني كان السر فيه دفع ما ألفته العرب من كراهة البنات فخالفهم حتى فى الصلاة والبيان بالفعل قد يكون أقوى من القول وفيه ترجيح العمل بالأصل على الغالب انتهى ملخصا من الزرقاني على الموطأ وحاصل هذا ان الحديث يحتاج عندنا إلى جوابين: جواب عن الفعل الكثير وجواب عن حمله لها مع احتمال نجاسة أجساد الصبيان وثيابهم. أما الأول فأجيب عنه بأنه منسوخ وبأنه كان فى النافلة وبأنه لضرورة وبأنه خصوصية وقال بعضهم لأنه لو تركها لبكت وشغلته أكثر من شغله بحملها وهذا الجواب لم يذكر فيما مر وهو فى الزرقاني أيضا. وأجيب أيضا بأنه عمل غير متوال. وقد مر أنه حمله عليه أكثر العلماء.

وأما شأن النجاسة فأجيب بأنها كانت ثيابها طاهرة وبأنها تحمل على الطهارة حتى تتبين النجاسة كما للنووي. ومر للفاكهاني أنه من تقديم الأصل على الغالب والله تعالى أعلم. قاله مؤلفه سمح الله تعالى له.

(وأنكحت رقيـة عتيبـه وأم كلثـوم أخـاه عتبـه)

رقية كسمية كما في القاموس نائب فاعل أنكحت، ومفعوله الآخر عتيبة بالتصغير، وأم كلثوم بضم الكاف كما في القاموس عطف على رقية وأخاه عطف على عتيبة فهو عطف بأداة واحدة على معمولي عامل واحد وعتبة بالتكبير بدل مما قبله أو بيان ومراده أن رقية بنت رسول الله تعالى عليه وسلم تزوجت عتيبة بالتصغير بن أبي لهب وأن أم كلثوم أختها تزوجت عتبة أخاه وكان سن رسول الله تعالى عليه وسلم لما ولدت رقية ثلاثا وثلاثين سنة، وأم كلثوم اسمها كنيتها، ففي النور لا أعلم أحدا سماها وما ذكره الناظم رحمه الله تعالى خلاف ما اقتصر عليه القسطلاني في المواهب وصوبه شارحه محمد بن عبد الباقي من أن عتيبة بالتصغير الميت كافرا بافتراس الأسد بسبب دعائه عليه السلام عليه، هو الذى كانت عنده أم كلثوم وكان فراقه لها قبل الدخول وأن رقية هي التى كانت تحت عتبة بالتكبير، قال الزرقاني وعتبة أسلم يوم الفتح هو وأخوه معتب لأن النبي تعالى عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له انتهى.

وما اقتصر عليه نحوه للمناوي في شرح العراقي فانظر اقتصار الناظم على ما ذكره ولم أر في ابن سيد الناس ذكرا لتزويجهما لابني أبي لهب وإنما ذكر فيما رأيت تزوج عثمان بهما وكذا محمد اليدالي في الحلة السيرا والله تعالى أعلم.

(فطلقـا همـا معـا إذ نزلا تبت فتبـا لهمـا إذ فعـلا)

يعني أن ابني أبي لهب لما نزل قوله تعالى: {تبت يدا أبي

لهب}(السورة) قال لهما أبو لهب رأسي من رؤسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد، وقالت لهما أمهما ان أم كلثوم ورقية صبتا فطلقاهما ففارقاهما قبل الدخول كما في المواهب والمناوي وتبت خسرت وهلكت وقوله فتبا أي خسرا وهلاكا لهما إذ فعلا ما أمرهما به أبوهما المشؤوم من فراق ابنتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله فتبا لهما دعاء وهو ترك أدب غير لائق بالنسبة للصحابي منهما إذ الإسلام يجب ما قبله ولاسيما شرف الصحبة التي لا يلحق غبارها ولا يخاض تيارها قال ابن سيد الناس أما أبو لهب فكناه أبوه بذلك لحسن وجهه قال السهيلي كني أبا لهب مقدمة لما يصير إليه من اللهب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية وولدا أبي لهب عتبة ومعتب، شهدا حنينا وثبتا فيه وأختهما درة لها صحبة وأخوهم عتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يجعل المكبر عقير الأسد وعتيبة الصحابي والمشهور الأول انتهى كلامه.

وتقدم أن رسول الله استوهب عتبه ومعتبا من ربه فوهبهما له وما شهره ابن سيد الناس في شأن الصحابي منهما شهره غيره كما صرح به الزرقاني والله تعالى أعلم.

وفي المواهب ممزوجا ببعض كلام الزرقاني وكانت يعني أم كلثوم تحت عتيبة المصغر ابن أبي لهب ففارقها قبل الدخول بأمر أبيه المشؤم ويروى أن عتيبة بالتصغير لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك، ثم سطا عليه وشق قميصه أي قميص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو خارج نحو الشام تاجرا، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه. وفي رواية اللهم سلط عليه كلبا من كلابك. وأبو طالب حاضر فوجم بجيم مفتوحة أي اشتد حزنه لها أي للدعوة، وقال ما كان أغناك يا عتيبة عن دعوة ابن أخي، فخرج في تجر بفتح فسكون جمع تاجر من قريش حتى نزلوا بالزرقاء من الشام ليلا

فأطاف بهم الأسد فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا علي محمدا، قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام وغلبت عليه الشقوة فلم يؤمن فعدا عليه الأسد، من بين القوم فأخذ برأسه فدغه بفتح الدال المهملة وبالغين المعجمة أي شدخه. وفي رواية فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات.

وفي رواية أنه أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة وعند أبي نعيم عن هبار بن الأسود تجهز أبو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما أنزلكم ها هنا، هنا سباع، فقال أبو لهب أنتم عرفتم سني وحقي؟ قلنا أجل. قال إن محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حوله ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الأسد فشم وجوهنا ثم وثب فإذا هو فوق المتاع فقطع رأسه فطلبنا الأسد فلم نجده انتهى من المواهب وشرحها.

وقوله جمع تاجر قال في القاموس التاجر الذي يبيع ويشتري وبائع الخمر جمعه تجارٌ وتُجارٌ وتَجرٌ وتُجرٌ، كرجال وعمال وصحب وكتب انتهى. وخدشه كضربه، مزقه كما في القاموس.

(ثم تزوج ابن عفان الرضا رقية....)

رجل رضي بالكسر والقصر أي مرضي ثم بعد أن طلق ابنا أبي لهب بنتي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوج عثمان بن عفان رقية رضي الله تعالى عنهما وكانت رقية بارعة الجمال وكذا كان عثمان وكان يقال فيهما:

أحسن زوجين رأى إنسان رقية وبعلها عثمان

وفي ذلك تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية العبشمية:

هدى الله عثمان الصفي بقوله فأرشده والله يهدي إلى الحق

فبايع بالرأي السديد محمدا وكان ابن أروى لا يصد عن الحق
وأنكحه المبعوث احدى بناته فكان كبدر مازج الشمس فى الأفق
فداؤك يابن الهاشميين مهجتي فأنت أمين الله أرسلت فى الخلق

وهاجر عثمان برقية الهجرتين إلى الحبشة فولدت له هناك ابنا يسمى عبد الله وكان يكنى به وذكر ابن قدامة ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون إليها ويعجبون من جمالها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا. وعن الحافظ أبى نصل الدولابي بفتح الدال وضمها أن تزويجها به كان فى الجاهلية ولكن ذكر أبو سعد وغيره ما يدل على أنه كان بعد إسلامه، أخرجه أبو سعد فى الشرق عن عثمان قال كنت بفناء الكعبة فقيل أنكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتنى حسرة أن لا أكون سبقت إليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فأخبرتني بأن الله تعالى أرسل محمدا وذكر حثها له على أتباعه قال وكان لى مجلس من الصديق فأصبته فيه وحده فسألني عن تفكري فأخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الإسلام قال فما كان بأسرع ممن أن مر صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فساره فقعد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أقبل علي فقال أجب الله إلى جنته فإنى رسول الله إليك وإلى جميع خلقه. فوالله ما تمالكت حين سمعته أن أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية ذكره الزرقاني.

(أتت بنجل فقضى في عام ست بعد موت الأم
في سنة اثنين بغير وهم)

قوله أتت بحذف العاطف أي وأتت بنجل أي ولد ذكر وهو عبد الله الذى مر ذكره وقضى مات وفاعله ضمير يعود على نجل ومعنى كلامه ان رقية ولدت لعثمان ولدا بأرض الحبشة فقضى ذلك الولد أي مات فى عام ست من الهجرة بعد موت أمه رقية وكانت ماتت فى سنة اثنين من الهجرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببدر حين وصل زيد بن حارثة للبشارة بقتل المشرك وهي ابنة عشرين سنة وكان خروجه عليه

السلام إلى بدر على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة وهي مريضة وخلف عليها صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان وأسامة ولما قدم عليه الصلاة والسلام عزي بها فقال الحمد لله دفن البنات من المكرمات أي لآبائهن لأنهن عورة ولضعفهن بالأنوثة ولعدم استقلالهن قال بعض العلماء وهذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما تظنه الجهلة وهذا رواه الطبراني والبزار وابن عدي كلهم بسند ضعيف قاله الزرقاني. وقوله فقضى ذكر في الفتح أنه عاش ست سنين ومات على ما قال ابن سعد عام أربع من الهجرة قاله الزرقاني وهذا مخالف لقول الناظم في عام ست، والوهم الغلط والله تعالى أعلم.

(وأنكح الأخرى بغير مين ومن هنا لقب ذا النورين
ولم تلد له...)

أنكح بضم الهمزة ونائبه ضمير عثمان والأخرى مفعوله الثاني وهي أم كلثوم والمين الكذب ولقب أي سمي بذلك اسما أشعر برفعة مسماه يعني أن عثمان أنكحه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم أم كلثوم ابنته في ربيع الأول بوحي من الله بعد وفاة رقية ولم تلد له أم كلثوم، قال في المواهب وكان تزوج عثمان بأم كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وقال عليه السلام هذا جبريل أخبرني أن الله يامرني أن أزوجكها وروي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له والذى نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى. وروي عن أبي هريرة يرفعه أتاني جبريل فقال ان الله يامرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها وفي هذه الأحاديث منقبة جليلة لعثمان وروي أن عمر عرض حفصة على عثمان فقال سأنظر ثم قال قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك، قال نعم يا نبي الله، قال تزوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي. قال الزرقاني وبه استدل على فضل بناته على زوجاته هو انتهى.

وقوله من هنا إلخ.. الظاهر أنها إشارة للمكان المجازي أي ومن مكانته للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث تزوج ابنتيه لقب ذا النورين وكان يدعى فى السماء ذا النورين وقيل لقب به لأنه كان يختم القرءان فى الوتر فالقرءان نور وقيام الليل نور قاله القسطلاني.

قال المهلب بن أبي صفرة لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره نقله الزرقاني ونحوه فى التاج.

(وعام تسع) من الهجرة النبوية **(توفيت)** أم كلثوم **(كما أتى فى السمع)** أي المسموع عن أهل السير أي المروي عنهم وكان موتها فى شعبان كما قال ابن سعد وصلى عليها عليه الصلاة والسلام ونزل فى قبرها علي وأسامة والفضل رضي الله تعالى عنها وعنهم، وجلس صلى الله تعالى عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان بفتح الفوقية وكسر الراء المهملة أي يجري دمعهما وغسلتها أسماء بنت عميس الخثعمية زوج جعفر. ثم أبي بكر ثم علي وولدت لهم. وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها **(وبنت خير المرسلين)** صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم أجمعين **(الصغرى)** فهي أصغر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم على الأصح كما قال السهيلي. وقال أبو عمر هو الذى تركن إليه النفس وقال ابن الكلبي أصغر منها رقية، قاله الزرقاني. **(أسما)** أي أعلى من السمو وهو العلو، **(نساء العالمين قدرا)** أي منزلة وشرفا ورفعة ورتبة. أخرج ابن عبد البر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لفاطمة ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟ قالت يا أبت فأين مريم؟ قال تلك سيدة نساء عالم زمانها. واختار الزركشي والقطب الخيضري والسيوطي والمغريزي انها أفضل من مريم وروى ابن عبد البر عن ابن عباس يرفعه سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية وجزم القرطبي بأن فاطمة تلي مريم فى الفضل للاختلاف فى نبوءتها ولظاهر الاستثناء فى حديث ما يسرك أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم انتهى.

والجمهور على أن مريم لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبي نبوءتها، قاله الزرقاني وقد مر الكلام على هذا مبسوطا عند قول الناظم فى خديجة:

خــيــر نســاء الناس أجــمــعــينا

فراجعه ان شئت واستظهر النووي أن كل واحدة من فاطمة ومريم خير نساء الأرض فى عصرها قال فأما التفضيل بينهما فمسكوت عنه انتهى وقد تقدم هذا. وقوله بنت مبتدأ والصغرى نعت له وكذا قوله أسمى وقوله **(مولدها)** مبتدأ وخبره ما بعده وهو قوله. **(فى عام أم كانا)**، وهو واحد وأربعون عاما؛ **(من مقدم الفيل)** لمكة وهو عام ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ابن عبد البر. قال فى المواهب وهو مغاير لما رواه ابن إسحاق من أن ولده كلهم عليه السلام ولدوا قبل النبوءة إلا ابراهيم وقال ابن الجوزي ولدت فاطمة قبل النبوءة بخمس سنين أيام بناء البيت ومعنى كلامه أن فاطمة رضي الله تعالى عنها مولدها كان عام واحد وأربعين من مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله أبو عمر بن البر ولم يبين هل فى أوله أو فى آخره كما فى الزرقاني وقال ابن سيد الناس اختلف فى مولدها قال المدائني قبل النبوءة بخمس سنين وقال ابن السراج سمعت عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول ولدت سنة إحدى وأربعين من مولده صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى المراد منه. وكانت تسمى البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى قاله فى المواهب ونحوه فى الفتح وزاد المناوي فى شرح العراقي وجها ثالثا وهو أنها لا شهوة لها للرجال انتهى فانظره والله تعالى أعلم.

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فى فمها ويمصها بضم الياء لسانه ليختلط ريقه بريقها فتعود بركته عليها وإذا أراد سفرا يكون

آخر عهده بها وإذا قدم أول ما يدخل عليها ثم ياتى أزواجه، وقال عليه السلام فاطمة بضعة منى بفتح الموحدة وحكي كسرها وضمها وسكون المعجمة أي قطعة لحم منى فمن أغضبها أغضبنى رواه الشيخان واستدل به السهيلي على كفر من سبها ونظر فيه الحافظ والحديث خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد ان أولاده كلهم بضعة منه أو لأنه حين قاله لم يكن بقي منهم أحد لأن سبب هذا الحديث أنه لما خطب علي بنت أبي جهل قالت فاطمة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم زعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح بنت أبى جهل فقام صلى الله تعالى عليه وسلم فتشهد وقال إني أنكحت أبا العاصي فحدثني فصدقني ووعدني فوفى لى وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علي الخطبة، وهذه الواقعة أي خطبة علي ابنة ابى جهل كانت بعد فتح مكة، ولم يبق حينئذ من بناته صلى الله تعالى عليه وسلم غيرها وأصيبت بعد أمها بأخواتها فأدخل الغيرة عليها مما يزيدها حزنا انتهى.

قال الحافظ وفيه أنها أفضل بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وروى الشيخان عن عائشة أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه ثم أسر إليها حديثا فبكت ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقالت ما رأيت كاليوم أقرب فرحا من حزن؛ فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سره فلما قبض سألتها فأخبرتنى أنه قال إن جبريل كان يعارضنى فى كل سنة مرة وأنه عارضنى العام مرتين، وما أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك. فبكيت فقال ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت وفى رواية أحمد أفضل نساء أهل الجنة. وروى النسائي والحاكم بسند جيد عن حذيفة هذا ملك من الملائكة استاذن ربه أن يسلم علي وبشرنى أن حسنا وحسينا سيدا شباب أهل الجنة وأمها

سيدة نساء أهل الجنة انتهى من الزرقاني. وسادت أخوتها وأمها لأنهن متن في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فكن في صحيفته ومات في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وروى البزار أنه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لأنها أصيبت في. **(ولما بانا)** أي ظهر **(لها)** أي لفاطمة رضي الله تعالى عنها، **(من الأعوام خمسة عشر)** قوله خمسة عشر فاعل بان ولما أسم شرط وجوابها قوله **(زوجها)** أي فاطمة **(حيدرة)** بالنصب مفعول زوج الثاني وصرفه للضرورة وحيدرة اسم الأسد قال ابن أبي جمرة وكانت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله تعالى عنها سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب سماه عليا **(خير البشر)** خير بالرفع فاعل زوج والبشر الإنسان يعني أن فاطمة رضي الله تعالى عنها لما بلغت خمسة عشر عاما زوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علي بن أبي طالب بأمر الله تعالى ففي الحديث ان الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي رواه الطبراني برجال ثقاة.

وقوله زوجها أي عقد له عليها رضي الله تعالى عنهما في السنة الثانية من الهجرة وهل في أوائل المحرم أو في صفر أو رجب أو رمضان أقوال، وقال ابن عبد البر سنة ثلاث بعد أحد ورده الحافظ في الإصابة بأن حمزة استشهد بأحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وقد أراد علي البناء بفاطمة وقيل تزوجها بعد بنائه عليه السلام بعائشة بأربعة أشهر ونصف، وبني بها علي بعد تزويجه بسبعة أشهر ونصف انظر المواهب وتزوجها ولها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ونصف ولعلي إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر وقيل غيره انتهى.

فعلى أنها ولدت قبل النبوءة بخمس سنين فيكون تزوجها ولها تسع عشرة سنة وشهر ونصف وعلى أن عليا أسلم وله عشر سنين وهو الراجح فسنه يوم التزويج أربع وعشرون سنة وشهر ونصف قاله الزرقاني. وعن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة إلى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت ولم يرجع إليهما شيئا ويروى أنه قال لكل منهما انتظر بها القضاء فانطلقا إلى علي رضي الله تعالى عنه يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لأمر كنت عنه غافلا فقمت أجر ردائي فرحا بما انتبهت له، حتى أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة؟ قال عندك شيء؟ فقلت فرسي وبدني. بفتح الموحدة والدال أي درعي، فقال أما فرسك فلابد لك منها وأما بدنك فبعها، فبعتها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع إلى علي، قال علي فجئته بها أي بالدراهم فقبض منها قبضة فقال أي بلال ابتع لنا بها طيبا وأمرهم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشروط أي مجعول فيه شرائط أي حبال ووسادة من أدم حشوها ليف، وعن جابر كان فرشهما ليلة عرسهما اهاب كبش وقال لعلى إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وأنا فى جانب آخر وجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أها هنا أخي؟ قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك؟ قال نعم، هو كأخى فى المنزلة، فقال عليه السلام لفاطمة ائتنى بماء فقامت تعثر فى ثوبها وربما قال فى مرطها من الحياء إلى قعب بقاف مفتوحة فمهملة ساكنة قدح كبير من خشب فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ادبري فأدبرت فصب بين كتفيها ثم مثل ذلك بعلي رضي الله تعالى عنه ثم قال له أدخل بأهلك باسم الله والبركة وروى النسائي أنه قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى شملهما وهو بالتحريك الجماع ولابن عساكر عن أنس بينا أنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ غشيه الوحي فلما سرى عنه قال ان ربى أمرنى أن أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم من الأنصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا عن هذا المجلس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع

المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه، الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا -أي لازما- لا يستغنى عنه وأمرا مفترضا وهو قريب مما قبله فى المعنى وهو اطناب مستحسن فى الخطب أوشج به الأرحام وألزم به الأنام فقال عزّ من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنهده أم الكتاب أي أصله الذى لا يغير منه شيء ثم ان الله أمرنى أن أزوج فاطمة من علي بن أبى طالب فاشهدوا أني قد زوجته إياها على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي، ثم دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي فتبسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله عز وجل أمرنى أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك؟ فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله.

وروي أن عليا سجد شكرا لله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم، جمع الله شملكما وأعز جدكما بفتح الجيم أي حظكما وبارك عليكما وأخرج منكما نسلا كثيرا طيبا.

قال أنس ابن مالك فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب. قال الزرقاني فى شرحه فجعل فيهم علماء وأولياء وكرماء وملأ بهم الأرض ولله الحمد وهم نسل النبوءة انتهى. وكانت وليمته ءاصعا من شعير وتمر وحيس وكبشا وءاصعا من ذرة. قال فى المواهب والحيس التمر والأقط قال الزرقاني فعطفها على التمر من عطف الكل على الجزء. والأقط قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل لبن مجفف يطبخ به وفى القاموس الحيس تمر يخلط بسمن وأقط يعجن شديدا ثم يندر منه نواه انتهى. ولا ينافي هذا قول الشاعر:

التمر والسمن جميعا والأقط الحيس إلا انه لم يختلط

لأنه أراد انه لم يختلط فيما حضره وإنما هو حيس بالقوت لوجود الأجزاء دون الخلط انتهى المراد منه.

وقوله فيما مر وقد ثبت فى الصحيحين قصة الشارفين إلخ.. أشار بهذا إلى ما رواه البخاري وغيره ولفظ المراد منه فى فرض الخمس بعد أن أسنده الى علي ان عليا قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعطاني شارفا من الخمس فلما أردت أن ابتنى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع أن يرتحل معى فناتى بإذخر أردت أن يبيعه الصواغين وأستعين به فى وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارفى متاعا من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناخان الي جنب حجرة رجل من الأنصار فرجعت حين جمعت ما جمعت فإذا شارفاي قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك يمينى حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعل حمزة بن عبد المطلب وهو فى هذا البيت فى شرب من الأنصار فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى وجهي الذى لقيت؟ فقال ما لقيت؟ فقلت ما رأيت كاليوم عدى حمزة على ناقتي فأجب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا فى بيت معه شرب فدعا صلى الله تعالى عليه وسلم بردائه فارتدى ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة فطفق صلى الله تعالى عليه وسلم يلوم حمزة فإذا حمزة قد ثمل محمرة عيناه. ثم قال حمزة هل أنتم إلا عبيد لأبى فعرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ثمل انتهى المراد منه.

قوله شارف: مسنة من النوق، والإذخر بكسر الهمزة وذكر قوله

مناخان باعتبار لفظ شارف وروي مناختان باعتبار معناه وأجبت بضم الهمزة ولأبى ذر بحذف الهمزة أي قطعت وإنما بكى رضي الله تعالى عنه خوفا من تقصيره فى حق فاطمة أو فى تاخير الابتناء بها والشرب بفتح المعجمة المجتمعون لشرب الخمر وثمل كفرح: سكر، والخمس الذى أعطاه منه الشارف من سرية عبد الله بن جحش، انظر القسطلاني، وقال ابن حجر فى الفتح قوله رجعت حين جمعت ما جمعت زاد فى رواية ابن جريج عن ابن شهاب فى الشرب وحمزة بن عبد المطلب يشرب فى ذلك البيت أي الذى أناخ الشارفين بجانبه ومعه قينة وهي الجارية المغنية فقالت:

ألا يا حمز للشرف النواء

والشرف جمع شارف والنواء بكسر النون والمد جمع ناوية وهي الناقة السمينة .وحكى المرزباني ان هذا الشعر لعبد الله بن السائب المخزومي وبقيته:

وهن معقلات بالفناء	ضع السكين فى اللبات منها
وضرجهن حمزة بالدماء	وعجل من أطائبها لشرب
قديرا من طبيخ أو شواء	

والفناء بكسر الفاء والمد الجانب أي جانب الدار التى كانوا فيها. والقدير المطبوخ والتضريج بمعجمة وجيم التلطيخ انتهى المراد.

وفي القاموس القدير ما يطبخ فى القدر وأطائب الجزور: الكبد والسنام وهذا قبل تحريم الخمر ولذا لم يواخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمزة.

(وولدت له من الأولاد بنتين وابنين بلا عناد)

لفاعل ضمير يعود على فاطمة والمجرور لعلي رضي الله تعالى عنهما يعنى أن فاطمة رضي الله تعالى عنها ولدت لعلي كرم الله وجهه بنتين وابنين بلا عناد أي بلا خلاف:

(الحسن، الحسين ثم زنيب وأم كلثوم إليهم تنسب)

هذا بدل مما قبله ورفعه قاطعا له عن التبعية فهو خبر مبتدأ محذوف أي وهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم رضي الله عن جميعهم وينفعنا ببركتهم وأماتنا على محبتهم.

قال فى فتح البارى أما الحسن فولد فى رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر وقيل بعد ذلك، ومات مسموما بالمدينة سنة خمسين وقيل قبلها وقيل بعدها وأما الحسين فولد فى شعبان سنة أربع فى قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق انتهى.

وفي البخاري أنه عليه السلام قال فى الحسن إن ابنى هذا سيد ولعل الله تعالى ان يصلح به بين فئتين من المسلمين، قال القسطلاني فوقع ذلك لما وقع بينه وبين معاوية بسبب الخلافة وكان المسلمون يومئذ فرقتين فرقة مع الحسن وفرقة مع معاوية وكان الحسن يومئذ أحق الناس بالخلافة فدعاه ورعه وشفقته على المسلمين على ترك الملك رغبة فيما عند الله عز وجل ولم يكن ذلك لقلة ولا لذلة، فقد بايعه على الموت أربعون ألفا انتهى منه.

وفي البخاري عن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه يقول اللهم إنى أحبه فأحبه. وفى البخاري عن أنس أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين أي بضم الحاء فجعل ابن زياد ينكت بالمثناة الفوقية آخره أي يضرب بقضيب فى أنفه وعينيه فقال له زيد بن أرقم ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى موضعه وللطبراني أنه

كان ينزع ثنايا الحسين فقال له زيد بن أرقم ارفع قضيبك عن هاتين الثنيتين فوالله الذى لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الثنيتين يقبلهما ثم بكى وفى البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هما أي الحسنان ريحنتاي من الدنيا. وعند الطبراني هما ريحانتاي من الدنيا أشمهما انتهى.

وقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات، قاله فى الحلة السيرا وكان الحسنان يشبهان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا جعفر بن أبي طالب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن جعفر والسائب بن يزيد المطلبي جد الإمام الشافعي وقثم بن العباس وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي وكابس بن ربيعة بن عدي قال ابن حجر ونظمت ذلك فى بيتين وهما:

شبه النبي لعشر سائب وأبي ... سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم ... ومسلم كابس يتلوه مع قثما

قال وقد وجدت بعد ذلك ان فاطمة ابنته تشبهه فيمكن ان يغير من البيت الأول: لعشر فتجعل لأي، وهو إحدى عشر، ويغير الطاهرين هما فيجعل ثم أمهما، فيقال:

شبه النبي لأي سائب وأبى ... سفيان والحسنين ثم أمهما

انتهى المراد منه. وبعضه بالمعنى. وأخبر عليه السلام أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

(وولدت) فاطمة على نبينا وعليها الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه **(رقية ومحسنا أيضا)** أي كما ولدت له الأربعة الذين تقدم ذكرهم وعليه فيكون أولادها ستت: ثلاثة ذكور وثلاثة إناث والله تعالى أعلم.

(وماتا) أي الأخيرين **(فى الصبا)** أي قبل البلوغ **(ودفنا)**. وضبط الزرقاني فى شرح المواهب محسنا بأنه بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة فالله أعلم بذلك.

ولا يتزن على هذا الضبط بيت الناظم إلا بحذف حرف العطف ولم يذكر ابن سيد الناس رقية هذه ولفظه وولدت حسنا وحسينا ومحسنا ومات صغيرا وأم كلثوم وزينب وماتت فاطمة بعد موت أبيها صلوات الله وسلامه عليه بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وقيل بثمانية انتهى كلامه.

وكذا صاحب المواهب اللدنية لم يذكرها هو ولا الزرقاني ولفظ المراد منهما وولدت لعلي حسنا وحسينا روى ابن مندة أن فاطمة أتت بهما إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى شكواه الذى قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال أما حسن فإن له هيبتى وسؤددى وأما حسين فإن له جودى وجرأتى ومحسنا بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة وأم كلثوم قال ابن عبد البر ولدت قبل وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزينب قال ابن الأثير ولدت فى حياة جدها وكانت لبيبة عاقلة لها قوة جنان ولم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقب إلا من ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنهما انتهى بلفظهما. ولم يذكرها أيضا الحافظ فى الفتح، وكذا المناوي فى شرح العراقي لم يذكر رقية فى أولاد فاطمة وفى الحلة السيرا والمعروف من أولاده يعنى عليا أولاد فاطمة الزهراء الخمسة: الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم وزنيب انتهى المراد بلفظه. قال كاتبه عفى الله تعالى عنه بمنه. وهذا يوذن بضعف زيادة رقية والله تعالى أعلم.

(ثم ابن جـعـفـر بنى بزينب ... وولدت له عليا ...)

ابن جعفر هذا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الصحابي ابن

الصحابي أحد الأجواد وقال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه النسائي بسند صحيح أما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي وتزويجه من زينب بنت علي كان بعد أن ماتت عنده أختها أم كلثوم كما فى المواهب وغيرها فتزوجه بها متأخرا برتبة عما ذكره الناظم فى هذه الأبيات التى ذكر فيها أزواج أم كلثوم فلو ذكره بعد قوله الآتي:

فكان فيها سن للناقد أتى به فى محله

يعني أن عبد الله بن جعفر تزوج زينب بنت فاطمة رضي الله تعالى عنهم فولدت له خمسة أولاد أربعة ذكور وهم علي الذى ذكر الناظم وعون وعباس ومحمد وامرأة واحدة وهي أم كلثوم، وانتشر عقب عبد الله بن جعفر من علي هذا ومن أخته أم كلثوم فتزوجها ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ولذا لم يذكر القسطلاني من أولاده إلا عليا وأم كلثوم كما فى الزرقاني ويقال لكل من ينتسب إليهم جعفري ولا ريب ان لهم شرفا لاكن ليس كشرف ابناء الحسنين كما فى المواهب وغيرها، واعلم ان اسم الشريف كان فى الصدر الأول يطلق على كل من كان من آل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا غيرهما أم جعفريا أم عباسيا أم عقيليا فلما ولى الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط. فاستمر ذلك بمصر إلى الآن. قاله العلامة الزرقاني. والحاصل أن كل من كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة له فيقال له انه من ذريته عليه السلام سواء كان ذلك من جهة آبائه أو من جهة أمهاته لكن تحريم الصدقة والاعطاء من الخمس مخصوص بمن كان من صلب بنى هاشم سواء كان ولده عليه السلام أم لا. ولأولاد الحسنين مزيد شرف لا يخفى، خصهما بذلك جدهما صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لكل بنى أم عصبة إلا ابني فاطمة أنا وليهما وعصبتهما أخرجه الحاكم وأبو يعلى. قال الزرقاني فخص الانتساب والتعصيب بهما دون اختهما.

(... وحبي باختها الفاروق حتى ولدت زيدا له...)

يقال حباه يحبوه إذا أعطاه بلا جزاء، ولا من، أو عام كما فى القاموس وحبي نائبه قوله الفاروق والضمير المضاف إليه أخت لزينب والأخت أم كلثوم ومعنى البيت أن أم كلثوم بنت علي حبي بتزويجها أمير المومنين سيدنا عمر الفاروق رضي الله تعالى عن الجميع إلى أن ولدت له ولدا يسمى زيد بن عمر وولدت له أيضا بنتا يقال لها رقية ومات عمر رضي الله تعالى عنه وهي عنده. روى محمد بن أبى عمر شيخ مسلم فى مسنده أن عمر خطب إلى علي أم كلثوم فذكر له صغرها، فقيل له إنه ردك فعاوده فقال له علي ابعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك فأرسلتها إليه فكشف عن ساقيها فقالت "مه"، لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينيك.

وذكر ابن سعد أنه خطبها فقال علي إنما حبست بناتي على بنى جعفر فقال زوجنيها فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما أرصد فقال فعلت، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال رفؤنى فرفؤه وقالوا بمن تزوجت؟ فقال بنت علي. ان النبي صلى الله تعاليي عليه وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وكنت قدما صاهرته فأحببت هذا أيضا وأمهرها أربعين ألفا.

قال فى المواهب فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا. قال الزرقاني فأصيب زيد فى حرب كانت بين بنى عدي فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه فى الظلمة فعاش أياما وكانت أمه مريضة فماتا فى يوم واحد.

(وبعده) أي بعد موت عمر رضي الله تعالى عنه، **(تزوجت)** أي أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء ابن عمها **(محمد بن جعفر)** بن أبى طالب. روى الدولابي بفتح الدال وضمها عن الحسن بن الحسن بن علي أن أم كلثوم لما تأيمت دخل عليها أخواها فقالا لها ان أردت تصيبى بنفسك مالا عظيما لقيته، فدخل علي فحمد الله وأثنى عليه وقال أي بنيتى ان الله

قد جعل أمرك بيدك فإن أحببت أن تجعليه بيدى؟ فقالت يا أبت إنى امرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء وأحب أن أصيب من الدنيا، فقال هذا من عمل هذين.

(وإذ مضى) محمد بن جعفر أي ذهب أي مات عنها **(تزوجت عونا أخاه)** أي أخا محمد فهو عون بن جعفر بن أبي طالب **(وقضى)** أي مات عنها. وما ذكر الناظم من أن الأول تزوجها بعد عمر محمد بن جعفر خلاف ما اقتصر عليه فى المواهب من أن عونا هو الذى تزوجها أولا وسلمه شارحه وعزاه للدولابي، وكان عونا يشبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم.

(فنكحت) هي أي أم كلثوم بعد موت عون على ما للناظم، **(أخاه عبد الله)** بن جعفر **(وعنده)** أي عند عبد الله بن جعفر **(ماتت)** أم كلثوم بنت علي رضي الله عن جميعهم، **(بلا اشتباه)** أي بلا التباس فى ذلك **(مع ابنها زيد)** بن عمر بن الخطاب **(بوقت واحد فكان فيها)** أي فى تلك الواقعة التى هي موتهما معا، **(سنن)** أي شرائع أي أحكام واضحة **(للناقد)** أي الفطن الذى يميز الصحيح من السقيم ويستنبط الأحكام والنقد فى الأصل تمييز الزائف من الدراهم وغيرها، فاستعير هنا للفطن والله تعالى أعلم.

قال الوالد حفظه الله فى اللوامع واحتج ابن الماجشون بتقديم الحسين بن علي لعبد الله بن عمر للصلاة عليهما معا على أن ولى الرجل يقدم فى الصلاة ولو كان مفضولا، فإن الحسين أفضل من عبد الله فقدمه للصلاة على أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر لما ماتا فى آن واحد وصلي عليهما معا، فكان فيهما سنن لم يورثا وحملا معا وجعل الغلام مما يلي الإمام ودفنا فى قبر واحد وولي الغلام القبلة وأجاب ابن رشد وغيره ممن يقول بتقديم ولى المرأة على ولى الرجل فى الصلاة عليها إذا كان وليها أفضل، بأن القضية إنما تحصل بها الحجة لو كان المقدم لعبد

الله بن عمر الخليفة أو غيره من الصحابة وإلا فالحسين لكماله لا يرى لنفسه فضلا ويرى الفضل لابن عمر عليه ويستحضر سن ابن عمر وحضوره المشاهد معه صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته عليه السلام له بالصلاح. انتهى. وبعضه بالمعنى.

(وبعد موت المصطفى بأشهر ثلاثة أو ستة في الأشهر
توفيت بنت الحبيب المجتبى فاطمة أم الكرام النجبا)

الظرف متعلق بتوفيت وثلاثة نعت لقوله أشهر، وأو لتنويع الخلاف أي وقيل بعد موته بأشهر ستة والحبيب من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو فعيل من المحبة بمعنى مفعول لأنه محبوب لله تعالى وبمعنى مفعل لأنه محب لله تعالى قاله الزرقاني، والمجتبى المختار وهو من أسمائه أيضا، وفاطمة بدل من قوله بنت، فهو مرفوع أو بيان. وروي عن ابن مسعود رفعه. إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها أي منعها وذريتها من النار يوم القيامة أخرجه الحافظ الدمشقي وهو ابن عساكر.

قال الزرقاني أما هي وأبناؤها فالمنع مطلق، وأما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود، فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير وفيه بشرى لآله صلى الله تعالى عليه وسلم بشرى بالموت على الإسلام وأنه لا يختم لأحد منهم بالكفر. انتهى المراد منه. وروى الغساني والخطيب وقال فيه مجاهيل مرفوعا إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار، ففيه بشرى عميمة لكل مسلم أحبهما انتهى.

ومعنى كلامه أن فاطمة رضي الله تعالى عنها توفيت بعد وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بثلاثة أشهر على قول مشهور وقيل بعده بستة أشهر وهو أشهر من الأول انتهى.

والقول بثلاثة هو الذى صدّر به سيد الناس ونصه وماتت فاطمة بعد أبيها صلوات الله وسلامه عليه بثلاثة أشهر وقيل بعده بستة أشهر وقيل بثمانية انتهى منه.

والقول بأنها ماتت بعده بستة أشهر هو الذى صدر به فى المواهب وقال إنه الأصح ونصه: وتوفيت بعده عليه السلام بستة أشهر. قال الزرقاني عقبه كما فى الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو الثبت، قال وذلك لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة، ثم قال فى المواهب: وقيل توفيت بعده بثمانية أشهر وقيل غير ذلك. انتهى.

قال الزرقاني: فروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار أنها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقيل شهرين وقيل ثلاثة وقيل شهرا واحدا انتهى.

وروي أنها قالت لأسماء بنت عميس إني استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح على المرأة الثوب فيصفها، فقالت يا بنت رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة؟ أي حين كانت مهاجرة مع زوجها جعفر الطيار، فدعت بجرائد رطبة فحنتها أي أمالتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا، تعرف به المرأة من الرجل، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ولا يدخل علي أحد، رواه ابن عبد البر، واستبعده ابن فتحون بأن أسماء حينئذ كانت زوجة الصديق، فكيف تنكشف بحضرة علي فى غسل فاطمة، وأجيب بأنه لا يلزم من التغسيل الانكشاف فتغسل وهي مستورة، أو تصب وعلي يغسل.

وفي حديث أم رافع قال مرضت فاطمة، فلما كان اليوم الذى توفيت فيه اغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ولبست ثيابا جددا واضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت وقالت إنى مقبوضة الآن.

وفي رواية الساعة وقد اغتسلت فلا يكشفنى أحد ولا يغسلنى ثم قبضت مكانها ودخل علي فأخبر أي من أم رافع بالذي قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد، رواه أحمد بسند ضعيف، وكذا ابن سعد والدولابي، وهو مخالف لخبر أسماء بنت عميس المتقدم، قال أبو عمر بضم العين بن عبد البر وفاطمة أول من غطي

نعشها على الصفة المذكورة، فى خبر أسماء ثم بعدها زينب بنت جحش، فقول من قال زينب أول من غطي نعشها أي من أمهات المؤمنين.

وفي البخاري أن عليا صلى عليها وروى ابن سعد أن العباس صلي عليها ونزل هو وابنه الفضل وعلي فى حفرتها ولا خلف، فكل صلى عليها، والإمام العباس لأنه عمه، فقدمه انتهى. ودفنت ليلا وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين. ولما أنهى الكلام على أولاده عليه الصلاة والسلام شرع فى ذكر أعمامه وعماته بادئا بذكر الذكور فقال:

(بيـــان أعـــمـــام النبي المصطفى وذكـر عـمـات الحـبـيب المقـتـفى)

بيان خبر مبتدإ محذوف، أي هذا بيان وقوله ذكر بالرفع عطف على بيان وهو عطف تفسير والمقتفى المتبع ولا شك فى كثرة أتباعه صلي الله تعالى عليه وسلم والحبيب من أسمائه عليه السلام فعيل من المحبة، بمعنى مفعول لأنه محبوب لله تعالى أو بمعنى فاعل لأنه محب له تعالى، والأعمام جمع عم وهو هنا أخ الأب.

(أعـــمـــامـــه اثنان وعـــشـــرة تـعـد)

يعني أن عدة أعمامه صلى الله تعالى عليه وسلم أي اخوة أبيه عبد الله المذكور اثنا عشر وعبد الله ثالث عشرهم وهذا هو الأصح وعليه اقتصر العراقي وصدر به فى المواهب، وقوله تعد أي ياتى عدها فى البيت الآتي.

(وقـــيل واحـــد وعـــشـــرة ورد)

أي وقيل عدة أعمامه أحد عشر وعبد الله هو الثاني عشر وردّ هذا القول عن العلماء وعليه فيسقط المقدم ويكون هو عبد الكعبة كما فى المواهب والمناوي.

وفي نسخة: وقيل تسعة وعشرة ورد. أي وقيل انهم عشرة فقط قاله فى المواهب، فأسقط الغيداق وحجلا قال الزرقاني لأنهما لا وجود لهما

عند هذا القائل، هذا ظاهره. وفي العيون فأسقط عبد الكعبة، وقال هو المقدم، وجعل الغيداق وحجلا واحدا، وتبعه في السبل ثم قال في المواهب وقيل تسعة فأسقط قثم أي كما أسقط الغيداق وحجلا، ولم يذكر ابن إسحاق وابن قتيبة غير هذا وبعضهم زاد العوام وقيل انه شقيق حمزة، فيكون الأعمام ثلاثة عشر انظر الزرقاني.

وفي شرح العراقي للمناوي أن القائل ان الأعمام عشرة أسقط الغيداق وحجلا، والقائل تسعة أسقط قثم انتهى.

وفي الزرقاني أن جملة أولاد أعمامه صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة وعشرون وصحبوا كلهم إلا طالبا وعتيبة، المصغر انتهى. ولما ذكر عدد الأعمام ذكر أسماءهم على أنهم اثنا عشر لأنه الأصح فقال:

(الحارث الزبير والمقوم)

أما الحارث فهو أكبر أولاد عبد المطلب بلا خلاف وكان يكنى به وشهد معه حفر زمزم ومات في حياة أبيه وأمه صفية بنت جندب، وأولاده أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد الله وكلهم صحابة وحفيده الحارث بن نوفل بن الحارث صحابي ولاه الشيخان وعثمان مكة؛ وأما الزبير بفتح الزاي وكسر الباء عند البلاذري وحده وبضم الزاي عند الباقين فهو أسن من شقيقه والد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن أبي طالب وهو شقيق لعبد الله أيضا وأمهم فاطمة المخزومية وكان الزبير شاعرا شريفا ذا عقل ونظر وكان رئيس بني هاشم وأحد حكام قريش ويكنى أبا الحارث وابنه عبد الله، ثبت يوم حنين، وبنات الزبير ضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير لهن صحبة.

وأما المقوم فهو شقيق حمزة، أمهما هالة بنت وهيب بالتصغير بن عبد مناف بن زهرة وهو بضم الميم وفتح القاف وشد الواو مفتوحة ومكسورة ويكنى أبا بكر ولد له وانقطع عقبه وهذا كله من الزرقاني.

(وعبد كعبة) ومات ولم يعقب وهو شقيق عبد الله أيضا قاله البلاذري. **(ضرار)** بحذف العاطف وهو بكسر الضاد المعجمة كما فى المناوي كان من فتيان قريش جمالا وسخاء مات أيام أوحي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم، ولا عقب له، وهو شقيق العباس. قاله الزرقاني وغيره وأمهما نتلة بفتح النون وسكون الفوقية.

وقال ابن دريد نتيلة بالتصغير وجزم به فى الروض والنتلة واحدة النتل وهو بيض النعام، وصحفها بعضهم بمثلثة وهي بنت جناب بفتح الجيم وخفة النون فألف فموحدة كما فى الإكمال ابن كلب كما فى العموم والإصابة والتبصير.

وقال البرهان صوابه كليب بالتصغير، كما فى الاستيعاب والاكمال ابن النمر بالنون ابن قاسط ويقال انها أول عربية كست البيت الديباج وأصناف الكسوة لأن العباس ضل وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فوجدته فكست الكعبة. **(قثم)** بحذف العاطف بضم القاف وفتح المثلثة معدول عن قاثم من القثم وهو الإعطاء؛ مات صغيرا وهو شقيق الحارث نقله العلامة محمد بن عبد الباقي. **(كذا المغيرة)** بضم الميم وكسر الغين المعجمة وهو جحل. قال فى المواهب وجحل بتقديم الجيم على الحاء وهو السقاء الضخم. وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو القيد، والخلخال ويسمى المغيرة انتهى.

وقال الزرقاني عقب قوله وهو السقاء الضخم قال صاحب العين ونوع من اليعاسيب وقال الدينوري كل شيء ضخم فهو جحل، وقال عقب قوله وقال الدارقطني بتقديم الحاء ما نصه المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة وفيه أن عطف الخلخال على القيد عطف تفسير وعزا للمختار أن الجحل الذى هو الخلخال بفتح الحاء وكسرها. قال الزرقاني فلعل اقتصارهم على الفتح أي فى ضبط جحل بن عبد المطلب لأنه الذى لقب به انتهى.

(مع الغيداق) بغين معجمة مفتوحة فتحتية فدال مهملة فألف فقاف، لقب بذلك لجوده وكان أكثر قريش مالا قال ابن سعد اسمه مصعب وقال الدمياطي نوفل وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية، قاله الزرقاني.

وفي المناوي الغيداق بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة تحت وأصله المطرسمي بذلك لأنه كان أجود قريش وأكثرهم طعاما انتهى.

(لم يدركوا الإسلام باتفاق) مراده أن هؤلاء المذكورين من أعمامه عليه السلام وهم ثمانية لم يدركوا الإسلام أي زمنه وهو زمن بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم باتفاق العلماء وقد مر عن الزرقاني أن ضرارا مات أيام أوحي إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يسلم، وقد ذكر ذلك بعضهم عن العيون واستدرك به على الناظم والله تعالى أعلم.

(وحمزة العباس عند العلما قد أدركا البعثة ثم أسلما)

يعني أن حمزة والعباس عمي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قد اتفق المسلمون على أنهما أدركا رسالته عليه السلام وأسلما رضي الله تعالى عنهما. أما حمزة فقد مر قريبا أن أمه بنت عم آمنة بنت وهب لأن أمه هالة بنت وهيب، مصغرا، ابن عبد مناف فهو أخو وهب جده عليه السلام، وأرضعته أي حمزة ثويبة مرضعته عليه السلام ويكنى أبا عمارة وأبا يعلى بابنين له، أما عمارة فأمه خولة بنت قيس من بني مالك بن النجار وأما يعلى فأمه أوسية وله أيضا من الذكور عامر وروح وله من الإناث أمامة وفاطمة.

قال الزبير بن بكار ولم يعقب حمزة إلا من يعلى وحمزة أسن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، بسنتين وقيل بأربع. وروي أنه عليه السلام قال والذى نفسي بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل بعهد الله عز وجل فى السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله.

وقال عليه السلام، خير أعمامي حمزة، وقال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب انتهى. وكان من السابقين. وصدر فى الاستيعاب بأنه اسلم فى السنة الثانية من المبعث وبه جزم فى الإصابة وصدر به فى المواهب وقيل فى السادسة قبل إسلام عمر بثلاثة أيام وكان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة. وروي أن سبب إسلامه أن بعض نساء بنى هاشم أخبرته أن أبا جهل آذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذ سلاحه وتعرض له حتى هم بقتله وقال له أتشتم ابن أخي وأنا على دينه، فكان سبب إسلامه الحمية. ولما اسلم كفت قريش بعض ما كانوا ينالون منه عليه السلام خوفا من حمزة فلازم نصر المصطفى عليه السلام، وهاجر معه وشهد بدرا، وقتل بها شيبة بن ربيعة مبارزة، وكانت له أول راية عقدها صلى الله تعالى عليه وسلم لأحد من المسلمين وروي أنه كان يقاتل بين يديه عليه السلام بسيفين ويقول أنا أسد الله وأسد رسوله، ويقال أنه قتل بأحد قبل أن يقتل أكثر من ثلاثين فإن صح فلا يعارضه أن قتلى أحد من الكفار ثلاثة وعشرون لأنه لا يلزم من معرفة أسماء المقتولين أن ذلك جميع القتلى. نقله الزرقاني.

وأما العباس فكان حسن الوجه جميلا أبيض له ضفيرتان معتدلا فى القامة، وقيل كان طوالا بضم الطاء أي طويلا، وروي أنه لما أسر يوم بدر أراد الأنصار أن يكسوه فلم يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبي فكساه إياه، فلما مات ابن أبي ألبسه عليه السلام ثوبه. قال سفيان فظني أنه مكافأة للعباس أي لإلباسه فكأنه توفية حق دنيوي ثبت له فلا يرد أنه كيف يفعل ذلك مع علمه بنفاقه ولعله أراد تخفيف عذاب غير الكفر جزاء لذلك ما دام عليه القميص، وكان العباس أسن منه عليه السلام بسنتين أو ثلاث وكان رأسا فى قريش ذا رأي جوادا مطعما، إليه عمارة المسجد الحرام، فلا يدع أحدا يسب فيه ولا يقول هجرا وكانت قريش تعاقدت على ذلك وأسلموه إليه كما فى الشامية وكان إليه فى الجاهلية السقاية والعمارة، وكان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى العقبة الثالثة قبل إسلامه يعقد له البيعة على الأنصار وقال فيه

عليه السلام: اللهم إن عمى العباس حاطني بمكة من أهل الشرك وأخذ لى على الأنصار وأجارني فى الإسلام مؤمنا بالله مصدقا بي اللهم احفظه وحطه واحفظ له ذريته من كل مكروه.

ولما شدوا وثاقه فى أسرى بدر سهر عليه السلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله؟ قال لأنين العباس. فقام رجل فأرخى من وثاقه وفعل ذلك بالأسرى كلهم ووصفه عليه السلام فقال أجود الناس كفا، وأحناه عليهم أي أشد الناس عطفا وروي احناهم بالجمع وكلاهما جاءئز. وروى الطبراني بإسناد حسن أن العباس أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآه قام إليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي فمن شاء فاليباه بعمه. فقال العباس نعم القول يا رسول الله. قال ولم لا أقول هذا؟ أنت عمى وصنو أبى ونقيبة آبائى ووارثى وخير من أخلف من أهلي. قوله ونقيبة آبائي أي بقية الشفوقين علي من أعمامى كشفقة الأب. وقوله ووارثى أي فى القيام بتعلقاتى بعد موتى كولاية غسلى وتعظيم الناس لك. وقوله وخير إلخ. أي غير علي وقال عليه السلام له يا عم لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى آتيكم فإن لى فيكم حاجة يعنى منفعة أوصلها إليكم، فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءة ثم قال يا رب هذا عمى وصنو أبى وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتى هذه. فأمنت أسكفت الباب وحوائط البيت فقالت آمين ثلاث مرات.

والأسكفة بضم الهمزة العتبة العليا وقد تطلق على السفلى. وقال عليه السلام: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا وفى رواية اللهم أغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم. قوله مغفرة ظاهرة أي بضبط جوارحهم عن المعاصى، والباطنة أن يصون أسرارهم عن الحسد والكبر ونحوهما.

وفي الحديث العباس عم نبيكم أجود قريش كفا، وأوصلها وان من

ولده السفاح والمنصور والمهدي، والسفاح أول خلفائهم واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر والمنصور أخوه كنيته أبو جعفر واسمه عبد الله أيضا ولي الخلافة اثنتين وعشرين سنة، وكان فقيها بليغا حافظا للقرآن والسنة ومات محرما بالحج، والمهدي بن المنصور وليها عشر سنين وقيل فيه انه فى العباسيين كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية.

وفي الحديث ليكونن فى ولده يعنى العباس ملوك يكونون أمراء يعز اللهم بهم الدين انتهى.

وقيل إن العباس أسلم قبل بدر ولكنه كان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مستكرها ولذا نهى عليه السلام عن قتله فأسره أبو اليسر ففادى نفسه ورجع الى مكة والمصطفى عنه راض وقيل أسلم يوم بدر ثم أقبل مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح بالأبواء وكان معه فى الفتح وختمت به الهجرة وروى أبو يعلى أنه استأذنه عليه السلام فى الهجرة فكتب إليه يا عم أقم مكانك الذى أنت فيه فإن الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوءة.

وكان للعباس عشرة أولاد الفضل وهو أكبرهم وعبد الله وقال فيه عليه السلام هذا شيخ قريش وهو أعلم اخوته. وقال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل. اللهم أحش جوفه علما وحلما وقال له نعم ترجمان القرآن أنت دعاك جبريل مرتين انتهى.

وكان الصحابة يسمونه البحر والحبر، وكان عظيما فى الخلق والخلق واسع العلم حديثا وفقها وعربية وأنسابا وشعرا وتفسيرا ومنهم عبيد الله وكان جوادا سخيا ومعبد وقثم وعبد الرحمن وكثير والحارث وعون وتمام وهو أصغرهم. ولكلهم صحبة وكان العباس يقول:

تموا بتمام فصاروا عشره ... يا رب فاجعلهم كراما برره
واجعل لهم ذكرا وأنم الثمره

قال الزبير بن بكار كان العباس ثوبا لعارى بنى هاشم وجفنة لجائعهم ويمنح الجار ويبذل المال ويعطى فى النوائب؛ وقال ابن المسيب كانت جفنته تدور على فقراء بنى هاشم ويطعم الجائع ويؤدب السفيه.

قال الزهري هذا والله هو السؤدد انتهي من المواهب وشرحها فى مواضع متفرقة. وأخرج ابن الخطيب أنه قال عليه السلام إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولأولادك. وقال ابراهيم بن علي بن هرمة فيه:

وكانت لعباس ثلاث أعدها ... إذا ما جناب الحي أصبح أشهبا
فسلسلة تنهي الظلوم وجفنة ... تروق فيكسوها السنام المرعبا
وحلة عصب ما تزال معدة ... لعار ضريك ثوبه قد تهبّبا

قوله إذا ما جناب الحي إلخ.. يعنى كان زمن المحل وسنة شهباء لا مطر فيها والمرعب بالراء والعين المهملتين المقطع والعصب بفتح العين وسكون الصاد مهملتين ضرب من البرود وتهبب بموحدتين تقطع قاله كاتبه سمح الله له وقال عامر بن واثلة يمدح عبد الله وعبيد الله ابني عباس رضي الله تعالى عنهما:

كنا نزور ابن عباس فيقبسنا ... فقها ويكسبنا مالا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة ... جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما ... ننال منهن ما نبغى إذا شينا
إن النبي هو الذى به كشفت ... عنا عمايات ماضينا وباقينا
ورهطه عصبة فى ديننا ولهم ... فضل علينا وحق واجب فينا

وكان عمر يستسقي بالعباس عام الرمادة فقال اللهم ان هؤلاء عبيدك وبنو إمائك أتوا راغبين متوسلين إليك بعم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا سقيا نافعة تعم البلاد وتحيي البلاد. فقال فى ذلك

عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمي سقى الله الحجاز وأهله | عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا | إليه فما أن رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا قرابة | فهل فوق هذا في المفاخر مفتخر

انتهى من الحلة السيرا للشيخ اليدالي. وفى الزرقاني أن عمر خطب فقال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده: يعظمه ويفخمه ويبر قسمه؛ فاقتدوا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم وفى الحديث إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا، فمنزلى ومنزل ابراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين رواه ابن ماجه والحاكم وابن شاهين وقال هذه فضيلة تفرد بها العباس ليست لغيره وقال فيه اللهم اسكنه معى فى السناء الأعلى انتهى منه.

وتوفي العباس قبل قتل عثمان رضي الله عنهما بسنتين يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت من رجب وقيل من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ومع ذلك كان معتدل القامة وكان شديد الصوت يسمع صوته من ثمانية أميال، ذكره الحازمي انظر الزرقاني والمواهب.

(لكن أبو طالب مع أبى لهب | قد أدركا البعث وما نالا الأرب)

قوله أبو طالب منع صرفه هنا ضرورة واسم أبي طالب عبد مناف وطالب المكني به مات كافرا اختطفته الجن ولم يعلم له خبر واسم أبي لهب عبد العزى يعنى أن أبا طالب وأبا لهب ابني عبد المطلب قد أدركا بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم أي رسالته إلى جميع الثقلين لكنهما والعياذ بالله تعالى لم ينالا إلا رب بالتحريك وهو الحاجة يعنى الإيمان أما أبو لهب فقال فيه تعالى {سيصلى نارا ذات لهب} وأما أبو طالب

ففي الصحيح أنه في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه وقال بعضهم أنه المعني بقوله تعالى {إنك لا تهدي من أحببت} وزعم بعض الروافض أنه أسلم عند الموت ورد ذلك في الإصابة وهو شقيق عبد الله والزبير وعبد الكعبة، كما مر وكذا برة وأم حكيم وأميمة وعاتكة عماته عليه السلام فهم شقائق عبد الله وأم الجميع فاطمة المخزومية وهي بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام وعائذ بن عمران بلا واسطة، قال السهيلي وهو الصحيح وزاد ابن اسحاق بين عائذ وعمران عبد، قال السهيلي وأهل النسب ذكروا أن عبدا أخا عائذ وأنه أب لصخرة زوجة عمرو بن عائذ وهي أم فاطمة جدته عليه السلام نقله الزرقاني. ونقل قبل هذا ان الزبير بن بكار صرح بأن من كان من ولد عمران فهو عائذ بتحتية ومعجمة ومن كان ولد أخيه عمرو فعابد بموحدة ومهملة، قال نقله الأمير في كماله والحافظ في تبصيره وأقره فسها من ضبطه بموحدة لحفظه ذلك في عتيق بن عائذ زوج خديجة قبل المصطفى عليه السلام انتهى. وقد تقدم بعض هذا.

وأولاد أبي طالب طالب فعقيل فجعفر فعلي وكل أكبر ممن يليه بعشر سنين وأختهم أم هانئ قيل وحماتة أخت لهم ثانية وأسلموا كلهم إلا طالبا فمات كافرا قاله الزرقاني. وأم علي وأخوته فاطمة بنت أسد بن هاشم أسلمت وهاجرت وماتت في زمنه عليه السلام وسمت عليا حيدرة باسم أبيها أسد وكان أبو طالب غائبا فقدم فسماه عليا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعقيل إني أحبك حبين حبا لقرابتي وحبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك.

وروي أن عقيلا لما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز رباع النبي عليه السلام كلها ثم أسلم وهي في يده فقال عليه السلام إنه من أسلم على شيء فهو له وأما جعفر فهو الطيار لأنه قاتل بمؤتة حتى قطعت يداه ثم قتل فأخبر عليه السلام أن الله تعالى أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. قال في الفتح، وقد ادعا

السهيلي أن الذى يتبادر فى ذكر الجناحين والطيران كجناحي الطائر لهما ريش وليس كذلك انتهى.

وأما علي فلم يرد فى أحد من الصحابة، بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء فيه، وسبب ذلك كثرة مخالفيه ومبغضيه، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح ورباه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلازمه من صغره إلى أن مات وبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر عقب قتل عثمان، فى أواخر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وكتبت بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية فى أهل الشام فكان بينهم ما كان وقال عليه الصلاة والسلام لعلي أنت مني وأنا منك، وقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى، وقال فيه لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله فأعطاها لعلي فقال عليه السلام لعلي من أشقى الأولين قال عاقر الناقة. قال فمن أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم. قال قاتلك. رواه الطبراني انتهى من فتح الباري.

وأما أبو لهب فأمه لبنا بنت هاجر بكسر الجيم كناه بذلك أبوه لحسن وجهه. قال السهيلي مقدمة لما يصير إليه من اللهب وكان بعد نزول السورة لا يشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار، فإن الأطماع لم تنقطع من إسلامهم وصحب ولداه عتبة ومعتب وثبتا يوم حنين وعتيبة المصغر قتله الأسد كافرا كما مرّ وبعضهم يجعله الصحابي والمكبر عقير الأسد. قال اليعمري وغيره والمشهور الأول انتهى من الزرقاني، وامرأته أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان.

ولما تكلم على أعمامه ذكر عماته الإناث والمراد بالأعمام هنا والعمات أخوة الأب وأخواته فقط فلا تدخل عمومة الأب ولا عمومة الجد وإن دخل ذلك فى قوله تعالى: {حرمت عليكم أمهاتكم} (الآية) وعدد العمات ستا بلا خلاف أشار لهن بقوله:

(عمـاته صفيـة المبـره أميمـة عاتكـة وبـره
وهكـذا أم حكيـم أروى وعنهم إسلام الأولى يروى)

والمبرة بفتح الميم والباء ضد الفجور وهو مضاف إليه ما قبله وأضافها للمبرة لإسلامها كما أشار لذلك بقوله:

وعنهم الإسلام الأولى

وهي صفية يروى أي ينقل وبدأ بها لشرفها بالاتفاق على إسلامها يعنى أن عماته عليه السلام ست ولا خلاف فى ذلك، أما أربع منهن فشقائق عبد الله كما مرّ وهن برة وأميمة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأما صفية فشقيقة حمزة وأمها هالة بنت وهيب بضم الواو مصغرا وتبدل الواو همزة ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهي أيضا أم المقوم وحجل. وأما أروى فأمها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث وقثم وما فى العيون من أنها شقيقة عبد الله فيه نظر أما صفية فأسلمت باتفاق كما فى المواهب فقوله وعنهم أي جميع أهل السير وشهدت صفية الخندق وقتلت رجلا من اليهود طاف بالحصن الذى كانت فيه مع نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما مرّ وضرب لها عليه السلام بسهم من غنائم قريظة وكانت فى الجاهلية تحت الحارث بن حرب أخى أبى سفيان بن حرب ثم هلك عنها فخلف عليها بخفة اللام العوام بن خويلد فولدت له الزبير أحد العشرة والسائب بن العوام وهو بدري أيضا ولا عقب له وأما أميمة بضم الهمزة وفتح الميمين بينهما تحتية ساكنة فاختلف فى إسلامها كما فى الفتح وكما فى المواهب فى المقصد السابع. وفى الزرقاني عن الإصابة ما يفيد اختيار القول بإسلامها وكانت تحت جحش بن رياب بكسر المهملة فتحتية مخففة فألف فموحدة الأسدي وقد مر نسبه فى أمهات المؤمنين فولدت له زينب أم المؤمنين وعبد الله بالتنكير المجدع فى الله لدعائه المستشهد فى أحد وأبا أحمد عبدا بلا إضافة وكان ضريرا ومع ذلك يطوف مكة

أعلاها وأسفلها هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد قيل وهاجر إلى الحبشة وعبيد الله بالتصغير أسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر ومات بها كافرا والعياذ بالله تعالى وأم حبيبة زوجة عبد الرحمن بن عوف وحمنة زوجة مصعب بن عمير وقتل عنها بأحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله، وأما عاتكة فاختلف في إسلامها أيضا فعدها العقيلي في الصحابة وقال ابن سعد أسلمت وهاجرت إلى المدينة قال ابن عبد البر وأبى ذلك الأكثرون وذكرها ابن فتحون في ذيل الاستيعاب واستدل على اسلامها وذكرها ابن مندة في الصحابة وهي صاحبة الرؤيا المشهورة بها في وقعة بدر، قالت رأيت في المنام قبل قدوم خبر العير بثلاث ليال رجلا أقبل على بعير فوقف بالأبطح فقال أنفروا يا آل غالب لمصارعكم ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى ما بقي دار ولا بيت إلا دخله بعضها انتهى المراد منها. وقد تقدمت قال الزرقاني بعد هذا وأوردها في القسم الأول من الإصابة وحكى الخلاف فكأنه اختار القول بإسلامها انتهى. وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة فولدت له عبد الله وزهيرا أسلما وصحبا وقريبة بفتح القاف وقيل بالتصغير أسلمت وصحبت كما في الإصابة وفي العيون أختلف في صحبتها وهم اخوة أم سلمة أم المؤمنين لأبيها وأما برة بفتح الموحدة فكانت عند أبي رهم بضم الراء بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي فولدت له أبا سبرة البدري ثم خلف عليها عبد الأسد ابن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة زوج أم سلمة قبل المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من يأخذ كتابه بيمينه كما أن أخاه الأسود المقتول ببدر هو أول من ياخذ كتابه بشماله ولم يذكروا لبرة إسلاما والله تعالى أعلم.

ونفى ابن اسحاق إسلام غير صفية وأما أم حكيم بفتح المهملة وكسر الكاف فقيل انها توأمة عبد الله بن عبد المطلب وكانت تقول إني لحصان فما أكلم وصناع فما أعلم وهي التى وضعت جفنة الطيب للمطيبين وهي أم أروى وعامر ابني كريز بالتصغير ابن ربيعة ابن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف وأروى هذه هي أم عثمان بن عفان ولم يذكروا

لأم حكيم إسلاما. وأما أروى فأمها صفية بنت جندب فهي شقيقة الحارث وما في العيون من أنها شقيقة عبد الله ففيه نظر وكانت تحت عمير بالتصغير بن وهب بن عبد الدار بن قصي فولدت له طليبا بالتصغير ثم خلف عليها كلدة بالتحريك ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فولدت له فاطمة وابنها طليب من فضلاء الصحابة هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا واستشهد بأجنادين ولا عقب له وذكر ابن إسحاق أن أروى لم تسلم وتعقبه ابن عبد البر بأن العقيلي ذكرها في الصحابة وذكر الواقدي بسنده أن طليبا لما أسلم دخل على أمه أروى فقال قد أسلمت. قالت: وعضدت ابن خالك، والله لو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه. فقال لها طليب: ما يمنعك أن تسلمي فقد أسلم أخوك حمزة؟ فقالت: أنظر ما يصنع أخواتي. فقال إني أسألك بالله إلا ما أتيتيه فأسلمت عليه وصدقته. قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ثم كانت بعد تعضد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلسانها وتحض ابنها على نصرته وذكر الواقدي بسنده أيضا أن أبا جهل وعدة معه آذوه عليه السلام فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فشجه فأخذوه فقام أبو لهب بنصره وبلغ أروى فقالت ان خير أيامه يوم نصر ابن خاله. وجزم ابن سعد بأن أروى أسلمت وهاجرت إلى المدينة، قال ويقال أنها قالت:
إن طليبا نصر ابن خاله

وآساه في ذي دمه وماله

قال ورثت النبي صلى الله عليه وسلم بأبيات منها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا
كأن على قلبي بذكر محمد ... وما خفت من بعد النبي المكاويا

ونسب في المواهب هذا الشعر لصفية كما ياتي في وفاته عليه السلام إن شاء الله تعالى. وقال الزرقاني لكن إنما نسبه ابن سعد وغيره لأروى

بنت عبد المطلب انتهى. وقال الزرقاني قال فى الهدي وصحح بعضهم إسلامها يعنى أروى وأوردها فى الإصابة فى القسم الأول انتهى. وفي الفتح أختلف فى إسلام أروى وأميمة وعاتكة وللعراقي رحمه الله تعالى:

عـمـاتـه صـفـيـة عـاتـكـة	أم حكيم برة أمـيـمـة
أروى ولم يسلم سوى صـفـيـة	قـيـل ومع أروى ومع عـاتـكـة

قال المناوي فى إسلامها خلاف يعنى عاتكة وكانت عند أبي أميمة بن المغيرة، عرف بزاد الركب وأم حكيم اسمها البيضاء وهي توأمة والد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تحت كريز بضم الكاف وفتح الراء ابن ربيعة وبرة بشد الراء أم أبى سلمة بن عبد الأسد وأم أبى سبرة بن أبي رهم وأروى كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار ثم خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف. وقوله قيل أي قال العقيلي والمستغفري وتبعهما ابن الأثير وأسلم منهن مع صفية أروى مع عاتكة فعدوهما فى الصحابة. وذكر الحاكم فى المستدرك أن أروى أسلمت انتهى المراد منه.

خاتمة:

لم يذكر الناظم أخواله عليه الصلاة والسلام وخاله الأسود بن وهب وروى حديثه أبن منده وخاله أيضا عمير بن وهب روى عنه الخرائطي بسند ضعيف وخاله أيضا عبد يغوث والد الأسود المستهزئ وخالته فريعة بنت وهب صحابية ذكرها الزرقاني ونظمت أخواله فقلت:

(أخواله الأسود مع عمير	قد أسلما وصحبا بخير

كذا فريعة بها المختار باها فقد تم لها الفخار
ومنهم عبد يغوث الوالد لأحد المستهزئين الأسود)

ومباهاته عليه السلام بها هي أنه رفعها فقال من أراد أن ينظر إلى خالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالينظر إلى هذه. وقولي الأسود خبر مبتدأ محذوف أي وهو الأسود.

ولما ذكر أعمامه وعماته صلى الله تعالى عليه وسلم أتبعهم بذكر مواليه أي عتقائه وبذكر خدامه الأحرار فقال:

(بيان ما له من الموالي والخدم الأحرار باحتفال)

البيان الاظهار والإيضاح والموالي جمع مولى وهو العتيق هنا والخدم بالتحريك جمع خادم غلاما كان أو جارية والخادمة بالهاء فى المؤنة قليل ويجمع على خدام أيضا كما فى المصباح قاله الزرقاني. والأحرار جمع حر والمراد به هنا الحر بالأصالة بمقابلته بالموالي والاحتفال المبالغة فى الشيء والاهتمام به والباء للمصاحبة ومعنى كلامه أنه يبين هنا أي يذكر عتقاءه عليه الصلاة والسلام ومن كان يخدمه من الأحرار بالأصالة حال كونه محتفلا بذكرهم أي مهتما به ومبالغا فيه بحيث لا يترك منهم أحدا.

وفي المواهب الفصل الخامس فى خدمه ومواليه. قال الزرقاني يعلم من كلامه الآتي ان هذا متداخل فمنهم من هو من الخدم والموالي ومنهم خادم لا مولى وعكسه انتهى.

ثم شرع فى ذكر الموالي فقال (زيد أسامه ابنه) هذا خبر مبتدأ محذوف أي وهم زيد بن حارثة الكلبي وأسامة بحذف العاطف وابنه نعت لأسامة يعنى أن الأول ذكر الناظم من الموالي زيد بن حارثة المنوه بذكره فى كتاب الله تعالى وبعده أسامة ابنه حب رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وزيد أحد السابقين حتى قيل انه أول من أسلم واختص بذكر اسمه فى القرآن: قال تعالى {فلما قضى منها زيد وطرا زوجناكها} وقال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة وان كان لمن أحب الناس إليّ وأن هذا يعنى ابنه لمن أحب الناس إلى» رواه فى البخاري.

وفي البخاري أنه عليه السلام كان ياخذ أسامة والحسن ويقول: اللهم أحبهما فإني أحبهما.

وعن ابن عمر فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لى فسألته فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منك، وأبوه أحب إليه من أبيك. وهو صحيح. وكان يقال لأسامة الحب ابن الحب، وهو بكسر الحاء أي محبوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وزيد هو بن حارثة بن شراحيل بفتح الشين المعجمة كما فى المناوي بن كعب ابن عبد العزى وكان زيد قد أسر في الجاهلية لما خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيء لتزيره أهلها فأصابته خيل بنى القين لما أغارت على بنى معن فأتوا به سوق عكاظ وهو غلام يفع وفى الروض ابن ثمانية أعوام فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فاستوهبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منها فوهبته له فأعتقه فجزع أبوه جزعا شديدا فمر به ناس من كلب حجوا فعرفوه وعرفهم فقال أبلغوا أهلي هذه الأبيات:

أحن إلى أهلي وإن كنت نائيا	فإني قعيد البيت بين المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم	ولا تعملوا فى الأرض نص الأباعر
فإني بحمد الله فى خير أسرة	كرام معد كابرا بعد كابر

فلما بلغوهم الشعر أتى أبوه وعمه كعب إلى مكة فسألا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه، فقالا يابن عبد

المطلب يابن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله تفكون العاني وتعظمون الأسير جئنا فى ولدنا عبدك فامن علينا واحسن فى فدائه فإنا سنرفع لك. فقال أو غير ذلك ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء. قالوا زدتنا على النصف. فدعاه فخيره صلى الله تعالى عليه وسلم بين أن يدفعه لهما أو يبقى عنده، فقال ما أنا بالذي أختار عليك أحدا. أنت مني بمكان الأب والعم. فقالا ويحك يا زيد أ تختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك؟ قال نعم. فقال عليه السلام أشهدوا ان زيد ابني أرثه ويرثني. فطابت نفس أبيه وعمه فانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الإسلام.

وعند ابن إسحاق فلم يزل عنده حتى بعثه الله فصدقه فاتفق ابن الكلبي وابن إسحاق على أن هذه القصة كانت قبل البعثة وبه جزم فى الروض وروى ابن مندة أنه عليه السلام دعا حارثة إلى الإسلام قال فأسلم وهو غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الزرقاني ولم أر لحارثة ذكرا بإسلام إلا من هذا الوجه فإن صح فهذه قدمة ثانية قدمها بعد البعثة لتفقد ولده فهداه الله فأسلم بدليل ذكرهم له فى الصحابة وأورده فى الإصابة في القسم الأول.

وروى الترمذي من حديث جبلة بفتح الجيم والموحدة الصحابي بن حارثة وهو أخو زيد وأكبر منه سنا قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت أرسل معي أخي زيدا فقال ها هو ذا بين يديك ان ذهب فلست أمنعه فقال يا رسول الله لا أختار عليك أحدا. قال جبلة فوجدت قول أخي خيرا من قولي انتهى من المواهب وشرحها.

وفي الكلاعي أن أباه لما فقده بكى عليه فقال:

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل   أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل

فوالله ما أدري وإني لسائل أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة فحسبي من الدنيا رجوعك لي يحل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قرصها أفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتي أو تاتي علي منيتي فكل امرئ فان وإن غره الأمل

انتهى. وغاله أهلكه والأوبة الرجوع، وقوله يحل أي يحلي أي كفاني، فهو بمعنى حسبي، وتعرض بفتح التاء وكسر الراء أي تاتي، وأفل سقط، وقوله وما وجل أي ما وجلي أي فزعي، وما زائدة ونص العيس أقصى ما عندها من السير، وقوله أو تسأم الابل بنصب تسأم أي حتى تسأم.

قاله كاتبه عفا الله تعالى عنه بمنه.

ولما تبنى عليه السلام زيدا زوجه مولاته أم أيمن واسمها بركة بالتحريك فولدت له أسامة قبل البعثة بثلاث سنين كما لابن سعد أو لخمس كما لابن أبي خيثمة ثم زوجه عليه السلام زينب بنت جحش فلما طلقها أي زيد، زوجه أم كلثوم بنت عقبة وتوفي عليه السلام ولأسامة عشرون سنة، وكان أسامة مولى لأن أبويه معا منهم: **(ثوبان عطف على زيد بحذف العاطف)**، يعني أن ثوبان رضي الله تعالى عنه من مواليه عليه السلام، وهو ابن بجدد بضم الموحدة وسكون الجيم ومهملتين أولاهما مضمومة ويقال انه عربي من سعد بن حمير اشتراه ثم اعتقه صلى الله تعالى عليه وسلم وخيره ان يرجع إلى قومه أو يقيم عنده فأقام على ولائه ولازمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يفارقه حضرا ولا سفرا إلى أن مات عليه السلام ثم تحول إلى حمص ومات بها سنة أربع وخمسين وروى أبو داوود أنه عليه السلام قال من يتكفل لي أن لا يسأل الناس وأتكفل له بالجنة، فقال ثوبان أنا. فكان لا يسأل أحدا شيئا قال العلامة الزرقاني ويكنى ثوبان أبا عبد الله كما في المناوي. **(أنسة)**

بحذف العاطف أيضا فهو من الموالي ويكنى أبا سرح أومسروح كان يؤذن على المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم مات فى خلافة أبي بكر قاله المناوي. **(فضالة)** كسحابة فهو من مواليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو غير منسوب قاله فى القاموس. **(شقران)** بضم المعجمة وسكون القاف فراء فألف فنون واسمه صالح بن عدي الحبشي ويقال فارسي أهداه له عبد الرحمن بن عوف ويقال اشتراه منه. وذكر البغوي أنه عليه السلام ورثه من أبيه هو وأم أيمن، شهد بدرا وهو مملوك ثم اعتقه بعد بدر. وروى الترمذي أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى القبر. قال الحافظ أظنه مات فى خلافة عثمان انتهى من المواهب وشرحها. وهذا البيت قريب من بيت العراقي.

وهو زيد أسامة ابنه ثوبان ... أنسة وصالح شقران

(ثم رباح) بفتح الراء وموحدة خفيفة وهو نوبى أسود وكان يؤذن على المصطفى إذا انفرد وهو الذى أذن لعمر فى الدخول فى المشربة. وقال البلاذري كان يستاذن عليه ثم صيره فى لقاحه بعد قتل يسار قال الزرقاني. وفى المناوي عن الطبري أنه اشتراه من وفد عبد القيس فأعتقه انتهى.

(ويسار وارد) يسار مبتدأ ووارد خبره يعنى أن يسارا أو وارد فى الموالي أي آت فهو أيضا من مواليه عليه الصلاة والسلام وهو بتحتية فمهملة خفيفة النوبي الراعي الذى قتلته العرينيون سنة ست ومثلوا به رآه عليه السلام يحسن الصلاة فأعتقه وروى أنه عليه السلام أصاب فى غزوة بنى ثعلبة غلاما اسمه يسار لكن قالوا فى ذلك انه حبشي وهذا نوبي فهما اثنان انظر الزرقاني.

(طهمان) يعنى أن طهمان مولى له صلى الله تعالى عليه وسلم قال

فى القاموس طهمان كسلمان ويضم مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى، وعده ابن سيد الناس أيضا فى الموالي، ولم يذكره فى المواهب إلا على انه من أسماء مواليه عليه السلام سفينة فقال وسفينة واختلف فى اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران وقيل غير ذلك. انتهى بلفظه. وقوله وقيل مهران قال النووي وهو قول الأكثر، وقوله وقيل غير ذلك مروان ونجران ورومان إلخ. ما يأتي عند ذكر سفينة عن الزرقاني ويأتي إن شاء الله كلام العراقي والمناوي عليه.

وفيه أن طهمان اسم سفينة والله تعالى أعلم.

(مـــابـور) بموحدة خفيفة مضمومة وواو ساكنة ثم راء مهملة ويقال هابو بهاء بدل الميم وبغير راء فى آخره كما فى الإصابة قاله الزرقاني. وقال المناوي بضم الموحدة القبطي أهداه المقوقس للمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان شيخا كبيرا خصيا انتهى. وفى المناوي قيل هذا انه ابن عم مارية كان ياوي إليها فاتهمت به فبلغ المصطفى فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أم أرى رأيي فيه؟ قال بل ترى رأيك فيه. فلما رأى عليا والسيف تكشف فإذا هو ممسوح.

فأخبر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب انتهى.

(عبيد) أي من مواليه عليه السلام عبيد ذكره العراقي قال المناوي هو ابن عبد الغفار مولى عتاقة له حديث ذكره ابن عساكر. **(واقــد)** وهــو مولى له عليه السلام وهو بالقاف قال الزرقاني ذكره الحسن بن سفيان والطبراني وأخرجا من طريق زادان عن واقد مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رفعه من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه انتهى. **(وأبـواهمـــا)** ضمير التثنية راجع لقوله عبيد واقد ومعنى كلامه أن من مواليه صلى الله تعالى عليه وسلم مولى اسمه عبيد وآخر اسمه أبو واقد وظاهره كظاهر العيون أن هؤلاء أربعة واقد،

وأبو واقد، وعبيد وأبو عبيد وظاهر المواهب أن واقدا وأبا واقد واحد وبه صرح الزرقاني ونصهما وواقد وأبو واقد بأو، وقال الزرقاني بعد قوله وقد ذكره الحسن بن سفيان والطبراني وأخرجاه إلى آخر ما قدمته بعد قول الناظم واقد وفيه بعد قوله أوأبي واقد ذكره ابن مندة، وقال روى عنه زادان رفعه من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرءان كذا ذكره في الإصابة في الأسماء وفي الكنى مع ان الحديث واحد والراوي واحد غايته انه عبر أولا بالاسم وثانيا بالكنية ولذا أحسن المصنف في التعبير بأو إشارة إلى أنه عبر عنه مرة بالاسم وأخرى بالكنية وهو واحد والعلم لله تعالى انتهى كلامه. وقال المناوي بعد قول العراقي واقد ما نصه ويقال أبو واقد ذكره ابن عساكر وغيره انتهى منه. فهذا يفيد أنهما عنده واحد والله تعالى أعلم ولم يذكر في المواهب عبيدا ولا أبا عبيد، وللعراقي:

جـــد بلال بن يســـار زيد	حنين مـا بور كـذا عـبيد
أبـو عـسيب وابو عـبيد	مع أبي ضـميرة سـعيد

قال المناوي عقب قوله عبيد ما نصه ابن عبد الغفار مولى عتاقة ذكره ابن عساكر وغيره وأبو سيب بفتح أوله اسمه احمر ذكره ابن نقطة وابن مندة وقال الموصلي اسمه مرة، وأبو عبيد له في مسند أحمد حديث أنه طبخ قدرا فيها لحم فقال المصطفى ناولني ذراعها، فقال كم للشاة من ذراع؟ ذكره في الموالي ابن عساكر، وأبو ضميرة بضم المعجمة مصغرا ذكره ابن عبد البر وقال كان مما أفاء الله عليه، قيل اسمه سعيد الحميري من آل ذي يزن قاله البخاري وقيل روح انتهى كلام المناوي. ومراده أنهم اثنان كما للناظم.

(ورافـــع) قال المناوي مولى المصطفى يكنى أبا البهاء بفتح الموحدة وكسرها له ذكر في حديث عند أبن ماجه، قلت يا رسول الله من خير الناس؟ قال ذو القلب واللسان الصادق. وقيل كان أولا لسعيد بن

العاصي انتهى. ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد كلام فيه عند قول الناظم الآتي. أسلم لأن أسلم اسم أبي رافع.

(هشام) أي من الموالي هشام ذكره ابن سيد الناس ولم ينسبه، **(حنين)** بمهملة ونونين مصغرا ذكره ابن سيد الناس في الموالي، وأما القسطلاني فذكره في الخدم، وقال منهم يعني الخدام حنين، والد عبد الله مولى عباس بن عبد المطلب كان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس انتهى.

وفي الزرقاني روى البخاري في التاريخ أن حنينا كان غلاما للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوهبه للعباس عمه فأعتقه فكان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى. وذكره العراقي في الموالي قال المناوي في شرحه عبد أسود، كان للنبي فوهبه لعمه فأعتقه فكان عند المصطفى يخدمه انتهى منه، فلعل عده من مواليه عليه السلام وجهه انه مولى لعمه ومع ذلك يخدمه هو عليه السلام والله تعالى أعلم.

(أحمر) أو من الموالي أحمر، قال ابن سيد الناس وأبو عسيب واسمه أحمر، انتهى وقد مر كلام المناوي. وذكر الزرقاني أحمد بالدال وأحمر بالراء على أن كلا منهما اسم لسفينة وعزا ذلك للإصابة. **(سليمُ)** بالتصغير يعني أن سليما من مواليه عليه السلام وهو أبو كبشة بكاف فموحدة فمعجمة وقيل ان اسم أبي كبشة أوس وقيل اسمه سلمة أنظر المواهب. وللحافظ العراقي نفعنا الله تعالى ببركته:

كذا أبو كبشة واسمه سليم   أو أوس اسماه به أبو نعيم

وشهد أبو كبشة بدرا ومات أول يوم استخلف عمر.

وقول الناظم: **(ذو اهتمام)** الظاهر أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو ذو اعتناء بمتابعة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ويكفيه كونه بدريا وهذا على أن ذو مرفوع وهو كذلك في بعض النسخ ولو كان ذا بالنصب

لكان صوابا ويكون منادا معرا من حرف النداء وهو أظهر أي صاحب الاعتناء بالسير والله تعالى أعلم.

(**كركرة النوبي**) يعنى أن كركرة النوبي من مواليه عليه الصلاة والسلام وهو بفتح الكافين وكسرهما ذكره ابن قرقول ونوزع قال النووي الخلاف فى الكاف الأولى وأما الثانية فمكسورة جزما أهداه له هوذة اليماني فأعتقه وجعله على ثقله وكان يمسك دابته عند القتال يوم خيبر انتهى من المناوي والنوبي نسبة للنوب بالضم جيل من السودان. (**زيد**) يعنى ان من مواليه عليه السلام زيد بن بولى بموحدة وهو نوبى قال ابن شاهين أصابه فى غزوة فأعتقه وهو أبو يسار بن زيد التابعي المقبول رواية روى عن ابنه بلال بن يسار وليس أبوه زيد بن حارثة أنظر الزرقاني. وقوله بولى لم يتعرض لضبط الموحدة وفى القاموس انه كسكرى وزيد هذا هو الذى مر فى قول العراقي بأنه جد بلال بن يسار زيد، وفى المناوي انه عليه السلام أصابه فى غزوة بنى ثعلبة فأعتقه. (**أسلم**)، أي من مواليه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو رافع القبطي واسمه اسلم كما اقتصر عليه المواهب عند ذكر الموالي وذكره أيضا فى الخدام، وشهر فيه ذلك قال وكان على ثقله أي بفتح المثلة وكسرها وفتح القاف أي امتعته قاله الزرقاني قال وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه، توفي قبل قتل عثمان بيسير انتهى كلام المواهب. وقال الزرقاني بعد قول القسطلاني واسمه اسلم على أشهر الأقوال العشرة وأسلم أبو رافع قبل بدر ولم يشهدها وشهد أحدا وما بعدها وروى عنه أولاده رافع والحسن وعبيد الله، والمغيرة قال الزرقاني وقال ابن حبان مات أبو رافع فى خلافة علي كما فى الإصابة، وقال أي الحافظ بن حجر فى التقريب مات فى خلافة علي على الصحيح. ومن الموالي أيضا أبو رافع آخر والد البهي قيل اسمه رافع، كان لسعيد بن العاصي فلما مات اعتق كل من بنيه نصيبه إلا خالد بن سعيد فوهبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم، فأعتقه وزعم جماعة أنه الأول،

قال في الإصابة وهو غلط بين فإن الأول كان للعباس فالصواب أنهما اثنان انتهى كلام الزرقاني.

وقال ابن سيد الناس وأبو رافع قيل اسمه ابراهيم وقيل هرمز وكان للعباس ثم قال وأبو رافع أيضا والد البهي ابن أبي رافع قيل كان اسمه رافعا وكان لأبي حيحة سعيد بن العاصي فمات وورثه بنوه فأعتقه بعضهم وبعضهم وهب نصيبه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأعتقه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى المراد منه وبعضه بالمعنى. وللعراقي:

كــذا رباح ويســار مــدعم	كــذا أبـو رافـع وهـو أسلـم
وقــيل ابراهيم أو فــثــابت	وهـرمــز يـزيـد خلف ثابت
ورافـع كــركــرة فــضــالة	

انتهى المراد منه. وقوله وهو أسلم قال المناوي على الأشهر انتهى. فذكر العراقي خمسة أقوال في إسم أبي رافع قال المناوي وكان للعباس فوهبه للمصطفى فلما بشر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم بإسلام العباس اعتقه، وقال بعد قوله ورافع ما نصه مولى المصطفى يكنى أبا البهاء بفتح الموحدة وكسرها له ذكر في حديث عند ابن ماجه قلت يا رسول الله من خير الناس قال ذو القلب واللسان الصادق وقيل كان أولا لسعيد ابن العاصي انتهى

(سفينة) يعني أن سفينة من مواليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن أبي حاتم وسمعت أبي يقول اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم فأعتقه وقال آخرون اعتقته أم سلمة وشرطت عليه أن يخدمه عليه السلام فقال لو لم تشترطي علي ما فارقته فيقال له مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومولى أم سلمة وكان من أبناء فارس، وقيل من مولدي العرب، قال في المواهب واختلف في اسمه فقيل طهمان

وقيل كيسان وقيل مهران وقيل غير ذلك وسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سفينة، لأنهم كانوا حملوه كثيرا في السفر انتهى.

وقيل اسمه مروان أو نجران أو ذكوان أو شنبة بمعجمة فنون ساكنة فموحدة فتاء تأنيث أو أحمر أو أحمد أو رباح أو مفلح أو عمير أو عيسر أو عيسى أو أيمن أو قيس أو صالح أنظر الزرقاني والمناوي.

وللعراقي بعد قوله المار فضالة ما نصه:

واقد سفينة فزارة طهمان أو كيسان أومهران
مولاه ذكوان أو مروان

قوله فزارة بفتح الفاء يعني أن هذه الأسماء مسماة على شخص واحد فقيل كذا وقيل كذا فهذه الأقوال كلها في اسم سفينه وسماه المصطفى بذلك لأنهم كانوا يحملونه في السفر متاعا كثيرا. وقيل ركب سفينة فانكسرت فركب لوحا فنجى فسمي بها، وقيل اسمه رومان انتهى من المناوي.

وفي الزرقاني أن الإمام أحمد روي عنه أنه قال كنا في سفر وكان كلما أعيى رجل ألقى على ثيابه ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم، أحمل فإنما أنت سفينة، فلو حملت يومئذ وقر بعيرين أو ثلاثة أو خمسة أو سبعة ما ثقل علي. وكان إذا قيل له ما اسمك؟ يقول سماني صلى الله تعالى عليه وسلم سفينة ولا أريد غيره. انتهى.

(أنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة كما ضبطه المصنف، قاله الزرقاني. يعني أن أنجشة من مواليه عليه السلام وهو من حداته أيضا كما ياتي. وفي المناوي أنه حبشي حسن الصوت بالحداء يكنى أبا مارية. وفي الصحيح رويدك يا أنجشة، رفقا بالقوارير. وفي الطبراني أنه كان من المخنثين، على عهد المصطفى صلى

الله تعالى عليه وسلم. فقال لعن الله المخنثين أخرجوهم من بيوتكم.

(ومدعم) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح العين المهملة فميم أسلم وحسن إسلامه وقتل رضي الله عنه بعد انصرافهم من خيبر وأوادي القرى قاله الزرقاني. يعنى أن مدعما من مواليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عبد أسود كان لرفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الأولى فتحتية ساكنة نسبة إلى بنى الضباب بالتصغير كما فى رواية مسلم وله وللبخاري أهداه أحد بنى الضباب بكسر وموحدتين بينهما ألف وفى رواية ابن اسحاق الضبن بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة إلى بطن من جذام وأهداه رفاعة للمصطفى عليه السلام كما فى الصحيحين والموطإ واختلف هل أعتقه المصطفى أو قتل رقيقا. وقيل أن الذى أهداه له هو فروة الجذامي وجزم فى الإصابة بأنه هو. وكركرة اثنان، قاله الزرقاني.

(أبو لبابة أبو هند أبو ضمرة) (...)

كل واحد من الثلاثة معطوف بحرف مقدر ومراده ان أبا لبابة وأبا هند وأبا ضمرة معدودون فى مواليه صلى الله تعالى عليه وسلم أما أبو لبابة بضم اللام فذكره ابن الجوزي وغيره وكان لبعض عماته فوهبته له وأما أبو هند فذكره ابن حبيب والنيسابوري والطبري وقال ان المصطفى قال زوجوا أبا هند، وتزوجوا إليه ابتاعه منصرفه من الحديبية وأعتقه. قاله المناوي.

وأما أبو ضمرة فذكره العراقي بلفظ التصغير ولا يتزن بيته إلا به وقد مر وهو:

أبو عسيب وأبو عبيد مع أبي ضميرة سعيد

وضبطه المناوي بضم الضاد المعجمة مصغرا وقال ذكره ابن عبد البر وقال كان مما أفاء الله عليه، قيل اسمه سعيد الحميري من آل ذي يزن قاله البخاري وقيل روح وقيل غير ذلك انتهى كلامه وكذا ذكره ابن سيد الناس مصغرا والله تعالى أعلم.

(والإمـــــاء حين تحـــــسب مــــــــارية سلمى وأم رافع)

الإماء جمع أمة وتحسب بالبناء للمفعول، تعدو الإماء مبتدأ وخبره مارية إلخ، وسلمى هي أم رافع كما فى ابن سيد الناس والمناوي والمواهب والزرقاني وما رأيت من النسخ أعطف فيه أم رافع بالواو، فأما أن يكون عطف تفسير ولكن فيه إيهام التعدد، وأما أن يكون تصحيفا أي يعنى أن موالياته صلى الله تعالى عليه وسلم سبع حين تعد على ما ذكر الناظم؛ فمنها مارية أم سيدي ابراهيم القبطية وهي بنت شمعون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبالعين المهملة وقيل بإهمالهما وقيل بإعجامهما أهداها له المقوقس واسمه جريح من مينا القبطي وأهدى له معها أختها سيرين بكسر السين والراء المهملتين بينهما تحتية ساكنة فياء فنون فوهب النبي عليه السلام سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وأهدى له أيضا أختهما قيصر بفتح القاف وسكون التحتية فصاد مهملة عند مغلطاي وغيره وعند اليعمري وابن القيم بسين مهملة فراء وذكرها فى المواهب مولاة له عليه السلام وكذا عدها العراقي قال المناوي فى شرحه قيل زوجها لجهم بن قيس فولدت له ذكرا وقال الزرقاني بعد كلام المواهب قيل وهبها صلى الله تعالى عليه وسلم لأبيه جهم ابن حذيفة وقيل لجهم بن قيس العبدري ثم قال الزرقاني بعد كلام وكونها أمة لا شك فيه لأنه ملكها ووهبها انتهى المراد من كلامه.

وقال ابن سيد الناس فى العيون ومن النساء أم أيمن الحبشية

واسمها بركة وسلمى أم رافع، إلى ان قال وقيصر القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين قيل وهبها لأبي جهم بن حذيفة وقيل وهبها لجهم بن قيس.

وذكر ابن يونس أن زكرياء ابن الجهم ابن القيسر اخت مارية هذه وأما سيرين فوهبها لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن. انتهى منه.

ومنها أم رافع واسمها سلمى وهي زوج أبي رافع مولاه عليه السلام وهو أسلم المتقدم ذكره. وفى المواهب وسلمى أي بفتح فسكون كما فى الزرقاني أم رافع زوج أبي رافع.

قال الزرقاني يقال أنها مولاة له عليه السلام ويقال أنها مولاة لصفية وكانت تخدمه عليه السلام وروى الترمذي أنها قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرحة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء وروى أحمد عن عائشة: جاءت سلمى امرأة أبي رافع مولي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت إنه أي أبا رافع يضربني، فقال ما لك ولها؟ قال انها توذيني. قال بماذا آذيتيه؟ قالت: ما آذيته ولكنه أحدث، وهو يصلي فقلت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أمر المسلمين إذا خرج من أحدهم ريح أن يتوضأ فقام يضربني. فجعل صلى الله تعالى عليه وسلم يضحك ويقول يا أبا رافع لم تامرك إلا بخير.

قال فى الإصابة وسلمى هي أم رافع انتهى.

(بركة كانت بخير شافع   حاضة...)

قوله بركة مصروف للضرورة عطف على مارية واسم كان عائد على بركة وحاضنة بالنصب خبر كان ويتعلق به المجرور قبله يعنى أن من مولياته صلى الله تعالى عليه وسلم بركة وهي حاضنته عليه السلام وهي أم أيمن وكان يقول عليه السلام أم أيمن أمي بعد أمي أي فى الشفقة

والحنو، على أو فى رعايتي لها واحترامها وتعظيمها، وقال فيها من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فاليتزوج أم أمين فتزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة بعد موت زوجها عبيد الخزرجي وهو أبو أيمن علي الصحيح المكناة به فهو خزرجي لا حبشي كما مر. قيل كانت لعبد الله بن عبد المطلب فورثها عليه السلام وأعتقها لما تزوج خديجة، حكاه ابن سعد. وقيل كانت لأمه عليه السلام حكاه ابن أبي خيثمة. أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين إلى الحبشة والى المدينة وقد مر الكلام عليها وعلى ابنها أيمن فى صدر الكتاب عند قول الناظم: إذ حضنته..

(ميمونة) بالرفع عطف على مارية بحرف مقدر أي ومن المولياث ميمونة ذكرها العراقي. وفى المناوي أنها بنت سعد انتهى. وفى العيون وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبي عسيب انتهى. وعليه فهما اثنتان والله تعالى أعلم.

وتقدم فى الموالي أبو عسيب .

(ريحانة) أي ومنهن ريحانة وقيل اسمها ربيحة بالتصغير كما فى الإصابة وهي بنت شمعون بمعجمتين ابن زيد بن عمر بن قنافة بالقاف أوخنافة بالخاء المعجمة وقال فى المواهب من بنى عمر بن قريظة وقيل من بنى النضير والأول أظهر انتهى. وفى الزرقاني قال ابن عبد البر قول الأكثر أنها قرظية وقيل نضيرية انتهى.

قال ابن إسحاق وسباها صلى الله عليه والسلام فأبت إلا اليهودية فعزلها ووجد فى نفسه فبيما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فبشره فسرّه ذلك وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني فى ملكك فهو أخف علي وعليك. فتركها واصطفاها لنفسه وكان يطؤها بملك اليمين وماتت قبل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع

وقيل اعتقها وتزوجها واقتصر عليه ابن الأثير وقال الواقدي انه الأثبت عند أهل العلم. وعند العراقي أنه الأرجح والله تعالى أعلم.

(خضـرة، رضوى) أي ومنهن خضرة ومنهن رضوى. قال المناوي وهي بفتح الراء والواو ذكرها المستغفري وابن سعد انتهى كلامه.

(فعوا حسبانه) هو أمر من وعاه إذا حفظه وحسبان بضم الحاء وكسرها العد أي فاحفظوا يا مخاطبين حد ما ذكر من مواليه ومولياته.

فوائد:

- الأولى قال النووي اعلم ان هؤلاء الموالي لم يكونوا موجودين فى وقت واحد للمصطفى بل كانوا كل منهم بعصر نقله غير واحد؛

الثانية لم يذكر الناظم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم تسرى بغير مارية القبطية فقد تسرى بثلاث سواها ذكرها فى المواهب وهي ريحانة وأمة أخرى وهبتها له زينب بنت جحش والرابعة أصابها فى بعض السبي انتهى قوله وأخرى وهبتها له زينب. قال فى النور لا أعرف اسمها وفيه تقصير ففي الإصابة ان اسمها بقيسة. وقوله الرابعة أي بالنظر لمارية قال البرهان لا أعرف اسمها. قال أبو عبيد وكانت جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه انتهى من الزرقاني. قال جامعه فقد نظمتهن تسهيلا للحفظ فقلت:

(أما سراريه سوى القبطية	**فهي ثلاث فلها المزيه**
ريحانة ميمونة وأخرى	**لا أعرف اسمها وحازت فخرا**
فكادها نساؤه وخفنا	**من حسنها عليه ان يغلبنا**
وكون أولاها من السراري	**خلافه لابن الأثير جار**
وقوله رجحه العراقي	**مخالفا للمذهب الاسحاقي)**

المزية الفضيلة وقوله وحازت فخرا أي شرفا، لجمالها، وقوله يغلبن

بالبناء للمفعول والضمير المجرور بعلى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق بيغلبن أي خفن أن تغلبهن هذه الجارية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم. وقوله وكون أولاها يعنى ريحانة من السراري خلافه جار لابن الأثير، فإنه اقتصر على أنها من الزوجات ورجحه الواقدي وقول ابن الأثير هو الذى رجحه العراقي حال كونه مخالفا لمذهب ابن اسحاق فإنه جزم بأنها كانت توطأ بملك اليمين.

وللعراقي فى عد الزوجات بعد ذكره لأمنا جويرية:

فبعدها ريحانة المسبية ... وقيل بل ملك يمين فقط
لم يتزوجها وذاك أضبط

قوله وذاك أي الأولى، وهو كونها زوجة. أضبط أي أقوى وأصح أنظر المناوي.

قال الزرقاني والسراري بخفة الياء وشدها جمع سرية بضم السين وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة مشتقة من التسرر وأصله من السر وهو من أسماء الجماع، سميت بذلك لأنه يكتم أمرها عن الزوجة غالبا، وضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير النسب للفرق بينها وبين الحرة إذا نكحت سرا، وقال الأصمعي مشتقة من السرور لأن مالكها يسر بها فضمها قياسي انتهى.

الفائدة الثالثة بقي كثير من الموالي لم يذكره الناظم وسأذكر من نظم العراقي ما تضمنه بعض من لم يذكره الناظم وإن كان فيه بعض من ذكرهم. فمن نظمه:

ومن مواليه أبو مويهبه ... حازوا به فخرا على المرتبه

وهو من مولده مزينة ذكره ابن سعد والحاكم وقال شهد المريسع وكان يقود بعير عائشة اشتراه المصطفى وأعتقه ولايعرف له اسم غير كنيته

وقول حازوا به أي حاز به مزية قاله المناوي، ثم قال:

أفلح مع أنجشة وأسلم … أيمن باذام وبدر حاتم
دوس قفير سابق رويبع … سعيد اثنان عبيد رافع
سندر سالم كريب عيلان … كذا عبيد الله سعد سلمان

باذام بموحدة وذال معجمة وبدر هو ابن عبد الله وحاتم قال اشتراني صلى الله تعالى عليه وسلم فأعتقني وقال له حاتم لا أفارقك وإن أعتقتني ودوس ذكره ابن مندة وقفيز بفتح القاف وكسر الفاء آخره زاي وسابق بمهملة وموحدة ورويفع يماني ولا عقب له وقوله اثنان هما سعيد بن زيد ذكره الدمياطي وسعيد بن أبي كندر ذكره ابن الجوزي وسند بفتح المهملة وسكون النون وسالم ذكره أبو نعيم وكريب ذكره ابن الأثير، وغيلان ذكره ابن السكن وهو بفتح المعجمة وعبد الله هو ابن أسلم وسلمان هو الفارسي ذكره في مواليه لأنه أدى عنه كتابته وأعانه على العتق، قال النووي اتفقوا على أنه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل عاش ثلاث مائة انتهى من المناوي.

وفي المواهب في الموالي: وسلمان بن عبد الله الفارسي ويقال له سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير أصله من أصبهان وقيل من رام هرمز أول مشاهده الخندق ومات سنة أربع وثلاثين ويقال بلغ ثلاثمائة سنة انتهى مع بعض كلام الزرقاني. ورام هرمز بفتح الراء والميم بينهما ألف وضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي مدينة بأرض فارس مركبة تركيب مزج وينبغي كتابة رام منفصلة وهذا رواه البخاري فعلى المصنف مؤاخذته حيث جزم بالأول. ورفض الثاني. وروى الحاكم وابن حبان أنه كان ابن ملك وانه خرج في طلب الدين وانتقل من عابد على عابد وسمع به صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج في طلبه فأسر وبيع بالمدينة وتداوله بضعة عشر اشتغل بالرق وروي انه شهد بدرا

وعمر طويلا حتى قيل انه أدرك عيسى عليه السلام وقيل بل أدرك وصي عيسى وروى أبو الشيخ أن أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين فأما مائتين وخمسين فلا يشكون فيها وهذا في عدهم سلمان من الموالي. أنظر في قصة أنه لما قدم عليه السلام المدينة أتاه سلمان ورأى علامات النبوءة فأسلم فقال كاتب على نفسك فكاتب على أن يغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب، فغرس عليه السلام الكل بيده فقال أعينوا أخاكم فأعانوه حتى أدى ذلك كله وعتق. انتهى المراد من الزرقاني.

ثم قال العراقي:

محمد هو ابن عبد الرحمن	مكحول نافع نفيع وردان
هرمز واقد يسار شمعون	ضميرة فضالة وعمرون
كذا نُبيه ونبيل وهلال	كذا أبو رافع آخر يقال
أبو البشير وأبو أثيبه	أبو لقيط وأبو صفيه
كذا أبو الحمرا أبو سلام	مع أبي هند أي الحجام

ومحمد هو ابن عبد الرحمن بن ثوبان ومكحول أورده المستغفري ونافع أبو السائب كان لغيلان بن سلمان فأسلم وغيلان مشرك ففر إلى المصطفى فأعتقه ووردان قال النيسابوري سباه المصطفى من الطائف وأعتقه ومات في حياته. وهرمز ذكره النووي وجعله غير طهمان الذي قيل فيه هرمز، وشمعون أبو ريحانة سرية المصطفى وضميرة بضم المعجمة أبن أبي ضميرة وعمرون قدم على عمر بن عبد العزيز وسأله حاجته فأجابه وقال لو سألتني إلى ان توارت بالحجاب ما منعت ونبيه مصغر، وقيل بوزن عظيم اشتراه من مولدي السراة وأعتقه ونبيل بفتح النون ذكره النووي وهلال بن الحارث ويقال هلال بن ظفر أبو الجمل بجيم ولام والأكثر أبو الحمراء بحاء وراء وأبو رافع آخر أي غير أبي رافع أسلم المذكور وأبو البشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وأبو أثيبة بضم الهمزة وفتح المثلثة وأبو لقيط حبشي وأبو صفية ذكره ابن

عساكر، وأبو الحمرا بالقصر للضرورة هو هلال المار كما في الإصابة وغيرها وأبو سلام بشد اللام أنظر المناوي، ونفيع بضم النون ابن مسروح بمهملات. روي انه قال أنا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإن أبى الناس إلا أن ينسبوني فأنا نفيع ابن مسروح كذا في الزرقاني.

وفي المواهب ومنهم أبو الحمراء مولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وخادمه واسمه هلال ابن الحارث أو ابن ظفرا ومنهم أبو السمح بفتح السين المهملة وسكون الميم فمهملة واسمه إياد.

تنبيه:

قول المناوي : وشمعون أبو ريحانة سرية المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى. ذكره الزرقاني. نحوه عن السخاوي وابن سيد الناس لكن ذكر أن الشامي قال وهو وهم بلا شك: فإنه من النضير أو قريظة، فوالداها من بني إسرائيل ولم يقل أحد أنه أسلم ولا أنه خدم النبي عليه السلام وأبو ريحانة المذكور في الخدم أزدي أوأنصاري أو قرشي وجمع بين الأقوال بأن الأنصار من الأزد، ولعله حالف بعض قريش فهو غير والد ريحانة السرية قطعا. انتهى وهو تعقب جيد. قاله الزرقاني.

وفيه في موضع آخر أن الحافظ قال في التبصير في حرف الشين المعجمة واهمال العين فمارية بنت شمعون أم ابراهيم بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبمعجمتين أبو ريحانة الصحابي، شمعون. انتهى.

وذكر العراقي في الإماء: أميمة ذكرها ابن الأثير، وروي أنها قالت كنت أوضئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، ورزينة بفتح الراء وكسر الزاء وسكون التحتية فنون وقيل بزاي فراء حكاه في الجوهرة

وركانة بضم الراء ذكره القداسي فى سراريه عن أبي عبيدة. انتهى من المناوي.

(وكان من خدامه الأحرار   أنس ابن مالك الأنصار)

المجرور خبر كان واسمها أنس بالتحريك، والخدام بضم المعجمة وشد الدال جمع خادم والأحرار جمع حر وهو خلاف المملوك يعني أنه كان ممن خدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الأحرار، أنس بن مالك بن النضر، بالضاد المعجمة ابن خضم بن زيد بن حرام بن جندب ابن غنم بن عدي ابن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري أحد المكثرين من الرواة. وفى الصحابة أنس بن مالك القشري، فلذا قيل بالأنصاري، قاله الزرقاني شارحا لعبارة المواهب وهي كعبارة الناظم فلذا قيد هو بالأنصاري والله تعالى أعلم. وصح عنه أنه قال: قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم بالتصغير بنت حرام أتت به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدم فقالت هذا أنس غلام يخدمك فقبله وكناه عليه السلام أبا حمزة بالحاء والزاء بلغة كان يحبها ومازحه فقال له يا ذا الأذنين، وقال محمد بن عبد الله الأنصاري خرج أنس بن مالك معه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى بدر يخدمه أخبرني أبي عن مولى لأنس أنه قال له أشهدت بدرا؟ قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك. وإن لم يذكروه فى البدريين لأنه لم يكن فى سن من يقاتل.

وروى البخاري أنه غزا معه عليه السلام ثمان غزوات، ذكره فى الإصابة فدعا له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كما في المواهب اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة.

وقال أنس رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة. فقال كما فى الزرقاني عن الطبراني فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة

وعشرين وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين وتوفي بالبصرة سنة ثلاثة وتسعين أو اثنتين وتسعين أو إحدى وتسعين فقد جاوز المائة بسنة أو بثلاث أو بسبع وقيل عمره مائة إلا سنة واحدة.

وروى ابن السكن عن ثابت: قال لي أنس هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضعها تحت لساني، قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه أنظر الزرقاني.

والعراقي:

فأنس الزمهم للخدمة اسما وهند ولدا حارثة

قال المناوي أي أول خدامه أنس بن مالك وكان ألزمهم بالخدمة، خدمه عشر سنين متوالية ودعا له فقال اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة. فدفن من صلبه نحو مائة وعاش نحو مائة، وصارت نخله تحمل السنة مرتين. انتهى.

وأسماء وهند أسلميان وهند من أصحاب الحديبية وهو الذي بعثه المصطفى لقوله يامرهم بصوم عاشوراء. وعن أبي هريرة ما كنت أرى أسماء وهندا إلا خادمين للمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم للزومهما بابه قاله المناوي. وفي الزرقاني.

ومن خدامه صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء وأخوه هند ابنا حارثة الأسلمي انتهى ويأتيان للناظم:

قال أبو هريرة ما رأيت أحدا أشبه بصلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أنس.

(ثم ابن مسعود) ثم هنا للترتيب الإخباري أي ومن خدامه عليه السلام عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء ابن حبيب ابن شمخ بفتح المعجمة وسكون الميم فالخاء معجمة ابن فارعاء بألف فراء ابن

مخزوم بن صاهلة بن كامل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة فهو هذلي حليف لبني زهرة وأمه أم عبد بن عبد ود، أسلمت وصحبت قاله الزرقاني وهو أحد السابقين الأولين. روى البغوي بسند صحيح أنه كان سادس الستة وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها معه عليه السلام ولازمه وقال له أذنت لك أن ترفع الحجاب، وأمره أن يصعد شجرة فياتيه بشيء منها فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا فقال عليه السلام مم تضحكون لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد وقال من سره أن يقرأ القرءان غضا كما نزل فاليقرأه على قراءة ابن أم عبد. وقال أبو موسى قدمت أنا وأخي فمكثنا حينما نرى ابن مسعود إلا أنه من أهل البيت لما نرى من دخوله ودخول أمه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان ابن مسعود صاحب الوسادة، وفي الصحيح الوساد بلا هاء وهما المخدة والمطهرة بالهاء وبلا هاء والسواك والنعلين وكان إذا قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ألبسه نعليه ثم ياخذ العصى فيمشي بين يديه وإذا جلس جعلهما في ذراعيه كل فردة في ذراع حتى يقوم قال الزرقاني وكان حكمة ذلك تخلية يديه لخدمته عليه السلام، أو شغلهما بالطاعة، وفضائله كثيرة. وتوفي بالمدينة سنة اثنين أو ثلاث وثلاثين وقد جاوز الستين ودفن بالبقيع قاله الزرقاني.

(بـــلال) معطوف بحرف مقدر أي ومن خدامه بلال بن رباح المؤذن مولي أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وكان يلي أمر نفقاته عليه السلام ومناقبه كثيرة. قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا. (وأبو ذر) أي ومن خدمه عليه السلام أبو ذر الغفاري بمعجمة مكسورة المعروف بالزهد وصدق اللهجة أسلم قديما بمكة وأعلن بإسلامه بين قومه وضربوه فأجاره العباس ويقال انه اسلم بعد أربعة ورجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى هاجر صلى الله تعالى عليه وسلم، ومضت بدر وأحد ولم

تتهيأ له الهجرة إلا بعد ذلك وكان طويلا أسمر اللون حنيفا روى أحمد عنه إني لأقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة، وقال عليه السلام ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر. وقال عليّ أبو ذر وعاء ملئ علما، ثم أوكي عليه واختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور انه جندب بن جنادة بضم الجيم ابن السكن، وتوفي بالربذة بفتح الراء الموحدة والمعجمة بقرب المدينة انظر الزرقاني.

(ربيعة ابن كعب حسبوا) بالبناء للمفعول أي عدوا، وهو تميم ويصح أن يكون قوله ربيعة منصوب بحسبوا بعده وفاعله راجع إلى علماء السيرة، ومعناه عدوا والفعل كنصر يعني أن ربيعة بن كعب عده أهل السير في خدمه صلى الله تعالى عليه وسلم، وكعب هو ابن مالك بن يعمر الأسلمي بالفتح نسبة إلى أسلم قبيلة من الأزد، كان صاحب وضوئه عليه السلام بضم الواو والذى يباشره فيه بنحو صب الماء فغايرت خدمته صاحب المطهرة، وكان من أهل الصفة، ولم يزل معه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قبض، فنزل فى بلاد أسلم على بريد من المدينة فبقي إلى أيام الحرة وتوفى بعده سنة ثلاث وستين فى ذي الحجة أنظر الزرقاني.

وفي مسند أحمد عنه كنت أخدم المصطفى فقال سلني. فقلت أسألك أن تشفع لى وتعتقني من النار فصمت قليلا، ثم قال إني فاعل. فأعني على نفسك بكثرة السجود. انتهى من المناوي.

(وعقبة ابن عامر) أي ومن خدمه عليه الصلاة والسلام عقبة بالقاف ابن عامر بن عبس بفتح المهملة وسكون الموحدة ابن عامرو بن عدي بن

عمرو بن رفاعة وكان صاحب بغلته ويقود به في الأسفار رفقا به عليه السلام في صعودها وهبوطها أو خروجها عن الطريق وكان عالما بالكتاب والسنة والفرائض شاعرا فصيحا مفوها بضم الميم اسم مفعول من فوهه الله أي أقدره الله على النطق ووسع فمه، وهو جهني. وفي الصحابة عقبة بن عامر الأنصاري وعقبة بن عامر السلمي بضم السين فلو قيده الناظم بذلك كما فعل صاحب المواهب كان أولى وروي أنه قال بينما أنا أقود برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نقب بفتح النون وسكون القاف أي طريق من تلك النقاب إذ قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أركب يا عقبة فأجللت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أركب مركبه ثم أشفقت أن يكون معصية فركبت هنيهة تصغير هنة بزيادة الهاء أي شيئا يسيرا ثم نزلت ثم ركب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى. ولي مصر لمعاوية ومات سنة ثلاث وخمسين.

(وسعد) بسكون العين مولى أبي بكر الصديق وقيل اسمه سعيد بكسر العين فتحتية قاله المناوي وكان المصطفى تعجبه خدمته فقال لأبي بكر اعتقه فأعتقه فلزم خدمته.

(ذو مخمر) أي ومن خدمه صلى الله تعالى عليه وسلم ذو مخمر بكسر الميم وسكون المعجمة الحبشي ابن أخ النجاشي أوابن أخته وفد على المصطفى وخدمه ثم نزل الشام قاله المناوي. وفي الزرقاني ذو مخمر بالميم ويقال بموحدة ابن أخ النجاشي وابن أخته بعثه ليخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نيابة عنه منه، وفيه نوع مخالفة لما قبله والله تعالى أعلم.

(أسماء ثم هند) أي ومن خدمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء وهند أخوه وهما ابناء حارثة الأسلمي كما تقدم في شرح بيت العراقي وهما رجلان كما علمت.

فائدة:

ترك الناظم من الخدام بكير بن شداخ بفتح المعجمة وشد الدال المهملة فخاء معجمة الليثي وأسلع بفتح الهمزة وسكون المهملة فلام فعين مهملة ابن شريك الأعرجي بالراء التميمي وروي أنه أشجعي وجمع بأنهما رجلان وأسلع صاحب راحلته عليه السلام كان يضع الرحل عليها وينزله عنها وفى الطبري عن أسلع قال كنت أخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأرحل له فقال لى ذات يوم يا أسلع قم فارحل. فقلت يا رسول الله أصابتني جنابة. فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم وأتاه جبريل بآية الصعيد قاله فى المواهب قال الزرقاني وفى إسناده الربيع بن بدر التيمي وهو متروك وعمر بن جراد وهو مجهول فهذا ضعيف ولا يعارض حديث عائشة فى الصحيحين فى سبب نزول الآية انتهى، وأربد هذا غير منسوب ومن زعم أنه ابن حبزة وابن حميد فقد وهم ذكره ابن مندة فى خدامه.

قال المناوي وترك أيضا الأسود والحدرجان ابني مالك الأسدي اليماني خدماه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله الزرقاني والذى فى العراقي أن الأسود بن مالك والآخر ابن أخيه الحدرجاني واسمه جزر بن الحدرجان وللعراقي:

ربيعة مع ابن مسعود أبو	ذر بكير ولليث نسب
وابن شريك أسلك فأربد	كذا ابن مالك والاسم أسود
وابن أخيه الحدرجان جزر	له بخدام النبي ذكر

قال المناوي أي وكذا من خدامه الأسود بن مالك الأسدي اليماني ذكره ابن مندة وابن أخيه الحدرجان بحاء ودال وراء مهملات ابن مالك قيل إنما هو أخوه وبه جزم الحافظ بن حجر وجزر بفتح الجيم وسكون الراء وهو ابن الحدرجان ذكره ابن مندة انتهى، الحدرجان بالكسر كما فى

القاموس ومن خدامه أيضا معيقيب بكسر القاف فتحتية مصغرا فموحدة ويقال بلا ياء ثانية ابن أبي فاطمة الدوسي أسلم قديما وشهد المشاهد وهاجر الهجرتين وكان يلي خاتمه ومنهم قيس بن سعد بن عبادة وكان له بمنزلة صاحب الشرطة من السلطان وأقام فى خدمته عشر سنين أخرجه ابن عساكر قاله المناوي. والشرطة قال الزرقاني بضم المعجمة والراء وقد تفتح الراء الواحد شرطي أي كان قيس بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك لأنهم الأشداء الأقوياء من الجند وقيل لأنهم نخبة الجند، وشرطة كل شيء خياره وقيل لمن لهم علامات يعرفون بها. وفى البخاري قال أنس أن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير انتهى.

ومن الخدام أيضا المهاجر مولى أم سلمة ومنهم أيمن ابن أم أيمن وهو أيمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال الخزرجي كما نسبه ابن سعد وابن مندة وقال أبو عمر أيمن بن عبيد الحبشي وهو ابن أم أيمن وقد فرق ابن أبي خيثمة بين الحبشي وبين ابن أم أيمن، وهو الصواب فإن الحبشي أحد من جاء مع جعفر بن أبي طالب، من الحبشة، كما فى الإصابة انتهى من الزرقاني.

ومنهم ثعلبة بن عبد الرحمن الأنصاري كان يخدمه فبعثه فى حاجة فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأته تغتسل فكرر النظر إليها فخاف أن ينزل فيه الوحي فهرب على وجهه ومات خوف من الله تعالى فى حياة المصطفى عليه السلام. ومنهم نعيم مصغيرا ابن ربيعة الاسلمي. ومنهم سابق وسالم، ذكرهما من خدامه ابن عبد البر. وللعراقي:

وسابق وسالم قد ذكرا	وقيل سلمى واعدد المهاجرا
قيس ابن سعد أيمن ثعلبة	كذا نعيم أبه ربيعة

وقوله وقيل سلمى، أي وقيل هو سالم المذكور، انظر المناوي. ومن الخدم أيضا أم عياش مولاة رقية بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورزينة براء ثم زاء مولاة زوجة صفية كما في الإصابة ومارية جدة المثنى بن صالح لها حديث عند أهل الكوفة قالت صافحت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم أر كفا ألين من كفه أنظر الزرقاني.

(بيان حراس النبي المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا)

الحراس جمع حارس وهو الحافظ المانع له ممن يريده بسوء ويجمع أيضا على حرس بفتحتين وعلى أحراس أي هذا بيان ما كان يحرسه صلى الله تعالى عليه وسلم ويمنعه من أعدائه من أصحابه.

(حرسه في يوم بدر سعد فتى معاذ وامرءان بعد في أحد)

حرسه فعل ماض ومقتضى القاموس أنه ككتب ومعاذ مضاف إليه ما قبله وصدق في أنه فتى من ولد معاذ وفتى نعت لسعد وسعد هذا هو سيد الأوس، وقد ذكروا أنه في الأنصار بمنزلة أبي بكر في المهاجرين وقد سوده عليه السلام حيث قال قوموا إلى سيدكم أسلم بين العقبة الثانية والثالثة على يد مصعب بن عمير فأتى إلى قومه بني عبد الأشهل ومعه أسيد بن حضير فقال إن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تومنوا فما أمسى فيهم رجل ولا امرأة إلامسلم ومسلمة. وقد مر بأبسط من هذا وشهد بدرا وأحدا والخندق فرمي فيه بسهم حتى عاش بعده شهرا حتى حكم بين قريظة ثم مات بسببه رضي الله عنه ومناقبه كثيرة.

ومعنى كلامه أن حراسه صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم بدر ويوم

أحد ثلاثة من الصحابة على سبيل التوزيع فيوم بدر حرسه سعد بن معاذ سيد الأوس حين نام فى العريش فكان سعد على باب العريش متوشحا سيفه فى نفر من الأنصار والصديق مع المصطفى داخل العريش شاهرا سيفه لئلا يصل إليه أحد من المشركين، وبعد بدر فى أحد حرسه محمد بن مسلمة الأنصاري وذكوان كما أشار إليه فى قوله:

(محمد ذكوان). بدل من قوله امرءان، أو بيان أي وحرسه بعد بدر فى أحد محمد بن مسلمة وذكوان.

(عليهما الرحمة والرضوان) الرحمة الانعام والرضوان انعام خاص فهو أخص من الرحمة وهي تعم كل ملائم هذا شرح كلامه بحسب ظاهره واقتصر فى المواهب حين تعرض لحراسه على أن الذى حرسه فى أحد هو محمد بن مسلمة وكذا ابن سيد الناس فى عيون الأثر ولفظ العيون ويوم أحد محمد بن مسلمة وأما ذكوان فإنما ذكره بأنه حرسه بواد القرى ولفظه وحرسه بواد القرى بلال وسعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد القيس، انتهى. ونقل كلامه هذا الزرقاني فى شرح المواهب مقتصرا عليه انتهى.

وذكوان بن عبد القيس أنصاري زرقي وهو مع ذلك معدود من المهاجرين سكن مع المصطفى عليه السلام بمكة ثم هاجر إلى المدينة وقد ألغزت به فقلت عاطفا له على ألغاز قبله:

وبدء من الأنصار عد مهاجرا فجاز بذاك الوصف سبقا على سبق والبدأ السيد .

(**والحارس الزبير يوم الخندق**) يعنى أنه عليه الصلاة والسلام يوم الخندق حرسه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ولفظ العيون، ويوم الخندق الزبير بن العوام ولفظ المواهب

ومنهم الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق قال الزرقاني يحتمل حقيقة اليوم ويحتمل زمن الخندق ببقائه أياما.

(وابن أبي وقاص خير مشفق ثم أبو أيوب وابن بشر
في خيبر المشهور دون نكر)

(قد حرسوه.) قوله ابن مبتدأ وما بعده معطوفان عليه، والخبر قد حرسوه، والمجرور متعلق بقوله قد حرسوه، والمشفق هنا الخائف من الله تعالى ووقاص غير مصروف للوزن ومراده أن هؤلاء الثلاثة قد حرسوه فى خيبر دون انكار وسعد هو ابن أبي وقاص واسمه مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فجده أهيب أخو وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو أيوب اسمه خلد بن زيد بن كليب من بنى مالك بن النجار شهد بدرا والمشاهد وهوالذى نزل عليه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم حين قدم المدينة وابن بشر هو عباد بن بشر الأوسي. وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ثلاثة من الأوس لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا: سعد بن معاذ، وعباد بن بشر وأسيد بن حضير. أو كما قالت. والذى فى العيون: وحرسه ليلة بنى بصفية أبو أيوب الأنصاري بخيبر وببعض طريقها وذكر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم أحفظ أبا أيوب كما بات يحفظني. انتهى وفى المواهب كان يحرصه عليه الصلاة والسلام أيضا عباد بن بشر. قال الزرقاني عبر بكان مع المضارع المفيد للتكرار، إشارة إلى تكرر حراسته انتهى، وأما سعد فلم يذكرا حراسته له، إلا بواد القرى، فالله تعالى أعلم.

(ثم فى واد القرى كان بلال حارسا بلا امترا)

الامتراء الشك، أي وكان بلال ابن رباح المؤذن حارسا له عليه السلام فى وادي القرى بلا شك وتقدم أن سعد بن أبي وقاص وذكوان بن عبد

القيس حرساه معه، وفى المواهب وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يوم بدر فى العريش شاهرا سيفه على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يصل إليه أحد من المشركين. قال الزرقاني كأنه لم يعده من الحرس، لأن فعله من نفسه خوفا وشفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصده منه انتهى.

ومقتضاه أنه لا يعد من الحرس إلا من قصد عليه السلام ذلك منه والله تعالى أعلم.

وروى الطبراني أن أبا قتادة حرسه عليه السلام ليلة بدر انتهى.

قال فى الإصابة وهو غلط فإنه لم يشهد بدرا انتهى وحرسه أيضا أبو ريحانة الأنصاري فى سفر، رواه أحمد وأبو أيوب ليلة دخوله على صفية وابن مسعود ومرشد ابن أبي مرشد الغنوي وحذيفة وخشرم بن الحباب ومحجن بن الأدرع الأسلمي على ما ذكره الشامي والبرهان وكان العباس عمه فيمن يحرسه رواه الطبراني أنظر الزرقاني.

(وترك الحراس لما أخبرا بعصمة الله له خير الورى)

العصمة بالكسر المنع، وأخبر مبني للمفعول وخير بالرفع يتنازعه: ترك، يطلبه: فاعلا، وأخبر: يطلبه نائبا، عن الفاعل. ومعنى كلامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحترس من أعدائه حتى أنزل الله تعالى عليه: {والله يعصمك من الناس} وترك الحراس حينئذ. وللعلماء فى هذه الآية تاويلان أحدهما أن العصمة عامة فى كل مكروه وأن الآية نزلت بعد أن شج وجهه أوكسرت رباعيته عليه السلام، وثانيهما أن المراد العصمة من القتل خاصة، وقال فى قرة العين فى أخبار الحرمين قد عصمه الله تعالى من أعدائه حيا وميتا، وقد حصل لنا من الحكايات فى هذا الباب أن الحكم العبيدي لعنه الله أراد نقل الجسد الكريم الى مصر وبعث إلى سلطان الحجاز من الحسنين أن يحفر القبر الشريف

وينقل الجسد الطاهر الي مصر فسمع بذلك أهل المدينة فاجتمعوا بأسرهم للقتال حتى يموتوا كلهم أو يقتلوا جميع من يدنو إلى القبر الشريف لقصد حفره، وتعاهدوا على ذلك فبينما هم كذلك إذ أرسل الله تعالى عليهم ريحا عاصفة حتى شاهد أهل المدينة الجمال والخيل تدحرجها الريح فتوسلوا به عليه الصلاة والسلام حتى كشفت عنهم فأخزى الله الحكم ورد كيده خاسئا فى نحره، ثم بعث زنادقته خفية ليفعلوا ذلك، يمشون بالليل ويكمنون النهار حتى بلغوا المدينة وقصدوا الحفر تحت الأرض فأخذهم الله بشديد بطشه وخابت آمال عدو الله والحمد لله ثم كانت قصة محمود مع النصرانيين الأندلسيين وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى النوم فقال له يا محمود إن هذين قد آذياني فأنقذني منهم ثم أطلعه على صورتي شخصين أشقرين فارتحل إلى المدينة، وفرق بها المال حتى اطلع علي الشخصين المذكورين فهددهما فأقرا أنهما نصرانيان فقتلهما. وقصة اليهودي الذى أظهر الإسلام والتنسك الفائق وسكن بقرب المسجد ثم قصد الحفر تحت الأرض إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج كل يوم قفة تراب بثيابه فيرميها خارج المدينة حتى بقي لوصوله إلى الجسد الكريم قدر ما يحفر ثلاثة أيام فرأى ملك مصر الناصر فى منامه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بالقصة وبصفة اليهودي وقال له أدركني فسار إلى المدينة حتى بلغها فى مدة قريبة، فأمر بإعطاء الصدقة لجميع سكان المدينة وهو يتأملهم فلم ير الصفة التى بينها له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل له لم يبق إلا رجل ناسك، فقال لا بد من احضاره فإذا هو بالصفة التى رآها فى منامه فهدده فأقر أنه يهودي وأطلعهم على المكان والحفر فقتلوه شر قتلة فحفروا الأساس إلى أبعد ما أمكنهم، ثم رفعوا البنيان المرصوص بحيث لا يطمع فى مثل تلك الفعلة. انتهى من الريان فى تفسير القرآن للوالد حفظه الله تعالى.

(وكان حاديا له البراء)

البراء اسم كان وحاديا خبرها والحداء بضم المهملة الغناء للإبل يعنى

أن البـراء كـان يحـدو لـه عليـه الصـلاة والسـلام أي يقـول الحـداء وهـو الغناء للإبل والبـراء هـو ابن مـالك بـن النضـر أخـو أنس لأبيـه وقـيل شقيـقه، شـهـد المشاهد إلا بدرا وقـال عليـه السلام رب أشـعـث أغبـر لا يوبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ولا يوبه له أي لا يتـفطن لـه قـال أنس فـلمـا كـان يـوم تسـتـور انكشف النـاس فـقـال المسلمون يا براء أقسم على ربك فـقال أقسم عليك يا رب لما منحـتنا أكتـافـهم وألحقتني بنبيك، فـحمل وحمل المسلمون معه فقتل هرمزان من عظمـاء الفـرس وأخـذ سلبـه فـانهـزم الفـرس وقـتـل البـراء رواه الترمذي أنظر الزرقاني.

(أنجـشـة) عطف على البراء بحرف محذوف وأنجشة بفتح الهمزة والجيم وكان حاديا له البراء وأنجشة عبده الأسود الحبشي المكنى أبا مارية وكان حسن الحداء وقد مر فى الموالي **(جاءت بذا)** أي بكونهما حاديين له عليه الصلاة والسلام **(الأنبـاء)** أي الأخبار، جمع نبأ فاعل جاءت. وفى الصحيحين عن أنس كان البراء ابن مالك يحدو بالرجال وأنجشة بالنساء وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فقال عليه السلام عبد رويدك رفقا بالقوارير وعبد منادي بحذف الأداة وفى الصحيحين عن أنس أن انجشة حدا بالنساء فى حجة الوداع فأسرعت الإبل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا انجشة رفقا بالقوارير أي بالنساء فشبهن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليهن الكسر كما يسرع الكسر المعنوي إلى النساء. فلم يامن عليه السلام عليهن أن يقع حداءه فى قلوبهن، وفى المثل الغناء رقية الزنى. وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت فأزعجت الراكب، وأتبعته، فنهاه لأن النساء يضعفن عن ذلك لا خوفا من وقوعه فى قلوبهن. قال الدماميني وحمله على هذا أقرب إلى ظاهر لفظه. وفى المستدرك عن أنس أن البراء كان حسن الصوت انتهى من المواهب وشرحها.

تتمة:

ترك الناظم من الحداة عبد الله بن رواحة، وعامر بن الأكوع. ففي المواهب ممزوجا ببعض كلام الزرقاني وكان يحدو بين يديه عليه الصلاة والسلام فى السفر عبد الله بن رواحة، أي يقول الحداء بضم المهملة وهو الغناء للإبل.

وفي الترمذي عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة فى عمرة القضية وابن رواحة يمشي بين يديه ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر؟! فقال صلى الله تعالى عليه وسلم: خل عنه يا عمر فلهي فيهم أسرع من نطح النبل. ونضربكم بسكون الباء كقراءة أبي عمرو ان الله يامركم، وقوله اليوم أشرب غير مستحقب، وفى رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال يا عمر إني أسمع فاسكت يا عمر. وقوله عن مقيله أي محل نومه وقت القائلة كناية عن محل الراحة وقوله ويذهل الخليل أي يكون أحدهم يهلك فيذهل الهالك عن الحي وعكسه.

وكان يحدو له بين يديه عامر بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي المجاهد بالنص النبوي وعامر عم سلمة بن عمرو بن الأكوع، وفى رواية لمسلم أنه أخوه. قال فى الإصابة فيمكن الجمع بأنه أخوه على ما كانت الجاهلية تفعله. وفى رواية أخرى لمسلم أنه عمه. وقد مرت قصته فى خيبر، ومن جملتها حداؤه بقوله: والله لولا الله ما اهتدينا إلخ..

قال مؤلفه سمح الله تعالى له وقد زدتها فقلت:

(ابن رواحـــة لـه أيضـــا حـــدى — وقـال قــولا مـغـضـبـا بـه الـعـدا
خلوا بني الكفار عن سبيله — اليوم نضربكم على تنزيله
كذاك أيضا عامر بن الأكوع — وقال فى حدائه المرفع
والله لولا الله ما هتدينا — ولا تصدقنا ولا صلينا)

والضمير فى تنزيله للنبي عليه السلام كما فى الزرقاني والبيجوري، أي تنزيله مكة ان عارضتم ولا نرجع كما رجعنا يوم الحديبية انتهى المراد منهما.

(صلى عليه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، **ربنا** أي مالكنا، **(وسلما والآل والأصحاب خير من سما)**

أي أفضل من علا باتباعه عليه السلام. وقد مر قريب من هذا التركيب فلا يحتاج لشرحه.

(بيان رسل المصطفى لمن ملك:) الرسل جمع رسول وسكن عينه هنا وذلك جائز اختيارا أي هذا بيان القوم الذين أرسلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الملوك جمع ملك بكسر اللام **(صلى عليه الله ما دار الفلك)** وهو بالتحريك جسم مستدير ومدار النجوم، وقد مر شيء من الكلام فيه عند قول الناظم ما دار نجم فى فلك. قال المناوي لما رجع المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديبية كتب إلى الملوك فقيل له انهم لا يقربون كتابا إلا مختوما، فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه ثلاثة أسطر، محمد سطر ورسول سطر، والله سطر وختم به الكتب، وبعث ستة فى يوم واحد إلى الملوك فى المحرم سنة سبع وأصبح كل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم، انتهى.

أي من غير مضي زمن يمكن فيه تعلم لغتهم، معجزة له عليه السلام كما فى الزرقاني. قال ولا ينافي هذا دعاء بعض الملوك الترجمان، لأنه من تعاظم الأعاجم.

(إلى النجاشي النبي أرسلا عمرا فبجل الكتاب وتلا)

بدأ الناظم برسالة عمرو لأنه أول رسول بعثه عليه السلام كما فى العراقي والمواهب وغيرهما ، والمجرور متعلق بأرسل والنجاشي بفتح النون وكسرها أو أفصح وتخفف ياؤه وتشدد أصحمة، ملك الحبشة. قال المناوي ومعنى أصحمة عطية، انتهى. والنبي مبتدأ وخبره أرسل، وعمرا بفتح العين مفعول أرسل وهو ابن أمية بن خويلد الضمري نسبة إلى جده ضمرة بفتح وسكون ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة، كان المصطفى يبعثه فى أموره لكونه من أمجاد العرب ورجالها قاله المناوي وبجل عظم وتلاه قرأه ومعنى البيت أنه عليه السلام أرسل عمرا بن أمية الضمري إلى النجاشي فأسلم وعظم كتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعرض عن كتابه بل تلقاه بالبشر إذ قرأه وآمن به عليه السلام ووضع الكتاب على عينه ونزل عن سريره فجلس على الأرض وقال بعدما قرأ الكتاب أشهد الله أنه النبي الأمي الذى ينتظره أهل الكتاب، ودعا بحق من عاج وجعل فيه الكتاب وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم أنظر الزرقاني فى مواضع متفرقة. وكان اسلام النجاشي على يد جعفر بن أبي طالب، سنة ست من الهجرة.

(فمات مسلما وصلى المصطفى عليه مع أصحابه أولي الصفى)

فاعل مات ضمير النجاشي ومسلما حال منه والصفاء بالمد وقصره وهو الخلوص إذا خلصت معاملتهم مع الله تعالى يعنى أن النجاشي توفى رحمه الله تعالى مسلما فى رجب سنة تسع من الهجرة كما فى المواهب وهو قول الأكثر وقيل سنة ثمان قبل الفتح كما ذكره البيهقي كما فى الزرقاني ونعاه صلي الله تعالى عليه وسلم لأصحابه يوم توفي وصلى عليه هو وأصحابه فى المدينة.

أخرج أصحاب الصحيح عن جابر لما مات النجاشي قال صلى الله

تعالى عليه وسلم قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة، فقوموا فصلوا. وصففنا خلفه. وللدارقطني عن أبي هريرة فوثب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووثبنا معه حتى جاء المصلى فقام وصففنا وراءه فكبر أربع تكبيرات، وعن عائشة لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يرى علي قبره نور أخرجه أبو داوود وترجم عليه النور يرى على قبره السناء نقله الزرقاني. ولفظ الكتاب كما في المواهب: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أما بعد فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس والسلام وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقيها إلى مريم البتول، الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين. والسلام على من اتبع الهدى.

وبعث الكتاب مع عمرو بن أمية فقال النجاشي عندما قرأ الكتاب أشهد بالله انه النبي الأمي الذى ينتظره أهل الكتب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر عنه ولكن أعواني من الحبشة قليل، فانظرني حتى أكفر الأعوان وألين القلوب، ثم كتب النجاشي جواب الكتاب إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النجاشي أصحمة، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركات الله الذى لا إله إلا هو، الذى هداني للإسلام، أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى ورب السماء والأرض ان عيسى عليه السلام لا يزيد على ما ذكر ثفروق انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت علي يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك بابني وإن شئت أتيتك بنفسي فعلت، فإني أشهد أن ما تقوله

حق، والسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. انتهى كلام القسطلاني.

قوله أحمد إليك أي أنهي إليك حمده، وقوله روح الله أي ذو روح أضيف إليه تعالي تشريفا له لأنه أوجده بلا أب، ولأنه يحيي الموتى والقلوب، وألقاها أوصلها وكلمته هي كـــن.

وقول البيضاوي لعل جبريل تمثل لها شابا أمرد تستأنس بكلامه لتهيج شهوتها وتنحدر نطفتها إلى رحمها. قال السيوطي كان فى غنية عن هذا الكلام الفاسد، ولكن هذا ثمرة التوغل فى الفلسفة انتهى.

والحصينة بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين العفيفة وقوله ونفخته أي الله تعالى أي نفخ رسوله جبريل فهو عطف تفسير للروح، وفى القاموس من جملة معانيها النفخ وخلق آدم بيده أي بقدرته والموالاة المتابعة والمناصرة والهدى الرشاد، وراكب الحمار عيسى عليه السلام، وراكب الجمل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم والعيان بكسر العين مشاهدة وأصحمة بوزن أربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة فميم وقيل بموحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير ألف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم وقيل بزيادة الميم فى أوله بدل الألف، ويتحصل من هذا الخلاف فى اسمه ستة ألفاظ ولم ارها مجموعة قاله فى الإصابة وصوب النووي أولها وقيل اسمه سليم بضم السين وقيل حازم والثفروق بضم المثلثة وسكون الفاء وضم الراء وسكون الواو، ثم قاف علاقة ما بين النواة والقشر وأتيتك فى محل المفعول، إن شئت أي اتياني وفعلت جواب الشرط هذا كله فى الزرقاني.

وهذا النجاشي هو أصحمة الذى هاجر إليه المسلمون وكتب له عليه السلام كتابا يدعوه فيه إلى الإسلام وكتابا ءاخر بأن يزوجه أم حبيبة وبعثهما مع عمرو بن أمية الضمري ونعاه وصلى عليه بالمدينة، وأما النجاشي الذى ولى بعده وكتب عليه السلام له يدعوه إلى الإسلام فكان كافرا لم يعرف إسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم فظنهما واحد وفى

صحيح مسلم ما يصرح بأنهما اثنان أنظر المواهب والعراقي.

أول مــــــا أرسلـه الـنـبـي	لملك عـــمـــر هو الضـمـري
إلي النجـاشي فلمـا قـدمـا	نـزل عن فــراشــه فــأسلمـا
وأركب المهـاجـرين البـحـرا	إليـــه فى ســـفــينـتين طرا
زوجــه رملة عـــمـــر قـبـله	لـه ومــهــر ها النجـاشي بذلـه

قوله وأركب المهاجرين إلخ.. أي إليه عليه السلام حين بعث إليه عليه السلام مع عمرو بن أمية أن يجهز إليه أصحابه. وطرا أي جميعا؛ وقوله زوجه رملة أي بنت أبي سفيان، وكانت هاجرت مع زوجها عبيد الله بالتصغير بن جحش فارتد ومات نصرانيا بأرض الحبشة والعياذ بالله تعالى. وقوله قبله أي قبل عمرو العقد عنه عليه السلام انتهى.

وبعث النجاشي ولده في ستين نفر من الحبشة الي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفينة فغرقوا وذلك باثر بعثه جعفرا ومن معه في سفينة أخرى انتهى.

(ودحـــيــــة إلى هـرقـل أرســــلا فشح ...)

دحية مفعول أرسل بعده وصرفه ضرورة وهو بفتح الدال وكسرها وهو بلغة اليمن الرئيس، وشح بحاء مهملة أي بخل بملكه فلم يسلم حرصا على ملكه يعنى أنه عليه السلام أرسل دحية ابن خليفة ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي وهو صحابي جليل يضرب به المثل في الحسن وكان جبريل ينزل في صورته وكان دحية إذا قدم المدينة، لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه، قاله المناوي إلى هرقل وهو اسم ملك الروم ولقبه قيصر، وكتب له أي لدحية كتابا يدعو فيه قيصر إلى الإسلام فلم يجب بل شح بملكه، وءاثر الفانية علي الباقية، ولو تفطن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم تسلم، وحمل الخبر على عمومه أي في الدنيا والآخرة لسلم لو أسلم من كل ما يخافه، لكن

التوفيق بيد الله قاله الزرقاني عن الفتح. وكان ارسال دحية الي هرقل فى مدة صلح الحديبية كما فى البخاري عن أبي سفيان وذلك كان سنة ست اتفاقا فما فى تاريخ خليفة بن خياط احد شيوخ البخاري ان ارساله كان سنة خمس غلط لمخالفته للصحيح انظر الزرقاني، ولفظ الكتاب بعد البسملة من محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، وفى رواية إلى قيصر صاحب الروم: سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يوتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك اثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون انتهى.

ولما رأى الكتاب غضب أخو قيصر غضبا شديدا واسمه يناق، بفتح التحتية وشد النون فألف فقاف، وقال ارم الكتاب، انه بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم ولم يقل ملك الروم.

فقال له هرقل انك لضعيف الرأي، تريد أن أرمي بكتاب رجل ياتيه الناموس الأكبر، فإن كان رسول الله انه لحق أن يبدأ بنفسه، ولقد صدق: أنا صاحب الروم. والله مالكي ومالكه، ثم أمر بإكرام دحية ورجع إلى حمص وجمع عظماء الروم وقال يا معشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد آخر الأبد، وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فصاحوا صيحة حمر الوحش إلى الأبواب ووجدوها قد غلقت فقال انما اختبرت شدتكم علي دينكم فقد رأيت منكم الذى أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه. وفى رواية انه قال لهم: والله لقد قرأت فيما تقرؤن لياخذن ما تحت قدمي فهلم الى ان نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد فلما ظن أنهم ان خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم، قال إنما قلت لأعلم صلابتكم على أمركم. وفى رواية ابن حبان انه قارب الإجابة ولم يجب، فدل على استمراره على الكفر فإطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن أي أظهر التصديق لكنه لم

يستمر عليه، بل شح بملكه وآثر الفانية نقله الزرقاني عن ابن حجر. وهرقل كدمشق على المشهور وحكي سكون الراء وكسر القاف وبه جزم القزاز، وقيصر اسم لكل من ملك الروم و دعاية الاسلام بكسر الدال أي الكلمة الداعية إليه وبيان الكلمة قوله اسلم الخ.. وتسلم بفتح اللام وإيتاؤه الأجر مرتين لإيمانه بنبيه ثم بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله فإن عليك اثم الأريسيين أي مع اثمك، والأريس بفتح الهمزة وكسر الراء فياء ساكنة الأكار أي الفلاح أي الحراث، ولفظ ابن اسحاق الأكارين زاد الزرقاني يعني الحراثين، قال ابن عبيد المراد بهم أهل مملكته وكل من يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان ذلك بنفسه أو بغيره، وقوله سواء بيننا أي لا نختلف فيها أي لا يختلف فيها التوراة والقرآن والإنجيل وهو أن لا نعبد إلا الله إلخ.. وفي رواية اليريسين بقلب الهمزة ياء جمع يريس ككريم، وفي أخرى بشد الياء بعد السين، وفي أخرى الإريسين بشد الراء.

وللعراقي:

ودحـيـة أرسلـه لقـيـصـرا وهو هرقل فقضا واستكبرا

قال المناوي ثبتت عنده نبوءته عليه السلام فلم يوافقه الروم فخاف على ملكه فاستكبر على الايمان لكنه أمر بإكرام دحية ويقال إنه جعل الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له فأخبر دحية بذلك المصطفي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ثبت الله ملكه، فلم تزل ذريته تتوارث ذلك الكتاب جيلا بعد جيل انتهى منه.

(ثم ابن حـذافـة الى كـسـرا فـمزق الكتاب مـزقـا)

قوله ابن بالنصب عطفا على دحية وحذافة بضم أوله، وكسرى بفتح الكاف وكسرها، قال ابن الأعرابي وهو الأفصح واختاره أبو حاتم وأنكره الزجاج ورده ابن فارس وكسرى لقب كل من ملك الفرس ومعناه المظفر.

واسم كسرى هذا إبرويز بفتح الواو وكسرها ويقال له ابرواز وآخره زاي معجمة، ومقتضاه فتح همزته قال السهيلي ومعنى ابرويز المظفر انتهى. ومعنى كسرى وابرويز واحد وهو ابن هرمز. ومزق الأول مبني للفاعل معناه قطع وفاعله ضمير كسرى والكتاب مفعوله ومزق الثاني مبني للمفعول ونائبه ضمير كسرى ولفظه الماضي ومعناه الدعاء أي مزقه الله يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل عبد الله بن حذافة السهمي وكان من المهاجرين الأولين إلى كسرى بن هرمز وكتب له كتابا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين وهو المنذر بن ساوى بالمهملة وفتح الواو الممالة نائب كسرى على البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأ الكتاب مزقه أي خرقه وقطعه فدعا عليهم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق بفتح الزاي فيهما أي يتفرقوا ويتقطعوا فاستجاب الله له فسلط الله على ابراويز ابنه شرويه فقتله ثم قتل اخوته وكان أبوه لما علم ان ابنه يقتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه كذا جامع كذا فتناول منه شيرويه فهلك بعد أبيه بستة أشهر، فلم يخلف ذكرا وملكوا أخته بوران بضم الموحدة ثم ملكوا أختها ازدميرخت فجر ذلك إلى ذهاب ملكهم ومزقوا كما دعا به عليه السلام نقله الزرقاني.

وقيل بعث له الكتاب مع عمر بن الخطاب، قال الحافظ فلعله بعثه إلى كسرى مرتين وقيل بعثه مع خنيس، ابن خذافة وهو غلط لأنه مات بأحد، فتأيمت منه حفصة، وبعث الرسل كان سنة سبع وقيل مع خارجة ابن حذافة ولا يصح لأن خارجة كما في الإصابة من مسلمة الفتح ولفظ الكتاب بعد البسملة من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، ادعوك بدعاية الله عز وجل فإني رسول الله إلى الناس كلهم لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم، فإن توليت فإن عليك اثم المجوس، ذكره في

المواهب. وقال فلما قرأ عليه الكتاب مزقه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مزق ملكه. انتهى.

قال شارحه دعاء أو إخبار ويؤيد الأول قوله الآتي: فدعا عليهم. وهرمز والد كسرى وأبوه أنو شروان وهو كسرى الأكبر باني الإيوان وملك ثمانيا وأربعين سنة، وقيل انه هو الذى كتب إليه المصطفى عليه الصلاة والسلام قال الحافظ وفيه نظر لأنه عليه السلام أنذر بأن ابنه يقتله والذى قتله ابنه هو كسرى إبرويز بن هرمز قال الحافظ ولم تجر العادة الشرعية ولا العرفية بابتداء المراسلات بالحمد وقد جمعت كتبه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الملوك وغيرهم ولم يقع فى واحد منها البداءة بالحمد، بل بالبسملة.

وقوله وآمن بالله إلخ.. أكد فى هذا الكتاب وأوضح البيان لأن أهله مجوس لا يقرؤون الكتب بخلاف قيصر، وقوله بدعاية الله بكسر الدال، ولينذر بالياء وفى نسخة بالهمز، ولم يقل هنا ويوتك الله أجرك مرتين، لأنه مجوسي عابد نار ولا كتاب له، وقيل ان المجوس كان لهم كتاب فبدلوه وقوله فإن عليك اثم المجوس أي مع اثمك، وللعراقي نفعنا الله تعالى به:

وابن حذافة مضى لكسرى فمزق الكتاب بغيا نكرا

وحذافة بضم الحاء وذال معجمة وكسرى لقب لكل من ملك فارس، فمزق الكتاب وبعث إليه عليه السلام ترابا ونكرا أي منكرا، فقال عليه السلام: مزق الله ملكه بعث إلي بتراب أما إنكم ستملكون أرضه. وأرسل كسرى إلى عامله باليمن باذان ان ابعث رجلين جلدين الي هذا الرجل لياتياني بخبره فبعث قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما كتابا فقدما على المصطفى فتبسم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترتعد، ثم قال ارجعا عني يومكما حتى الغد، فأتياه فقال ان صاحبكما باذان قتل

ربه فى هذه الليلة ان الله سلط عليه ابنه فقتله فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم ولما مات باذان ولى المصطفى ابنه صنعاء وأعمالها انتهى من المناوي.

(وحاطبا إلى المقوقس ارتقا)

وحاطبا بالنصب عطف على دحية وارتقا الظاهر أنه حشو ومعناه علا وارتفع أي وأرسل حاطبا بن ابي بلتعة بفتح الموحدة والمثناة الفوقية بينهما لام ساكنة المتفق على شهوده بدرا إلى المقوقس بضم الميم فقاف مفتوحة فواو ساكنة فقاف مكسورة فسين مهملة لقبه ومعناه المطول البناء قاله البرهان. وفى القاموس وحياة الحيوان أنه لقب له. ولطائر مطوق طوقا سواده فى بياض كالحمام وليس فيهما ما يشعر بالوصف الذى ذكره البرهان قاله الزرقاني. ومتعلق ارتقا محذوف أي إليه يعنى المقوقس ومعنى البيت أنه عليه السلام أرسل حاطبا إلى المقوقس فوجد المقوقس فى مجلس مشرف على البحر فركب سفينة وحاذى بها مجلسه وجعل كتابه عليه السلام بين أصبعين من أصابعه فأشار به إليه فأمر بإحضاره فقرأ الكتاب فقارب الإسلام لكن لم يسلم على الصحيح كما أشار له بقوله:

(فقارب الإسلام حتى اهدى جاريتين دلدلا وعبدا)

يعني أن المقوقس قارب الإسلام حتى أهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هدية عظيمة ذكر منها الناظم رحمه الله تعالى جاريتين وهما مارية القبطية وأختها سيرين وبغلة يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين وهي أول بغلة ريثت فى الإسلام وكانت بيضاء وقيل شهباء وقال الحميدي كان ذكرا لا أنثى قاله المناوي وياتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى فى بغاله بأبسط من هذا.

وذكر منها أيضا عبدا وهو مابور القبطي المتقدم فى الموالي وهو ابن

عم مارية فقوله دلدلا بحذف العاطف ولم يذكر الناظم أختهما، قيصر بالصاد المهملة عند مغلطاي وبالسين المهملة عند اليعمري وغيره مع أنه أهداها معهما فقد مر ذكرها فى الموالي وأهدى له أيضا حماره يعفورا وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا وقدحا من قوارير وعسلا من عسل بنهى بضم الموحدة وكسرها قرية من أعمال مصر كذا فى المناوي وفى الزرقاني انها بفتح الموحدة وكسرها وأهدى له مكحلة، عيدان شامية ومرءاة ومشطا وفرسا يقال له لزاز بزايين وأعطى لحاطب مائة دينار وخمسة أثواب كما فى المناوي.

وللعراقي:

وحاطب أرسل للمقوقس	فقال خيرا ودنا لم يوئس
أهدى له مارية القبطيه	وأختها سيرين مع هديه
من ذهب وقدح ومن عسل	وطرف من مصر من بنها العسل

واسم أبي بلتعة عمرو بن عويمر بن سلمة اللخمي حليف قريش والمقوقس ملك مصر، والاسكندرية بكسر الهمزة وتفتح وسكون المهملة والنون وفتح الكاف والدال المهملة بلد على طرف بحر المغرب من آخر حد مصر، نسبت إلى بانيها الاسكندر الرومي، واسم المقوقس جريج بضم الجيم الأولى بن مينا بن قرقوب ويلقب به كل من ملك الاسكندرية ومصر وقيل ملك مصر والشام فرعون فإن أضيف إليهما الاسكندرية بالعزيز كما فى سيرة مغلطاي وهو عظيم القبط بالكسر والواحد قبطي على القياس والقبط اسم لنصارى مصر، ولم يسلم المقوقس كما مر وغلط ابن الأثير وغيره من الحفاظ ابن مندة وأبو نعيم وابن نافع وابن قانع فى ذكرهم له فى الصحابة فيقول العراقي: أي دنا الى الإسلام، ومارية بتخفيف الياء أصلها البقرة وقوله قدح أي من قوارير وكان يشرب فيه المصطفي والطرف بضم الطاء المهملة جمع طرفة وهي ما يسطرف أي يستملح انتهى ملخصا من المناوي والزرقاني.

ونص الكتاب إلى المقوقس بعد البسملة من محمد رسول الله الى الموقوس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يوتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك اثم القبط {يا أهل الكتاب تعالوا.. إلى قوله مسلمون}. وبعث به حاطبا ووجده بالأسكندرية فى مجلس مشرف على البحر فركب سفينة وحاذى مجلسه وأشار بالكتاب إليه فلما رآه أمر بإحضاره بين يديه فلما جيء به ووقف بين يديه فض الكتاب أي فك ختمه وقرأه وقال لحاطب ما منعه ان كان نبيا أن يدعو عليّ؟ فقال له حاطب وما منع عيسى أن يدعو على من خالفه؟! وعند البيهقي فما له لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده؟! فقال له حاطب أتشهد أن عيسى رسول الله؟ فما له حين أخذه قومه وأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم حتى رفعه الله فقال أحسنت أنت حكيم جئت من عند حكيم، فقال حاطب انه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى يعنى فرعون فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك، قال ان لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه، فقال له حاطب ندعوك إلى دين الله وهو الإسلام الكافي به الله فقدما سواه أن هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى أي الذين آمنوا به، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما دعاؤنا إياك إلى القرآن، إلا كدعائك أهل التورية إلى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته الحق عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبي فالحق عليك اتباعه ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكن نامرك به.

فقال المقوقس إني قد نظرت فى أمر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجد بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة بإخراج الخبإ والإخبار بالنجوى وسأنظر وأخذ كتابه عليه السلام وضمه إلى صدره فجعله فى حق من عاج ثم ختم عليه ودفعه لجارية له لتحفظه ثم دعا كاتبا له يكتب

بالعربية فكتب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وكنت أظن أن يخرج من الشام أي لأنه مخرج الأنبياء قبله، وقد أكرمت رسولك وبعثته إليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وكسوة وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام.

قوله يؤتك الله بالجزم، جواب ثان للأمر أو معطوف بحذف العاطف، وقوله سواء بيننا وبينكم أي عدل ونصف، نستووا نحن وأنتم فيها وفسر الكلمة بقوله أن لا نعبد إلا الله إلخ. والنكال العقوبة والآخرة والأولى كلمتان قالهما فرعون، وبينهما أربعون سنة، الأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري، والأخرة قوله أنا ربكم الأعلى. وقيل الأولى الدنيا، ونكالها بالإغراق، والآخرة يوم القيامة بالإحراق، وقوله فقد بفتح الفاء وسكون القاف ودال مهملة مفعول قوله الكافي والخبأ بفتح المعجمة المستورة كأنه يشير إلى الإخبار بالمغيبات، والنجوى ما يتناجى به أي يسارر وهي من جملة الإخبار بالغيب.

وروى الواقدي عن المغيرة بن شعبة فى قصة خروجهم من الطائف قبل إسلام المغيرة، أنهم دخلوا على المقوقس وسألهم عما يدعو إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أخبروه به قال المقوقس هذا نبي مرسل إلى الناس كافة، ولو أصاب القبط والروم لاتبعوه فقد أمرهم بذلك عيسى، وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد، ويظهر دينه الى منتهى الخف، والحافر فقالوا أي المغيرة ومن معه لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهز المقوقس رأسه وقال أنتم فى اللعب.

وقوله وبعثت إليك بجاريتين أي مارية واختها سيرين ولم يذكر الثالثة وهي أختهما قيصر بل اقتصر عليهما لحسنهما وجمالهما.

وروى الواقدي ان المقوقس أرسل إلى حاطب فسأله عن صفته عليه

السلام وإلى ما يدعو فلما أخبره قال القبط لا تطاوعني على اتباعه وأنا أضن بملكي أن أفارقه وسيظهر علي البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهروا على ما ها هنا وأنا لا أذكر من هذا حرفا ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك أحدا، قال حاطب، فذكرت قوله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه انتهى فكان كما قال أنظر الزرقاني.

واستمر المقوقس نصرانيا حتى فتحت منه مصر في خلافة عمر.

(ثم إلى من ملكا عمانا عمرا فأسلم له ودانا)

عمان بضم المهملة وخفة الميم وهي التى باليمن سميت بعمان بن سبإ وينسب إليه الجلندي رئيس أهلها والتى بالشام بفتح المهملة وشد الميم وهي التى أراد القائل:

في وجهه خالان لولاهما ما بت مفتونا لعمان

وليست مرادة هنا قطعا وإنما اختلف الرواة في ما جاء في بعض طريق حديث صفة الحوض النبوي نقله الزرقاني عن ابن حجر ومعنى أسلما انقادا له: وصدقاه وضمير له للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى دانا أطاعا فمعناهما متقارب وعمرا بالنصب عطف على دحية من قوله **(ودحية الى هرقل أرسلا)** وهو ابن العاصي بن ائل السهمي يعني أنه عليه السلام أرسل عمرو بن العاصي في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر بفتح الجيم فتحتية ساكنة ففاء مفتوحة فراء مهملة وعبد بموحدة وقيل تحتية بلا إضافة وللطبراني عباد وضبطه في الفتح بفتح المهملة وشد التحتية وآخره معجمة ابنا الجلندي وهما المراد بقوله عن ملكا عمانا فصدقا وانقادا لشريعته فأقرهما عليه السلام على الملك وكتب الكتاب المبعوث معه أبي بن كعب ونصه بعد البسملة:

من محمد بن عبد الله ورسوله إلى جيفر وعبدا ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني ادعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما،

فإني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالاسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقربا الإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما.

قال عمرو فخرجت وسرت حتى انتهيت إلى عمان، فلما قدمتها عمدت الي عبد وكان أحلم الرجلين وأسلمهما خلقا، فقلت إني رسول رسول الله إليك وإلى أخيك فقال عبد أخي المقدم علي فى السن والملك، وأنا أوصلك إليه ثم قال عبد وما تدعو إليه؟ قال إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع من عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبده ورسوله. فقال يا عمرو انك ابن سيد قومك وكيف صنع أبوك فإنا لنا فيه قدوة؟ قلت مات ولم يؤمن وقد وددت أنه كان أسلم وقد كنت على مثل رأيه حتى هدانا الله للإسلام، فسألني أين كان إسلامك؟ قلت عند النجاشي، فأخبرته أنه قد أسلم، قال كيف صنع قومه بملكه؟ قلت أقروه. قال والأساقفة والرهبان تبعوه؟ قلت نعم. ثم قال ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي؟ قلت بلي كان النجاشي يخرج خرجا فلما أسلم قال لا والله لو سألني درهما واحدا ما أعطيته. فبلغ هرقل قوله فقال يناف أخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا؟ قال هرقل رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع. فمكث عمرو بباب عبد أياما وهو يصل إلى أخيه ويخبره خبر عمرو ثم انه أدخله على جفير قال عمرو فأخذ أعوانه بضبعي فقال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس، فقال تكلم بحاجتك فدفعت إليه الكتاب مختوما ففضه وقرأه ثم دفعه إلى أخيه عبد وقرأه مثل ما قرأه إلا أني رأيت أخاه أرق منه، فقال جيفر: كيف صنعت قريش؟ فقلت تبعوه إما راغب فى الدين وإما مقهور بالسيف. قال ومن معه؟ قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام واختاروه على غيره، وعرفوا أنهم كانوا فى ضلال، فما أعلم أحد بقي غيرك فى هذه الحرجة وإن لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل فاسلما تسلم. ويستعملك على

قومك ولا تدخل عليكم الخيل والرجال. قال دعني يومي هذا وارجع إلى غدا حتى إذا كان الغدو أتيت إليه فأبى أن ياذن لى فأخبرت أخاه أني لم أصل إليه فأوصلني إليه، فقال إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما فى يدي وهو لا تبلغ خيله ها هنا. وإن بلغت خيله ها هنا، ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى، قلت وأنا خارج غدا، فلما يقن بمخرجي خلا به أخوه، فأصبح فأرسل إلى فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم، وكانا لى عونا على من خالفني انتهى.

الجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر كما فى الفتح غير مبال بقول شيخه فى القاموس جلنداء بضم أوله وفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهري فقصر مع فتح ثانيه، قال الأعشى:

وجلنداء فى عمان مقيما ... ثم قيس فى حضرموت المنيف

وذكر بشيمة أنه عليه السلام بعث عمر الى الجلندي فأسلم وأنشد أبيات منها:

فيا عمرو قد أسلمت لله جهرة ... ينادي بها فى الواديين فيصبح

قال فى الإصابة فيحتمل أن عمرا أرسل إليهم وقوله عمدت بفتح الميم بوزن قصدت، ومعناه فى لغة بكسر الميم، وقوله خلقا بضمتين والحرجة بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين فجيم شجر ملتف وفى إسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي إسلام صحابي على يد تابعي، والأساقفة رؤوس دين النصارى وقوله يطؤك الخيل زاد فى العيون ويبيد خضراءك بفتح الخاء وسكون الضاد المعجمتين والمد أي جماعتك، وفيه شدة شكيمة عمرو وقوة نفسه رضي الله تعالى عنه حيث خاطبه بهذا وأنذره بالحرب والهلاك فى محل ملكه وحضرة أعوانه مع أنه لم يتمكن من الجلوس بين يديه، ومعنى ألفت وجدت، أنظر الزرقاني.

وللعراقي:

فأرسل ابن العاص حتى أدى	كتابه إلى ابني الجلنداي
فأسلما وصدقا وخليا	ما بين عمرو والزكاة هديا

وهديا حشو وابني الجلندي تقدم ضبطهما وضبطه الجلندي وهو في المناوي والزرقاني وما زائدة وأقام عمرو فيهم حتى بلغتهم وفاة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم قاله المناوي.

(ولليمامة سليطا أرسلا فلم يفز صاحبها إذ سألا
إلى النبي جعل بعض الأمر له) ...

المجرور متعلق بأرسل بعده، واليمامة بلاد بالبادية أكثر نخيل من سائر الحجاز وهي دون المدينة في الوسط الشرقي من مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة، قال الجوهري كانت اسمها الجو، وسميت باسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام والفوز النجاة والظفر بالخير وفاعل سأل ضمير يعود على صاحبها والضمير المضاف إليه لليمامة، وقوله جعل مفعول سأل وبعض مضاف إليه ما قبله، ومعنى كلامه أنه عليه السلام أرسل إلى اليمامة أي إلى صاحبها هوذة بن علي الحنفي كتابا مع سليط بفتح السين المهملة وكسر اللام بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين فلام بن عامر بن لؤي فلم يفز هوذة أي لم ينج ولم يظفر بخير بل مات على كفره، والعياذ بالله تعالى إذ قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجعل لي بعض الأمر اتبعك، قال الزرقاني كأنه أراد شركته في النبوة أو أراد الخلافة بعده ولم يرض بكونه تحت ولايته عليه السلام حيث كتب له أسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك، انتهى. وهذا هو مراد الناظم بقوله:

(إذا سألا من النبي جعل بعض الأمر له)

يعني الاشراك فى النبوة أو الخلافة بعده، فقال عليه السلام لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت. والسيابة بسين مهملة وخفة تحتية فألف فموحدة فتاء تأنيث القطعة هكذا فسره ابن حديدة وفسره البرهان بالبلح، تبعا للقاموس وهو أبلغ قاله الزرقاني.

ونص الكتاب على ما فى المواهب بعد البسملة: من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم، وأجعل لك ما تحت يدك، فلما قدم سليط بالكتاب أنزله وحباه واقترأ عليه الكتاب، وقال سليط يا هوذة إنك سودتك أعظم حائلة أي بالية وأرواح فى النار وإنما السيد من متع بالإيمان ثم زود بالتقوى إن قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به وإني ءامرك بخير مامور به وأنهاك عن شر منهي عنه، آمرك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فإن فى عبادة الله الجنة وفى عبادة الشيطان النار. فإن قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وإن أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع. فقال سليط يا هوذة سودني من لو سودك شرفت به، وقد كان لى رأي أختبر به الأمور ففقدته فموضعه من قلبي هواء اجعل لى فسحة يرجع إلى رأيي فأجيبك به فرد ردا دون رد، أي ردا فيه لطف دون الرد بعنف. وكتب إليه صلي الله تعالى عليه وسلم ما أحسن ما تدعو إليه والعرب تهاب مكاني فاجعل لى بعض الأمر أتبعك، وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر بفتحتين فقدم على النبي صلي الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت باد وباد ما فى يديه. فلما انصرف عليه السلام من الفتح جاءه جبريل عليه السلام فأخبره أن هوذة قد مات على كفره، فقال عليه السلام إما أن اليمامة سيظهر فيها كذاب يتنبأ يقتل بعدي وظهر بها مسيلمة لعنه الله تعالى وقتل انتهى.

وهوذة هو بفتح الهاء وسكون الواو وذال معجمة كما قاله البرهان تبعا للجوهري. وقال الدميري بضم الهاء. وقوله إلى منتهى الخف

والحافر أي يصل إلى أقصى ما يصل إليه الإبل والخيل وحباه بموحدة أعطاه واقترأ الكتاب، قرأه، وهجر بلد باليمن واسم بجميع أرض البحرين كما في القاموس، وباد بالموحدة هلك، أنظر الزرقاني.

وللعراقي:

وأرسل السليط لليمامة	لهوذة ملك بني حنيفة
وأكرم الرسول إذ انزله	وقال ما أحسن ما تدعو له
وسال ان يجعل بعض الأمر	له فلم يعط قضى في الكفر

ويعطى مبني للمفعول وقضى مات وفاعله ضمير عائد على هوذة وملك بفتح الميم وسكون اللام وهوذة بدل من قوله لليمامة بتقدير مضاف أي لصاحب اليمامة هوذة.

(ثم إلى البلقا شجاعا أرسله) البلقاء هي عمان كشداد بلد بالشام. قال المناوي سميت بالبلقاء بن سورة من بني غسان. وشجاعا بضم الشين منصوب بمحذوف يفسره أرسل المشغول بالضمير وهو شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن ملك بن كثير بن دودان بن أسد بن خزيمة أحد السابقين هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا والمشاهد كلها واستشهد باليمامة. يعني أنه صلي الله تعالى عليه وسلم أرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى عمان البلقاء من أرض الشام وبعث معه كتابا إلى الحارث بن أبي شمر بكسر الشين المعجمة وسكون الميم وبالراء الغساني وكان أميرا بغوطة دمشق من جهة قيصر، فلم يؤمن وهلك على كفره عام الفتح. وغوطة بضم الغين المعجمة وسكون الواو وطاء مهملة وتاء تأنيث مدينة بدمشق كثيرة الماء والأشجار أنظر الزرقاني.

ولفظ الكتاب على ما في المواهب بعد البسملة: من محمد رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم إلى الحارث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق، فإني أدعوك إلى أن تومن بالله وحده لا شريك

له يبقى لك ملكك انتهى كلامه.

فانتهى إليه شجاع وهو بغوطة دمشق مشغول بتهيئة الأموال والألطاف إلى قيصر وهو آت من حمص الى إيلياء، قال شجاع فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إني رسول رسول الله إليه، فقال لى لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكان حاجبه روميا اسمه مري بكسر الميم مخففا سألني عنه صلي الله تعالى عليه وسلم وكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرأت فى التوراة صفة هذا النبي فأنا أومن به وأصدقه وأنا أخاف الحارث بن أبي شمر أن يقتلني. قال شجاع وكان يعنى الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحارث، قال فخرج الحارث يوما فوضع التاج على رأسه فآذن لى فدفعت إليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من ينزع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن علي بالناس فلم يزل جالسا حتى الليل وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب إلى قيصر بخبري فصادفه بإيلياء وعنده دحية عنده كتابه صلي الله تعالى عليه وسلم فكتب إلى الحارث أن لا تسر إليه ووافني بإيلياء، قال ورجع الكتاب وأنا مقيم، فقال لى متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ قلت غدا، فأمر لى بمائة مثقال ذهب ووصلني مري بنفقة وكسوة وقال اقرأ علي رسول الله منا السلام وأخبره أني متبع دينه فأخبرته عليه السلام فقال باد ملكه وأقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال فقال صلي الله تعالى عليه وسلم صدق. أنظر الزرقاني.

فائدة:

ما مر من أن شجاع بن وهب أرسل إلى الحارث بن أبي شمر هو الذى فى المواهب وصدر به العراقي ثم ذكر انه قيل إنه أرسل إلى جبلة بن الأيهم الغساني ونصه:

كذا شجاع الأسدي يلقى الحارث الغساني ملك البلقى

رمى الكتاب قال إني سائر   إليه رده هرقل قيصر
وقيل بل أرسله لجبله   فقارب الأمر ولكن شغله
الملك ثم فى زمان عمرا   أسلم ثم ارتد حتى كفرا

ويلقى بفتح المثناة تحت وقاف والحارث مفعوله، وقوله سائر إليه أي إلى قتاله صلي الله تعالى عليه وسلم فرده هرقل وهو قيصر عن عزمه. وقوله وقيل أي قال هشام وغيره بل إنما أرسله لجبلة بفتح الجيم والموحدة ابن الأيهم بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت الغساني وقال ابن عبد البر كان ارساله لهما معا ولما قدم على جبلة قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الأمي من داره إلى دارهم يعنى الأنصار فآووه ونصروه وإن هذا الدين الذى أنت عليه ليس بدين آبائك ولكنك ملكت الشام وجاورت بها الروم فإن أسلمت أطاعتك الشام وهابتك الروم، وإنما قال له قومك لأنه غساني وغسان قبيلة من الأزد وقوله فقارب الأمر وقال وددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي ولكن شغله الملك وكان آخر ملوك غسان وكان ينزل الجابية ثم أتى جبلة عمر بن الخطاب فى خلافته وأسلم على يديه ثم لاحى رجلا من مزينة فلطم عينه فجاء الى عمر وقيل إلى أبي عبيدة وقال خذ لي حقي فقضى عمر بالقصاص فأنف جبلة وقال عيني وعينه سواء لا أقيم بهذه الدار أبدا ولحق بعمورية وقوله كفر حشو ومات على كفره انتهى من المناوي.

وأرسل العلا إلى البحرين   فأسلم المنذر دون مين

العلا هو ابن الحضرمي وكان مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها له، وهو أول من بنى مسجدا فى أرض الكفر وله فى قتال الردة شأن عظيم قاله المناوي والبحرين كتثنية بحر فى حال النصب والجر قاعدة من قواعد اليمن كذا فى النور ولا يخالفه قول القسطلاني ان البحرين اسم لإقليم مشهور مشتمل على مدن معروفة قاعدتها هجر لأن المراد بالقاعدة الجانب الكبير كالاقليم فلا ينافي أن هجر قاعدة من

قواعده قاله الزرقاني، والمين الكذب ومعنى البيت أنه صلي الله تعالى عليه وسلم أرسل العلاء بن الحضرمي واسمه خالد بن ربيعة الى صاحب البحرين وهو المنذر بن ساوى بفتح السين المهملة والواو وقال القطب بكسر الواو وكذا في المناوي وكتب له كتابا قال الزرقاني ولم أر من ذكر لفظ هذا الكتاب فأسلم المنذر وكتب إلى النبي صلي الله تعالى عليه وسلم كتابا وساوى هو ابن الأخنس ابن بيان بن عمرو بن عبد الله ابن زيد بن عبد الله بن دارم فهو تميمي دارمي عبدي لا من عبد القيس كما ظنه بعض أفاد ذلك الرشاطي قاله الزرقاني وكان مع العلاء أبو هريرية وذكر الجلال أن أبا هريرة قال لما بعثنا رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم إلى البحرين رأيت منه ثلاثا يعني من العلاء لما انتهينا الى شاطئ قال سموا الله واقتحموا فسمينا فاقتحمنا فما بل الماء أسفل خفافنا وصرنا بفلات ولا ماء معنا وشكوا إليه فصلى ودعا وإذا بسحابة كالترس فسقينا واستقينا ومات فدفناه بالرمل فسرنا غير بعيد فقلنا يجيء سبع ياكله فرجعنا ولم نره نقله المناوي وكتب المنذر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام ودخل فيه ومنهم من كرهه وبأرضي يهود ومجوس فاحدث إلى في ذلك أمرك أي بقطع الهمزة وكسر الدال فكتب إليه صلي الله تعالى عليه وسلم بعد البسملة:

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل، أي أوامره ونواهيه فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وانه من يتبع رسلي ويطع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لى وان رسلي قد أثنوا عليك خيرا وإني قد شفعتك فى قومك فاترك لهم ما أسلموا عليه أي من مال وزوجات وعفوت عن أهل الذنوب المتقدمة فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية.

وللحافظ العراقي:

وأرسل العلا أي ابن الحضرمي	لمنذر وهو ابن ساوى الدارمي
كان مع العلا أبو هريرة	فانقاد منذر لخير ملة
ووفد المنذر عام الفتح أو	في عام تسعة خلافا قد حكوا

(والأشعري ومعاذا لليمن)

(فاسلموا دون قتال وفتن)

الأشعري بالنصب عطف على العلا وهو أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس ومعاذ هو ابن جبل الخزرجي الجشمي كان عقبيا بدريا من فقهاء الصحابة وفى الحديث نعم الرجل معاذ بن جبل وفيه أرحم أمتي أبو بكر وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، رواهما الترمذي انتهى من الفتح.

ومراده أنه عليه السلام أرسل أبا موسى ومعاذا إلى اليمن أي إلى أهله فأسلموا بلا قتال ولا فتنة ومعناهما واحد فالعطف للتفسير أي أسلم غالبهم وبعث إليهم بعد ذلك عليا فقاتل من لم يسلم منهم حتى أسلموا كما ياتي. وقد إلتفت الناظم إلى المضاف المحذوف فرد عليه الضمير فى قوله "فأسلموا" أي أهل اليمن.

وللعراقي:

كذاك أرسل معاذا وأبا	موسى الى مخالف واقتربا
وقال يسرا ولا تعسرا	طوعا وبشرا ولا تنفرا

قوله مخالف بفتح الميم وخاء معجمة جمع مخلاف بكسر الميم وهو الكورة والأقليم، واليمن مخلافان أي بعث كل منهما إلى مخلاف واقتربا أي تقاربا فى المكانين وقال لهما يسرا على الناس ولا تعسرا وبشرا المؤمنين وكونا طوعا أي تطاوعا ولا تختلفا ولا تنفرا الناس عن الدخول فى الدين فانطلق كل منهم إلى عمله وقال لمعاذ انك ستأتي

قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله فإن أطاعوا فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن أطاعوا فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، انتهى من المناوي. وقوله واليمن مخلافان قال في المراصد واليمن ثلاث ولآيات الجند ومخاليفها وصنعاء ومخاليفها وحضرموت ومخاليفها انتهى. نقله الزرقاني.

وفي المواهب أنه عليه السلام ولى أبا موسى زبيد وعدن وولى معاذ الجند وولى أبا سفيان بن حرب نجران انتهى. وزبيد بفتح الزاء وكسر الموحدة وسكون التحتية ودال مهملة مدينة باليمن وعدن بفتحتين مدينة باليمن أيضا والجند بفتح الجيم والنون فدال مهملة مدينة باليمن ونجران بفتح النون وسكون الجيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيد بن سبإ وحضرموت بفتح فسكون وفتح الراء والميم وقد تضم الميم ناحية واسعة في شرقي عدن حولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف أنظر الزرقاني.

وفي المواهب مع بعض كلام الزرقاني وبعث أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن عند انصرافه من تبوك وكان انصرافه منها في رمضان سنة تسع وقيل سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان داعين إلى الإسلام فأسلم غالب أهلها من غير قتال ثم بعث عليا بن أبي طالب بعد ذلك إليهم في رمضان سنة عشر كما قال ابن سعد فقاتل من لم يسلم فهزموا وقتل منهم فكف ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا الإجابة وكتب للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم فأمره ان يوافيه بالموسم فوافاه بمكة في حجة الوداع انتهى المراد منهما.

فائدة:

اقتصر الناظم على ما مر من رسله عليه السلام وفي المواهب وشرحها أنه عليه السلام بعث جرير بن عبد الله البجلي بالتحريك

نسبة إلى بجيلة بفتح فكسر بنت صعب بن سعد العشيرة نسبت إليها القبيلة إلى ذي الكلاع بفتح الكاف واللام الخفيفة فألف فعين مهملة اسمه اسميفع بفتح الهمزة والميم وسكون السين المهملة والتحتية وإلى ذي عمرو يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا.

وروي أن ذا الكلاع قدم المدينة في زمن عمر ومعه أربعة آلاف فسأله عمر في بيعهم فأعتقهم وروى يعقوب بن شيبة أنه كان عنده اثني عشر ألف بيت فقال له عمر بعنا هؤلاء نستعين بهم على عد والمسلمين فقال لا هم أحرار، فأعتقهم كلهم في ساعة واحدة. وتوفي عليه السلام وجرير عندهم وقال جرير ما صحبني صلي الله تعالى عليه وسلم ولا رآني إلا تبسم رواه الشيخان وقال عليه السلام جرير منا أهل البيت. رواه الطبراني. وقال فيه عمر هو يوسف هذه الأمة أي لجماله انتهى. وما قدمت من ضبط ذي الكلاع عزاه الزرقاني للقسطلاني وغيره.

وللعراقي:

كذا جريرا نحو ذي الكلاع ... ونحو ذي عمرو ونعم الداعي

دعاهما لملة الإسلام ... فاستسلما إليه باستسلام

أي بانقياد دون محاربة. قاله المناوي. وبعث أيضا عمرو بن أمية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام فكتب إليه مسيلمة كتابا يذكر فيه أنه رسول الله مثله وأنه أشرك مع المصطفى بالنصف في الأرض وأن قريشا قوم لا يعدلون، فكتب إليه بعد البسملة من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: أما بعد {فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين}، بلغني كتابك الكذب والإفك والإفتراء، على الله والسلام على من اتبع الهدى وبعثه إليه مع السائب أخ الزبير بن العوام ذكره ابن سعد قاله الزرقاني. وللعراقي بعد ما تقدم:

وعمرا الضمري إلى مسيلمه ... فلم يؤب عن كذبه ولزمه

أرسل له كتابه مع سائب ثانية فلم يكن بالتائب

عمرا بالنصب أي وأرسل عمرا وقوله فلم يؤب أي لم يرجع عن كذبه بكسر فسكون ولزم كذبه ثم أرسل له أي لمسيلمة كتابه مع سائب بن العوام أخ الزبير انتهى من المناوي.

وبعث أيضا المهاجر بن أمية بن المغيرة شقيق أم سلمة إلى الحارث بن عبد كلال بضم الكاف كما في المناوي وأخويه مسروح ونعيم الحميريين وكان الحارث أحد أقيال اليمن، قال الهمداني فوفد عليه الحارث فاعتنقه وأفرشه رداءه وقال قبل أن يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجدين صبيح الخدين فكان هو وقال في الإصابة والذى تظاهرت به الروايات أنه أرسل بإسلامه وأقام باليمن. ولابن اسحاق ان الحارث كتب إلى المصطفى شعرا يقول فيه:

ودينك دين الحق فيه طهارة وأنت بما فيه من الحق آمر

انتهى من المواهب وشرحها.

وما ذكر من أن المبعوث إلى بنى عبد كلال المهاجر خلاف ما للعراقي من أنه عياش بن أبي ربيعة المخزومي وسلمه المناوي ونصه بعد ما قدمت عنه:

وبعده عياشا أيضا أرسلا إلى بنى عبد كلال قبلا

كلهم كتابه فأسلموا نعيم الحارث مسروحهم

ونعيم بالتصغير ومسروح بسين وحاء مهملتين والحارث بيان لبني عبد كلال انتهى. وما مر ذكره الزرقاني، والله تعالى أعلم.

وبعث أيضا بريدة بضم الموحدة ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين الأسلمي. ويقال كعب بن مالك الأنصاري إلى أسلم بفتح فسكون قبيلة من الأزد وغفار ككتاب قبيلة من كنانة وسبق إلى الإسلام منهم أبو ذر وأخوه أنيس ورجع أبو ذر إلى قومه فأسلم الكثير منهم.

وفى القبيلتين قال عليه السلام أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وفيه من جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع وبعث أيضا عباد بن بشر الأنصاري إلى سليم ومزينة وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس وهي مزنية بنت كلب بن وبرة وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو بن أد بن طابخة أنظر الزرقاني.

وبعث أيضا إلى فروة بن عمرو ويقال ابن عامر الجذامي بضم الجيم كما فى المناوي وكتب إليه كتابا ولم يسم من ذهب به وكان عاملا لقيصر على من يليه من العرب فأسلم وكتب إلى المصطفى عليه السلام بإسلامه وبعث إليه بهدية مع مسعود بن سعد الجذامي وهي بغلة شهباء يقال لها فضة بلفظ أحد النقدين وفرس يقال له الظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء لكبره وسمنه أو لقوته وصلابة حافره وحمارا يقال له يعفور. قاله القسطلاني. قال الزرقاني بناء على أنه غير عفير الذى أهداه المقوقس وبعث إليه أثوابا وقباء بفتح القاف وخفة الموحدة والمد والقصر من قبوت الشيء إذا ضممت أصابعك عليه سمي به لانضمام أطرافه سندسيا مذهبا أي قباء من السندس وهو ما رق من الديباج انتهى.

وللعراقي:

وأرسل النبي أيضا إذ كتب	لعدة لم يسّم من بها ذهب
لفروة بن عمرو الجذام	أفلح إذ أقر بالإسلام

قوله لم يسم إلخ.. أي لم يسم من ذهب بالكتاب فكتب لفروة بن عمرو الجذامي بضم الجيم وذال معجمة وأفلح فاز وظفر ولما بلغ ملك الروم إسلامه حبسه فمات فى الحبس فصلبوه على ماء يقال له عفراء بفلسطين أنظر المناوي. وقال فى ذلك:

ابلغ سراة المسلمين بأنني	سلم لربي أعظمي وثياب

ولما ذكر رسله عليه السلام ناسب أن يذكر من كان يكتب من أصحابه الكتب التي يبعث بها رسله أو يكتب غيرها كالوحي وإلى بيانهم أشار بقوله:

(بيـــان من كـــان من الكتـــاب له صلى عليـــــه ربنا وفـــــضله)

الكتاب جمع كاتب والمراد به من كان يكتب له صلي الله تعالى عليه وسلم الوحي أو غيره أي هذا بيان من كان يكتب له عليه السلام من أصحابه، وصلى عليه أي أعطاه صلاة أي رحمة يلازمها تعظيم وفضله زاده فضلا وهذا لا يكتسب به صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة ونحن مامورون بذلك تعظيما له عليه السلام، وفضلا منه تعالى علينا لننال به جزيل الثواب ثبتنا الله تعالى نحن وأحبتنا على محبته إلى المماة.

(زيد) قوله زيد بالرفع وما بعده معطوف عليه خبر مبتدإ محذوف أي وهم زيد إلخ.. وذكر العراقي أن عددهم اثنان وأربعون وزيد هو ابن ثابت ابن الضحاك ابن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن ملك بن النجار الخزرجي استصغر يوم بدر وشهد أحدا وقيل أول مشاهده الخندق وكانت معه راية بنى النجار يوم تبوك قدم صلي الله تعالى عليه وسلم المدينة وله إحدى عشرة سنة كان مشهورا بكتب الوحي وكان يكتب له المراسلات وكتب للعمرين وكان عمر يستخلفه إذا حج، مات سنة خمسين أو ثمان وأربعين، فقال أبو هريرة اليوم مات حبر هذه الأمة وعسى الله تعالى أن يجعل فى ابن عباس خلفا منه وكان أحد فقهاء الصحابة رأسا بالمدينة فى القضاء والفتوى والفرائض، وقال عليه السلام أفرضكم زيد رواه أحمد وذهب زيد ليركب فأمسك ابن عباس بالركاب فقال تنح يابن عم رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم فقال لا هكذا نفعل بالعلماء والخبراء وكان زيد ممن جمع القرآن فى خلافة أبي بكر ونقله إلى المصحف فى خلافة عثمان.

(أبـــي) بحذف العاطف أي ومن كتابه عليه السلام أبي بضم الهمزة

بالنار وفى ذلك تقول زوجته عاتكة:

قدر ابن جرموز بفارس بهمة	يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لرأيته	لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسما	حلت عليك عقوبة المتعمد

(والعلا) أي ومن كتابه عليه السلام العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أو ابن عمارة، سكن مكة وخالف حرب بن أمية والعلاء صحابي جليل استعمله عليه السلام على البحرين فأقره أبو بكر وعمر حتى مات سنة أربع عشرة أو إحدى وعشرين ويقال أنه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها كما مرّ.

(والخالدان) تثنية خالد كانا كاتبين له عليه السلام، ويعنى بهما خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول على المشركين وخالد بن سعيد ابن العاصي بن أمية بن عبد شمس وكان خالد هذا من السابقين قيل كان رابعا أو خامسا فعاقبه أبوه أبو أحيحة ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر قاله الزرقاني. وفى المناوي عن شرف المصطفى للنيسابوري أن أول من كتب له عليه السلام خالد بن سعيد، قال وقيل أنه أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو الذى أهدى للرسول خاتمه الذى نقش عليه محمد رسول الله فوقع فى بئر أو يبس انتهى كلامه. وأما خالد بن الوليد فأسلم بين الحديبية والفتح.

(الخلفاء الفضلا)، الخلفاء بالرفع بحذف العاطف والفضلاء نعت له يعنى أنه من كتابه صلى الله تعالي عليه وسلم الخلفاء الراشدون خير هذه الأمة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. أما أبو بكر فهو تيمي واسمه عبد الله بن أبي قحافة بضم القاف وكان يسمى عتيقا أما لحسنه أو لسبقه إلى الإسلام أو لأنه ليس فى نسبه ما يعاب أو لأن أمه استقبلت به البيت فقالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت، قالت ذلك

لأنها كانت لا يعيش لها ولد، أو لعتقه من النار، ولقب بالصديق لتصديقه للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم أول مرة، ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة ولا وقفة فى حال من الأحوال أو لأن الله تعالى صدقه أي نسبه للصدق قولا وفعلا فى نحو قوله تعالى: {فأما من أعطى واتقي وصدق بالحسني}. وولي الخلافة سنتين ونصفا، قاله فى المواهب. وفى فتح الباري سنتين وثلاثة أشهر وأياما وقيل غير ذلك. قاله الزرقاني.

وأما عمر رضي الله تعالى عنه فهو من بني عدي بن كعب ويلقب بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل وعن ابن مسعود والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال قاله فى المواهب وقتله بعد أن أحرم فى صلاة الصبح أبو لؤلؤة فيروز المجوسي، غلام المغيرة بن شعبة، طعنه بخنجر له رأسان ثلاث طعنات ثم طار العلج لا يمر على أحد إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه ولما أخبر عمر أنه هو الذى طعنه قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام وكان ذلك لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر ودفن هلال المحرم وعمره وعمر أبو بكر على المشهور ثلاث وستون كعمره صلي الله تعالى عليه وسلم، وأما عثمان فهو ابن عفان ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ويلقب بذي النورين لتزوجه بنتي المصطفى صلي الله تعالى عليه وسلم. وروى البيهقي أنه كان يكتب له الأمور التى يريد اخفاءها عن الناس فهو كاتب سره، قاله الزرقاني.

وقال عليه السلام لكل نبي رفيق ورفيقي فى الجنة عثمان رواه الترمذي. قال فى المواهب وكانت خلافته إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم قتل شهيدا. وروي فى سبب قتله أن أهل مصر رحلوا يشكون ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد

بالنار وفى ذلك تقول زوجته عاتكة:

قدر ابن جرموز بفارس بهمة	يوم الهياج وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لرأيته	لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
شلت يمينك إن قتلت لمسلما	حلت عليك عقوبة المتعمد

(والعلا) أي ومن كتابه عليه السلام العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أو ابن عمارة، سكن مكة وخالف حرب بن أمية والعلاء صحابي جليل استعمله عليه السلام على البحرين فأقره أبو بكر وعمر حتى مات سنة أربع عشرة أو إحدى وعشرين ويقال أنه مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالها كما مرّ.

(والخالدان) تثنية خالد كانا كاتبين له عليه السلام، ويعنى بهما خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول على المشركين وخالد بن سعيد ابن العاصي بن أمية بن عبد شمس وكان خالد هذا من السابقين قيل كان رابعا أو خامسا فعاقبه أبوه أبو أحيحة ومنعه القوت فهاجر الى الحبشة حتى قدم مع جعفر قاله الزرقاني. وفى المناوي عن شرف المصطفى للنيسابوري أن أول من كتب له عليه السلام خالد بن سعيد، قال وقيل أنه أول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو الذى أهدى للرسول خاتمه الذى نقش عليه محمد رسول الله فوقع فى بئر أو يبس انتهى كلامه. وأما خالد بن الوليد فأسلم بين الحديبية والفتح.

(الخلفاء الفضلا)، الخلفاء بالرفع بحذف العاطف والفضلاء نعت له يعنى أنه من كتابه صلى الله تعالي عليه وسلم الخلفاء الراشدون خير هذه الأمة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم. أما أبو بكر فهو تيمي واسمه عبد الله بن أبي قحافة بضم القاف وكان يسمى عتيقا أما لحسنه أو لسبقه إلى الإسلام أو لأنه ليس فى نسبه ما يعاب أو لأن أمه استقبلت به البيت فقالت اللهم إن هذا عتيقك من الموت، قالت ذلك

لأنها كانت لا يعيش لها ولد، أو لعتقه من النار، ولقب بالصديق لتصديقه للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم أول مرة، ولازم الصدق فلم تقع منه هفوة ولا وقفة في حال من الأحوال أو لأن الله تعالى صدقه أي نسبه للصدق قولا وفعلا في نحو قوله تعالى: {فأما من أعطى واتقي وصدق بالحسني}. وولي الخلافة سنتين ونصفا، قاله في المواهب. وفي فتح الباري سنتين وثلاثة أشهر وأياما وقيل غير ذلك. قاله الزرقاني.

وأما عمر رضي الله تعالى عنه فهو من بني عدي بن كعب ويلقب بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل وعن ابن مسعود والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر استخلفه أبو بكر فأقام عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال قاله في المواهب وقتله بعد أن أحرم في صلاة الصبح أبو لؤلؤة فيروز المجوسي، غلام المغيرة بن شعبة، طعنه بخنجر له رأسان ثلاث طعنات ثم طار العلج لا يمر على أحد إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من المسلمين برنسا فلما ظن أنه مأخوذ نحر نفسه ولما أخبر عمر أنه هو الذى طعنه قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام وكان ذلك لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين فعاش حتى انسلخ الشهر ودفن هلال المحرم وعمره وعمر أبو بكر على المشهور ثلاث وستون كعمره صلي الله تعالى عليه وسلم، وأما عثمان فهو ابن عفان ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ويلقب بذي النورين لتزوجه بنتي المصطفى صلي الله تعالى عليه وسلم. وروى البيهقي أنه كان يكتب له الأمور التى يريد اخفاءها عن الناس فهو كاتب سره، قاله الزرقاني.

وقال عليه السلام لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان رواه الترمذي. قال في المواهب وكانت خلافته إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم قتل شهيدا. وروي في سبب قتله أن أهل مصر رحلوا يشكون ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتابا بتولية محمد

بن الصديق فرضوا فلما كانوا اثناء الطريق أتاهم راكب فأخبرهم أنه من عند عثمان بكتاب بإقرار ابن أبي سرح ومعاقبة جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا وواجهوه فحلف أنه ما كتب ولا أذن، فقالوا أسلم لنا كاتبك مروان ابن الحكم فخشي عليه القتل منهم فلم يسلمه لهم فغضبوا وحاصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم، فنهاهم عن القتال، إلى أن تسوروا عليه فقتلوه يوم الجمعة بعد العصر لثمان عشرة وقيل لسبع عشر وقيل لاثنين وعشرين خلت من ذي الحجة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وأشهر على الصحيح فعظم ذلك على الصحابة وغيرهم من أهل الخير فكان ما كان أنظر الزرقاني.

وقال المحقق اليوسي في حواشي الكبرى أعلم ان عثمان لم يقتله أحد من الصحابة بل ولا حضر قتله أحد منهم ولا رضي به، قال ابن حجر المكي حيث تكلم على قتل عثمان رضي الله تعالى عنه احذر لئلا تهلك أن تعتقد أن أحدا من الصحابة أراد قتل عثمان ولا عاون عليه بوجه وإنما سكت عنه من سكت لأحد أمرين اما الخوف على النفس لأن أولئك المتمالئين من أهل مصر والشام وغيرهما على حصره أخلاط كثيرون ولا يوقرون كبيرا ولا صغيرا واما رجاء ان ذلك الحصار يودي الي تسليم مروان ليقضى بينه وبين من سعى في قتلهم ويقام عليه موجب ذلك فإنه لا يخلو حاله أي مروان من أن يكون افتات علي عثمان بكل ما فعل وهو الظاهر الذى لا يمتري فيه ذو لب إلى آخر كلامه أي اليوسي وفي آخر كلامه ما نصه والصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم على هدى والمدخل نفسه في خلاف ذلك موقع لها في ورطة يخشى عليه منها سلب الإيمان والعياذ بالله تعالى وأما من قاتل عليا فإنما قاتلوه اجتهادا لا عدوانا، ولا طلبا لدنيا لكن أخطؤوا في اجتهادهم لأن عليا هو الامام الحق وقد علم ان المجتهد لا يأثم بالخطإ بل له أجر الاجتهاد انتهى كلامه.

وقال أبو الحسن في تحقيق المباني في شرح قول الرسالة: والإمساك عما شجر أي وقع، من النزاع بينهم بعد كلام يجب على المسلم أن يتأول

ما نقل عنهم نقلا صحيحا أحسن التأويلات فيتأول ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما أن عليا طلب انعقاد البيعة أولا إذ لا تقام الحدود ولا يستقيم أمر الناس إلا بإمام وطلب معاوية القصاص من الذين قتلوا عثمان، فوقع ما وقع ولكن اتفق أهل الحق أن عليا اجتهد فأصاب، فله أجران وأن معاوية اجتهد فأخطأ فله أجر واحد انتهى المراد منه.

وقال القلشاني بعد كلام.. قال بعض الأئمة أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم عيون ودواء العين أن لا تمس انتهى المراد منه.

ولاشك أن من ثبت له اسم الصحبة لا يتكلم فيه بغير الثناء إلا من أراد الله تعالى خذلانه، نعوذ بالله تعالى من ذلك. وأما علي فهو ابن أبي طالب، عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، قال الإمام أحمد واسماعيل القاضي والنسائي لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجيدة أكثر مما جاء في حق علي وروى الطبراني أنه عليه السلام قال لعلي الله ورسوله وجبريل عنك راضون.

وروى هو وأحمد أنه عليه السلام قال لفاطمة أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما؟ وفي رواية للطبراني: أول المسلمين إسلاما؟

وقال له لا يحبك إلامؤمن ولا يبغضك إلا منافق، رواه مسلم. بايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر وكتب بيعته إلى الآفاق وأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام. قال في المواهب وأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام وتوفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص بكتابة الصلح يوم الحديبية انتهى. وعمره ثلاث وستون على الصحيح المشهور. وملجم بضم الميم وسكون اللام وفتح الجيم كما قيده غير واحد منهم النووي والأسنوي وعن الاقتاع كسرها، وذلك أنه تعهد ثلاثة من الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاصي ليلة واحدة،

ليلة سبع عشرة من رمضان فقال ابن مجلم المرادي أنا لكم بعلي وقال البرك بن عبد الله التميمي أنا لكم بمعاوية وقال عمر بن بكير التميمي أنا لكم بعمر ثم توجه كل إلى المصر الذى فيه صاحبه فأتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام امرأة من الخوارج كان علي قتل أباها فشرطت عليه قتل علي فلما كانت ليلة سابع عشر رمضان سنة أربعين خرج علي للصبح فضربه ابن ملجم بسيف مسموم فى جبهته فأوصله إلى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة فمسكوا ابن ملجم وحبسوه حتى مات علي رضي الله تعالى عنه ليلة الأحد فقطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى مقصورة وأحرق بالنار وروى الطبراني أنه عليه السلام قال لعلي من أشقى الأولين؟ قال عاقر الناقة. قال من أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم. قال قاتلك والذى سار إلى معاوية ضربه فداووه فصح لكن صار لا يلد وقطعت أطرافه أي صاحب معاوية وولد له فقال زياد أيولد له ومعاوية لا يولد له فقتله. وأما عمرو فاشتكى بطنه تلك الليلة فأمر خارجة بالصلاة بالناس فقتله فقيل له إنما قتلت خارجة فقال أردت عمرا، وأراد الله خارجة، فقتلوه أنظر الزرقاني. ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد كلام في الخلفاء عند ذكر الناظم لهم فيمن يقطع لهم بالجنة.

(وثابت)، أي ومن كتابه عليه السلام خطيبه ثابت وهو ابن قيس ابن شماس بفتح المعجمة وشد الميم فألف فمهملة ابن زهير ابن مالك الخزرجي خطيب الأنصار. وقال عليه السلام نعم الرجل ثابت بن قيس. رواه الترمذي ولما نزل {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبئ} قعد ثابت يبكي فقال له عاصم بن عدي ما يبكيك؟ فقال أتخوف أن تكون نزلت فى وأنا رفيع الصوت، فرفع ذلك عاصم إليه صلى الله تعالى عليه وسلم، فدعا به، فقال أما ترضى أن تعيش حميدا؟ وتقتل شهيدا وتدخل الجنة؟ قال رضيت ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم. فأنزل الله: {إن الذين يغضون أصواتهم} (الآية). أخرجه ابن جرير واستشهد باليمامة سنة إحدى عشرة وأجيزت وصيته

بعد الموت ولا يعلم ذلك لغيره. فعن أنس لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ألا ترى يا عم وجدته متحنطا قال ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم، اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء فقاتل حتى قتل فكان عليه درع فمر به رجل مسلم فأخذه فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت فى منامه فقال إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه إني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله فى أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفى علي الدرع برمة فإيت خالدا فمره فليأخذها وليقل لأبي بكر أن علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق، فاستيقظ الرجل فأخبر خالدا فبعث إلى الدرع فأتي بها وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته نقله الزرقاني.

قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه فقد ألغزت بهذه القصة فقلت:

من ذا الذى أوصى وهو ميت فأنفذ الإيصاء منه يا فتى

وأجبت سؤالي فقلت:

ذاك خطيب المصطفى ثابت ابن قيس الخزرجي ذا فيه أتى

وهو بتشديد الواو والخزرجي بحذف الياء وثابت هذا هو الذى كتب كتاب قطن بالتحريك بن حارثة العليمي بالتصغير نسبة لبني عليم بطن من كلب واسلم قطن وصحب.

(وعامر) أي ومن كتابه عليه السلام عامر بن فهيرة بضم الفاء التيمي مولى أبي بكر أحد السابقين كان يعذب فى الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه واستشهد فى أهل بئر معونة باتفاق وفى البخاري وغيره أن عامرا بن الطفيل سأل من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض قالوا عامر بن فهيرة **(وعمرو)** من الكتاب أيضا وهو ابن العاصي بن وائل السهمي قال فى المواهب أسلم عام الحديبية انتهى. وفى الإصابة أسلم قبل الفتح فى صفر، سنة ثمان وقيل بين الحديبية

وخيبر وهو فاتح مصر في أيام عمر، وكان عليه السلام يقربه لدينه وشجاعته. وروي أبو يعلى أنه عليه السلام قال عمرو بن العاصي من صالحي قريش وقال فيه عمر بن الخطاب ما ينبغي له أن يمشي على الأرض إلا أميرا وولي مصر مرتين، الأولى ولاه عمر لما فتحها وأبقاه إلى أن مات، فأبقاه عثمان ثم عزله وولى ابن سرح والثانية ولاه أمرها معاوية فمات بها سنة نيف وأربعين. قال الليث هو ابن تسعين سنة، وقال العجلي تسع وتسعين. رضي الله تعالى عنه.

(عمار سلمان بلال الصدر)

قوله الصدر صفة لبلال، ومعناه المتقدم ولا شك في تقدم إسلام بلال رضي الله تعالى عنه وتقدمه في الصحابة وقد قال عمر بن الخطاب: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالا رضي الله تعالى عن جميعهم. ومراده أن هؤلاء الثلاثة من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم. أما عمار فهو ابن ياسر ويكنى أبا اليقظان وهو عنسي بالنون كما في فتح الباري واسم أمه سمية بمهملة مصغرا أسلم هو وأبوه قديما وعذبوا لأجل الإسلام وقتل أبو جهل أمه سمية فكانت أول شهيد في الإسلام انتهى كلام الفتح. وأما سلمان فهو ابن عبد الله الفارسي وتقدم الكلام عليه في الموالي وأما بلال فهو ابن رباح وأمه حمامة والمشهور أنه حبشي وقيل نوبي ومر الكلام عليه أيضا.

تنبيه:

ذكر الناظم رحمه الله تعالى من الكتاب اثنين وعشرين وهؤلاء الثلاثة لم يذكرهم في كتابه عليه السلام صاحب العيون ولا القسطلاني في المواهب إذ تعرض لذكر الكتاب ولا العراقي مع أنه ذكر اثنين وأربعين وقال:

كتابه اثنان وأربعونا

وقال فى اثنائه:

واقتصر المزي مع عبد الغني	منهم على ذا العدد المبين
وزدت من مفترقات السير	جمعا كثيرا فاحفظنه واحصري

فلعله لم يطلع على هؤلاء والله تعالى أعلم. وذكر ابن سيد الناس منهم أربعين:

(وابن أبي سفيان)، يعنى أن من كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا معاوية بن أبي سفيان بن حرب، بن أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف وهو مشهور بكتابة الوحي ولى لعمر الشام بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان وأقره عثمان مدة خلافته ومدة إمارته من قبلهما عشرون سنة وكان أمير المؤمنين عشرين سنة أيضا، بعد نزول الحسن سبط سيد المرسلين له عن الخلافة صونا لدماء المسلمين لا عجزا ولا ضعفا، وكان معاوية حاسبا وكان فصيحا حليما، وقورا فقيها، وقال عليه السلام فيه: اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب. رواه الإمام أحمد فى مسنده أنظر المواهب وشرحها. قال المناوي وهو وأبوه وأخوه يزيد من مسلمة الفتح وكان هو وزيد بن ثابت ألزمهم لذلك وأخصهم به، يعنى للكتب له عليه السلام. انتهى ومات فى العشر الأخير من رجب، سنة تسع وخمسين وقيل سنة ستين **(مع أبان)** يعنى أن من الكتاب أبانا وكذا منهم خالد وسعيد أخوهما وهؤلاء الثلاثة أولاد أحيحة، سعيد بن العاصي الأموي وخالد قد مر الكلام عليه عند قول الناظم: والخالدان، وأما أبان فعده ابن اسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وذكر الواقدي أنه أسلم أيام خيبر ووافقه عليه علماء الأخبار وهو المشهور قاله الزرقاني، فقول المواهب فى عد الكتاب وسعيد بن العاصي أي سعيد بن سعيد ابن العاصي بن أمية وهكذا هو فى ابن سيد الناس ولم يبين ذلك الزرقاني. قاله مؤلفه سمح الله له.

(وابن الربيع فاستمع بيان)

وقوله فاستمع بيان تتميم والبيان الإظهار والإفصاح أي ومن كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم حنظلة بن الربيع بن صيفي بفتح المهملة وسكون التحتية ابن الحارث التميمي كتب له عليه السلام وأرسله إلى أهل الطائف وهو ابن أخي أكثم بالمثلثة ابن صيفي وكان يقال له حنظلة الكاتب ومات في خلافة معاوية ويقال ورثته الجن وفيه تقول امرأة:

إن سواد العين أودى به حزني على حنظلة الكاتب

وقول المواهب وحنظلة ابن الربيع الأسيدي أي بضم الهمزة مصغر نسبة إلى جده الأعلى أسيد بن عمر أوبن تميم وأسيد تثقل ياؤه وتخفف، قاله الزرقاني، وقال في قول المواهب هنا الذى غسلته الملائكة انتهى كذا في النسخ وهو غلط فاضح، فإن هذا تميمي وغسيل الملائكة أوسي وهو حنظلة ابن ابي عامر، واسمه عمرو بن صيفي بن زيد الأوسي عرف أبوه في الجاهلية بالراهب وسماه المصطفى بالفاسق، ولعله كان في الأصل غير الذى غسلته الملائكة فسقط لفظ غير، انتهى كلامه.

(ثم ابن مسعود أخو الوداد)، الوداد بالتثليث المحبة، أي من الكتاب عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب المودة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته. ففي الحديث رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد، يعنى ابن مسعود، ولم يذكره في المواهب حين تعرض للكتاب ولا العراقي ولا ابن سيد الناس والله أعلم. وأبوه مسعود وهو ابن غافل بن حبيب ابن شمخ من بني هذيل بن مدركة بن إلياس، مات مسعود في الجاهلية وأسلمت أم عبد الله وصحبت وكانت تكنى أم عبد وروى الحاكم أن حذيفة قال لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة، وكان عبد الله هذا من علماء الصحابة، وممن هاجر الهجرتين وشهد بدرا، وروى ابن حبان أنه كان سادس ستة في الإسلام ومات في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين وقد جاوز الستين قاله في فتح الباري.

(وحمزة منهم مع المقداد)، حمزة هو ابن عبد المطلب، والمقداد هو ابن عمر ويقال له ابن الأسود، لأنه كان تبناه ولم يعدهما في الكتاب من تقدم ذكرهم قريبا والمقداد كندي وذكره في المواهب فيمن يضرب الأعناق بين يدي رسول الله عليه السلام، وكذا عده فيهم ابن سيد الناس، ولم يذكره الناظم فيما ياتي، وها أنا أذكر إن شاء الله تعالى من الكتاب من وقفت عليهم ممن تركهم الناظم، فأقول ومنهم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمر بن كعب، بن سعد بن تيم بن مرة، جده عليه السلام أحد العشرة وأحد السابقين إلى الإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى وأمه الصعبة أخت العلاء بن الحضرمي أسلمت وهاجرت. وقال عليه السلام يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول لك أنا معك، في أهوال القيامة حتى أنجيك منها رواه الديلمي وابن عساكر، وقال اللهم ألق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه، رواه الطبراني وقال طلحة خير شهيد يمشي على وجه الأرض، وقال ما أنت يا طلحة إلا فياض، وروي أنه سماه طلحة الخير وطلحة الجود وطلحة الطلحات، وليس هو الخزاعي الذى قيل فيه:

نضر الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

استشهد يوم الجمل قرب البصرة سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين أو أربع وستين وقيل غير ذلك، أنظر الزرقاني، وكونه من الكتاب ذكره العراقي، وابن سيد الناس والقسطلاني وغيرهم. ومنهم سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب ويقال أهيب بالهمز بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. وقال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم هذا خالي فليرني أمرء خاله، رواه الترمذي، وتقدم الكلام عليه في الحراس وذكره في الكتاب القسطلاني، ومنهم أبو سفيان بن حرب، واسم أبي سفيان صخر، ومنهم ابنه يزيد بن أبي سفيان، أسلما في الفتح، كما مر وكان يزيد من سادات الصحابة ويكنى أبا الحكم، قال ابن عبد البر وهو أفضل بني أبي سفيان، وأمه زينب بنت نفيل من بني كنانة ويقال له

يزيد الخير، كان واليا لعمر على دمشق، فلما مات وليها بعده أخوه معاوية، أعطاه، أي يزيد عليه السلام مائة بعير من غنائم حنين وأربعين أوقية، ذكرهما في الكتاب القسطلاني. وذكر ابن سيد الناس يزيد، وذكرهما معا العراقي، ومنهم عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف الزهري قاله المناوي، وقال الزرقاني عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد يغوث بن وهب فجده عبد يغوث خاله عليه السلام، انتهى. وقال ابن سيد الناس وعبد الله بن الأرقم الزهري. انتهى.

ومنهم شرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهلمة فموحدة فتحتية فلام ابن حسنة الصحابية، ممن هاجر إلى الحبشة مع ابنها وهي أمه على ما جزم به غير واحد، وقال ابن عبد البر بل تبنته وأبوه عبد الله بن المطاع الكندي ويقال التميمي أسلم قديما هو وأخواه لأمه جنادة وجابر ابنا سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي وهاجروا إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وهو أول كاتب لرسول الله صلى الله تعالى علي وسلم وسيره أبو بكر في فتوح الشام، وولاه عمر على ربع من أرباعها، وبها مات سنة ثمان عشرة انظر المواهب وشرحها، وأول من كتب له صلى الله تعالى عليه وسلم من الأنصار أبي بن كعب، قاله ابن سيد الناس، وقال المناوي وهو يعني أبيا أول من كتب للمصطفى عليه السلام بالمدينة، وللعراقي رحمه الله تعالى:

كتابه اثنان وأربعونا	زيد بن ثابت وكان حينا
كاتبه وبعده معاويه	ابن أبي سفيان كان واعيه
كذا أبوبكر كذا علي	عمر عثمان كذا أبي
وابن سعيد خالد حنظلة	كذا شرحبيل أمه حسنة
وعامر وثابت بن قيس	كذا ابن أرقم بغير لبس
واقتصر المزي مع عبد الغني	منهم على ذا العدد المبين

قوله وكان حينا، أي من الدهر. وقوله وكان واعية أي كثير الحفظ. وفي شرف المصطفى للنيسابوري أن خالد بن سعيد هو أول من كتب له عليه السلام، وقوله كذا ابن أرقم إلخ، كتب بعده لأبي بكر ثم عمر، قال مالك بلغني أنه ورد على المصطفى كتاب فقال من يجيبه؟ فقال أنا. فأجابه فأتى به المصطفى عليه السلام فأعجبه لأنه أصاب ما أراده وكان إذا كتب إليه بعض الملوك يامره أن يجيبه ولا يقرأه لأمانته عنده، واستعمله عمر وعثمان على بيت المال، ثم استعفى عثمان فأعفاه وأعطاه ثلاث مائة درهم فأبى أن يقبلها وقال عملت لله، وكان عمر يقول ما رأيت أخشى لله منه. والمزي بكسر الميم هو الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي وعبد الغني هو الحافظ أبو محمد المقدسي، انتهى من المناوي.

ومنهم المغيرة بضم الميم على الأشهر وحكي كسرها، والهاء فيه في الأصل للمبالغة ابن شعبة الثقفي أسلم قبل الحديبية وشهدها وشهد بيعة الرضوان وكان من دهات العرب، كان يقال له مغيرة الرأي، وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق، ومات سنة خمسين على الصحيح وقيل قبلها بسنة أنظر الزرقاني.

ومنهم عبد الله بن رواحة الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها، واستشهد بمؤتة ومنهم معيقيب بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون التحتية فقاف مكسورة بعدها تحتية فموحدة قال ابن شاهين ويقال معيقب بغير الياء الثانية وهو ابن أبي فاطمة الدوسي ويقال انه من ذي أصبح وهو حليف بني أمية من السابقين للإسلام بمكة وشهد المشاهد، ومات في خلافة عثمان أو علي، وقيل عاش بعد الأربعين، ومنهم حذيفة بن اليماني واسمه حسيل بالتصغير، ويقال حسل بكسر فسكون ابن جابر العبسي بسكون الموحدة وكان صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ففي مسلم عنه لقد حدثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما كان وبما يكون إلى أن تقوم الساعة. وكان من

السابقين وأبوه صحابي أيضا فأراد هو وأبوه شهود بدر فصدهم المشركون، وشهد حذيفة أحدا وما بعدها واستشهد أبوه بأحد قتله المسلمون خطأ يظنونه من المشركين، وقد مر هذا ومات حذيفة سنة ست وثلاثين وفى المناوي أن حذيفة كان يكتب له خرص النخل، ومنهم حويطب بن عبد العزى ابن أبي قيس ابن عبد ود ابن نصر بن مالك بن حلس بن عامر بن لؤي أسلم يوم الفتح وشهد حنينا وعاش مائة وعشرين سنة ومات سنة أربع وخمسين، قاله فى المواهب.

ومنهم بريدة بضم الموحدة بن الحُصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين الأسلمي فقد روي عن مجاهد ان المصطفى أعطاه أرضا باليمن، انتهى من المناوي.

ومنهم السجل، روى أبو داوود والنسائي وابن عباس فى قوله تعالى: {يوم نطو السماء كطي السجل للكتاب} السجل كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وروى ابن مردويه وابن مندة عن ابن عمر قال: كان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتب يقال له السجل، فأنزل الله {يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب} والسجل هو الرجل بالحبشة وأخرجه أبو نعيم والخطيب، فهذا الحديث صحيح وغفل من زعم أنه موضوع نقله الزرقاني عن الإصابة، ونحوه فى المناوي.

ومنهم محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الأوسي الحارثي، ذكره الجماعة، قاله المناوي ومنهم حاطب بن عمرو قاله ابن سيد الناس، وقال المناوي حاطب بن عمرو بن عتيك الأوسي، أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة، انتهي.

وهذا الذى ذكر فيه مر نحوه عن المواهب فى حويطب العامري وهو صحيح وأما حاطب بن عمرو فهو معدود من أهل بدر، فلعل ما فى المناوي سبق قلم، من الناسخ والله تعالى أعلم، قاله كاتبه سمح الله له بمنه.

ومنهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي ذكره ابن سيد الناس والعراقي . ومنهم أبو أيوب الأنصاري خالد ابن زيد بن كليب ومنهم عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث فهو من خيار الصحابة وأبوه رأس المنافقين، ومنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي، صاحب الأذان كتب للمصطفى كتابا إلى من أسلم من لخم، نقله المناوي ومنهم الأرقم بن أبي الأرقم ذكره العراقي وابن سيد الناس، وقال إنه زهري وفي المناوي أنه مخزومي ابن عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وعليه فهو الأرقم بن أبي الأرقم القديم الإسلام الذى اختفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى داره والمسلمون أربعون ليلة لما خافوا المشركين وأسلم فى داره أربعون رجلا آخرهم عمر كما فى الحلة السيرا، ومنهم جُهيم بضم الجيم مصغرا ابن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، تعلم الخط فى الجاهلية وهو الذى كتب هو وشرحبيل بن حسنة كتابا بأمره عليه السلام إلى يحنة بضم التحتية وفتح المهملة وفتح النون الثقيلة فتاء تانيث ويقال فيه يوحنا ابن روبة بضم المهملة فهمزة ساكنة فموحدة ابن النصراني، صاحب أيلة، بفتح الهمزة وسكون التحتية، ويقال سميت باسم بنت مدين بن ابراهيم، وروى انها القرية التى كانت حاضرة البحر، والظاهر هلاك يحنة على دينه، قاله البرهان. ولفظ الكتاب بعد البسملة على ما فى المواهب هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا وأهل أيلة وأساقفتهم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معه من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ما يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر ولامن بحر، انتهى.

وأمنة بالتحريك أي أمان وقوله ومن كان معه، عطف على يوحنا، أي أمنة يوحنا ولمن كان معه، وقوله وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء الضمير للشأن ونائب يمنع عائد على أهل أيلة، ونسبة الكتاب إليهما معا، أما لأنه أذن لكل منهما فى كتابة بعض الكتاب، أو أن كلا كتب نسخة، أو

كتبه أحدهما بحضور الآخر، انتهى من الزرقاني.

ومنهم جهم، ذكره العراقي ولم ينسبه هو ولا شرحه وهو بالتكبير والأول بالتصغير، كما مر، ومنهم العلاء بن عتبة بضم العين المهملة فمثناة فوقية ذكره ابن عساكر قاله المناوي ومنهم حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن نمير مصغرا كان هو والمغيرة يكتبان المعاملات والمداينات، قاله المناوي. وقال العراقي بعد ما قدمت عنه:

وزدت من مفترقات السير ... جمعا كثيرا فاضبطنه واحصر
طلحة والزبير وابن الحضرمي ... وابن رواحة وجهما فاضمم
وابن الوليد خالدا وحاطبا ... هو ابن عمرو وكذا حويطبا
حذيفة، بريدة أبانا ... ابن سعيد وأبا سفيانا
كذا ابنه يزيد بعض مسلمه ... الفتح مع محمد ابن مسلمه
عمرو هو ابن العاصي مع مغيرة ... كذا السجل مع أبي سلمة
كذا أبو أيوب الأنصاري ... كذا معيقيب هو الدوسي
وابن أبي الأرقم أرقم أعدد ... فيهم كذاك ابن سلول المهتدي
كذا ابن زيد واسمه عبد الإله ... والجد عبد ربه بلا اشتباه
واعدد حميما والعلا بن عتبة ... كذا حصين بن نمير اثبت
وذكروا ثلاثة قد كتبوا ... وارتد كل منهم وانقلبوا
ابن أبي سرح مع ابن خطل ... وآخر أبهم لم يسم لي
ولم يعد منهم إلى الدين سوى ... ابن أبي سرح وباقيهم غوى

واضبطنه بكسر الموحدة وسكون نون التوكيد الخفيفة وقوله بعض بالنصب ومسلمه بضم الميم وكسر اللام مضاف إليه ما قبله، وكذا قوله الفتح والسجل بكسر المهملة والجيم والدوسي بفتح الدال، قاله المناوي. وقد مر ضبط من يحتاج للضبط منهم، وقوله وذكروا إلخ. يعنى به أن أهل السير قد ذكروا فيمن كتب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة رجال وارتدوا بعد ذلك عن الإسلام وانقلبوا إلى الكفر والعياذ

بالله تعالى. وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري وسرح بمهملات وهو أول من كتب له عليه السلام من قريش، وهو ممن أهدر صلى الله تعالى عليه وسلم دمه يوم الفتح، ودخل به عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأسلم بين يديه ولم ينقم عليه شيء بعد إسلامه وولاه عثمان مصر ففتح الله تعالى علي يديه إفريقية ومات ساجدا رضي الله تعالى عنه كذا في ابن سيد الناس.

وفي الزرقاني أنه دعى أن يختم عمله بالصلاة، فسلم من الصبح التسليمة الأولى فهم بالثانية فقبض، والثاني منهم عبد الله بن خطل بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة فلام، واسم خطل عبد مناف، وهو من بني تيم بن فهر بن غالب، وكان مسلما فبعثه عليه السلام مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار فعدى على الأنصاري فقتله ثم ارتد ولحق بمكة. وكان له جاريتان تغنيان بهجائه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل ردته يكتب قدام المصطفى فإذا نزل غفور رحيم كتب رحيم غفور فقال له المصطفى ذات يوم أعرض علي ما كنت، أملي عليك، فلما عرضه عليه قال له المصطفى كذا أمليته عليك، فقال ابن خطل إن كان محمد نبيا فإني ما كنت أكتب إلا ما أريد، فلما كان يوم الفتح أمر عليه السلام بقتله وإن وجد تحت أستار الكعبة، فلما رأى خيل الله دخله الرعب، حتى ما يستمسك من الرعدة، فأتى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه ودخل تحت أستار البيت فقتل. وقوله وءاخرا بهم إلخ.. يعني أن الثالث منهم لم يذكر اسمه. وفي ابن سيد الناس وذكر ابن دحية فيهم رجلا من بني النجار غير مسمى، قال كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الأرض انتهى. ومعنى لم يعد، لم يرجع، وغوى ضل، قاله كاتبه.

(وكان ممن يضرب الأعناقا	بين يديه إن رأى شقاقا
علي الزبير وابن مسلمه	وعاصم بن ثابت لتعلمه)

الأعناق جمع عنق وهو الجيد والضمير في يديه للمصطفى عليه السلام ورأى معناه أبصر والشقاق بكسر المعجمة الخلاف والعداوة والمجرور خبر كان واسمها علي وما عطف عليه والزبير معطوف بحرف محذوف أي والزبير وقوله لتعلمه أصله تعلمنه بنون التوكيد الخفيفة وحذفها وذلك مقيس بعد الفتحة ومعنى كلامه ان عليا بن أبي طالب والزبير بن العوام ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح رضي اله تعالى عن جميعهم كانوا يضربون أعناق الأسارى ونحوهم من الكفار بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ أبصروا من يريد مخالفته من أعدائه، قال ابن سيد الناس والذين كانوا يضربون بين يديه الأعناق: علي والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت انتهى منه.

وفي المواهب ممزوجا بكلام الزرقاني وكان كما أخرجه الطبراني برجال الصحيح عن أنيس يضرب الأعناق بين يديه علي بن أبي طالب أبو الحسن، أمير المؤمنين الهاشمي والزبير بن العوام الحواري والمقداد بن عمرو المعروف بابن الأسود الكندي ومحمد بن مسلمة الأنصاري وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري المستشهد في بعث الرجيع، زاد في رواية الطبراني وأبو سعيد والمغيرة بن شعبة وكان الضحاك بن سفيان الكلابي سيافه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وكان الضحاك بن سفيان هذا يعد بمائة فارس انتهى. قال مؤلفه وقد نظمت ما تضمنه هذا الكلام فقلت:

(أبو سعيد الخدر والمقداد — كذا المغيرة عليهم زاد
سيافه الضحاك وانسبه إلى — سفيان وهو عندهم قد عدلا
بمائة وقيس بن سعد — كالشرطي له عظيم الجند)

الضمير المجرور بعلى لمن قدم الناظم ذكرهم أنهم كانوا يضربون الأعناق بين يديه عليه السلام وضمير زادوا لأهل السير. قال الزرقاني

وهذا الحديث كله رواه الطبراني يعني الحديث المار ، وروى البخاري عن أنس قال إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، والشرطة بضم المعجمة والراء وقد تفتح الراء، الواحد شرطي أي بمنزلة كبيرهم وهم أعوان الولاة سموا بذلك لأنهم نخبة الجند وشرطة كل شيء خياره وقيل لأن لهم علامات يعرفون بها، قاله الزرقاني:

(بيـــــان مـن يـقـطـع بـالجـنـان لـهـم ومـن أذن لـلـعـــــدنـانـي)

أي هذا بيان القوم الذين يقطع لهم بدخول الجنة من أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم، وبيان من كان يؤذن للمصطفى عليه السلام، نسبه الناظم إلى جده الأعلى عدنان وأشار إلى بيان من ذكر فقال:

بادئا بعــــد من يقطع له بالجنة

(يقطع) بالبناء للمفعول ونائبه قوله **(بالجنة)** أي بدخولها، **(والإكرام لعشرة)** من أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أفضلهم، وقوله **(للخلفا الأعلام)** المجرور وما عطف عليه بدل من قوله لعشرة والخلفاء بالمد جمع خليفة وقصره للضرورة، والأعلام جمع علم بالتحريك وهو السيد وسموا خلفاء لأنهم خلفوا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم في حراسة ما أتى به وسياسة الدنيا، وقد أشار عليه السلام كما في تحقيق المباني إلى مدة خلافتهم بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا، ولهذا قال معاوية لما ولي بعد انقضاء ثلاثين أنا أول الملوك، انتهى كلام التحقيق.

وقوله ملكا عضوضا أي يكثر فيه الظلم، كأن أهله يعضون، وهذا تحديد إن ضم إلى ذلك خلافة الحسن، وإلا فتقريب، قاله الشيخ زكرياء في شرح طوالع البيضاوي.

وقد مر أن خلافة الصديق سنتان ونصف، أو سنتان وثلاثة أشهر وأيام، وأن خلافة عمر عشر سنين وست أشهر وأربع ليال، وخلافة عثمان إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهرا وثلاثة عشر يوما، وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام. والله تعالى أعلم.

أما أبو بكر فكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، وفي الإسلام عبد الله بن أبي قحافة بضم القاف واسمه عثمان بن عامر بن عمر، بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وقعدده إلى مرة، مستو مع قعدده صلى الله تعالى عليه وسلم، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر المار فهي تميمية أسلمت قديما في دار الأرقم بن أبي الأرقم وأسلم أبو قحافة يوم الفتح، وفي الحديث إن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق، وفيه ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيئين والمرسلين على أفضل من أبي بكر، وفيه تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيئين والصديقين تزفه إلى الجنة زفا، وفيه يا أبا بكر إن الله سماك الصديق وفيه أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة، وفيه اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة.

وكان يلقب عتيقا إما لجماله أو لأنه ليس في نسبه ما يعاب، أو لعتقه من النار وأما عمر فهو ابن الخطاب بن نفيل مصغرا، بن عبد العزى بن رباح بكسر الراء بعدها تحتية فألف فمهملة بن عبد الله ابن قرظ بضم القاف ابن رزاح براء مفتوحة فزاي فألف فمهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي وما مر من فتح رزاح هو في الزرقاني، وفي الحلة السيرا أنه ككتاب وسحاب وعلى الفتح اقتصر المجد، ويكنى أبا حفص لشجاعته والحفص ولد الأسد، ويلقب بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل ولأنه أظهر الإسلام بمكة ففرق بين الإيمان والكفر، انظر القاموس. واختلف في أول من لقبه بذلك فقيل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه ابن أبي شيبة، وقيل جبريل رواه البغوي وقيل أهل الكتب، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وهو آخر من أسلم في دار الأرقم المخزومي وكان عند

المبعث شديدا على المسلمين ثم أسلم بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم، اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر، وعن ابن مسعود كان إسلام عمر عزا وهجرته نصرا وإمارته رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر. وفى البخاري مرفوعا والذى نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك.

وفي شرح الكبرى للسنوسي أن جبريل قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو لبثت فيكم ما لبث نوح فى قومه وأنا أحدثكم بفضائل عمر ما وفيت. وإنه لحسنة من حسنات أبي بكر.

وفي الحلة السيَرا أن الحسنين دخلا على عمر فقبلهما ووهب لهما ألف دينار فانصرفا إلى علي فأخبراه بذلك فقال علي سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: عمر نور الإسلام فى الدينا وسراج أهل الجنة في الجنة، فعادا إليه ليخبراه بذلك، فقال أهلا بكما لا عادت ساعة إلا رأيتكما فيها، فأخبراه بما سمعا من علي فأمر ولده عبد الله أن ياتيه بدواة فأتاه بها فكتب البسملة وكتب: حدثني سيدا شباب أهل الجنة عن أبيهما عن جدهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: عمر نور الإسلام فى الدنيا وسراج أهل الجنة في الجنة، ثم قال يا بنى أحفظ هذه المرقعة فإذا مت فضعها فى كفني حتى ألقى الله عز وجل بهذه الشهادة. فلما مات عمر وضعها عبد الله فى كفنه فلما أصبحوا وجدوا خطا مكتوبا على قبره: صدقا، وصدق أبوهما، وصدق جدهما صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله عمر نور الإسلام فى الدنيا وسراج أهل الجنة في الجنة، نقله عن أنيس المستوحشين.

وأما عثمان فهو ابن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا عمر وأبا عبد الله ويلقب بذي النورين لتزوجه بنتي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا يعلم أحد تزوج بنتي

نبي غيره، وقيل لأنه كان يختم القرآن في الوتر، فالقرآن نور وقيام الليل نور وقيل لأنه إذا دخل الجنة برقت برقتين، وفي الحديث لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان رواه الترمذي.

وفيه الحديث من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان، وفيه من جهز جيش العسرة فله الجنة، فجهزه عثمان رواهما البخاري، وفيه والله ليشفعن عثمان في سبعين ألفا من أمتي قد استوجبوا النار حتى يدخلهم الله الجنة. نقله الزرقاني.

وأما علي فهو ابن أبي طالب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج ابنته البتول فاطمة الزهراء، وفي البخاري وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك، القسطلاني أي متصل بي قربا وعلما. ولما خلفه عليه السلام على المدينة وفي غزوة تبوك وقال له تخلفني مع الذرية، قال له عليه السلام أما ترضى بأن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال علي رضيت وقال أنا مدينة العلم وعلي بابها.

(وللزبير وابن عوف وسعيد)

عطف علي قوله للخلفاء أما الزبير فهو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه صفية بنت عبد المطلب وتقدم عن عروة أنه هو أول من سل سيفه في سبيل الله. وأما ابن عوف فهو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب فهو وسعد من أخواله صلي الله تعالى عليه وسلم، وأما سعيد فهو ابن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمر هذا أخو الخطاب بن نفيل تقدم نسبه قريبا. وأما الزبير فقد مر بعض مناقبه في كتابه عليه السلام، وقد جمع له النبي صلي الله تعالى عليه وسلم في التفدية بين أبويه يوم الخندق كما جمعهما لسعد بن أبي وقاص يوم أحد ولم تقع هذه المنقبة لغيرهما.

وأما ابن عوف فهو أحد الستة الذين جعل عمر بينهم الشورى وكان كثير الإنفاق وروي أنه أعتق ثلاثين ألف رقبة وصح أنه إئتم به النبي صلي الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك.

(وعامر سعد وطلحة السعيد)

هؤلاء تمام العشرة المبشرين بالجنة والسعيد نعت لطلحة ومعناه من ثبتت له السعادة وهي عبارة عن المنفعة اللاحقة للعبد في الآخرة ضد الشقاوة أعاذنا الله منها وهي عبارة عن المضرة اللاحقة في الآخرة والإخفاء في ثبوت هذا الوصف الذي هو السعادة لسيدنا طلحة رضي الله تعالى عنه إذ بشره بالجنة سيد الأولين والآخرين صلي الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما عامر فهو أمين هذه الأمة كما في الصحيح، وهو أبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهو يجتمع مع النبي صلي الله تعالى عليه وسلم في فهر، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جدا فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف، ومنهم من أدخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم، بذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكر غيره وأمه من بنات عم أبيه ذكر الحاكم أنها أسلمت وقتل أبوه يوم بدر كافرا ويقال انه هو الذي قتله رواه الطبراني وغيره، قاله ابن حجر في فتح الباري.

وأما سعيد فهو ابن أبي وقاص كجبار، واسمه مالك ابن وهيب، ويقال أهيب بالهمزة بدل الواو وبالتصغير فيهما بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فجده أهيب أخو وهب جده عليه السلام وهو أحد الستة أصحاب الشورى وأحد الفرسان وأول من رمى بسهم في سبيل الله، أسلم بعد ستة هو سابعهم.

وأما قوله لقد رأيتني وأنا ثالث الإسلام فحمل على ما أطلع عليه، وكان مشهورا بإجابة الدعوة لقوله عليه السلام اللهم استجب لسعد إذا دعاك، وقال فيه هذا سعد خالي فليرني أمرؤ خاله، وجمع له يوم أحد بين أبويه بالتفدية كما مر.

وأما طلحة فهو ابن عبيد الله بضم العين بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، بن مرة وعنده يجتمع مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وعدد ما بينهما مع مرة سواء، ويجتمع مع أبي بكر فى عمر بن كعب، فجده عثمان وجد الصديق عامر وهما وجدعان الثلاثة أولاد عمرو بن كعب وأمهم السوداء بنت زهرة بن كلاب، قاله فى الحلة السيرا وهو أحد الستة أهل الشورى ووقى المصطفى عليه السلام بنفسه فى أحد، حتى شلت أصبعه، وحمله على ظهره حتى استقل على الصخرة وقال عليه السلام، يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام له ويقول لك أنا معك فى أهوال القيامة حيث أنجيك منها، وقال عليه السلام: طلحة والزبير جاراي فى الجنة. نقله الزرقاني.

وهؤلاء العشرة وردت بشارة فى حديث واحد، ففى الحديث أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلي فى الجنة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن أبي وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة، ونسبه فى الجامع الصغير للإمام أحمد والضياء والترمذي. قال الحنفي لم يجمع من المبشرين بالجنة فى عبارة إلا العشرة المذكورون فلا ينافي أنه بشر غيرهم كالحسنين وأمهما وغيرهم وإنما ذكر لفظ فى الجنة مع كل واحد، مع أنه يكفي ذكرها آخرا لأن المحل محل إطناب انتهى، وبعضه بالمعنى وقد نظمهم من قال:

لقد بشرت عند النبي محمد ... بجنات عدن زمرة سعداء
سعيد وسعد والزبير وعامر ... وطلحة والزهري والخلفاء

ويعني بالزهري عبد الرحمن وكذلك أيضا سعد الزهري لكنه قد ذكره باسمه ونظمهم أيضا بعضهم مع تبيين نسب جميعهم، فقال:

أبناء عبد مناف سادة نجب	منهم علي وذو النورين عثمان
وبابن عوف وسعد زهرة سعدت	تيم بطلحة والصديق تزدان
أما سعيد أبو حفص فقومهما	بنو عدي الأولى فى الحرب فرسان
إن الزبير به عزت بنو أسد	ما نال عزهم فى الجو عقبان
أبو عبيدة فهري بجاههم	يا رب يشملنا عفو وغفران

ولما ذكر الناظم رحمه الله تعالى العشرة المبشرين بالجنة، ذكر مؤذنيه لجمعه لهم فى بيان واحد فقال:

(وعمرو أوس وبلال سعد زياد المؤذنون عدوا)

عمرو وما بعده مبتدأ وخبره قوله المؤذنون وقوله عدوا، خبر بعد خبر، والله تعالى أعلم. يعنى أن جملة من كان يؤذن للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم خمسة أولهم بلال ابن رباح بفتح الراء وأمه حمامة بفتح الحاء، وبها اشتهر، وهو أول من أذن للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم حين شرع الاذان، ورآه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري فى المنام، فقال له عليه السلام قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى منك صوتا، قال فى المواهب ولم يؤذن بعد لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما قدم الشام حين فتحها أذن بلال، فتذكر الناس النبي صلي الله تعالى عليه وسلم قال أسلم مولى عمر بن الخطاب فلم أر باكيا أكثر من يومئذ.

وفي الزرقاني عن البخاري أن بلالا قال لأبي بكر إن كنت إنما اشتريتني لنفسك فامسكني وإن كنت إنما اشتريتني لله فدعني وعمل الله.

زاد ابن سعد قال أبو بكر أنشدك الله وحقي. فأقام معه حتى توفي. فتوجه إلى الشام مجاهدا بإذن عمر، قال وروى ابن عساكر بسند جيد

عن بلال أنه لما نزل بداريا رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما إن لك أن تزورني، فانتبه حزينا خائفا، فركب راحلته فأتى قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا نتمنى أن نسمع أذانك الذى كنت تؤذن به للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم فى المسجد فعلا سقف المسجد ووقف موقفه الذى كان يقف فيه، فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة، فلما قال اشهد أن لا إله الله زادت رجتها، فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا ابعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؟! فما رؤي يوما أكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعده صلي الله تعالى عليه وسلم، أكثر من ذلك اليوم وتوفي بلال كما فى المواهب سنة سبع عشر، أو ثمان عشرة أو عشرين بداريا وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق. وداريا بفتح الدال والراء والياء الثقيلة قاله الزرقاني.

والثاني من المؤذنين عمر عند الأكثر وقيل اسمه عبد الله ولا يمتنع أنه كان له اسمان ابن أم مكتوم وهي عاتكة بنت عبد الله المخزومية زعم بعضهم أنه ولد أعمى فكنيت به أمه لاكتتام نور بصره والمعروف أنه عمى بعد بدر بسنتين كذا فى الفتح، وتعقب بأن نزول عبس كان بمكة قبل الهجرة فلعل أصله بعد البعثة، قاله الزرقاني وهو قرشي، عامري، وهو ابن خال خديجة أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل النبي صلي الله تعالى عليه وسلم وكان عليه السلام يكرمه واستخلفه ثلاث عشرة مرة وشهد القادسية فى خلافة عمر ومعه اللواء واستشهد بها، قاله الزبير بن بكار وقيل رجع للمدينة فمات بها.

والثالث سعد بن عائذا وابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي بالإضافة، وهو بالتحريك، ورق السلم كان يتجر فيه فأضيف إليه وبالقرظي بياء النسب نسبة للقرظ بالتحريك أيضا، قال الزرقاني

وغلط من ضم القاف نسبة إلى بني قريظة وليس منهم إنما هو مولى عمار بن ياسر وقيل مولى الأنصاري. روى البغوي أن سعدا شكى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلة ذات يده فأمره بالتجارة فاشترى أشياء من قرظ فباعه فربح فيه، فذكر ذلك للنبي صلي الله تعالى عليه وسلم، فأمره بلزوم ذلك، أذن للمصطفى عليه السلام، بقباء ونقله أبو بكر من قباء إلى المسجد النبوي فأذن فيه بعد بلال وتوارثت عنه بنوه الأذان وبقي هو إلى سنة أربع وسبعين.

والرابع أبو محذورة الجمحي واسمه أوس وقيل سلمة وقيل غير ذلك، ابن معير بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح التحتية وقيل اسمه سمرة وقيل مجيريز علمه النبي صلي الله تعالى عليه وسلم الأذان بمكة كما في مسلم ورتبه لأذانها كما في القرطبي وفي رواية أن تعليمه إياه كان في الجعرانة. قال ابن الكلبي وأقام بمكة حتى مات سنة تسع وخمسين وقيل سنة تسع وسبعين وفي الروض لما سمع أبو محذورة الأذان سنة الفتح وهو مع فتية من قريش خارج مكة أقبلوا يستهزئون ويحكون صوت المؤذن غيظا فكان أبو محذورة من أحسنهم صوتا فرفع صوته مستهزئا بالأذان فسمعه صلى الله تعالي عليه وسلم فأمر به فمثل بين يديه وهو يظن أنه مقتول فمسح صلى الله تعالي عليه وسلم ناصيته وصدره فامتلأ قلبي نورا وإيمانا ويقينا فألقى عليه الأذان وعلمه إياه وأمره أن يؤذن لأهل مكة وهو ابن ست عشرة سنة فكان يؤذن لهم حتى مات انتهى من الزرقاني.

والخامس زياد بن الحارث الصدائي بضم الصاد نسبة إلى صداء كغراب حي باليمن، قال الزرقاني وترك المصنف يعني القسطلاني ممن أذن زياد بن الحارث الصدائي بضم المهملة أذن مرة فقال صلى الله تعالي عليه وسلم من أذن فهو يقيم، أخرجه أحمد وأصحاب السنن ولم يتكرر ونظم الخمسة البرماوي فقال:

للخيـر الورى خمس من الغر أذنوا — بلال نـدي الصــــوت بـدأ يـعـين
وعـــمـرو الذى أم لمكتـــوم أمـــه — وبـالقــرظ اذكـر ســعـدهم إذ يبين
وأوس أبـو مـــحـــذورة وبمكـة — زيـاد الصــداء نجل حــارث يـعلن

فائدة:

قد مر أن عبد الله بن زيد رأى الأذان فى النوم واعلم ان الأذان إنما شرع بعد الهجرة بالمدينة وكان عليه السلام منذ فرضت الصلاة بمكة يصلي بلا أذان كما جزم به ابن المنذر والأحاديث الدالة على أنه شرع قبل الهجرة لم يصح منها شيء كما فى ابن حجر، وقال عبد الله بن زيد لما أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضرب الناقوس ليجمع الناس للصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا فقلت له أتبيع الناقوس؟ فقال ما تصنع به؟ قلت أدعو به للصلاة. فقال ألا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت بلي. قال تقول الله أكبر فذكر الأذان والإقامة.

فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله تعالي عليه وسلم فأخبرته فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن، ففعلت. فلما سمع عمر الأذان خرج مسرعا يسأل عن الخبر، فقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل ما رأى فقال صلى الله تعالي عليه وسلم الحمد لله فإن قيل كيف يثبت الأذان برؤيا غير معصوم أجيب بمقارنة الوحي لها.

(رضوان ربنا عليهم طرا — ومن تلا منهــاجــهم وبرا)

هذه جملةدعائية والرضوان هنا انعام خاص وإن كان الرضى قد اختلف فيه هل هو بمعنى إرادة الأنعام الخاص أو هو نفس الإنعام

بقرينة الدعاء به لهم وطرا حال بمعنى جميعا، ومن عطف على صاحب الحال وهو الضمير المجرور بعلى ولم يعد الخافض للفصل والمنهاج الطريق الواضح وتلا تبع وبر معناه أطاع ورضوان مبتدأ وخبره المجرور دعا الناظم رحمه الله تعالى لهؤلاء المؤذنين جميعا أن يرزقهم الله تعالى انعامه الخاص ولمن اتبع طريقهم الواضح وأطاع الله بمثل ذلك جزاه الله أحسن الجزاء.

قال مؤلفه سمح الله له بمنه لم يذكر الناظم رحمه الله تعالى شعراءه الذين ينافحون عنه ويمدحونه ولا خطيبه الذى كان يامره بإجابة الخطباء وقد عقد فى المواهب لهم ترجمة فذكر أن خطيبه عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس قال وكان خطيبه وخطيب الانصار انتهى. وروى ابن السكن عن انس قال خطب ثابت بن قيس مقدم رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم المدينة فقال نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا فما لنا قال الجنة، قال رضينا وقد مر بعض مناقبه فى كتابه عليه السلام وذكر أيضا أن شعراءه حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة ونظمتهم فقلت:

(ثابت بن قيس الخطيب)

يعني أن خطيبه عليه السلام كان ثابت بن قيس وقد مر انه أنفذت وصيته بعد الموت فى ذكره فى الكتاب، ولا يعلم ذلك لغيره كما قاله الزرقاني واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وخطيب القوم لغة من يتكلم عنهم ولما قدم وفد تميم عليه صلى الله تعالي عليه وسلم سنة تسع وكانوا سبعين نادوه من وراء الحجرات يا محمد أخرج إلينا نفاخرك ونشاجرك فإن مدحنا زين وذمنا شين فنأذى ذلك من صياحهم رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم وخرج إليهم فلم يزد على أن قال ذلك الله إذا مدح زان وإذا ذم شان. إني لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا. وفى رواية فقالوا إئذن لخطيبنا وشاعرنا فقال

أذنت لخطيبكم وشاعركم، فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل وهو أهله الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وعدة فمن مثلنا فى الناس ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وإنا لو شئنا لأكثرنا الكلام ولكن نستحيي من الاكثار فيما أعطانا وإنا نعرف بذلك، أقول هذا لأن تاتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فأمر عليه السلام خطيبه ثابت بن قيس أن يجيبه فقام فقال الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيئ قط إلا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا وأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى فى العالمين ثم دعا الناس للإيمان به فآمن برسوله صلى الله تعالي عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه أكرم الناس أحسابا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله وكان قتله علينا يسيرا. أقول قولي هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمننات. والسلام عليكم.

وياتي ما قال شاعرهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وما أجابهما به حسان قريبا إن شاء الله تعالى.

(والشعرا حسان والنقيب نجل رواحة وكعب المنتمي
لمالك الانصار ثم السلمي)

الشعراء بالمد وقصره للوزن وهو مبتدأ وخبره حسان وما عطف عليه ومعنى النقيب أنه أحد النقباء ليلة العقبة وشهد بدرا وما بعدها إلى

أن استشهد بمؤتة ونجل بدل من النقيب وكعب هو ابن مالك السلمي بفتحتين نسبة إلى بنى سلمة كفرحة بطن من الخزرج وهو عقبي وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف عن تبوك وهو أحد الثلاثة الذين ذكر الله تعالي فى محكم كتابه أنه تاب عليهم وهذا من أعظم المناقب، أما حسان فهو ابن ثابت بن المنذر بن عمر بن حرام بالمهملتين الأنصاري الخزرجي وكل حرام فى الأنصار فهو بالراء كسحاب وفى قريش بالزاي ككتاب، قاله فى الحلة السيرا وأمه خزرجية أيضا أسلمت واسمها الفريعة ونسب هو إليها نفسه فى قوله:

أمسى الجلابيب قد عزوا وكقد كثروا   وابن الفريعة أضحى بيضة البلد

وروى الشيخان أنه عليه السلام قال لحسان اهجهم أو هاجهم وجبريل معك وأو شك من الراوي وأخرج ابن عساكر وأبو الفرج الاصبهاني عن بريدة أن جبريل أعان حسان بسبعين بيتا، وفى الصحيحين أن عمر مر بحسان فى المسجد وهو ينشد فلحظ إليه فقال كنت أنشد وفيه من هو خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله أسمعت النبي صلى الله تعالي عليه وسلم يقول أجب عني. اللهم أيده بروح القدس. قال أبو هريرة نعم. وروح القدس جبريل. وفى مسلم عن عائشة سمعت النبي صلى الله تعالي عليه وسلم يقول لحسان إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله، قالت وسمعته يقول هجاهم حسان فشفي وأشفى ونافح بفاء فحاء مهملة أي دافع والمراد بذلك هجاء المشركين ومجاوبتهم على أشعارهم. وروى أبو داوود أنه عليه السلام كان يضع لحسان المنبر فى المسجد يقوم عليه قائما يهجوا المشركين الذين كانوا يهجونه صلى الله تعالي عليه وسلم. وروى أبو نعيم أن حسان ذكر عند عائشة فقالت سمعت رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم يقول ذلك حاجز بيننا وبين المنافقين لا يحبه إلا مومن ولا يبغضه إلا منافق وعاش حسان مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية وستين فى الإسلام وكذا عاش أبوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام، لكن كلها

فى الجاهلية، ويشبه هذا أن لسانه كان يصل لجبهته ونحره وكذا كان أبوه وابنه عبد الرحمن قال أبو عبيدة كان حسان شاعر الأنصار فى الجاهلية وشاعر المصطفى فى أيام النبوءة وشاعر اليمن كلها فى الإسلام وتوفي حسان سنة أربع وخمسين وأما كعب فهو ابن مالك بن عمرو وهو خزرجي من بنى جشم كصرد بن الخزرجي ثم من بنى سلمة بكسر اللام وليس فى العرب سلمة بكسر اللام سوى هذا كما فى الجوهري وسمي بالسلمة واحدة السلم بكسر اللام وهي الحجارة. والثلاثة الذين تيب عليهم هو وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع، فأول إسلامهم بمكة وكعب شاعر رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم وكف بصره آخر عمره انتهى من الحلة السيرا. وروى أحمد عن كعب هذا أنه قال قال لنا رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم أهجوا المشركين بالشعر فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله والذى نفس محمد بيده كأنما ينضحونهم بالنبل، نقله الزرقاني.

وأما عبد الله فهو ابن رواحة بن ثعلبة بن امرء القيس وهو من بنى كعب بن الخزرج وأحد أمراء مؤتة وأحد الشعراء الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم، ونزل فيه وفى حسان وكعب بن مالك {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا} (الآية) قاله فى الحلة السيرا. وفى الزرقاني قال المرزباني كان ابن رواحة عظيم القدر فى الجاهلية والإسلام وكان يناقض قيس ابن الخطيم فى حروبهم وروى ابن عساكر أنه عليه السلام قال لابن رواحة يا سيد الشعراء أنظر الزرقاني، ولنعد إلى ما وعدنا به من ذكر شعر وفد تميم وجواب حسان له وذلك أنه لما خطب ثابت بن قيس خطبته المارة قام الأقرع فقال كما فى المواهب وذكر الزرقاني عن ابن هشام انها للزبرقان بن بدر:

أتيناك كي ما يعرف الناس فضلنا ... إذا خلفونا عند ذكر المكارم
وإنا رؤوس الناس فى كل معشر ... وان ليس فى أرض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ونضرب رأس الأصيد المتفاقم
وإنا لنا المرباع في كل غارة تغير بنجد أو بأرض الأعاجم

قوله خلفونا أي جاءوا بعدنا، وفي نسخة إذا اختلفوا عن احتضار المواسم، وقوله وأنا بفتح الهمزة ورؤوس الناس أشرافهم قاله الزرقاني، والمعلمين جمع معلم بكسر اللام كما في الزرقاني في غير هذا الموضع وهو الذي وسم نفسه بسيمى الحرب وانتخوا تكبروا من النخوة والأصيد الرافع رأسه كبرا والمتفاقم البطر الأشر والمرباع بالكسر ربع الغنيمة الذي كان ياخذه الرئيس في الجاهلية قاله مؤلفه غفر الله تعالى له. فأمر المصطفى عليه السلام حسان أن يجيبه فقام فقال:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجاه الملوك و احتمال العظائم
نصرنا وءاوينا النبي محمدا على انف راض من معد وراغم
نصرناه لما حل وسط ديارنا بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا وطبنا له نفسا بفيء الغنائم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا في قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول ما بين قن وخادم
فإن كنتم جئتم لحقن دمائكم وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

وقال الزبرقان بن بدر:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزع
أما ترى الناس تأتينا سراتهم من كل أرض هويا ثم نصطنع

فنخر الكوم عبطا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم الا استكانوا وكاد الرأس يقتطع

في أبيات وكان حسان غائبا فبعث إليه عليه السلام وقال قم فأجبه فقام فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته تقوي الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا
لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب إلى الوحشية الذرع
نسموا إذا الحرب ناشتنا مخالبها إذ الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع
كأنهم في الوغى والموت مكتنع أسد بحلية في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتى عفوا إذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
فإن في حربهم فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم والشنع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الأهداء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يوازره فيما أحب لسان حائك صنع

السؤدد مصدر ساد أي فاق في الشرف والعود بفتح العين القديم وقوله هبلتم إلخ. تفخرون استفهام انكاري بحذف الهمزة والمجرور قبله يتعلق به والجزل محركة الملك أي تفخرون علينا والحال أنكم مملوكون لنا دائرين بين قن وخادم، والزي بالكسر الهيئة وحقن دمه انقذه من القتل والمقاسم المغانم وقسره قهره والقزع محركة السحاب وآنسه

أبصره وقوله هويا فى القاموس وأهوى هويا بالفتح والضم سقط من علو إلى سفل أو الهوى بالفتح للإصعاد وبالضم للانحدار وكعنى ويضم من الليل ساعة انتهى.

وقوله عبطا بمهملتين بينهما موحدة فى القاموس عبط الذبيحة نحرها من غير علة وهي سمينة فتية واستكان ذل وخضع وقوله واخوتهم بالنصب فيعني بهم الأنصار والسجية الطبيعة والخلائق الطبائع وأوهت شقت والطبع محركة الشديد من الوسخ والشين والعيب والذرع بالتحريك ولد البقرة الوحشية والزعانف القصار وكل جماعة ليس أصلهم واحدا والخور الضعاف والهلع جمع هلوع كصبور وهو من يجزع من الشر ويحرص على المال أو الذى لا يصبر علي المصائب واكتنع اجتمع، والفدع محركة اعوجاج فى الرسغ، ويخاض يقتحم والسم بالتثليث والسلع محركة شجر مر أو سم أو ضرب من الصبر، وآزره قواه ولسان صنع بالتحريك بليغ ولما قال حسان هذه القصيدة قال الأقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فأسلموا فأحسن المصطفى صلى الله تعالي عليه وسلم جوائزهم.

(وكان حسان على الكفار أشدهم وكعب الأنصاري(...))

أشار بهذا إلى قول المواهب وكان أشد شعرائه عليه الصلاة والسلام على الكفار حسان وكعب انتهى. قال الزرقاني لأن حسان كان يقبل بالهجو على إنسابهم فيالون ويزيف آراءهم ويلزمهم الحجة التى لا يستطيعون لها ردا وكعب بن مالك كان كثير المناقضة لهم ويخوفهم بالحرب وكان ابن رواحة يعيرهم بالكفر وكانوا لا يبالون بأهاجيه فلما أسلم من أسلم منهم وجدوا أهاجيه أشد وأشق وفى مسلم عن عائشة قال صلى الله تعالى عليه وسلم أهجوا المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فأرسل إلى

كعب بن مالك ثم إلى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذى بعثك بالحق لأقرينهم بلساني قرى الأديم فقال صلى الله تعالي عليه وسلم لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فأتاهم حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق نبيا لأسلنك كما تسل الشعرة من العجين (الحديث) انتهى كلامه.

قال الناظم رحمه الله تعالي:

(ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي دائما وأكمل)

قوله ذكر خبر مبتدإ محذوف أي هذا ذكر دوابه والدواب لغة كل ما دب على وجه الأرض وعرفا كل ذات أربع قوائم، أي هذا ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي على الدوام وأكملها وبدأ ببيان خيله عليه السلام فقال:

(له من الخيل العتاق عشره أوسبعة فيما حكاه المهره)

قوله عشره مبتدأ وخبره قوله له والعتاق الكرام جمع عتيق وأو فى قوله أو سبعة للخلاف، أي وقيل سبعة والمهرة بالتحريك جمع ماهر وهو الحاذق فى هذا الفن والماهر فى الأصل الحاذق بكل عمل ومعنى كلامه أنه صلى الله تعالي عليه وسلم كان له عشرة من الخيل الكرام وقيل سبعة فسبعة متفق عليها كما فى العراقي والمواهب وغيرهما.
قال العراقي:

سكب لزار ظرب وسبحة مرتجز ورد لحيف سبعة
وليس فيها عندهم من خلف. انتهى المراد.

ويأتي ضبطها إن شاء الله تعالى عند ذكر الناظم لها. وذكر ابن سيد

الناس هذه السبعة المتقدمة وقال إنها متفق عليها وذكر بعدها خمسة عشر مختلفا فيها وقال المناوي فى شرح العراقية وهي يعنى الخيل ثلاثون وذكر الناظم يعنى العراقي منها ثلاثة وعشرين انتهى.

قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه بمنه والناظم رحمه الله تعالى لم يقتصر على السبعة المتفق عليها بل لم يذكرها كلها لأنه لم يذكر سبحة مع انها متفق عليها كما فى العراقي وابن سيد الناس ونقله عن الدمياطي وكذا فى المواهب انها مما اتفق عليه وقال الزرقاني ان البدر بن جماعة جمع المتفق عليه فى بيت وهو:

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب لزار مرتجز ورد لها أسرار

فذكر فيها سبحة ولم يذكر هؤلاء اسما لها سوى هذا الإسم واللفظة الأخيرة كذا هي فى المطبوع فإن لم تكن مصحفة فهي بحذف الهمزة فى اللفظ والله تعالى أعلم وانظر ما أراد الناظم بالعشرة فإن من قدمت ذكرهم لم يذكروا قولا بأنها عشرة حتى يعينوها وسأذكر ما ذكروا ان شاء الله وبدأ الناظم بذكر الخيل لحبه عليه السلام لها وفى الزرقاني روى النسائي عن أنس لم يكن شيء أحب الى رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم بعد النساء من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالي عليه وسلم الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على سائر الدواب لأنه لم يأت عنه فى غيرها مثل هذا القول انتهى كلامه. وقال الحافظ بن حجر فى شرح البخاري قوله فى نواصيها الخير وكذا فى الموطإ ليس فيه معقود ووقع بإثباتها والمراد بها ما يتخذ للغزو ان يقاتل عليه أو يربط لأجل ذلك. وفى رواية زكرياء الأجر والمغنم وقوله الأجر بدل من قوله الخير أو خبر مبتدئ محذوف أي هو الأجر والمغنم. وعند مسلم فقال بم ذلك يا رسول الله؟ قال الأجر والمغنم والناصية الشعر المسترسل على الجبهة وخص الناصية لرفعة قدرها ولكونها المقدم منها إشارة إلى ان المفضل فى الإقدام بها إلى العدو دون المؤخر لما

فيه من الإدبار قالوا ويحتمل أنه كني بها عن ذات الفرس انتهى المراد منه.

(أولها) عدا وملكا **(السكب)** بفتح السين وسكون الكاف فموحدة يقال فرس سكب أي كثير الجري كأنما يصب جريه صبا شبه بفيض الماء وانسكابه يقال سكب الماء يسكبه بالضم سكبا وتسكابا فسكب هو سكوبا صبه فانصب وهو أول فرس ملكه صلى الله تعالي عليه وسلم اشتراه بعشر أواق وما مر من سكون كافه عليه اقتصر الزرقاني والمناوي وفي القاموس السكب الطويل من الرجال ثم قال وأول فرس ملكه صلى الله تعالي عليه وسلم كان وكان كميتا أغر محجلا مطلق اليد اليمنى ويحرك انتهى. وكان هو الذى يمتطي ويركب عليه كما فى العيون انتهى.

(المحجل) بصبغة اسم المفعول أي أبيض القوائم وجاور بياضه الارساغ إلى نصف الوظيف أو نحوه وذلك موضع التحجيل كما فى المصباح قاله العلامة الزرقاني وفى القاموس التحجيل بياض فى قوائم الفرس كلها ويكون فى رجلين ويد وفى رجلين فقط ورجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة إلا مع الرجلين انتهى. وهذا وما بعده نعوت للسكب.

(الأغر) أي فى وجهه بياض فوق الدرهم قاله الزرقاني، **(الطلق)** بفتح فسكون أي طلق اليد اليمنى كما فى القاموس وفى المواهب طلق اليمين قال الزرقاني بفتح فستكون. وحكى القاموس ضم الطاء واللام سمحها انتهى. **(ذو)** أي صاحب **(السبق)** أي الغلبة للخيل **(الذى به)** أي بالسبق والمجرور يتعلق بقوله، **(اشتهر)** أي عرف بذلك وكان كميتا بضم الكاف، قال سيبويه عن الخليل صغر لأنه بين السواد والحمرة كأنه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب وقيل كان أدهم أي أسود كما أخرجه الطبراني انظر الزرقاني.

(أول مـــا غـــزا عليــه المجـتـبى بأحــــد فلم يزل مـــــهـــذبا)

المجتبى المختار، وهو من أسمائه صلى الله تعالي عليه وسلم والمهذب المنقى هذبه نقاه وأخلصه وأصلحه وأول مبتدأ وما مصدرية والمصدر المأول المضاف إليه ما قبله والخبر قوله بأحد يعنى أن أول غزوه عليه السلام على فرسه السكب كان فى غزوة أحد قال ابن سيد الناس السكب كان اسمه قبل أن يشتريه الضرس اشتراه بعشر أواق أول ما غزا عليه أحدا ليس للمسلمين غيره أبي بردة بن نيار ويسمى ملاوحا وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا وقيل كان أدهم شبه بفيض الماء وانسكابه والضرس الصعب السيء الخلق والملاوح الضامر الذى لا يسمن والعظيم الألواح وهو الملواح انتهي أيضا منه ولم يضبط الضرس وفى القاموس وككتف الصعب الخلق واسم فرس اشتراه النبي صلى الله تعالي عليه وسلم من الفزاري وغير اسمه بالسكب انتهى. وقوله العظيم الألواح فى القاموس اللوح كل صحيفة عريضة خشبا أو عظما جمعه ألواح ثم قال والملواح الضامر والمرأة السريعة الهزال والعظيم الألواح انتهى. وقوله أبو بردة بن نيار هو ككتاب كما فى القاموس.

(والــــورد) بفتح فسكون لون بين الكميت والأشقر شبه بالورد الذى يشم أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فأراد شراءه فقال له عليه السلام لا تشره أنظر العيون والمواهب، وقوله والورد خبر مبتدإ محذوف تقديره وثانيها دل عليه قوله أولها ولا يكون عطفا على السكب لأنه يكون للمعنى أولها السكب والورد إلخ، وذلك لا يصح. **(و)** ثالثها **(المرتجز)** بضم وسكون الراء وكسر الجيم سمي بذلك لحسن صهيله كأنه ينشد رجزا واكان أبيض وهو الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين، أنظر العيون، وخزيمة أنصاري أوسي روى الطبراني وغيره أنه عليه السلام اشترى فرسا من سواء بن الحارث فجحده فشهد له خزيمة فقال صلى الله تعالي عليه وسلم ما حملك على الشهادة ولم

تكن معه حاضرا، فقال صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقا، فقال عليه السلام من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه، وإلى هذا أشار بقوله واصفا للمرتجز:

(الذي شهد له) أي النبي عليه السلام **(به)** عائد على الموصول، **(خزيمة)** بالصرف للوزن فاعل شهد، **(حين)** ظرف متعلق بشهد وهو مضاف لقوله، **(جُحد)** بالبناء للفعول ونائبه ضمير يعود على المرتجز بتقدير مضاف أي أنكر بائعه بيعه وفى مسند ابن أبي أسامة عن النعمان بن بشير فرد صلى الله تعالي عليه وسلم الفرس على الأعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فأصبحت من الغد شائلة برجلها أي ماتت وهذه ترد على تعيين كونه من أفراسه المعلومة المعينة بأسمائها وسواء هذا صحابي من وفد محارب وأخرج ابن مندة عن المطلب بن عبد الله قال قلت لبني الحارث أبوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم قالوا لا تقل ذلك، فلقد أعطاه بكرة وقال ان الله سيبارك لك فيها فما أصبحنا نسوق سارحا ولا بارحا إلا منها انتهى. من الزرقاني. وقال قبل هذا وقيل ان الذى شهد فيه خزيمة الملاوح وقيل الطرف وقيل النجيب انتهى. وفى العيون بعد الكلام الذى مر عنه فى شهادة خزيمة وقيل هو **(الطرف)** بكسر الطاء المهملة نعت للمذكر خاصة انتهى المراد منه. و رابع الخيل، الطرف بكسر الطاء وسكون الراء المهملتين ففهاء وهو مما اختلف فيه. وفى القاموس والطرف بالكسر الكريم الطرفين، منا جمعه أطراف ومن غيرنا جمعه طروف والكريم من الخيل أو الكريم الأطراف من الآباء، والأمهات، أو نعت للذكور خاصة **(واللحيف)** بالحاء المهملة بوزن رغيف وبالتصغير أيضا سمي به لكبره وسمنه. وقال الهروي لطول ذنبه كأنه يلحف الأرض به أي يغطيها وكونه بالحاء المهملة هو المعروف حتى قيل لا وجه لضبطه بالمعجمة، قاله ابن الأثير. ويروى بالجيم. قال فى الفتح فإن صح فهو سهم عريض النصل كأنه سمي به لسرعته ويروى بالخاء المعجمة وحكوا فيه التصغير والتكبير أيضا أنظر الزرقاني. وفى القاموس فى باب الحاء المهملة وكأمير أو زبير

فرس للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه يلحف الأرض بذنبه. وفيه فى باب الخاء وكأمير أو زبير فرس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو هو بالحاء وأما رواية الجيم فلم يذكرها. واللحيف، قال فى المواهب أهداها له ربيعة بن أبي البراء انتهى. وقال الزرقاني واسم أبي البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري يعرف عامر بملاعب الأسنة وفى الإصابة ربيعة بن ملاعب الأسنة لم أر من ذكره فى الصحابة إلا ما قرأت في ديوان حسان تصنيف أبي سعيد السكري وقال حسان لربيعة بن عامر يحرضه بعامر بن الطفيل بأخفاره ذمة أبي براء:

ألا من مبلغ عني ربيعا	بما أحدثت فى الحدثان بعدي
أبوك أخو الفعال أبو براء	وخالك ماجد حكم بن سعد
بني أم البنين أم يرعكم	وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء	ليخفره وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أيغسل عن أبي هذه العذرة ان أضرب عامرا ضربة أو طعنة؟ قال نعم. فرجع فضرب عامر ضربة أشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص، فقال قد عفوت عنه. ورأيت له رواية عن أبي الدرداء فكأنه عمر فى الإسلام ، انتهى.

فقول البرهان لا أعلم لربيعة إسلاما ولا ترجمة، تقصير وأبوه أبو براء هذا من مشاهير العرب، وقد اختلف فى إسلامه وصحبته كما قدمته فى بئر معونة، انتهى. بخ.

(والملاوح)، يعنى أن الملاوح من خيله عليه السلام وهو مما اختلف فيه وهو بضم الميم وكسر الواو كما فى الزرقاني، وقال المناوي عقب قول العراقي والخلف فى ملاوح وهوالضامر الذى لا يسمن السريع العطش العظيم الألواح وكان لأبي بردة بن دينار فأهداه له، انتهى.

ومر نحوه عن ابن سيد الناس.

(والضرس) يعني أن الضر س من خيله عليه السلام عند الناظم. وذكر ابن سيد الناس أن السكب كان اسمه الضرس قبل أن يشتريه صلى الله تعالى عليه وسلم، وفي المناوي نحوه ولم يذكراه فرسا مستقلا ولم يذكره في المواهب ولا شارحه، وإنما ذكر الزرقاني عن السهيلي: الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء فتحتية فسين مهملة، قال وتبعه اليعمري والعراقي، انتهى كلامه.

وما نقله عن اليعمري والعراقي هو كذلك فيهما ، الحاصل أن القاموس والمناوي وابن سيد الناس إنما ذكروا الضرس على أنه كان اسم السكب قبل اشترائه له عليه السلام من الفزاري فغير اسمه ولم يضبطه منهم إلا القاموس، فقال إنه ككتف كما قدمته والله تعالى أعلم.

واللزاز، يعني أن اللزاز من خيله عليه السلام وهو مما اتفق عليه منها وهو بكسر اللام وبزايين معجمتين بينهما ألف من قولهم لازز ته أي لاصقته كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته، وقيل لاجتماع خلقه، واللزاز المجتمع الخلق الشديد وقال السهيلي معناه لا يسابق شيئا إلا لزه، أي أثبته. أهداه له المقوقس وكان معجبا به وكان تحته يوم بدر، ذكره سليمان النحوي. ورد بأن بدرا في العام الثاني ورسله إلى الملوك بعد عوده من الحديبية وكان معه في المريسيع، قاله المناوي. وزاد الزرقاني أن الزايين خفيفتان. قال روى ابن مندة من رواية عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده، قال كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند سعد والد سهل ثلاثة أفراس فسمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسميهن: لزاز، والطرب واللخيف اي بالخاء المعجمة، انتهى.

(ذاك)، الإشارة إلى لزاز **(السابح)** أي الحسن مد اليدين في الجري وسبح الفرس جريه، قاله في العيون وفي القاموس والسوابح الخيل

لسبحها بيديها فى جريها انتهى. قال جامعه سمح الله له وقد نظمت ما اطلعت عليه من خيله عليه السلام مما لم يذكره الناظم فقلت:

(ضريس، بحر سبحة مندوب)

يعني أن هذه الأربعة من خيله عليه السلام على خلاف فيما عدا سبحة وهي الضريس بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المهملة فتحتية ساكنة، فسين مهملة كما مر والبحر، وكان كميتا اشتراه من ناس قدموا من اليمن فسبق عليه مرات، فجثى صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه، أي وجه الفرس، وقال ما أنت إلا بحر، فسمي بحرا لسرعة جريه، شبه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه، وكان سرجه دفتان من ليف، وروى الشيخان عن أنس أنه كان فزع بالمدينة فاستعار عليه السلام فرسا لأبي طلحة يقال له المندوب فركبه ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فلما رجع، قال ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحرا، وهذا الحديث ورد بألفاظ، وهذا الفرس لأبي طلحة واسمه المندوب، وما قبله اشتراه هو عليه السلام من تجار من أهل اليمن واسمه البحر نقله الزرقاني. وأما سبحة فبفتح السين المهملة وسكون الموحدة فحاء مهملة فتاء تأنيث وهي مما اتفق عليه وهي من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجري وأما المندوب فهو من ندبه فانتدب أي دعاه فأجاب.

قال ابن سيد الناس وقال ابن الأثير أي المطلوب سمي بذلك من الندب وهو الرهن عند السباق، وقيل لندب كان في جسمه وهو أثر الجرح وقال عياض يحتمل أنه لقب أو اسم بغير معنى كسائر الأسماء، قاله الزرقاني.

(مرواح شحا أبلق نجيب)

يعني أن هذه الأربعة من خيله عليه السلام فأما المرواح فهو بكسر

الميم وسكون الراء فواو فألف فحاء مهملة من أبنية المبالغة مشتق من الريح، سمي به لسرعته أو من الرواح لتوسعه فى الجري أو من الراحة لأنه يستراح به، أهداه له قوم من مدجج بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة فجيم قاله فى المواهب وشرحها، ونحوه فى المناوي. وأما شحا فهي بفتح الشين المعجمة وشد الحاء المهملة والقصر قاله المناوي والزرقاني وهي من قولهم فرس بعيد الشعوة أي الخطوة، قاله فى العيون، وأما الأبلق فهو الذى فيه بياض وسواد حمل عليه بعض أصحابه، قاله الزرقاني وأما النجيب فهو بفتح النون وكسر الجيم فهو بوزن كريم معناه (وظرب ذو لمة يعبوب) يعنى أن هذه الثلاثةمن خيله صلى الله تعالى عليه وسلم. أما الظرب فهو بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء المهملة فموحدة واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه، وقيل لقوته وصلابة حافره أهداها له فروة بن عمرو الجذامي، قاله القسطلاني. وقال الزرقاني ما مر من الضبط اقتصر عليه البرهان. ويقال بكسر أوله وسكون الراء وقدمه الشامي وقال بعد قوله أهداها أنثه بعد أن ذكر لأن الفرس يجوز تذكيره وتأنيثه وكأنه جمع بينهما لاحتمال كونه مذكرا ومؤنثا انتهى.

وفي المناوي أنه كان معه فى المريسيع وأما ذو لمة، فهو بكسر اللام وشد الميم قال فى العيون واللمة بين الوفرة والجمة فإذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الأذن فهي وفرة فإذا زادت حتى ألمت بالمنكبين فهي لمة، فإذا زادت فهي جمة، وأما اليعبوب فهو بفتح التحتية وسكون المهملة وموحدتين بينهما واو، وهو الفرس الجواد، وجدول يعبوب شديد الجري قاله الزرقاني وفى المناوي واليعبوب الفرس الجواد الطويل الجري سمي به لشدة جريه انتهى.

(سجل وذو العقال واليعسوب) هذه من خيله عليه السلام أيضا أما السجل فهو بكسر السين المهملة وسكون الجيم بعدها لام قاله الزرقاني والمناوي وزاد من قولهم سجلت الماء فانسجل صببته فانصب، وأما ذو

العقال فهو بضم العين وشد القاف وتخفيفها، فألف فلام وهو ظلع فى قوائم الدابة كما فى العيون ورجح القسطلاني التخفيف.

وفي القاموس وكرمان داء فى رجل الدابة إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط انتهى.

وأما اليعسوب فأصله طائر أطول من الجراد لا يضم جناحه إذا وقع شبه به الخيل.

واليعسوب غرة مستطيلة فى وجه الفرس، قاله المناوي. وفى العيون اليعسوب سيد القوم وأمير النحل، والفرس الجواد.

(والأدهم السرحان والمرتجل) يعنى أن هذه الثلاثة من خيله عليه السلام فالأدهم معناه الأسود والسرحان بكسر السين وسكون الراء المهملتين والسرحان الذئب وهذيل تسمي الأسد سرحانا، قاله فى العيون وتبعه القسطلاني والمرتجل بضم الميم وسكون الراء وفتح الفوقية وكسر الجيم وباللام مأخوذ من ارتجل الفرس ارتجالا إذا خلط العنق بشيء من الهملجة فراوح بين شيء من هذا وشيء من هذا. فالعنق ان يباعد خطاه ويتوسع فى جريه والهملجة أن يقاربها مع الاسراع قاله المناوي.

(عن ابن خالويه هذي نقلوا)، يعنى أن هذه الثلاثة الأخيرة وهي الأدهم والسرحان والمرتجل نقلها علماء السير عن ابن خالويه، عزاها له المناوي فى شرح العراقية وعزا له فى المواهب الأخيرين ولم يذكر الأدهم، قال الزرقاني وابن خالويه هو الحسين بن احمد الإمام المشهور المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة.

كعب بن مالك ثم إلى حسان فقال قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال والذى بعثك بالحق لأقرينهم بلساني قرى الأديم فقال صلى الله تعالي عليه وسلم لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لى فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي فأتاهم حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد لخص لى نسبك والذى بعثك بالحق نبيا لأسلنك كما تسل الشعرة من العجين (الحديث) انتهى كلامه.

قال الناظم رحمه الله تعالي:

(ذكـر دوابه عليـه أفـضل صـلاة ربي دائمـا وأكـمل)

قوله ذكر خبر مبتدإ محذوف أي هذا ذكر دوابه والدواب لغة كل ما دب على وجه الأرض وعرفا كل ذات أربع قوائم، أي هذا ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي على الدوام وأكملها وبدأ ببيان خيله عليه السلام فقال:

(له من الخـيل العـتـاق عـشـره أوسـبـعـة فـيـمـا حكاه المهـره)

قوله عشره مبتدأ وخبره قوله له والعتاق الكرام جمع عتيق وأو فى قوله أو سبعة للخلاف، أي وقيل سبعة والمهرة بالتحريك جمع ماهر وهو الحاذق فى هذا الفن والماهر فى الأصل الحاذق بكل عمل ومعنى كلامه أنه صلى الله تعالي عليه وسلم كان له عشرة من الخيل الكرام وقيل سبعة فسبعة متفق عليها كما فى العراقي والمواهب وغيرهما. قال العراقي:

سكب لزار ظرب وسـبـحـة مـرتجـز ورد لحـيف سـبـعـة

وليس فيها عندهم من خلف. انتهى المراد.

ويأتي ضبطها إن شاء الله تعالى عند ذكر الناظم لها. وذكر ابن سيد

الناس هذه السبعة المتقدمة وقال إنها متفق عليها وذكر بعدها خمسة عشر مختلفا فيها وقال المناوي فى شرح العراقية وهي يعني الخيل ثلاثون وذكر الناظم يعني العراقي منها ثلاثة وعشرين انتهى.

قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه بمنه والناظم رحمه الله تعالى لم يقتصر على السبعة المتفق عليها بل لم يذكرها كلها لأنه لم يذكر سبحة مع انها متفق عليها كما فى العراقي وابن سيد الناس ونقله عن الدمياطي وكذا فى المواهب انها مما اتفق عليه وقال الزرقاني ان البدر بن جماعة جمع المتفق عليه فى بيت وهو:

والخيل سكب لحيف سبحة ظرب | لزار مرتجز ورد لها أسرار

فذكر فيها سبحة ولم يذكر هؤلاء اسما لها سوى هذا الإسم واللفظة الأخيرة كذا هي فى المطبوع فإن لم تكن مصحفة فهي بحذف الهمزة فى اللفظ والله تعالى أعلم وانظر ما أراد الناظم بالعشرة فإن من قدمت ذكرهم لم يذكروا قولا بأنها عشرة حتى يعينوها وسأذكر ما ذكروا ان شاء الله وبدأ الناظم بذكر الخيل لحبه عليه السلام لها وفى الزرقاني روى النسائي عن أنس لم يكن شيء أحب الى رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم بعد النساء من الخيل وروى مالك والشيخان من طريقه عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالي عليه وسلم الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ابن عبد البر فيه تفضيل الخيل على سائر الدواب لأنه لم يأت عنه فى غيرها مثل هذا القول انتهى كلامه. وقال الحافظ بن حجر فى شرح البخاري قوله فى نواصيها الخير وكذا فى الموطإ ليس فيه معقود ووقع بإثباتها والمراد بها ما يتخذ للغزو ان يقاتل عليه أو يربط لأجل ذلك. وفى رواية زكرياء الأجر والمغنم وقوله الأجر بدل من قوله الخير أو خبر مبتدئ محذوف أي هو الأجر والمغنم. وعند مسلم فقال بم ذلك يا رسول الله؟ قال الأجر والمغنم والناصية الشعر المسترسل على الجبهة وخص الناصية لرفعة قدرها ولكونها المقدم منها إشارة إلى ان المفضل فى الإقدام بها إلى العدو دون المؤخر لما

فائدة:

لم يذكر الناظم من البغال إلا ثلاثة مع قوله كلها، وفى العيون بعد ذكر هذه الثلاثة المتقدمة وبعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة وقيل أهدى له كسرى بغلة ولا يثبت وعن ابن عباس أهدى النجاشي إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فكان يركبها فهذه ست انتهى منه.

وللعراقي:

بغاله خمسة أو ستة	دلدل مع فضة والإيلية
وبغلة أهدى له الأكيدر	وجاء من كسرى وفيه نظر
وبغلة أهدى له النجاشي	وهو بأخلاق النبي الفاشي

قوله بغلة مفعول مقدم والأكيدر بالتصغير صاحب دومة الجندل، وهو ابن عبد الملك النصراني واختلف فى إسلامه والأصح أنه لم يسلم وإن خالدا قتله على نصرانيته وأهدى له عليه السلام مع البلغة جبة سندس جعل أصحابه يعجبون منها فقال لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا، وقوله وجاء من كسرى أي وجاء أنه أتاه من كسرى بغلة هدية، رواه الثعالبي فى تفسيره عن ابن عباس، فركبها بحبل من شعر، وأردفه خلفه وأخرجه الحاكم فى مستدركه.

قال الحافظ الدمياطي وفيه نظر لأنه مزق كتابه كما مر وفى اسناد الثعالبي عبد الله القداح ضعيف وأجيب باحتمال أن الذى أهداها له شيرويه ولده أو ابن عمه كسرى بن قباذ أو ازدشير بن شيرويه فإن هؤلاء كلهم ملكوا بعد قتل أبرويز على أنه لا يلزم من تمزيق الكتاب أن لا يهدى له انتهى ملخصا من المناوي والزرقاني.

وقوله وبغلة مفعول مقدم أيضا والنجاشي ملك الحبشة وقوله وهو بأخلاق النبي الفاشي أي وهو أي ما ذكر من أن النجاشي أهدى له بغلة

مذكور في كتاب أخلاق النبي لأبي الشيخ بن حبان عن ابن عباس والفاشي الكبير الشهرة أنظر المناوي فهذه ست بغال وزاد بعضم سابعة تسمى حمارة شامية رواه ابن السكن عن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة والد عبد الله الحارثي قاله الزرقاني.

(ثم حمار اسمه يعفور)، ثم هنا للترتيب الذكري كالتي قبلها، وحمار مبتدأ خبره محذوف أي له حمارا واسم كأن حذفت هي وخبرها أي كان له عليه الصلاة والسلام حمار اسمه يعفور بسكون المهملة وضم الفاء مصروف، قاله الحافظ وهو اسم ولد الظبي كأنه سمي به لسرعته وقيل تشبيه باليعفور في عدوه وهو ولد الظبي وولد البقرة الوحشية أهداه له فروة بن عمرو الجذامي قال الواقدي مات منصرفه عليه السلام من حجة الوداع وبه جزم النووي وقيل طرح نفسه في بئر لأبي الهيثم يوم موته عليه السلام، ذكره ابن حبان في الضعفاء، وقال لا أصل له وليس سنده بشيء. أنظر الزرقاني.

وجزم اليعمري بأن له حمارا اسمه عفير بالتصغير رأهداه له المقوقس مع دلدل وحمارا اسمه يعفور أهداه له فروة بن عمرو مع فضة انتهى. وقيل هما واحد زعمه ابن عبدوس ورده الدمياطي وصدر في المواهب أنهما اثنان فقال وكان له عليه الصلاة والسلام من الحمير عفيرا أهداه له المقوقس ويعفورا أهداه له فروة بن عمرو ويقال هما واحد، انتهى.

وعفير بالتصغير مأخوذ من العفرة وهو لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض وروي البخاري عن معاذ قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير الحديث ثم المشهور كما في الألفية أنهما اثنان أنظر الزرقاني.

وللعراقي:

حماره عفير أو يعفور   أو فهما اثنان وذا المشهور

وكـون ذا كـان اسـمـه زيادا أو بـيـزيـد مـنـكـر اسـنـادا
وثـالـث أعـطاه سـعـد يـسـنـده رديفـه قـيـس بـن سـعـد ولده

قـولـه أو فـهـمـا إلـخ، أي وقـيـل هـمـا اثـنـان، وقـولـه وكـون ذا إلـخ أشـار بـه إلـى مـا فـى تـاريـخ ابـن عـسـاكـر لمـا فـتـح المـصـطـفـى خـيـبـر أصـاب حـمـارا أسـود فـكـلـمـه فـقـال لـه مـا اسـمـك قـال زيـاد بـن شـهـاب أخـرج الـلـه مـن نـسـل جـدي سـتـيـن حـمـارا كـلـهـم لـم يـركـبـه إلا نـبـي (الـحـديـث). قـال ابـن عـسـاكـر حـديـث غـريـب وفـيـه غـيـر واحـد مـن المـجـهـولـين، وقـولـه وثـالـث أي ولـه حـمـار ثـالـث أعـطـاه لـه سـعـد بـن عـبـادة فـإنـه زاره مـاشـيـا فـأركـبـه فـى رجـوعـه حـمـارا وأرسـل قـيـس بـن سـعـد مـعـه فـأردفـه صـلى الـلـه تـعـالـى عـلـيـه وسـلـم خـلـفـه فـلـمـا وصـل إلـى بـيـتـه أراد أن يـرد الـحـمـار فـقـال هـو هـديـة رواه ابـن مـنـدة، فـى كـتـاب أسـمـاء مـن أردفـهـم المـصـطـفـى خـلـفـه يـسـنـده عـن قـيـس المـذكـور رديـفـه، وزاد فـى الـشـامـيـة حـمـارا رابـعـا أعـطـاه لـه بـعـض الـصـحـابـة، انـتـهـى مـن المـنـاوي والـزرقـانـي. **(والـنـاقـة الـقـصـوى فـقـط مـاثـور)**، الـنـاقـة مـبـتـدأ وال خـلـف عـن الـضـمـيـر والـقـصـواء خـبـره أي ونـاقـتـه عـلـيـه الـسـلام الـقـصـواء أي اسـمـهـا ذلـك وقـولـه مـاثـور خـبـر مـبـتـدإ مـحـذوف أي ذا مـاثـور أي مـنـقـول عـن الـعـلـمـاء وقـط اسـم فـعـل بـمـعـنـى انـتـه أي وإذا ذكـرتـهـا فـانـتـه عـن ذكـر غـيـرهـا وانـظـر لـمَ أفـردهـا عـن الـلـقـاح مـع ذكـره لـهـن وقـد عـدهـا الـحـافـظ الـعـراقـي فـيـهـن فـقـال:

كـانـت لـه لـقـاح الـحـنـاء عـريـس بـغـوم الـسـمـراء
بـردة والمـروة والـسـعـديـة حـفـيـدة مـهـرة والـيـسـيـرة
ريـاء والـشـقـراء والـصـهـبـاء عـضـبـا وجـدعـاء هـمـا الـقـصـواء

وفـي المـواهـب وكـان لـه عـلـيـه الـصـلاة والـسـلام مـن الـلـقـاح الـقـصـواء وهـي الـتـى هـاجـر عـلـيـهـا إلـخ. ويـأتـي إن شـاء الـلـه ضـبـط مـا ذكـر فـى هـذه الأبـيـات مـنـهـا عـنـد ذكـر الـنـاظـم لـلـقـاح ومـا فـعـل الـنـاظـم يـشـبـه صـنـيـع ابـن سـيـد الـنـاس فـإنـه قـال وأمـا الـنـعـم فـكـانـت لـه نـاقـتـه الـتـى هـاجـر عـلـيـهـا تـسـمـى الـقـصـواء

والعضباء والجدعاء وكانت شهباء ثم ذكر بعد ذلك اللقاح، قال الحافظ بن حجر والقصواء بالفتح والمد ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى.

وقال الزرقاني فى شرح المواهب بفتح القاف والمد على غير قياس والقياس القصر كما وقع فى بعض نسخ أبي ذر، والقصو قطع طرف الأذن وقد قيل كان طرف أذنها مقطوعا، وزعم الداوودي أنها كانت لا تسبق فقيل القصواء لأنها بلغت من السبق أقصاه، قال عياض ووقع فى رواية العذري فى مسلم بالضم والقصر وهو خطأ انتهى.

وقال المناوي القصواء بفتح القاف والمد

(وهي التى امتطى بلا امتراء نبينا فى الهجرة الغراء)

قوله وهي بسكون الهاء وامتطاها جعلها مطية أي ركبها والامتراء الشك ونبينا فاعل امتطى والغراء نعت للهجرة ومعناه الشهيرة يعنى أن القصواء هي التى هاجر عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة إلى المدينة وكانت لأبي بكر ابتاعها هي وأخرى من بنى الحريش بثمان مائة درهم فاشتراها عليه السلام بأربعمائة درهم ولم يقبل هبتها من أبي بكر لتتم هجرته لله تعالى وهذا على ترادف الأسماء لها كما ياتي، وذكر الواقدي أن القصواء من نعم بنى قشير وعاشت بعده عليه السلام وماتت فى خلافة أبي بكر.

ولابن إسحاق ان التى هاجر عليها الجدعاء وكانت من ابل بنى الحريش وكذا فى رواية البخاري فى غزوة الرجيع عن عائشة وهو أقوى إن لم نقل أنهما واحدة، وكان علي القصواء يوم الحديبية ويوم الفتح مردفا أسامة أنظر الزرقاني والمناوي.

وفي الشفاء أنها كانت تكلمه عليه السلام وأن العشب كان يبادر إليها فى الرعي وأن السباع تجتنبها وتناديها إنك لمحمد وان الاسفرايني ذكر

أنها لم تاكل ولم تشرب، بعد موته عليه السلام حتى ماتت.

(وكــــان لا يحـــــمـلـه إن نـزلا علـيــــه وحي غــــيـــــرها...)

اسم كان ضمير يعود على نبينا عليه السلام وخبرها الجملة بعدها، وغيرها بالرفع فاعل يحمل، ووحي فاعل نزل ومعنى البيت ظاهر. **(ونقلا ان اسمها العضباء والجدعاء فقد ترادفت لها الأسماء)** يعني أن غير واحد من العلماء نقل أن القصواء والجدعاء والعضباء أسماء مترادفة أي متفقة في المعنى ومسماها واحد، وعليه اقتصر في العيون كما مرّ واقتصر عليه العراقي وكذا صاحب القاموس فإنه قال والعضباء الناقة المشقوقة الأذن، ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وقال الجدع قطع الأنف أوالأذن، ثم قال والجدعاء ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي العضباء، والقصواء ولم تكن جدعاء ولا عضباء ولا قصواء وإنما هي ألقاب، انتهى منه.

وفي ابن سلطان بعد نقل كلام القاموس وقيل اثنتان وقيل ثلاث انتهى منه.

وبعدم الترادف صدر في المواهب فقال وكان له من اللقاح القصواء وهي التي هاجر عليها والعضباء والجدعاء ولم يكن بهما عضب ولا جدع، وإنما سميتا بذلك. وقيل بأذنها عضب، وقيل العضباء والجدعاء واحدة والعضباء هي التي كانت لا تسبق. فجاء عربي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه انتهى. والجدعاء بفتح الجيم وإسكان الدال المهملة. وقول الشامي المعجمة سبق قلم وهي المقطوعة الأذن، أو الأنف، أو الشفة. والعضباء بفتح المهملة وسكون المعجمة بعدها موحدة ومدّ المقطوعة الأذن، أو المشقوقتها. قال ابن فارس وكانت مشقوقة الأذن، وقوله فجاء إعرابي قال الحافظ بن حجر لم أقف على اسمه بعد التتبع الشديد. والقعود بفتح القاف ما استحق الركوب من الإبل وأقل

ذلك أن يكون ابن سنتين إلى ان يدخل السادسة فيسمى جملا، وقوله فسبقها وللنسائي سابق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعرابي فسبقه، وفى الحديث المسابقة على الإبل والتزهيد فى الدنيا وحسن خلقه عليه السلام وتواضعه وعظمته فى صدور أصحابه، نقله الزرقاني.

(ومائة كانت له من الغنم) قال اليعمري وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مائة من الغنم لا يريد أن تزيد على ذلك، كلما ولدت بهمة ذبح الراعي مكانها شاة ونحوه فى المواهب. وللعراقي:

كان له مائة شاة غنما ... ولا يريد أن تزيد كلما
ولد منها بهمة راعيها ... ذبح شاة لا يزيد فيها

وإذا ذبح الشاة جعل البهمة مكانها. قاله المناوي. والبهمة بالفتح أولاد الضأن والمعز جمعه بهم ويحرك وبهام قاله في القاموس.

(ومعها) أي الغنم ،**(عشرون)**مبتدأ خبره ما قابله، **(لقحة)** بكسر اللام وفتحها **(تلم)** بالبناء للمفعول أي تجمع مع الغنم، تتميم للبيت، واللقحة الناقة القريبة العهد بالولادة إلى ثلاثة أشهر، ثم هي بعد الثلاثة لبون وجاء اللقحة فى البقر والغنم أيضا كما ذكره البرهان، قاله الزرقاني. وسمى العراقي من لقاحه عليه السلام كما تقدم: الحناء بفتح المهملة وشد النون والمد وهي التى نحرها العرينيون والعريس بضم العين المهملة وفتح الراء وشد المثناة التحتية وسين مهملة وكانت لأم سلمة وبغوم بضم الموحدة وضم الغين المعجمة وهو فى الأصل صوت الناقة التى لا تفصح به، والسمراء بسين مهملة ممدودة وكانت لعائشة رضي الله تعالى عنها. وبردة أهداهما له الضحاك بن سفيان الكلابي كانت تحلب كما تحلب اللقحتان، كانت لأم سلمة وكان يرعاها هند ومروة أهداها له سعد بن عبادة، والسعدية بفتح السين وسكون العين وكسر الدال المهملات وحفيدة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء والحفيدة السريعة، ومهرة بضم الميم أرسلها له سعد بن عبادة، من نعم بنى عقيل

وكانت غزيرة اللبن جدا واليسيرة بضم الياء أوله مما استاقه العرينيون ورياء بفتح الراء المهملة وشد التحتية ومد ابتاعها من بني عامر والشقراء بشين معجمة وقاف وللعراقي عاطفا على ما تقدم من اللقاح ما نصه:

وغيرهن والجمال الثعلب ... وجمل أحمر والمكتسب
غنمه في يوم بدر من أبي ... جهل فأهداه إلى بيت النبي
في أنفه برة أي من فضة ... غاظ به كفار أهل مكه

قوله وغيرهن أي وغير ما مر مما يطول ذكره والجمال كثيرة ومنها الثعلب بفتح المثلثة وسكون العين بعث المصطفى عليه يوم الحديبية خراش بن أمية الخزاعي حين بلغه قتل عثمان ليكشف عن أمره فعقروا الجمل وقوله وجمل أحمر روى ابن سعد عن نبيط رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجته على جمل أحمر والمكتسب بضم الميم وسكون الكاف وفتح السين المهملة على صيغة اسم المفعول غنمه يوم بدر وكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه. وأهداه في عمرة الحديبية إلى البيت ليغيظ به أهل مكة والبرة بضم الموحدة وفتح الراء المخففة فتاء تانيث حلقة صغيرة انتهى ملخصا من المناوي والزرقاني. **(وكان)** عليه الصلاة والسلام **(يختص بشرب)** بتثليث الشين لبن **(شاة تدعى)** بالبناء للمعول أي تسمى تلك الشاة **(بغيثة لدى الرواة)** المجرور متعلق بتدعى وهي بالغين المعجمة فتحتية ساكنة فمثلثة وقيل اسمها غوثة بالواو بدل الياء وبه صدر في المواهب والعيون وسيرة العراقي فيفيد هذا اعتماده قال في العيون وكانت له شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمرا وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة اعنز منائح ترعاها أم أيمن، والمنائح جمع منيحة وهي في الأصل شاة أو بقرة يعطيها صاحبها لمن يشرب لبنها ثم كثر استعمالها على كل شاة أو بقرة معدة لشرب لبنها قاله الزرقاني ونحوه للمناوي في شرح قول العراقي:

كـــانت لـه مـنـائح بـركــــة زمـــزم سـقـيـا عـجـزة وورشـة
أطلال أطراق قــــمـــر مع يمن وغـوثة أو غـيـشـة بل فى السن

كانت له مائة شاة إلخ وقد مر وبركة بالتحريك وسقيا بضم المهملة وسكون القاف وعجزة بفتح العين المهملة وسكون الجيم وورشة بشين معجمة وقوله أو غيثة أي وقيل اسمها غيثة قاله المناوي وأطلال بفتح الهمزة كما فى الزرقاني.

(وديكه الأبيض جاء فى الخبر)

يعني أنه جاء فى الخبر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له ديك أبيض عزاه العراقي للمحب الطبراني. قال فى سيرته:

وكان أيضا عنده ديك له أبيض فالمحب قد نقله.

قال الزرقاني بعد نقله لهذا البيت يشير إلى ما رواه أبو نعيم والحارث بن أبي أسامة بسند ضعيف عن أبي زيد الأنصاري مرفوعا الديك الأبيض صديقي وعدو إبليس. يحرس داره وتسع دور حولها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبيته معه فى البيت وأحاديث الديك حكى ابن الجوزي بوضعها ورد عليه الحافظ بما حاصله أنه لم يتبين له الحكم بوضعها أي ليس فيها وضاع ولا كذاب، نعم هو ضعيف من جميع طرقه والله تعالى أعلم.

انتهى منه وفى المناوي نهى عن سب الديك وقال إنه يوقظ للصلاة كما رواه أبو داوود قال الحافظ زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب فى ماله انتهى كلامه. وديك أفرق بالفاء فراء فقاف أي عرفه مفروق، كما فى القاموس.

(ولم يجئ فيه اقتناؤه البقر)

الضمير المجرور عائد على الخبر يعنى أنه لم يات فى الخبر أنه صلى

الله تعالى عليه وسلم اقتنى البقر، أي اتخذه قنية فلا ينافي أنه ضحى به عن نسائه باحتماله أنه ابتاعها عند إرادته التضحية كما فى المناوي وهذا أحسن من قول العيون وأما البقر فلم ينقل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك شيئا منها انتهى.

قال الزرقاني بعد نقله أي للقنية فلا يرد عليه ما فى الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر فى حجة الوداع، وتجويز أنه ملكها وضحى هو بها رده البرهان بأن فى مسند أحمد عن عائشة دخل علينا يوم النحر بلحم بقر، وقلت ما هذا؟ قال نحره صلى الله تعالى عليه وسلم عن أزواجه وبوب عليه البخاري باب ذبح الرجل البقر عن نسائه من غير أمرهن.

(بيـــان مـــا لـه من الســـلاح)

أي هذا بيان ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من السلاح. والسلاح ككتاب والسلح كعنب والسلحان بالضم آلة الحرب أو حديدتها قاله فى القاموس.

(صلى عليـــه واهب الفـــلاح)

أي معط الفلاح وهو الله تعالى والفلاح قال القسطلاني هو جمع اسم لأنواع الخير، انتهى.

وفسره بعضهم بنيل كل محبوب والنجاة من كل مرهوب، وقال المناوي السلاح ما يقاتل به فى الحرب ويدافع به، والتذكير فيه أغلب وجمعه أسلحة وسلاحات، والسلح بوزن حمل لغة فى السلاح ثم شرع يذكر سلاحه عليه السلام، بادئا بالسيوف لأنها أشرف آلة الحرب فقال:

(له من الأسياف تسعة فقط) أتى بجمع القلة لمناسبته لكونها تسعة كما للناظم **(أسماؤها)** أي تلك السيوف **(مروية)** أي منقولة **(عمن فرط)**

أي تقدم من العلماء **(منها)** أي من سيوفه عليه الصلاة والسلام السيف **(الذي أصابه)** غنمه صلى الله تعالى عليه وسلم **(من)** العاصي بن منبه السهمي على ما اقتصر عليه في العيون يوم **(بدر)** وقيل كان لمنبه بن وهب، وقيل لمنبه أو نبيه بن الحجاج قال الحاكم والأخبار في أنه من خيبر واهية وروى الطبراني بسند ضعيف أن الحجاج بن علاط أهداه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كان عند الخلفاء العباسيين ويقال أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وصنع منها وكونه غنم في بدر أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن، غريب، والحاكم وصححه قاله الزرقاني. **(وكان)** هذا السيف **(يدعى)** بالبناء للمفعول أي يسمى **(ذا الفقار)** أي صاحب الفقار بفتح الفاء وكسرها كما في العيون والمواهب. قال الزرقاني وقال في النور حكى غير واحد فيه الفتح والكسر انتهى.

وقول الخطابي بفتح الفاء والعامة تكسره ان أراد الأكثر فصحيح وإن أراد الجملة فلا. وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن ملكه يكون معه في كل حرب، لأنه نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. وإن صح القول بأنه عليه السلام أعطاه لعلي وانتقل في أولاده فكأنه كان يأخذه منه في الحروب أو أعطاه له عند موته انتهى كلامه.

(فـــادري) أي اعلم هذا تتميم للبيت . وقال المناوي بكسر الفاء جمع فقرة وقيل بفتحها جمع فقارة سمي به لفقرات كانت في وسط ظهره، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد انتهى. وقال في المواهب وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكارته ونعله من فضة انتهى.

وقائمته مقبضه وقبيعته بالقاف ما على طرف مقبضته وحلقته بإسكان اللام وفتحها ما في أعلاه تجعل فيه العلاقة وذؤابته بمعجمة أي علاقته كما في العيون وبكارته حلقه التي في حليته، وهي ما يكون في وسطه ونعله حديدته التي في أسفل غمده وهذا السيف هو أشهر

أسيافه عليه السلام وسمي ذو الفقار لأنه كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وهو غير العضب. وحكى مغلطاي أنهما واحد وقيل سمي بذلك لأنه كان فيه حفار صغار والفقرة الحفرة التى فيها الودية، قال الأصمعي دخلت على الرشيد فقال أريكم سيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا الفقار؟ قلنا نعم. فجاء به فما رأيت سيفا قط أحسن منه إذا نصب لم ير فيه شيء وإذا بطح عد فيه سبع فقر وإذا صفحته يمانية يحار الطرف فيه من حسنه وكذا قال قاسم فى الدلائل أن ذلك يرى فى رونقه شبيها بفقار الحية، فإذا ألتمس لم يوجد. وفى رواية عن الأصمعي فأذن لى فى تقبيله فقبلته انتهى المراد من الزرقاني فى مواضع **(ومثله القلعي)** بفتح اللام واسقاط الياء لفظا ولم يسم كما فى العراقي يعنى أن القلعي سيف من أسيافه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى المواهب بضم القاف وفتح اللام وقال المناوي بفتح القاف واللام بعين مهملة انتهى. وقال الزرقاني بعد كلام المواهب الذى فى النهاية والدر واللب وغيرهما أنه بفتح القاف وهو الذى أصابه من قلع بفتحتين موضع بالبادية يقال له مرج قريب من صلوان قريب من همذان انتهى.

(والبتّار) بفتح الموحدة وشد الفوقية ومعناه القاطع. قال المناوي وهو أول سيف تقلد به صلى الله تعالى عليه وسلم. **(والحتف)** بفتح المهملة وسكون الفوقية بفاء وهو الموت أصابه من سلاح بنى قينقاع قال **(قد جاءت بذا الأخبار)** أي قد جاءت الأخبار بأن ما ذكر من أسيافه صلى الله تعالى عليه وسلم ، **(كذلك المخذم)** بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الدال المعجمة فميم والخذم القطع بسرعة، ومنه سمي أنظر المناوي.

(والقضيب) بفتح القاف وكسر الضاد المعجمة وسكون التحتية وموحدة. قال المناوي أصابه من سلاح بنى قينقاع. قال وذكر عياض فى فصل أسمائه صاحب القضيب أي السيف وقع ذلك مفسرا فى الانجيل، قال معه قضيب من حديد يقاتل به انتهى. وقال الزرقاني يطلق يعنى القضيب بمعنى اللطيف من السيوف وبمعنى السيوف القاطع كما فى

النور، وقيل ان القضيب ليس بسيف، بل هو قضيبه المشوق قال العراقي:

وقيل ذا قضيبه المشوق　　كان بأيدي الخلفاء شوق

وفي العيون وكان له قضيب يسمى المشوق من شوحط. ولم يبين هو ولا المناوي ولا الزرقاني معناه في الأصل ولعل معناه المنحوت. والله تعالى أعلم. وكان يمسك هذا القضيب بيده ثم وجدت في الزرقاني بتفسير أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ما نصه ومعني المشوق الطويل الرقيق من المشط وهو جذب الشيء ليطول انتهى.

(والعضب) هذا أيضا من الأسياف النبوية وهو بفتح المهملة وسكون المعجمة أرسله إليه سعد بن عبادة حين سار إلى بدر وهو في الأصل السيف القاطع، وسمي به هذا السيف **(و)** من أسيافه عليه السلام أيضا. **(الرسوب)** بفتح الراء وضم السين المهملتين وسكون الواو فموحدة قيل أنه من الأسياف السبعة التي أهدت بلقيس إلى سليمان. قال في المواهب أي يمضي في الضربة ويغيب فيها، من رسب يرسب أي بضم السين إذا ذهب إلى أسفل، وإذا ثبت قال الزرقاني لأن ضربته تغوص في المضروب به، وتثبت فيه والرسوب والمخذم أصابهما من الفلس بضم الفاء وسكون اللام فسين مهملة وقيل بضم الفاء واللام وقيل بفتح الفاء وسكون اللام وهو صنم لطيء كان الحارث قلده إياهما فبعث المصطفى عليه السلام عليا إليه فهدمه وعزل السيفين له عليه السلام وذكر المدائني أن زيد الخير وهبهما الي المصطفي لما وفد عليه **(يا لبيب)** تميم واللبيب العاقل. قال مؤلفه سمح الله تعالى له بمنه بقي من الأسياف التسعة سيف يقال له مأثور بهمزة ساكنة ومثلثة وهو أول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام، ورثه من أبيه. وبقي من أسيافه أيضا الصمصامة ويقال له أيضا الصمصام، وبقي اللحيف فتكون أحد عشر سيفا أو عشرة إن لم يكن القضيب سيفا، وقد نظمتها في بيتين وهما:

(كـذاك منهـا سـيـفـه مـاثـور ومـن أبـيـه ارثـه مـاثـور)

الضمير المجرور بمن للأسياف، وماثور الأولى اسم السيف فهو بدل من قوله سيفه، وماثور الثانية خبر عن قوله ارثه، والمجرور قبله يتعلق به، ومعنى ماثور الثانية منقول عن العلماء فلا إيطاء فيه. ومعنى البيت أنه من أسيافه عليه الصلاة والسلام سيف اسمه مأثور بهمزة ساكنة ومثلثة. قال فى المواهب وهو أول سيف ملكه عليه الصلاة والسلام وهو الذى يقال أنه قدم به المدينة في الهجرة، انتهى.

قال الزرقاني ورثه من أبيه انتهى. وقال اليعمري كان له عليه السلام سيف يقال له ماثور ورثه من أبيه، وقدم به المدينة انتهى. وقال المناوي فى شرح العراقية بضم المثلثة وهو أول سيف ملكه وقيل ورثه من أبيه قال الدمياطي وهو الذى يقال أنه عمل أهل الجنة انتهى. وبذكر المأثور صدر اليعمري والقسطلاني فى ذكر الأسياف، وثاني البيتين هو:

(والبعض للصمصام واللحيف قد زاد فى عدة ذي السيوف)

يعني أن بعض العلماء زاد فى أسيافه عليه السلام على الأسياف التسعة المتقدمة سيفين وهما الصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب، وكان مشهورا ذكره اليعمري وغيره، قال المناوي وزاد بعضهم فى أسيافه الصمصامة كانت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي فوهبها لخالد بن سعيد حين استعمله علي اليمن وكانت مشهورة عند العرب، واللحيف سيف مشهور فهذه أحد عشر سيفا انتهى كلامه.

وقال العلامة محمد بن عبد الباقي وزاد اليعمري وغيره الصمصامة ويقال له الصمصام بفتح المهملة وإسكان الميم فيهما السيف الصارم الذى لا ينثني كان سيف عمرو بن معدي كرب، وكان مشهورا فوهبه صلى الله تعالى عليه وسلم لخالد بن سعيد بن العاصي واللحيف سيف مشهور فهذه أحد عشر أو عشرة إن حذف منها القضيب انتهى.

ولما ذكر الناظم الأسياف أتبعها بذكر عدد الرماح ولم يذكر أسماءها فقال:

(وكان عنده من الرماح أربعة تعد للكفاح)

قوله تعد بضم الفوقية مبني للمفعول أي تهيأ والكفاح بكسر الكاف القتال يعني أنه عليه السلام كان عنده أربعة أرماح معدة لقتال الكفار، وفي حديث أحمد عن عمر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول جعل رزقي تحت ظل رمحي نقله المناوي وكونها أربعة هو الذى في المواهب لكن قال الزرقاني كذا عدها مغلطاي أي أربعة فتبعه المصنف على عادته وقد عدها صاحب العيون والهدي والسبل والعراقي خمسة انتهى المراد منه. وقال العراقي:

كان له من الرماح خمسة من قينقاع جاءه ثلاثة

ورابع له يسمى المثويا والخامس المثني بذاك سميا

قوله من قينقاع لخ أي غنمها من يهود بنى قينقاع بتثليث النون وقوله المثويا من الثواء أي ان المطعون به يقيم مكانه، قاله المناوي. ولم يتعرض لضبطهما. وفى الزرقاني أن المثوي بضم الميم وإسكان المثلثة وكسر الواو ثم ياء أي القاتل سمي به لأنه يثبت المطعون، وفيه أن المثني بضم الميم وإسكان المثلثة وفتح النون وكسرها كما فى النور قال الزرقاني ولعل وجه التسمية أنه كان لينا انتهى.

ولم أقف على اسم لسوى هذين من الرماح. وفى العيون بعد ذكر الرماح وكانت له حربة تسمى النبعة وحربة كبيرة اسمها البيضاء وحربة صغيرة دون الرمح، شبه العكاز يقال لها العترة، انتهى

وفي المواهب وشرحها وكانت له صلى الله تعالى عليه وسلم حربة كبيرة بالنسبة لما بعدها وإن كانت دون الرمح أيضا تسمى البيضاء

وحربة أخرى دون الرمح بنصفه عريضة النصل لكن سنانها فى أسفلها بخلاف الرمح فإنه فى أعلاه شبه العكاز بضم العين وشد الكاف، عصى ذات زج، بزاي مضمومة فجيم مشددة أي سنان يقال لها العنزة بفتح المهملة والنون والزاي تركز بضم الفوقية وفتح الكاف فزاي أي تغرز فيصلي إليها أي إلى جهتها. انتهى المراد منهما.

(ومثلها) أي الرماح، **(قسيه)** عليه الصلاة والسلام والقسي بكسر القاف وضمها جمع قوس **(فى العد)** يعنى أن أقواسه صلى الله تعالى عليه وسلم مماثلة للرماح فى أن عدد كل منهما أربعة على ما ذكر الناظم وعدها العراقي خمسة وذكر أسماءها فقال:

أقواسه خمسة الروحاء ... وقوس شوحط هي البيضاء

وقوس نبع وهي الصفراء ... كذلك الكتوم والزوراء

والقوس مؤنثة ويقل تذكيرها والشوحط بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فحاء وطاء مهملتين ضرب من شجر الجبال والنبع بفتح النون وسكون الموحدة وعين مهملة شجرة تتخذ منها القسي ومن أغصانها السهام وقوله هي البيضاء أي تسمى بذلك والصفراء اسم للأخرى وكذا الروحاء وهذه الثلاث أصابها من سلاح بنى قينقاع، والزوراء منقولة من الجنس لأن الزوراء اسم للقوس كما فى القاموس والكتوم بفتح الكاف ففوقية سميت بذلك لانخفاض صوتها إذا رمي عنها وهي التى تكسرت يوم أحد حتى صارت شظايا لكثرة رميه عليه السلام عنها حتى انحاز العدو فأخذها قتادة بن النعمان وله قوس أخرى تسمى السداد بفتح السين علم منقول من السداد الذى هو الصواب انتهى ملخصا من المناوي والزرقاني. وللعراقي:

أحرابه البيضاء ثم النبعة ... وحربة صغيرة عنزة

(والترس والجعبة مما أبدي) الترس مبتدأ والجعبة عطف عليه وخبر المبتدإ المجرور بعده وما موصول اسمي وصلته ابدي بمضم الهمزة

ومعناه أظهر وفاعله مستتر. يعني أن ترسه صلى الله تعالى عليه وسلم وجعبته من جملة ما يبديه الناظم أي يذكره، والترس بضم أوله معروف، وجمعه ترسة كعنبة وتروس كفلوس وتراس كسهام وربما قيل أتراس قال ابن السكيت ولا يقال أترسة كأرغفة وإذا كان من جلد لا خشب فيه يسمى درقة قاله المناوي. وذكروا له ثلاثة تروس ترس اسمه الزلوق بفتح الزاي وضم اللام فواو ساكنة فقاف سمي بذلك لأنه يزلق بفتح اللام عنه السلاح وترس اسمه الفتق بضم الفاء وفتح الفوقية فقاف قاله الزرقاني. وفي المناوي أنه بضمهما. وترس ثالث أهدي إليه وفيه تمثال عقاب أو كبش، فكرهه، فأصبح وقد أذهب الله عنه التمثال انتهى.

والجعبة بفتح الجيم والموحدة بينهما مهملة ساكنة كنانته التي يجمع فيها النبل، وكنانته عليه السلام تسمى الكافور قاله الزرقاني.

(وأدرع كانت له بهيه أسماؤها فضة والسعديه)

قوله بهيه صفة أدرع ومعناه الحسنة والبهاء الحسن يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له أدراع سبع، ذكر الناظم منها ثلاثا، والدرع بكسر الدال القميص المتخذ من الزرد وهي مؤنثة في الأكثر وتصغر على دريع بغير هاء على غير قياس وربما قيل دريعة والجمع أدراع وأدرع ودروع قاله المناوي. وفضة بكسر الفاء والسعدية بمهملة مضمومة وغير معجمة ساكنة أصابها من بني قينقاع، وكانت درع داوود التي لبسها لقتال جالوت، وقيل السعد بلد تعمل فيه الرماح قاله المناوي وفي المواهب والسعدية ويقال بالغين وهي درع عكير القينقاعي قيل وهي درع داوود التي لبسها حين قتل جالوت. وفضة كان قد أصابهما من بني قينقاع انتهى قوله. السعدية بفتح السين وجوز بعضهم ضمها وإسكان العين ودال مهملات منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وفي معرب الجوا ليقي أنه بالسين والصاد لأنه قياس في كل سين معها حرف استعلاء قال الشاعر:

وخافت من جبال السعد نفسي

وقوله ويقال بالغين أي بضم السين وإسكان الغين المعجمة. قال البرهان وهو الذى أحفظه قال ابن القطاع موضع تصنع فيه الدروع أي ناحية بسمرقند كما فى اللب أنظر الزرقاني.

(ثالثها ذات الفضول تدعى كانت له يوم حنين درعا)

ومعها السغدية كما ياتي، وقوله ثالثها مبتدأ وخبره تدعى أي تسمى ونائبه مستتر وذات بالنصب مفعوله الثاني يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له درع تسمى ذات الفضول بفاء مضمومة وضاد معجمة مضمومة فواو فلام سميت بذلك لطولها أرسلها إليه سعد بن عبادة عند مسيره إلى بدر، وكانت من حديد موشحة بنحاس، وكان عليه عليه الصلاة والسلام هي والسعدية يوم حنين مظاهرا بينهما وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد عليه ذات الفضول أوفضة وأفاد البرهان وغيره أنه لم يظاهر بين درعين إلا فى ذينك اليومين أنظر الزرقاني والمناوي.

وللعراقي نفعنا الله به:

أدرعه سبعة السعديه ذات الفضول وكذا فضيه

ذات الحواشي ما لها كفاء ذات الوشاح الخرنق البتراء

وذات الفضول هي التى كانت مرهونة عند أبي الشحم اليهودي فى ثمن شعير اشتراه لأهله وكان ثلاثين صاعا كما فى الصحيح وعند النسائي أنه عشرون صاعا وكان الدين إلى سنة، وذكر ابن الطلاع أن أبا بكر افتك الدرع بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم والحواشي جمع حاشية وهي فى الأصل جانب الثوب، وذات الوشاح بكسر الواو وخفة الشين المعجمة فألف فمهملة وكانت موشحة بنحاس والخرنق بكسر المعجمة وسكون المهملة وكسر النون وفتحها وقاف ولد الأرنب، فكأنها

سميت بذلك لقصرها والبتراء بفتح الموحدة وسكون الفوقية والمد سميت بذلك لقصرها وما مر من تفسير الخرنق أنها ولد الأرنب أحد اطلاقين وثانيهما الفتي من الأرانب انتهى ملخصا من المناوي والزرقاني والعيون.

(ومغفر يدعى السبوع كان له)

المغفر كمنبر ما يلبسه الدارع على رأسه عند الزرد وغيره قاله المناوي. وقال الزرقاني بعد وقول المواهب وكان له عليه الصلاة والسلام مغفر من حديد انتهى. صفة لازمة على أنه ما نسج من زرد الدرع أو مخصصة على أنه ما يلبس على الرأس من القلنسوة والسبوع بفتح السين المهملة وضمها فموحدة فواو فغين معجمة كما فى النور أي السابغ بمعنى الطويل، يعني أنه عليه السلام كان له مغفر من حديد، يدعى السبوغ أي يسمى بالسبوغ ويقال له أيضا ذو السبوغ بالفتح والضم أي على ما فى النور أي الطول وفي القاموس ضمه وهو ظاهر قول الخلاصة:

وفعل اللازم مثل قعدا

له فعول انظر الزرقاني وله أيضا مغفر ثان يسمى الموشح بضم الميم وفتح الواو والشين المعجمة المشددة فمهملة وهو من حديد أيضا كما فى المناوي وللعراقي:

مغفره السبوغ والموشح فسطاطه الكن كما قد صرحوا

ومعنى آخر البيت أنه عليه السلام كان له فسطاط أي بيت من شعر يسمى الكن بكسر الكاف سمي بذلك لأنه يستتر من الحر والبرد والفسطاط بضم الفاء وكسرها وبالطاء والتاء مكانها انظر الزرقاني.

(ونحوه منطقة مجمله)، يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له منطقة مجملة أي مزينة بالفضة فكان فيها ثلاث حلق فضة وهي من اديم وكان ابزيمها من فضة والطرف الذى يدخل في الابزيم من فضة أيضا والإبزيم بكسر الهمزة وسكون الموحدة فزاي فتحتية فميم هو

الذى فى رأس المنطقة وهو ذو لسان يدخل فيه الطرف الآخر وهي بكسر الميم ما يشد به الوسط ذكر ابن سعد وغيره انه عليه السلام يوم أحد شد على وسطه منطقة وأقره اليعمري فقول ابن تيمية لم يبلغنا أنه شد على وسطه منطقة تقصير كما فى الزرقاني. وللحافظ العراقي:

كانت له منطقة أديم فضة الحلق والإبزيم

أي من أديم مبشور يشد بها وسطه وكان فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم الذى فى رأس المنطقة كان فضة وطرفها فضة ذكره الدمياطي وانتطق شد المنطقة ويسميها الناس الحياضة والأديم الجلد المدبوغ قاله المناوي.

(وراية سوداء بالعقاب، تدعى هداك الله) أي أرشدك دعاء بلفظ الخبر **(للصواب)**، ضد الخطإ أي وكان من آلات حربه صلى الله تعالى عليه وسلم رايته مربعة كما فى العيون سوداء من نمرة أي صوف تدعى أي تسمى بالعقاب والراية ثوب يجعل فى طرف الرمح ويخلى كهيئته تصفقه الرياح وهي العلم الكبير روى ابن عساكر عن عائشة كان لواء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح أبيض، ورايته سوداء قطعة من مرط من صوف تسمى العقاب انتهى. من المناوي. وفى العيون كان له راية سوداء مربعة يقال لها العقاب وراية بيضاء يقال لها الزينة، وربما جعل فيها الأسود وروى أبو داوود أن له راية صفراء وروى ابن حبان من حديث ابن عباس قال مكتوب على رايته لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وقال الحافظ الدمياطي روي أن لواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى. وللحافظ العراقي:

رايته العقاب كالنمراء مع راية صفراء مع سوداء

كانت له ألوية بيض كذا أسود مع أغبر منها اتخذا

وقوله كالنمراء اسم ثان لها فتسمى بالعقاب وبالنمراء وسميت

بالنمراء لكون لونها لون النمر لما فيها من بياض وسواد. وقوله مع راية صفراء هذه الراية المخصوصة لم يكن لها اسم. وروى الطبراني أن المصطفى عقد رايات الأنصار وجعلهن صفرا، وقوله مع راية سوداء أي غالب لونها السواد أي بحيث ترى من بعد سوداء لأن لونها كان سوادا خالصا والألوية جمع لواء وهو العلم الصغير وروى ابن عساكر كان لواء المصطفى يوم دخل مكة أبيض فحمله سعد بن عبادة وروي أيضا عن أنس وعائشة كان له لواء أسود وقوله مع أغبر منها اتخذا أي وربما اتخذ بعضها من أغبر ففي حواشي السنن للمنذري عن مجاهد كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لواء أغبر، انتهى. أي بين البياض والسواد.

قال ابن حجر الراية بمعنى اللواء وهو العلم الذي يحمل في الحرب ويعرف به صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يرفعه إلى مقدم العسكر وصرح بعض أهل اللغة بترادفهما والأحاديث تدل على التغاير فلعل التفرقة عرفية انتهى من المناوي.

(وكان أيضا عنده لواء أبيض قد فشت بذا الأنباء)

يريد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له مع رايته السوداء لواء أبيض كما قدمته وقد فشت أي كثرت وشاعت بذلك الأنباء بفتح الهمز جمع نبإ وهو الخبر وقد مر الكلام في ترادف الراية واللواء وتغايرهما ومر بأبسط من ذلك في أول الكتاب واختصاره ذلك أنه علي التغاير فالراية العلم الكبير يجعل في طرف الرمح ويترك تصفقه الرياح ويعرف به مكان صاحب الجيش، واللواء العلم الصغير وعلى الترادف فكل منهما العلم الذي يحمل في الحرب والله تعالي أعلم.

(بيان ما له من الثياب ومن أثاث فاستمع خطابي)

أي هذا بيان ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الثياب جمع ثوب وما كان له من الأثاث وهو بفتح الهمزة ومثلثتين متاع البيت

كالمشط والمرآة والمكحلة ونحوها والخطاب الكلام فهو بمعنى اسم المفعول أي المخاطب به وأصله مصدر خاطبه والخطاب توجيه الكلام إلى الغير بقصد الافهام.

وإلي ذكر كل ما له نسبة الى سيد المرسلين
ترتاح انفس الطالبين وتشتاق قلوب المتذاكرين
وذكر أخباره مما يؤنق الأسماع ويهز من المحب له الطباع

ولله در الأديب الأريب حيث يقول ولقوله قبول:

يا ليت حر الوجه مني كانا لوطئ نعل المصطفى مكانا

(كان له من الثياب اثنا عشر على الذى نقله أهل السير)

السير كعنب جمع سيرة بالكسر وهي فى الأصل هيأة السير أي طريقته صلى الله تعالى عليه وسلم وهيأته وحاله ثم خصت بحاله فى غزواته ونحوها قاله الزرقاني ومراده والله تعالى أعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتمع عنده من الثياب التى أعدها للبس اثنا عشر وهي التى ذكرها بعد ولم أقف على هذا التحديد وقال العراقي فى سيرته:

له ثلاث من جباب تلبس في الحرب إحداهن منها سندس
أخضر ثم جبة طيالسه تغسل للمرضى وكانت ملبسه

انتهى ما ذكره والجباب جمع جبة وقوله تغسل للمرضى أي وتسقى لهم غسالتها للإستشفاء وقوله وكانت ملبسه أي غالبا، انتهى من المناوي.

وقال فى العيون قال ابن فارس ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم توفي حبرة وإزارا عمانيا وثوبين صحراويين وقميصا صحاريا وآخر سحوليا وجبة يمنية وكساء أبيض، وقنانص صغار

الأطئة ثلاثا أو أربعا وخميصة وملحفة مورسة وكان يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال له السحاب، وهبها لعلي وعمامة سوداء ويلبس يوم الجمعة غير ثيابه المعتادة كل يوم ولا يخرج يوم الجمعة إلا معتما وكان له رداء مربع وكان له فراش من أدم حشوه ليف وكساء أحمر من شعر، وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه انتهى المراد منه.

وسأشرح إن شاء الله بعض ما ذكره **(منها قميصان له شعار)** القميص اسم لما يلبس من المخيط الذى له كمان وجيب يلبس تحت الثياب ولا يكون من صوف كذا فى القاموس مأخوذ من التقمص بمعنى التغلب لتغلب الإنسان فيه وقيل سمي باسم الجلد التى هي غلاف القلب فإن اسمها القميص قاله البيجوري فى شرح الشمائل والشعار ككتاب من اللباس ما يلي شعر الإنسان ويفتح قاله فى القاموس ومعنى كلامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له قميصان يليان جسده الشريفة وفى شمائل الترمذي من حديث أم سلمة قالت كانت أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القميص وفيه من حديث أسماء بنت يزيد قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الي الرسغ، انتهى. وأحب اسم كان والقميص خبرها وهو المشهور فى الرواية وقيل بالعكس وإنما كان أحب إليه لأنه استر لليدين من غيره ولأنه أخف على البدن والظاهر أن المراد فى الحديث القطن والكتان، دون الصوف، لأنه يؤذي البدن، ويدر العرق ويتأذى بريح عرقه المصاحب فقد ورد أن المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له سوى قميص واحد ففي الوفاء بسنده عن عائشة رضي الله تعالي عنها قالت ما رفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا رداءين ولا إزارين ولا زوجين من النعال قال البيجوري وهذا يخالف ما ذكره الناظم والله تعالي أعلم.

وقوله كان كم قميص، وفى رواية كان كم يد رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم إلخ. والرسغ بضم الراء وسكون السين أو الصاد لغتان فغين معجمة مفصل ما بين الكف والساعد وأخرج البيهقي وغيره عن علي رضي الله تعالي عنه أنه كان يلبس القميص حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ويقول لا فضل للكمين على الأصابع، ويجري مثل ذلك فى أكمامنا، قال الحافظ العراقي:

ولو أطال أكمام قميصه حتى خرجت عن المعتاد

كما يفعله كثير من المتكبرين فلا شك فى حرمة ما مس الأرض منها بقصد الخيلاء وقد حدث الناس اصطلاح بتطويلها فإن كان من غير الخيلاء بوجه فالظاهر عدم التحريم، انتهى من البيجوري.

(ثم كساءان له دثار) ثم هنا للترتيب الذكري والكساء بالكسر معروف ويكون من صوف أو شعر أو خز أو قطن أو غير ذلك، كما صرح به الزرقاني والبيجوري والقسطلاني وغيرهم والدثار بالكسر ما فوق الشعار من الثياب قاله فى القاموس، ومعنى كلامه أنه عليه السلام كان له كساءان، أي رداءان يلبسهما فوق القميص الذى يلي جسده الكريم، والكساء ما يستتر أعلى البدن، ضد الإزار قاله البيجوري فى باب ما جاء فى صفة إزار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

وفي الشفاء كان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس ما وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع منها لمن لم يحضر إذ المباهاة فى الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما يؤدي الي الشهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك انتهى المراد منه. ابن سلطان والشملة ضبطت بالفتح وفى القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهى. والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة إنما هي بالكسر أيضا والخشن الغليظ ضد الرفيع.

والبرد الثوب الذي فيه خطوط وفي الحديث: {إن الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس}. وقوله ما وجده أي ما صادفه، أي ما تيسر من غير كلفة ولا شهوة. وقوله ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده للتكثير، والأقبية جمع قباء ككساء وأكسية صنف من الثياب والديباج بكسر الدال وتفتح نوع من الحرير والمخوصة بشد الواو المنسوجة وقيل فيه طرائف من ذهب مثل خوص النخل وهو ورقه وفي رواية المزرورة بالذهب أي لها ازرار منه وقوله ويرفع أي يدخر وقوله لمن لم يحضر أي كان غائبا من أصحابه كمخرمة ابن نوفل فإنه بلغه أنه عليه السلام قدمت عليه أقبية فذهب إليه فخرج عليه السلام إليه ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك.. وجعل يريه محاسنه ثم أعطاه له؛ فنظر إليه فقال رضي مخرمة. وقوله ليس من خصال الشرف أي ليست من شمائل أرباب الشرف والعظمة،.وقوله الشهرة في الطرفين الأعلى والأدنى وقد ورد النهي عن الشهرتين. انتهى كلام ابن سلطان.

ونقل في المواهب كلام القاضي عياض هذا، قال الزرقاني في شرحها الشملة بفتح المعجمة وسكون الميم ما يشتمل به من الأكسية التي يلتحف بها وقيل يختص بما له هدب، وقال ابن دريد كساء يؤتزر به وهي البردة أو المخوصة بضم الميم وفتح المعجمة وشد الواو بصاد مهملة أي منسجوة بأعلام من ذهب كالخوص، وقيل المكفوفة، وقوله رضي مخرمة، جزم الداوودي بأنه من كلامه عليه السلام، فرجح الحافظ أنه من كلام مخرمة، وقوله إذ المباهاة إلخ.. وأكثر من يتباهى بذلك محدث النعمة، ومن لا قدر له انتهى كلامه.

(وجبتان) أي وكان له، صلى الله تعالى عليه وسلم، جبتان تثنية جبة بالضم، قد مر عن العراقي أنها ثلاث والله تعالى أعلم. وفي شمائل الترمذي عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، لبس جبة رومية ضيقة الكمين ، انتهى.

قال البيجوري أي لبسها في السفر وذلك في غزوة تبوك، والجبة من

الملابس معروفة وقيل ثوبان بينهما حشو فقد تقال لما لا حشو له إذا كانت ظهارته من صوف والرومية نسبة للروم، وفي أكثر الروايات شامية نسبة للشام، ولا تناقض لأن الشام يومئذ كانت مساكن الروم، وقوله ضيقة الكمين أي بحيث إذا أراد إخراج يديه لغسلهما تعسر فيعدل إلى إخراجهما من ذيلها ويؤخذ منه كما قال العلماء أن ضيق الكمين مستحب في السفر لا في الحضر وإلا فأكمام الصحابة كانت واسعة. وعلم من كلامهم في هذا الباب أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، آثر رثاثة الملبس فكان أكثر لبسه الخشن من الثياب وكان يلبس الصوف ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه وكان يلبس الرفيع أحيانا، فقد هديت له حلة اشتريت بثلاثة وثلاثين بعيرا، أو ناقة، فلبسها مرة، وأما السراويل فقد وجدت في تركته عليه السلام لكن لم يلبسها، على الراجح، وأول من لبسها الخليل عليه السلام، وفي حديث ابن مسعود مرفوعا كان على موسى عليه السلام، حين كلمه ربه كساء من صوف وقلنسوة من صوف وجبة من صوف وسراويل من صوف وكانت نعلاه من جلد حمار مية. انتهى المراد من كلامه.

وقال القسطلاني في المواهب، وعن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، كانت عند عائشة، فلما قبضت قبضتها وكان النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، يلبسها فنحن نغسلها للمرض نستشفي بها رواه مسلم، وقوله جبة طيالسة بإضافة جبة إلي طيالسة، وكسروانية بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والراء مفتوحة نسبة إلي كسرى ملك الفرس، ولبنة بكسر اللام وإسكان الباء رقعة في جيب القميص وفيه جواز لبس ما له فرجان وأنه لا كراهة فيه، وأن المراد بالنهي عن الحرير المتمحض منه وأنه ليس المراد تحريم كل جزء منه بخلاف الخمر والذهب فإنه يحرم كل جزء منهما قاله النووي اهـ كلاهما بحروفه. وقوله طيالسة نوع من الثياب لها علم وقوله مكفوفان إلخ.. أي عمل على جيبها وكميها وفرجها

كفاف من حرير، وكفة كل بالضم طرفه وحاشيته وقبضت ماتت، ونستشفى به نطلب الشفاء لملابستها لعرقه وبدنه ورقعة أي قطعة حرير جعلت فيه ولو جديدا وليس المراد أنها جعلت فيه لإصلاح خلله، وقوله يحرم كل جزء منهما أي على الرجال في الذهب قاله الزرقاني.

فائدة:

قال الزرقاني: قيل هذا في شرح قول قرة ابن إياس فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم ما نصبه بفتح الجيم وسكون التحتية يطلق على فتحة القميص المحيطة بالعنق وعلى ما يجعل في صدره ليجعل فيه الشيء وبه فسره أبو عبيد، وإليه أشار البخاري وقال ابن بطال كان جيب السلف عند الصدر، انتهى ونحوه للبيجوري.

(وإزار) بكسر الهمزة مرفوع عطف على ما مرّ يعني أنه عليه السلام كان له إزار يأتزر به والإزار ما يستر أسفل البدن والرداء ما يستر أعلاه وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده عن عروة ابن الزبير قال طول رداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، أربعة ذرع وعرضه ذراعان ونصف ونقل ابن القيم أن طوله ستة أذرع في ثلاثة وشبر، وأما إزاره فطوله أربعة أذرع وشبر في ذراعين، قاله البيجوري. وفي الشمائل للترمذي عن أبي بردة عن أبيه أي أبي موسى الأشعري، قال أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت قبض روح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، في هذين، وملبد بصيغة اسم المفعول والملبد المرقع وقيل الذي ثخن صدره حتى صار كاللبد، والكساء ما يستر أعلى البدن، ضد الإزار، وقوله فقالت قبض أرادت أنهما كانا لباسه وقت مفارقته للدنيا، صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما فيهما من الرثاثة والخشونة فلم يكترث عليه السلام بمتاعها الفاني مع أن ذلك كان بعد فتح الفتوح، وكمال سلطان الإسلام، ويؤخذ منه انه ينبغي للإنسان أن يجعل آخر عمره محلا لترك الزينة قاله البيجوري. وفي المواهب عن عون بن أبي جحيفة قال رأيت النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم

وعليه حلة حمراء كأني انظر إلى بريق ساقيه، قال سفيان إزاره حبرة والبريق اللمعان، وقال في القاموس الحلة بالضم إزار ورداء ولا تكون إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة، وقال ابن القيم وغلط من ظن أنها كانت حمراء بحتا لا يخالطها غيرها وإنما الحلة الحمراء بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الأسود انتهى المراد منها. وفي الزرقاني البحت بفتح الموحدة وسكون المهملة فمثناة فوقية الخالص وفي المصباح الحلة لا تكون إلا من ثوبين من جنس واحد. وفي الفتح قال أبو عبيد الحلل برود اليمن والحلة إزار ورداء ونقله ابن الأثير وزاد إذا كان من جنس واحد اهـ المراد.

وعن أنس كان أحب الثياب إلي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يلبسه الحبرة والحبرة بزنة عنبة ضرب من برود القطن اليمانية سميت حبرة لأنها تحبر أي تزين والتحبير التحسين. وقال ابن بطال كانت أشرف الثياب عندهم وجمع بين هذا وحديث الشمائل المتقدم بأن حبه للقميص حين يكون عند نسائه وللحبرة حين يكون عند صحبه لأن عادة العرب الإئتزار والارتداء وبأنه كان يتخذ القميص من الحبرة انظر الزرقاني.

وعن عائشة خرج رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ذات ضحوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود رواه مسلم والمرط بكسر الميم وإسكان الراء كساء من صوف أو خز، يؤتزر به، والمرحل بتشديد الحاء المهملة كمعظم هو الذي فيه صور الرحال، قال النووي الذي رواه الجمهور، وضبطه المتقنون بالحاء المهملة، أي على صور رحال الإبل ولا بأس بهذه الصور، وإنما يحرم تصوير الحيوان التام الخلق، وفي القاموس برد مرجل كمعظم، أي بالجيم فيه صور الرجال، انظر المواهب وشرحها، انظر الزرقاني، وزعم أنه جعله على رأسه يرد بأنه ليس في الحديث ما يدل عليه، وبأنهم أطبقوا على أنه كساء يؤتزر به، قاله قبل هذا اهـ.

(وثياب أربعه) مراده أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كان له مع ما تقدم من الثياب أربعة أثواب أخر، ولم يبين الناظم أسماءها ولا صفتها،

والذي تقدم قميصان ورداءان وهما الكساءان في كلامه وجبتان وإزر، وفي الشمائل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، خرج وهو يتكئ على أسامة بن زيد عليه ثوب قطري قد توشح به، والقطري بكسر القاف وسكون الطاء بعدها راء ثم ياء نسب، نسبة إلي القطر، وهو نوع من البرد اليمنية يتخذ من قطن وفيه حمرة وأعلام مع خشونته أو نوع من حلل جياد تحمل من بلد بالبحرين اسمها قطن بالتحريك فكسرت القاف وسكنت الطاء على خلاف القياس. وقوله توشح به أي وضعه فوق عاتقه أو خالف بين طرفيه وربطهما بعنقه انتهى من البيجوري.

فائدتان:

الأولى اعلم أنه قد صح شراءه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل، فقد روى أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان أنه اشتراه وفي الهدي والظاهر أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، إنما اشتراه ليلبسه، قال الحافظ وما كان ليشتريه عبثا وإن كان غالب لبسه الإزار وفي حديث ضعيف أنه لبسه وكانوا يلبسونه في زمانه وبإذنه، وهو فارسي معرب يذكر ويؤنث ولم يعرف أبو حاتم التذكير وقيل جمع سروال أو سروالة أو سرويل بكسرهن والسراوين بالنون لغة في السراويل انظر الزرقاني.

الثانية روى الطبراني مرفوعا أزرة المؤمن إلي أنصاف ساقيه وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين وما أسفل من ذلك ففي النار والأزرة بالكسر الحالة وهيئة الائتزار قاله القسطلاني. الزرقاني هذا أصوب في ضبط الحديث وإن ضمها الأكثر. وعن ابن عمر أنه عليه السلام قال الإسبال في الإزار والقميص والعمامة، من جر شيئا من ذلك خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، رواه أصحاب السنن إلا الترمذي قاله القسطلاني، وقال إنما ورد من هذا الإطلاق يعني وما أسفل من ذلك ففي النار ونحوه محمول على أنه من قبل الخيلاء. قال الزرقاني ونص

الشافعي على ان التحريم مخصوص بالخيلاء فإن لم يكن لها كره. وفي البخاري مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة. والخيلاء بكسر الخاء وضمها الكبر، والجمة بضم الجيم وشد الميم الشعر المتدلي إلى المنكبين أو إلى أكثر وترجيل الشعر تسريحه ودهنه، ومرجل بكسر الجيم ويتجلجل بجيمين مفتوحتين ولامين أي يسوخ والرجل المذكور جزم غير واحد أنه قارون وعن قتادة أنه يخسف به كل يوم قامة، وعن بعضهم أن الرجل اعرابي من فارس، وإعجاب المرء بنفسه ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر، نقله الزرقاني.

(ثم العمامة السحاب)

يعني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له عمامة يعتم بها يقال لها السحاب فوهبها لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالي عنه كما أشار له بقوله **(أعني)** أي بالعمامة التي تسمى بالسحاب، العمامة، **(التي وهبها)** المصطفي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أي أعطاها **(عليا)** بن أبي طالب، **(فلا تكن بعلمها)** أي معرفتها **(غبيا)** أي بليدا لا معرفة عندك، قال في العيون وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال لها السحاب وهبها لعلي وعمامة سوداء انتهى. وقال الزرقاني بعد قول المواهب: وعمامة اسمها السحاب وأخرى سوداء ما نصه دخل بها يوم الفتح مكة كما في حديث جابر عند الترمذي وكانت فوق المغفر أو تحته وقاية من صدء الحديد فلا يخالف حديث أنس في الصحيحين أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر.

(ثم قلانس صغار لاطيه ... وهي ثلاث فاغتنم بيانيه)

القلنسوة بفتح القاف وضم السين والقلنسية بضم القاف وكسر السين تلبس في الرأس جمعها قلانس وقلانيس وقلنس قاله في القاموس،

ويقال قلنساة بإبدال الواو ألفا وهي غشاء مبطن يستر به الرأس أبيض أو أسود أو غيرهما من جلد أو غيره، قال العسكري هي التي تغطي بها العمائم وتستر من الشمس والمطر، انظر الزرقاني. ولاطية بالياء مسهل من الهمز اسم فاعل من لطئ كمنع وفرح إذا لصق والهاء في قوله بيانية للسكت يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له ثلاث قلانس صغار لاطية أي لاصقة برأسه الشريف، قال في المواهب وكان له عليه الصلاة والسلام عمامة تسمى السحاب ويلبس تحت القلانس اللاطية وقوله تسمى السحاب أي وعمائم أخر واللاطئة اللاصقة، قال في المصباح لطئ بالأرض يلطؤ مهموز مثل لصق وزنا ومعنى، قاله الزرقاني. وفي القاموس لطئ بالأرض كمنع وفرح لصق لطئا ولطوءا انتهى.

(والمشط من عاج له) والمشط مبتدأ وخبره له ومن عاج حال أي والمشط له عليه السلام حال كونه من عاج والعاج هو الذبل كما في المواهب قال المحقق الزرقاني والعاج هو ظهر السلحفاة البحرية كما في المصباح قائلا وعليه يحمل أنه كان لفاطمة سوار من عاج ولا يجوز حمله على أنياب الفيلة، لأن أنيابها ميتة بخلاف السلحفاة انتهى.

وعليه يحمل المشط النبوي بالأولى ومن ثم قال المصنف يعني القسطلاني وهو الذبل بفتح المعجمة وإسكان الموحدة وباللام قال المصباح شيء كالعاج وفي القاموس عظام دابة بحرية تتخذ منها الأسورة والأمشاط انتهى كلام الزرقاني. وفيه أن المشط بضم الميم مع إسكان الشين وضمها وبكسر الميم مع إسكان الشين ويقال ممشط بميمين أولاهما مكسورة انتهى.

(والمكحله) هي هنا الكحل نفسه لا وعاؤه ففي المناوي بعد قول العراقي والمكحلة ما نصه: يكتحل منها عند النوم، والكحل بضم الكاف وكحل عينه كنصر كما في المناوي أيضا.

وقال في المواهب وكان له ربعة أسكندرانية يجعل فيها المرءاة ومشطا من عاج وهو الذبل والمكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثا في كل عين وكان

له في الرابعة المقراض والسواك وهذه الرابعة أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية انتهى المراد منها.
والربعة بفتح الراء وسكون الموحدة فعين مهملة كجونة العطار بإسكان الواو وربما همزت وهي جلد يجعل في العطار الطيب وأسكندرانية منسوبة إلي الاسكندرية وهذه الربعة يجعل فيها هذه المذكورات انظر الزرقاني. وفي العراقية:

كانت له أربعة أي مربعه كجونة يجعل فيها أمتعه
سواكه ومشطه والمكحله كذلك المرآة والمقراض له

والجونة بضم الجيم ما يجعل فيه الطيب. وقوله امتعه أي امتعته وتلك الامتعة هي سواكه ومشطه إلخ.. وكانت هذه الأشياء لا تفارقه في السفر قاله المناوي.
(مرآته المقراض والسِّواك له)، مرآته معطوف بحرف مجذوف وكذلك المقراض والمرآة بالكسر هي التي كان ينظر فيها فلم تبد أوسم من وجهه، صلى الله تعالى عليه وسلم، والمقراض بكسر الميم وجمعه مقاريض وكان مقراضه يسمي الجامع كما في المناوي عن الطبراني، والسواك بكسر السين على الأفصح كما قاله الحافظ وهو هنا الآلة، ويطلق على الفعل أيضا، وقد مر قريبا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجعل سواكه في ربعة كجونة العطار، وفي البخاري من حديث أبي موسى الأشعري قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته يستن بسواك بيده، ويقول أع أع والسواك في فيه كأنه يتهوع وفي البخاري أيضا عن حذيفة كان النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك وقوله يستن بفتح أوله وسكون المهملة وفتح المثناة الفوقية وتشديد النون يستاك إما لأن السواك يمر على الأسنان أو لأنه يسنها أي يحدها وأع بضم الهمزة وسكون المهملة كذا في رواية أبي ذر، وأشار ابن التين إلى ان غيره رواه بفتح الهمزة، ورواه ابن خزيمة والنسائي بتقديم العين على الهمزة، ولأبي داوود بهمزة مكسورة ثم هاء والرواية الأولى أشهر، وإنما اختلفت الروايات

لتقارب مخارج هذه الأحرف، وكلها راجعة إلى حكاية صوته إذ جعل السواك على طرف لسانه الداخلي كما عند أحمد يستن إلي فوق ولذا قال كأنه يتهوع والتهوع التقيئ أي له صوت كصوت المتهوع علي سبيل المبالغة، ويستفاد منه مشروعية السواك، على اللسان طولا أما الأسنان فالأحب فيها أن يكون عرضا وفيه حديث مرسل عند أبي داوود وله شاهد موصول عند العقيلي في الضعفاء، وفيه ان السواك من باب التطيب لا من باب إزالة القاذورات لأنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لم يختف به وبوبوا عليه باستياك الإمام بحضرة رعيته، ويشوص بضم المعجمة وسكون الواو بعدها مهملة والشوص بالفتح الغسل والتنقية كذا في المحكم الخطابي هو دلك الأسنان بالسواك أو بالأصابع قاله الحافظ في فتح الباري، وروى مسلم وأبو داوود والنسائي عن عائشة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم، كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك قاله في المواهب، وفي الزرقاني عقبه ما نصه لأجل السلام على أهله إذ السلام اسم شريف وليطيب فمه الطيب لتقبيل أهله زيادة في حسن العشرة وتعليم الأمة لا لتغيير فمه كما زعم لأنه، صلى الله تعالى عليه وسلم المنزه المبرء عن أن يلحقه شيء من ذلك انتهى المراد منه.

(ثم فراش أدم قد حشيا بالليف)

الفراش بكسر الفاء بمعنى المفروش وجمعه فرش ككتاب وكتب، ويقال له أيضا فرش من باب التسمية بالمصدر، قاله البيجوري والزرقاني، ومعنى كلامه أنه عليه السلام كان له فراش من أدم بفتحتين أي مصنوعا منه وحشو ذلك الفراش ليف بكسر اللام أي ليف النخل، وفي الشمائل للترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: إنما كان فراش رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ينام عليه من أدم، حشوه ليف. وفي رواية حشوه من ليف، انتهى.

قوله الذي ينام عليه أي في بيتها كما يدل عليه الخبر الآتي واحترزت بالذي ينام عليه من الذي يجلس عليه، وقوله من أدم بتفحتين جمع أديم

وهو الجلد المدبوغ أو الأحمر، أو مطلق الجلد، وقوله حشوه ليف أي محشوة من ليف النخل، كما هو الغالب عندهم، ويؤخذ منه أن النوم على الفراش المحشو لا ينافي الزهد، نعم لا ينبغي المبالغة في حشوه لأنه سبب لكثرة النوم، كما يعلم من الخبر الآتي، قاله البيجوري.

وقال جسوس من أدم بفتحتين جمع أديم وهو الجلد المدبوغ أو الأحمر أو مطلق الجلد وضمير حشوه للفراش والليف هو الذي يخرج في أصول سعف النخل لأول خروجها تحشى به الوسائد والفرش ويفتل منه الحبال، انتهى المراد منه.

وذكر في المواهب هذا الحديث ونسبه للشيخين. قال الزرقاني بعد قولها: الذي ينام عليه، قيد به لأن الفراش قد يكون للجالس، والمراد عندها في غالب أحواله فلا ينافي أنه نام على قطيفة، ولا ما رواه الترمذي عن حفصة كان فراشه مسحا وأدما بفتحتين جمع أدمة أو أديم وحشوه بالفتح انتهى المراد منه.

وفي المناوي فراشه من أدم أي بفتحتين جمع أدمة أو أديم، قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه اقتصر هؤلاء السادة على أن الأدم بفتحتين لكونه هو الرواية والله تعالى أعلم، وفي القاموس أنه بضمتين جمع أديم وبالتحريك اسم للجمع انتهى.

وفي الشمائل أيضا عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين قال، أي محمد، سألت عائشة ما كان فراش رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتك؟ قالت من أدم حشوه من ليف. وسألت حفصة ما كان فراش رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتك؟ قالت مسحا يثنيه ثنيتين فينام عليه.

فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة؟ قالت قلنا هو فراشك إلا أننا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا هو أوطأ لك. قال ردوه لحالته الأولى فإنه منعتني وطأته صلاتي الليلة.

قوله مسحا بكسر الميم وسكون السين قال ابن حجر ثوب خشن من

صوف، وقال في المحكم كساء من شعر يلبسه الزهاد، والرهبان وقوله ثنيناه من باب ضرب، يقال ثناه إذا عطفه ورد بعضه على بعض، وثنيتين بكسر المثلثة تثنية ثنية كسدرة، وفي رواية بحذف الفوقية وكسر المثلثة أيضا، تثنية ثني كحمل، وذات بالرفع فاعل كان تامة ويروى بالنصب على الظرفية والفاعل ضمير يعود على الوقت وعلى الروايتين فلفظ ذات مفخم، وقلت أي في نفسي أو لبعض خدمي وأوطأ أي ألين من وطأ الفراش كحسن، وقوله فإنه أي الشأن ووطأته بفتح فسكون فهمزة أي لينه فنعني تهجدي، انتهى ملخصا من جسوس والبيجوري.

فائدتان:

الأولى روى مسلم وغيره أنه عليه السلام قال فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان.

قال العلماء معناه ما زاد على الحاجة فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم، وكل مذموم يضاف للشيطان لأنه يرتضيه ويحسنه، وقيل انه علي ظاهره وأنه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل، وأما تعداد الفراش للزوج والزوجة فلا بأس به لأنه قد يحتاج كل منهما إلي فراش عند المرض ونحوه قاله القسطلاني.

وقوله فراش مبتدأ ومخصصه محذوف أي واحد، قال القرطبي بين به غاية ما يجوز للإنسان أن يتوسع فيه من الفرش لا أن الأفضل أن يكون له فراش يختص به ولامرأته فراش، فقد كان، صلى الله تعالى عليه وسلم، ليس له إلا فراش واحد، وأما فراش الضيف فيتعين للمضيف اعداده لأنه من إكرامه ولأنه لا يتأتى له شرعا الاضجاع ولا النوم معه وأهله على فراش واحد انتهى من الزرقاني.

وقال جسوس في شرح الشمائل وهل الأولى أن يكون لكل واحد من الزوجين فراش وهو الذي ذكره في الإكمال قائلا لأنه أصلح للجسم وأقل

لاستدعاء الموافقة وتحريك الشهوة أوالأفضل اجتماعهما في فراش واحد، وهو الذي ذكره النووي قائلا لأنه الذي كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل، مع ملازمته قيام الليل، فإذا أراد القيام قام وتركها لا سيما إن علم من حال المرأة الحرص على المباشرة، فيجمع بين وظيفته وقضاء حقها المندوب ونقل الحطاب عن البرزلي أنه يندب مبيته معها في فراش لما يدخل عليها من المسرة، إلا أن يكون لقصد عدم الوطأ لما يدخل عليه من الضرر في جسمه أو تكون هي مائلة إلي الكبر فمبيته معها مما يضر بدنه.

الثانية: روى البيهقي وغيره عن عائشة قالت دخلت علي امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قطيفة وفي رواية عباءة مثنية فبعثت إلي بفراش حشوه الصوف، فدخل علي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما هذا يا عائشة؟ قلت فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فبعثت إلي بهذا. فقال رديه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة. انتهى. فاتخاذي لهذا ليس عجزا عن غيره، بل اختيارا لعدم الترفه المشعر بالمباهاة وحظ النفس.

وعن ابن مسعود نام رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، على حصير فقام وقد أثر في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك؟ قلت كسرى وقيصر على الخز والديباج وأنت نائم على هذا الحصير يا رسول الله! بأبي أنت وأمي لو كنت ءاذنتنا ففرشنا لك شيئا يقيك منه. فقال ما لي والدنيا. ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها. وروى الحاكم عن عمر قال دخلت عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، في مشربة وإنه لمضطجع على خصفة وإن بعضه لعلى التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا وأن فوق رأسه لاهاب عطين وفي ناحية المشربة قرظ فسلمت عليه وجلست، فقلت أنت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر علي سرر الذهب وفرش الحرير والديباج؟! فقال أولئك عجلت لهم طيباتهم في الدنيا وهي وشيكة الإنقطاع وإنا قوم ادخرت لنا

طيباتنا في آخرتنا.
والمشرفة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها، غرفة يرقى عليها، والخصفة بفتحات وعاء من خوص ، وفي رواية فإذا هو مضطجع على رمال حصير بكسر الراء وتضم أي سرير مرمول بما يرمل به الحصير أي ينسج ورمال الحصير ضلوعه المتداخلة فيه كالخيوط في الثوب والوسادة المخدة، وقوله لإهاب بالنصب اسم إن، وكتب بحذف الألف على لغة ربيعة وكثير من المحدثين يكتبون المنصوب بصورة المرفوع اكتفاء بالنطق به منصوبا، وعطين أي متغيرا منتنا، والقرظ محركة ورق المسلم الذي يدبغ به.
وروي أنه عليه السلام ما عاب مضطجعا قط ان فرش له اضطجع وإلا اضجع علي الأرض. انتهى من المواهب وشرحها.
(ثم قدحان فعيا) الألف بدل من نون التوكيد الخفيفة وهو أمر من وعاه إذا حفظه وثم للترتيب الذكري، أي ثم بعد ما مر أذكر أن له عليه السلام قدحين تثنية قدح بالتحريك وهو إناء بين لا صغير ولا كبير وربما وصف بأحدهما وجمعه أقداح كسبب وأسباب، **(فواحد)** مبتدأ وصفته محذوفة أي منهما **(بفضة)** متعلقة بقوله **(مضبب)** بصيغة اسم المفعول وهو خبر المبتدأ ومعنى مضبب مشدود بضباب ثلاث من فضة. روى البخاري أن قدح المصطفي انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة قاله المناوي. وقال جسوس ثبت في الصحيح أن قدح النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان عند أنس قدح جيد عريض أي طوله أقصر من عرضه اتخذ من النضار بضم النون وخفة المعجمة ومعناه العود الخالص وقال بعض أرباب السير أصله من النبع بفتح النون وسكون الموحدة وقيل كان من الإثل يميل إلي الصفرة. وفي الصحيح أيضا أنه انصدع فسلسل بفضة انتهى المراد منه.

(والتور من حجارة ومخضب)
قال المناوي وكان توره الذي يتوضأ منه من حجارة والتور إناء كبير

يتطهر منه وقال الناظم ومخضب عطف على التور فهو من حجارة أيضا والله تعالى أعلم.

وفي البخاري باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة ثم ساق حديث أنس: أوتي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بمخضب من حجارة فيه ماء، فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم، قلنا كم كنتم؟ قال ثمانين وزيادة، قال الحافظ في شرحه هو بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الضاد المعجمة بعدها موحدة والمشهور أنه الإناء الذي تغسل فيه الثياب من أي جنس كان وقد يطلق على الإناء صغر أو كبر، والقدح أكثر ما يكون من الخشب مع ضيق فمه وعطف الخشب والحجارة على المخضب والقدح ليس من عطف العام على الخاص بل بين هاذين وهاذين عموم و خصوص من وجه، وقال في شرح باب الوضوء من التور، التور بفتح المثناة شبه الطست وقيل هو الطست انتهى. وفي القاموس التور إناء يشرب فيه. انتهى.

ويصح أن يكون قول الناظم ومخضب عطف تفسير ويكون أشار إلى أن ذلك التور بعينه يقال له المخضب ففي عيون الأثر وكان له قدح يسمى الريان، وآخر مضبب يقدر بأكثر من نصف المد فيه ثلاث ضباب من فضة، وحلقة وكان له تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ فيه وكان له مخضب من شبه تكون فيه الحناء وركوة تسمى الصادرة ومغتسل من صفر انتهى.

وفي القاموس الشبه والشبهان محركتين النحاس الأصفر انتهى.

قال هذا الشارح: والحاصل من كلامه أن المخضب هنا يصح أن يكون عطف تفسير قصد به بيان أن التور الذي يتوضأ فيه يسمى المخضب، ويصح أن يراد به إناء الحناء فيكون عطفا على التور مغايرا له وهو الأصل في العطف، ويكون وصفه محذوفا أي وكان له مخضب من شبه أي من نحاس، أصفر وهذان الاحتمالان يؤخذان من كلام العيون المتقدم. ويصح أن يريد بالمخضب الإناء الذي تغسل فيه الثياب كما مر عن ابن حجر أنه هو المشهور في تفسير المخضب والله تعالى أعلم.

(ومن زجاج قدح) يعني أنه عليه الصلاة والسلام كان له قدح من الزجاج، قال الشيخ أبو حيان بعثه إليه النجاشي وروى البزار وابن ماجه عن ابن عباس أهدى المقوقس للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه وآخر من فخار وروى ابن مندة عن عبد الله بن السائب عن أبيه عن جده رأيت المصطفي أخرج شيئا من فخار انتهى من المناوي. وللعراقي:

أقداحه الريان والمغيث ... وآخر مضبب يغيث
به إذا ما مسهم من حاج ... وقدح آخر من زجاج
وقدح تحت السرير عيدان ... يقضي به حاجته في الأحيان
مركنه من شبه وتوره ... حجارة من ناله يميره

والريان بفتح الراء وشد التحتية والمغيث بضم الميم فغين معجمة آخره مثلثة ومضبب فيه ثلاث ضباب من فضة وحلق يعلق بها وقوله يغيث به أي وكان له قدح آخر مضبب بفضة وكان يغيثهم به إذا مستهم حاجة فيشربون منه فيشفون رواه أبو يعلى وغيره. فمن زائدة كما في المناوي والعيدان بفتح أوله وكسره كما نقله قاضي القضاة السعد الحنبلي وكان يجعله تحت سريره يبول فيه في الأحيان ليلا رواه أبو داوود والنسائي وقوله مركنه أي مخضبه، من شبه وهو ضرب من النحاس وكان له مغتسل من صفر انتهى من المناوي. والمركن كمنبر وآخره نون كما في القاموس. وفي شمائل الترمذي من رواية ثابت قال أخرج إلينا أنس بن مالك قدحا غليظا مضببا بحديد فقال يا ثابت هذا قدح رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وفيه أن أنسا قال لقد سقيت رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بهذا القدح الشراب كله: الماء والنبيذ والعسل واللبن. وقوله مضببا أي مشدودا بضباب من حديد جمع ضبة بالضم وهي حديدة تجمع بها الخشب وتمنعها من التفرق وقوله هذا قدح رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، إشارة إلي كمال تواضعه. قال البيجوري المشار إليه هو القدح بحالته التي هو عليها فالمتبادر من ذلك أن التضبيب كان في زمنه، صلى الله تعالى عليه

وسلم وتجويز كون التضبيب من فعل أنس حفظا للقدح غير مرضي واشترى هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بثمانية ألاف درهم. وعن البخاري أنه رآه بالبصرة وشرب منه كذا في شرح المناوي. والذي في شرح القاري أن الذي أشتري من ميراث النضر وشرب منه البخاري كان مضببا بفضة ويمكن الجمع بأنه كان مضببا بكل من الفضة والحديد.
والنبيذ ماء حلو يجعل فيه تمرات ليحلو وكان ينبذ له، صلى الله تعالى عليه وسلم، أول الليل ويشرب منه إذا أصبح يومه ذلك، وليلته التي يجيئ والغد إلى العصر فإن بقي منه سقاه الخادم إن لم يخف منه اسكارا وإلا أمر بصبه وهو له نفع عظيم في زيادةالقوة انتهى كلامه.
وقال جسوس في قوله لقد سقيت يقال سقى وأسقى وكل منهما يستعمل في الخير وضده. {وسقاهم ربهم شرابا طهورا} {وسقوا ماء حميما} {وأسقيناكم ماء فراتا} {لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه} خلافا لابن حجر لقوله سقى للخير وأسقى للضده انتهى وقال لعله إنما سقاه الخادم لما حدث فيه من الرائحة التي تكره وقوله العسل أي ماء العسل لأنه يلحس ولا يشرب انتهى منه.
(ومغتسل له من الصفر) أي وكان له عليه السلام إناء من الصفر يغتسل فيه والصفر بالضم من النحاس وصانعه الصفار والذهب والخالي ويثلث وككتف قاله في القاموس **(وقصعة تمل)** الظاهر أنه بضم الفوقية وكسر الميم ومفعوله محذوف أي الآكلين يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له قصعة تسمى الغراء وكانت كبيرة جدا تمل الآكلين منها أي تشبعهم حتى يملوا من الأكل لعظمها وبركتها والله تعالي أعلم.
وللحافظ العراقي:
ركوته كانت تسمى الصادره   قصعته الغراء ليست قاصره
قال الإمام المناوي سميت الصادرة لأنه يصدر عنها بالري رواه أبو الشيخ وكانت قصعته تسمى الغراء ليست قاصرة أي ليست قليلة السعة بل كانت كبيرة جدا لا يحملها إلا أربعة رجال رواه أحمد وأبو

داوود ورواه أيضا أبو الشيخ وكانت له حفنة لها أربع حلق انتهى. والركوة بالتثليث.

(والصاع والسرير ثم المد)

يعني أن هذه الثلاثة كانت له عليه السلام. أما الصاع فأعده لإخراج زكاة الفطر كما قاله العراقي. قال في القاموس الصاع والصواع بالكسر والضم الذي يكال به، وتدور عليه أحكام المسلمين أو الصاع غير الصواع ويؤنث وهو أربعة أمداد معياره الذي لا يختلف أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما إذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، انتهى بحذف. وأما السرير فكان، صلى الله تعالى عليه وسلم، ينام عليه، وعن عائشة رضي الله عنها كان لرسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، سرير مرمل بالبردي وعليه كساء أسود قد حشوناه بالبرد فدخل أبو بكر وعمر عليه فإذا النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، نائم عليه، فلما رءاهما استوى جالسا فنظرا فإذا أثر السرير في جنب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فقالا يا رسول الله ما يؤذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وأهل كسرى وقيصر علي فرش الديباج والحرير؟ فقال عليه السلام لا تقولا هذا، فإن فراش كسرى وقيصر في النار وإن فراشي هذا عاقبته إلي الجنة. رواه ابن حبان في صحيحه قاله القسطلاني. ومرمل بضم الميم وفتح الراء وشد الميم والبردي بفتح فسكون نبات يعمل منه الحصر، المعنى أن قوائم السرير موصولة مغطاة بما نسج من ذلك النبات وقوله ما يؤذيك بحذف الإستفهام انظر الزرقاني.

وروى البلاذري عن عائشة قالت كانت قريش بمكة وليس شيء أحب إليها من السرير تنام عليه فلما قدم رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة ونزل منزل أبي أيوب قال ما لكم سرير؟ قال لا. فبلغ ذلك أسعد بن زرارة فبعث إليه بسرير له عمود وقوائمه ساج فكان ينام عليه حتى تحول إلي منزلي فكان فيه فوهبه لي فكان ينام عليه حتى

توفي وصلي عليه وهو فوقه، فطلبته الناس يحملون عليه موتاهم فحمل عليه أبو بكر وعمرو والناس طلبا لبركته ثم اشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق، مولى معاوية بأربعة آلاف درهم ذكره ابن حماد وأنه بيع في ميراث عائشة رضي الله عنها قاله المناوي وفي الفتوحات السنية. وللعراقي:

كان له سرير أهداه له | أسعد وهو ساج استعمله
موشح بالليف ثم وضعا | عليه لما مات ثم رفعا
عليه أيضا بعده الصديق | كذاك أيضا عمر الفاروق

وأسعد هو ابن زرارة كما مرّ وقوله وهو ساج أي قوائمه من ساج قاله المناوي. والساج شجر وأما المد فمكيال معروف وهو بالضم وهو رطل وثلث أو ملأ كفي الإنسان المعتدل مع مدهما وبه سمي مدا قال في القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا انتهى.

وفي البخاري انه، صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد والصاع أربعة أمداد ومعنى يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد بملئه كما في الفتح وللحافظ العراقي:

كان له صاع لأهل الفطرة | وقعبه كان اسمه بالسعة

وقوله لأجل أي لأجل إخراجها وقوله وقعبه إلخ.. أي وكان له قعب من صفر يسمي السعة، انتهى من المناوي. وفي القاموس القعب القدح الضخم أو يروي الرجل.

(وخاتم من فضة يعد)

أي وكان له، صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم من فضة وقوله يعد معناه معدود مع ما مرّ مما يتصل به صلى الله تعالى عليه وسلم من لباس وغيره. والخاتم بفتح التاء وكسرها. قال ابن حجر ويقال فيه خيتام وخاتام وخيتوم والمراد به هنا الحلقة من الفضة التي كان يلبسها صلى الله تعالى عليه وسلم وفي القاموس الخاتم حلي للأصبع، كالخاتم والخاتام

والخاتيام والخيتأم والختم محركة والخيتام انتهى المراد منه. وقال المناوي أشهر لغاته كسر التاء وأوصلها بعضهم إلي عشر، قال ابن عدي والخاتم عادة في الأمم الماضية وسنة في الإسلام قائمة ومازال الناس خلفا وسلفا يتخذونها من غير نكير انتهى.
وفي المواهب وتحصل السنة بلبس الخاتم ولو مستعارا أو مستاجرا، لكن الأوفق للسنة الملك، والاستدامة على ذلك، ويجوز تعداد الخواتم اتخاذا وأما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي، عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري. وعن الخوارزمي أنه يجوز أن يلبس زوجا في يد، وفردا في الأخرى. ثم قال القسطلاني والذي يظهر كلام المحب الطبري، انتهى المراد منها.
والخوارزمي بضم الخاء المعجمة وكسر الراء وسكون الزاي وقول الطبري هو مذهب مالك ولو كان وزن المتعدد درهمين قاله الزرقاني وقال جسوس في شرح شمائل الترمذي: اعلم ان اتخاذ خاتم الفضة مستحب ولو لم يحتج إليه للختم، وقوله يكره إلا لذي سلطان لحديث في ذلك كالقاضي لأنه يحتاج إليه للتختم به لكن قال ابن عرفة هذا إذا اتخذ للسنة وأما اليوم فلا يفعله إلا من لا خلاق له، ويقصد به غرض سوء، فأرى أن لا يباح لمثل هؤلاء، انتهى.
وعلي هذا فإذا صار شعار السفلة، ومن لا خلاق له من أهل المجون والفسقة لم يجز لأن صيانة العرض بترك سنة واجب. وفي المعيار عن عز الدين لا يجوز ترك السنة بمشاركة مبتدع فيها، ومازال العالمون والصالحون يقيمون السنن مع العلم بمشاركة المبتدعين، ولو ساغ ذلك لترك الأذان والإقامة، والسنن الرواتب، انتهى.
وهذا عند التأمل غير ما منعه ابن عرفة لأنه لا يلزم من منع ما صار من شعار من لا خلاق له ومنع ما فيه مطلق المشاركة فقط، وقال الأبي لو اختص أهل الفسق والظلم بشيء مما أصلته السنة كالخاتم والخضاب فينبغي لأهل الفضل أن لا يتشبهوا بهم، انتهى كلام جسوس.
وفي الشمائل عن ابن عمر اتخذ النبي صلي الله تعالى عليه وسلم خاتما

من فضة فكان يختم به ولا يلبسه وفيه عن أنس لما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكتب إلى العجم، قيل له ان العجم لا يقبلون إلا كتابا عليه خاتم، فاصنع خاتما، انتهى.

وفي الزرقاني وكان اتخاذه سنةسبع كما جزم به ابن سيد الناس، وجزم غيره بأنه في السادسة، وجمع الحافظ بأنه كان في أواخر السادسة، وأول السابعة لأنه إنما اتخذه لما أراد المكاتبة للملوك في مدة الهدنة مع قريش، وكانت في ذي القعدة سنة ست ورجع إلى المدينة في ذي الحجة ووجه رسله للملوك في المحرم فاتخذه قبل توجيه الرسل وكان صانع الخاتم يعلي ابن منيه بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية وهو اسم امه واسم أمه أبية. روى الدارقطني عنه قال أنا صنعت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاتما لم يشركني فيه أجد، نقش فيه محمد رسول الله انتهى.

وللحافظ العراقي:

خاتمه من فضة وفصه	منه ونقشه عليه نصه
محمد سطر رسول سطر	الله سطر ليس فيه كبر
وفصه لباطن يختم به	وقال لا ينقش عليه يشتبه
يلبسه كما روى البخاري	في خنصر يمين أو يسار
كلاهما في مسلم ويجمع	بأن ذا في حالتين يقع
وخاتمين كل واحد بيد	كما بفص حبشي قد ورد

والفص بتثليث أوله وهو هنا ما ينقش فيه اسم صاحبه ومن في قوله منه تبعيضية والضمير للخاتم أي فصه بعضه، روى أبو داوود عن أنس: كان خاتم النبي صلي الله تعالى عليه وسلم فضة كله وفصه منه ولا ينافيه ما في مسلم عن أنس أيضا أنه كان من ورق وكان فصه حبشيا لأن المراد أن صائغه حبشي أو مصنوع كصنع الحبشة أو إن له خاتمين أحدهما فصه حبشي والآخر فصه منه، كما سيذكره الناظم، ونقشه بفتح النون وسكون القاف وضم الشين، ونص الشيء ذكره، على الهيئة التي ورد عليها أي وهيأته التي كان منقوشا عليها ما ورد أنه كان فيه ثلاثة

أسطر. وكبر بكسر الكاف وسكون الموحدة أي ليس فيه ما يدل على تكبر وظاهر البخاري وغيره أن السطر الأول محمد وهذا الترتيب قد جاء في التنزيل، وقول الاستوى في حفظي أنها تقرأ من أسفل ليكون اسم الله فوق، رد بأنه لا وجود له في شيء من الأحاديث، وقوله وفصه لباطن أي باطن كفه وحكمته أن ذلك كما قال الناظم أبعد من العجب، وأحفظ للنقش، قال المناوي فجعله كذلك أفضل اقتداء به وقولهم يختم به إذا أرسل إلي ملوك العجم وغيرهم، وقوله وقال لا ينقش إلخ. بالبناء للمفعول أي لا ينقش عليه أحد من الناس لئلا يشتبه نقش خاتمه بخاتم غيره ففي مسلم لا ينقش أحدكم على نقش خاتمي ويلبسه بفتح الموحدة، وخنصر بالخاء والصاد والتنوين انتهى من المناوي.

وقال جسوس ظاهره أن الكتابة لم تكن على السياق العادي فإن ضرورة الختم تقتضي أن تكون الأحرف منقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا، وعن بعضهم أن كتابته كانت مستقيمة وتنطبع كتابة مستقيمة انتهى.

وروى الترميذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه، قال البيجوري، أي فكان يختم به الكتب التي يرسلها للملوك ولا يلبسه في يده، ويجمع بينه وبين الأخبار الدالة على أنه كان يلبسه بأن له خاتمين أحدهما منقوش بصدد الختم به ولا يلبسه والثاني كان يلبسه ليقتدى به أو أنه لا يلبسه دائما بل غبا، ثم قال البيجوري بعد هذا قال ابن جماعة ونقش الخواتم ان لم تكن كتابة بل لمجرد التحسين، فمقصد مباح، إذا لم يقارنه ما يحرمه، كنقش نحو صورة كبش وإن كان كتابة، فتارة النقش من الحكم ما يذكر الموت كما روي ان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا وتارة ينقش اسم صاحبه كما هنا. انتهى.

فوائد:

الأولى أخذ من إيثار النبي صلي الله عليه السلام الفضة كراهة التختم بنحو حديد أو نحاس وروي أنه عليه السلام رأى بيد رجل خاتما من

صفر، فقال ما لي أجد منك ريح الأصنام، فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار.
وروى أنه عليه السلام أمر أن يعمل له خاتم من حديد فجعله في أصبعه فأتاه جبريل فقال انبذه من أصبعك فنبذه فأمر بخاتم يصاغ له فعمل له خاتم من نحاس فجعله في أصبعه فقال له جبريل أنبذه، فنبذه وأمر بخاتم يصاغ له من ورق فجعله في أصبعه فأقره جبريل الحديث لكن اختار النووي أنه لا يكره، لخبر الشيخين التمس ولو خاتما من حديد نقله البيجوري.
الثانية كان خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده في يد أبي بكر، ثم في يد عمر مدة خلافتهما ثم كان في يد عثمان ست سنين من خلافته حتى وقع من عثمان كما في البخاري في بئر أريس بهمزة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة حديقة قرب مسجد قباء.
قال القسطلاني لا تصرف، وقال الكرماني الأصح الصرف. وفي رواية لمسلم أنه سقط من معيقيب في بئر أريس وعليه فتكون نسبة سقوطه إلى عثمان مجازية ويكون معناه في يد في تصرف، وفي الصحيح عن أنس: كان خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر فلما كان عثمان جلس في بئر أريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده قال الحافظ وغيره كان ذلك في السنة السابعة من خلافته ومن يومئذ انتقض أمر عثمان وخرج عليه الخوارج قال ابن بطال يؤخذ منه أن قليل المال إذا ضاع يجب البحث في طلبه والاجتهاد في تفتيشه. قال الحافظ فيه نظر فإن فعل عثمان لا حجة فيه لان الظاهر انه إنما بالغ في التفتيش عليه لكونه صلى الله تعالي عليه وسلم قد لبسه، وختم به ومثل ذلك يساوي قدرا عظيما من المال ولو كان خاتم غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لاكتفى في طلبه بدون ذلك انتهى انظر الزرقاني.
الثالثة ما ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالتختم لم يثبت

نحو من تختم بالعقيق لم يزل يرى خيرا قال الحافظ بن رجب وكلها يعني الأخبار الواردة فيه لا تثبت وقال السخاوي في بعضها أنه موضوع انظر المواهب وشرحها.

(وكان قد أهدى له خفين أصحمة أيضا بدون مين)

اسم كان عائد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وخبرها الجملة بعدها والخف معروف، فقال جسوس في شرح الشمائل هو ما صنع على هيئة القدم ساترا لمحل الفرض من جلد انتهى. وأصحمة بهمزة مفتوحة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين فميم وقيل حاؤه معجمة وقيل بموحدة بدل الميم وقيل بغير ذلك والأولى صوبها النووي، وقف على ما قلت عند قوله:

إلى النجاشي النبي أرسلا عمرا..

ومعنى البيت أنه عليه السلام كان له خفان أهداهما له أصحمة النجاشي بفتح النون وكسرها وتخفف ياؤه وتشدد بدون مين، أي كذب، قال جسوس، والنجاشي لقب ملوك الحبشة كتبع اليمن وكسرى للفرس وقيصر للروم والشام وهرقل للشام فحسب وفرعون للقبط والعزيز لمصر وخاقان للترك وهذه ألقاب جاهلية انتهى منه.

ومعنى أصحمة عطية وفي البيجوري إنما قيل له النجاشي لانقياد أمره والنجاشة بالكسر الإنقياد انتهى.

وروى الترمذي عن ابن بريدة عن أبيه أن النجاشي أهدى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما وقوله خفين أي وقميصا وسراويل وطيلسانا وقوله ساذجين بفتح الذال المعجمة وكسرها قال المحقق أبو زرعة أي لم يخالط سوادهما لون آخر وهذه اللفظة تستعمل في العرف لذلك المعنى ولم أجدها في كتب اللغة ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها وقوله ومسح عليهما يدل لجواز المسح على الخفين وهو اجماع من يعتد به وقد رواه ثمانون صحابيا وأحاديثه متواترة ومن ثم قال بعض الحنفية أخشى أن

يكون انكاره كفرا، انتهى من البيجوري.
وقال جسوس في قوله ساذجين بفتح الذال المعجمة أي غير منقوشين أو لا شية فيهما تخالف لونهما أو لا شعر عليهما كما في قوله نعلين جرداوين وفيه بعد هذا ان النجاشي كتب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم إني قد زوجتك امرأة من قومك وهي على دينك أم حبيبة وأهديتك هدية جامعة قميص وسراويل وعطاف وخفين ساذجين، قال الهيثم رواية العطاف الطيلسان انتهى منه.
وفي الشمائل أيضا عن المغيرة بن شعبة قال أهدى دحية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفين فلبسهما وقال إسرائيل وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أذكرهما أم لا وقوله تخرقا أي الخفان أو الجبة، والخفان وذكى مبتدأ أي مذكى وهما فاعل سد مسد الخبر، وروى الطبراني والبيهقي بإسناد صحيح عن ابن عباس كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف، فحلق به في السماء فانسلت منه سالخ فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذه كرامة أكرمني الله بها.

وفي رواية فجاء غراب فاحتمل الأخر فخرجت منه حية فقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما انتهى المراد منه.

تتمة:
في ذكر نعله صلى الله تعالى عليه وسلم، وفي القاموس النعل ما وقيت به القدم عن الأرض، كالنعلة مؤنثة جمعه نعال وفي المناوي النعل كل ما وقيت به القدم عن الأرض فلا تشمل الخف عرفا بل ولا لغة إن ثبت قيد الأرض في كلام أهل اللسان انتهى.
وقال جسوس النعل تجيئ مصدرا وتجيء اسما وهي لباس الأنبياء

وكان يلبسها غالب حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وربما مشى حافيا بلا نعل تواضعا لله وطلبا للثواب، لاسيما في عيادة المريض، قال الحافظ العراقي:

يمشي بلا خف ولا نعل إلى عيادة المريض حوله الملا

وكانت نعله صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة كما رواه ابن سعد والمخصرة هي التي لها خصر دقيق، والمعقبة هي التي لها عقب أي سير من جلد في مؤخر النعل يمسك به عقب القدم والملسنة هي التي في مقدمها طول على هيئة اللسان لأن سبابة رجله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت أطول أصابعه فكان في مقدم النعل بعض طول يناسب طول تلك الأصبع انتهى من البيجوري.

وروى الترمذي عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبالان مثنى شراكهما أي لكل منهما قبالان تثنية قبال بكسر القاف وبالموحدة زمام بين الأصبع الوسطى والتي تليها ويسمى شسعا بكسر المعجمة وسكون السين المهملة، وكان عليه السلام يضع أحد القبالين بين الإبهام والتي تليها والأخرى بين الوسطى والتي تليها. وقوله مثنى بضم الميم وفتح المثلثة وشد النون المفتوحة أو بفتح الميم وسكون المثلثة وكسر النون وشد الياء روايتان أي كان شراك نعله مجعولا اثنين من السيور انظر البيجوري. والشراك بكسر السين المعجمة أحد سيور النعل التي تكون على وجهها قاله جسوس. وفيه قبل هذا ان الشراك هو الذي يكون على ظهر القدم يربط فيه أي القبال انتهى. وذكر المناوي عن الحريري وغيره أن المصطفى كان يضع أحد الزمامين بين الإبهام والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها ويجمعهما إلي السير الذي بظهر قدميه وهو الشراك انتهى كلامه. وللعراقي نفعنا الله تعالى ببركته:

ونعله الكريمة المصونه طوبى لمن مس بها جبينه

لها قبالان بسير وهما سبتيتان سبتوا شعرهما

وطولها شبر وأصبعان ... وعرضها مما يلي الكعبان
سبع أصابع وبطن القدم ... خمس وفوق ذا فست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما ... بين القبالين أصبعان اضبطهما
وهذه تمثال تلك النعل ... ودورها اكرم بها من نعل

قوله المصونة أي عن الادناس ابن العربي والنعل المعروفة لباس الأنبياء وإنما اتخذ الناس غيرها لما في أرضهم من الطين وقوله طوبى أي راحة وطيب عيش حاصل لمن مس موضع قدمه تبركا به، وفي الحديث قابلوا النعال يقال قابلت النعل وأقبلتها إذا جعلت لها قبالا، ويقال نعل مقابلة ومقبلة والباء في بسير بمعنى من، أي قبالان من سير، والسبت بالكسر جلد البقر يدبغ مطلقا أو بالقرظ وتجلب من اليمن سميت بذلك لأنها سبت عنها شعرها أي حلق وأزيل، إذ البست القطع أو لأنها أسبتت بالدباغ أي لانت والأصبع بتثليث الهمزة والموجدة وقوله مما يلي الكعبان أي من جهة الكعبين وقوله وفوق ذا أي فوق بطن القدم فعرضه ست من الأصابع فاعلم هذه الحدود وقوله وعرض ما بين القبالين أصبعان، أي متلاصقان، وقوله وهذه أي هذه الصفة، صفة تمثال تلك النعل ودورها ومما جرب من بركتها أن من أمسك تمثالها عنده متبركا به أمن من بغي البغاة وغلبة العداة وحرز من كل شيطان مارد وعين حاسد وإن أمسكتها المرأة الحامل بيدها وقد اشتد عليها الطلق سهل وضعها ذكره ابن عساكر، انتهى من المناوي.

وقوله اضبطهما بكسر الموحدة من باب ضرب كما قاله الهلالي في شرح خطبة القاموس وروى الشيخان من طريق ابن جريج أنه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية قال إني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها.

ابن الأثير وجه السؤال كونها نعال أهل النعمة ولم تنعلها الصحابة والسبتية بكسر المهملة وسكون الموحدة المدبوغة بالقرظ والتي سبت عنها الشعر أي حلق وعن ابن عمرو حريث بضم الحاء ومثلثه القرشي

المخزومي قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفين مخروزتين والخصف ضم شيء إلي شيء والمراد أن نعله وضع فيها طاق على طاق، وكانت له أيضا نعل من طاق واحدة كما دلت عليه الأخبار وكان لنعله قبالان ولنعل أبي بكر قبالان ولنعل عمر قبالان وأول من اتخذ قبالا واحدا عثمان ووجه بأنه أراد أن يبين أن اتخاذ القبالين ليس لكراهة قبال واحد ولا لمخالفة الأولى بل لكونه عادة وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في طهوره وتنعله وترجله وشأنه كله وفي الحديث إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال وفي أبي داوود أنه نهى عليه السلام أن ينتعل الرجل قائما وهو نهي تنزيه وإرشاد وخصه الطيبي وغيره بما في لبسه قائما تعب كالناموسة والخف لا قبقاب انتهى من المواهب وشرحها.

ومثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم مجرب للبركة، كما ذكر العلماء وهو لعمري بذلك حقيق وجدير فقد حاكى ما كان موطئ القدم للبشير النذير صلي الله تعالى عليه وسلم ما عكف على لثمه مشتاق وما حن محب إلي زيارة قبره واشتاق صلاة وسلاما يدومان الي يوم التلاق.

وذكر الشيخ الورع أحمد بن عبد المجيد أنه حذى تمثال النعل لبعض الطلبة قال فجاءني يوما فقال رأيت البارحة من بركة هذا النعل عجبا أصاب زوجي وجع شديد كاد يهلكها فجعلت النعل على موضع الوجع وقلت اللهم اشف ببركة هذا النعل زوجي وفي نسخة اللهم أرني بركة صاحب هذا النعل، فشفاها الله للحين. وللشيخ أبى الحسن البلنسي رحمه الله تعالى:

يا مبصرا تمثال نعل نبيه	قبل مثال النعل لا متكبرا
واعكف به فلطال ما عكفت به	قدم النبي مروحا ومبكرا
أو ما ترى أن المحب مقبل	طللا وإن لم يلف فيه مخبرا

وللمسعودي مذيلا على ما قبله:

ولربما ذكر الحبيب حبيبه ... بشبيهه فغدى له متصورا
ويظن حين يرى اسمه في رقعة ... أن قد رأى فيها الحبيب مصورا
لاسيما في حق نعل لم يزل ... صونا لأخمص خير من وطء الثرا
فعساك تلثم في غد من لثمها ... كأس النبي إذا وردت الكوثرا

انتهى من المناوي وللإمام أبي بكر أحمد بن أحمد الإمام الأنصاري القرطبي:

ونعل خضعنا هيبة لبهائها ... وإنا متى نخضع لها أبدا نعل
فضعها على أعلى المفارق إنها ... حقيقتها تاج وصورتها نعل
بأخمص خير الخلق حازت مزية ... على التاج حتى باهت المفرق الرجل
طريق الهدى عنها استنارت لمبصر ... وان بحار الجود من فيضها خلوا
سلونا ولكن عن سواها وإنما ... نهيم بمغناها الغريب وما نسلوا
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزه ... حميم ولا مال كريم ولا فسل
شفاء لذي سقم رجاء لبائس ... أمان لذي خوف كذا يحسب الفضل

المزية الفضيلة والمفرق بزنة مسجد حيث يفرق الشعر، وحلو بضم الحاء المهملة واللام من حلي الشيء يحليه إذا صيره حلوا ولم يقل حليت تنزيلا للبحار منزلة العقلاء وقوله سلونا إلخ. أي عما شئتم فلنا به علم وإحاطة ولكن عن غيرها فلا تسألونا ومعناها بغين معجمة محلها، والغريب أي البعيد في الصفة عن الأماكن المعروفة قاله الشيخ العلامة محمد بن عبد الباقي وها أنا ان شاء الله تعالى آتي بما استطعت من تمثال هذه النعل الشريفة موطإ القدم الزكية المنيفة واجعله في متن هذا الشرح رجاء لبركته راجيا من الله تعالي الدخول في أهل خدمته والموت على سنته، والحشر في زمرته وليكون ذلك وسيلة لقبوله وتمامه على الوجه المحمود وحصوله نسأل الله تعالى أن يمتعنا في الدارين بقرب نبيه الكريم وأن يجعلنا نحن وأحبتنا عقب الموت في جنات النعيم وهذه صورة ما أمكن من تمثال النعال في المحول ولله در شاعر العلماء وخطيب البلغاء في قوله:

يا ليت حر الوجه مني كانا ... لوطإ نعل المصطفى مكانا

ولله در أبي اليمن بن عساكر حيث يقول:

يا منشدا في رسم ربع خال ... ومناشدا لدوارس الأطلال
دع ندب ءاثار وذكر مآثر ... لأحبة بأنوا وعصر خال
والثم ثرى الأثر الأثير فحبذا ... إن فزت منه بلثم ذا التمثال
أثر له بقلوبنا أثر لها ... شغل الحلي بحب ذات الخال
قبل لك الإقبال نعلي أخمص ... حل الهلال بها محل قبال
ألصق بها قلبا يقلبه الهوى ... وجلا على الأوصاب والأوجال
صافح بها خدا وعفر وجنة ... في تربها وجدا وفرط تخال
سبيل حر جوى ثوى بجوانح ... في الحب ما جنحت إلى الإبلال
يا شبه نعل المصطفى نفسي الفدى ... لمحلك الأسمى الشريف العالي
هملت لمرءاك العيون وقد نئا ... مرقى العيون بغير ما امهال
وتذكرت عهد العقيق فناثرت ... شوقا عقيق المدمع الهطال
وصبت فواصلت الحنين إلى الذي ... مازال بالي منه في بلبال
أذكرتني قدما لها قدم العلى ... والجود والمعروف والإفضال
أذكرتني من لم يزل ذكري له ... يعتاد في الإبكار والآصال
ولها المفاخر والمآثر في الدنا ... والدين في الأقوال والأفعال
لو أن خدي يحتذى نعلا لها ... لبلغت من نيل المنى ءامال
أو أن جفاني لوطإ نعالها ... أرض سمت عزا بذا الإذلال

قوله يا منشدا أي للشعر، فمفعوله محذوف، والمناشد المخاطب، والطلل ما شخص من الآثار، نزل الأطلال منزلة العقلاء وأثبت لهم المناشدة، وقوله دع ذكر ءاثار أي أترك ذكر محاسن، والمآثر جمع مأثرة بفتح الثاء وضمها وهي المكرمة، وفي المصباح هي كالأثرة المكرمة، المتورثة، وخال أي ماض، وخال الأولى أي خال من أهله، واللثم التقبيل، لثم كضرب وسمع، كما في القاموس، أي ألثم التراب الذي حصلت له النداوة من أثر النعل الكريمة إن أمكن ذلك وإلا فقبل مثالها فحبذا اللثم إن ظفرت بلثم ذا التمثال، وقوله أثر خبر مبتدإ محذوف أي هذا التمثال أثر، من

آثار المصطفى له بقلوبنا أثر أي تأثير بمعنى صورة منتقشة لها أي لأجل الصورة فلذا أنت الضمير العائد على الأثر وشغل بالبناء للمجهول والخلي الفارغ، والخال الشامة في الخد، تخالف لونه فتزيده حسنا، والمعنى أنه يتذكر بحسن صورة ما انتقش في قلبه من ذلك الأثر حسن الشامة بخد محبوبته، والأخمص القدم المرتفع عن الأرض ووجلا بكسر الجيم خائفا وعلى بمعنى اللام، أي اجعل قلبك مشغولا بتلك النعل حالة كونه خائفا من الأوجاع وأنواع الخوف لتقصيره في محبتها، وقوله سيبل أي ما ذكر من المصافحة والتعفير حر جوى أي حرقة، وجد وثوى أقام، والجوانح الضلوع تحت الترائب وقوله في الحب أي لأجل الحب وجنحت مالت، والإبلال بكسر الهمزة وسكون الموحدة الإذهاب، والعقيق موضع قرب المدينة وعقيق المدمع أي الدمع المشبه بالعقيق في الحمرة، والبال القلب، والبلبال بالفتح الهم، وأذكرتني بكسر التاء خطاب لصورة التمثال وقدما بفتحتين وقدم العلا بكسر القاف وفتح الدال والابكار جمع بكرة ويحتذى يقطع انظر الزرقاني.

وقال أبو الحكم مالك بن المرحل بالفتح أحد فضلاء المغاربة، وله نظم حسن كما في الزرقاني:

بوصف حبيبي طرز الشعر ناظمه ... ونمنم خد الطرس بالنقش راقمه

رؤف عطوف أوسع الناس رحمة ... وجادت عليهم بالنوال غمائمه

له الحسن والإحسان في كل مذهب ... فـئاثاره محبوبة ومعالمه

به ختم الله النبيئين كلهم ... وكل فعال صالح فهو خاتمه

أحب رسول الله حبا لو أنه ... تقاسمه قومي كفتهم قسائمه

كأن فؤادي كلما مر ذكره ... من الورق خفاق أصيبت قوادمه

أهيم إذا هبت نواسم أرضه ... ومن لفؤادي إن تهب نواسمه

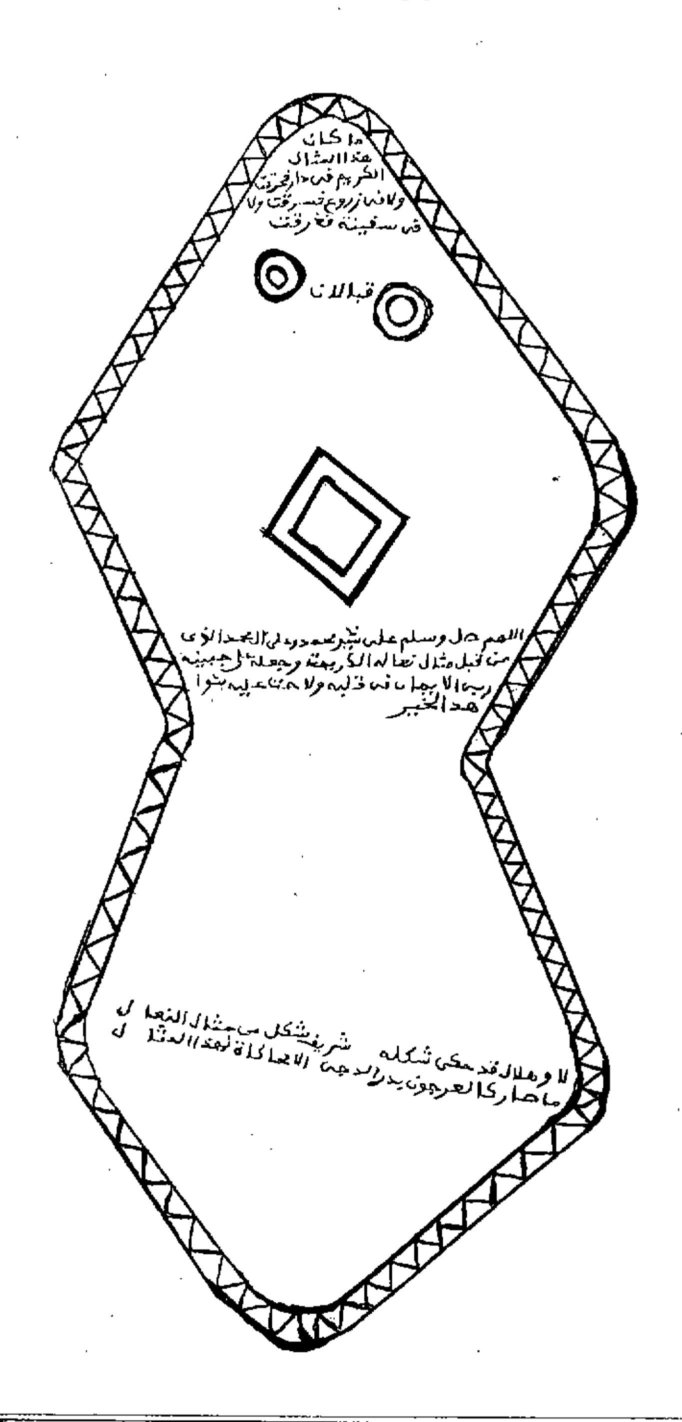
فأنشق مسكا طيبا فكأنما ... نوافحه جاءت به ولطائمه

ومما دعاني والدعاوي كثيرة ... إلي الشوق أن الشوق مما أكاتمه

مثال لنعلي من أحب هويته ... فها أنا في يومي وليلي لاثمه
أجر على رأسي ووجهي أديمه ... وألثمه طورا وطورا ألازمه
أمثله في رجل أكرم من مشى ... فتبصره عيني وما أنا حالمه
أحرك خدي ثم أحسب وقعه ... على وجنتي خطوا هناك يداومه
ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي ... لماش علت فوق النجوم براجمه
سأجعله فوق الترائب عوذة ... لقلبي لعل القلب يبرد حاجمه
وأربطه فوق الشؤون تميمة ... بجفني لعل الجفن يرقئ ساجمه
ألا بأبي تمثال نعل محمد ... لطاب لحاذيه وقدس خادمه
يود هلال الأفق لو أنه هوى ... يزاحمنا في لثمه ونزاحمه
سلام عليه كلما هبت الصبا ... وغنت بأغصان الأراك حمائمه

نمنم بنونين وميمين زخرف ونقش والطرس بالكسر الصحيفة وراقمه كاتبه شبه الورق الأبيض بعد كتبه بحسناء زينت بنقش والنوال بالفتح العطاء، ولو أنه بدرج الهمزة، وقسائمه جمع قسيمة وهي النصيب، والورق بضم الواو وسكون الراء الحمام، والخفاق شديد الخفقان وهو الاضطراب، والقوادم عشر أو أربع ريشات في مقدم الجناح، جمع قادمة، وأهيم لا أدري أين أتوجه والنواسم الرياح جمع ناسمة، ونوافحه جمع نافحة وهي وعاء المسك، ولطائمه جمع لطيمة وهي الإبل، تحمله وأديمه جلده والمراد الرقعة المصور فيها جلدا أو غيره، وألازمه أضمه إلي صدري وأمثله، أفرض أني أشاهده وقوله فتبصره عيني أي كأن عيني تبصره لشدة حضوره في ذهني وحالمه بلام قبل الميم كالتأكيد لقوله فتبصره، وفي نسخة حاكمه بالكاف أي لا أتمكن من حقيقته وإنما أحكم بمثاله فقط والوجنة ما ارتفع من لحم الخد وخطوا بفتح فسكون أي مشيا منه صلي الله تعالى عليه وسلم والعوذة الرقية، وحاجمه بحاء مهملة فألف فجيم حرارته الشديدة، والتميمة الحرز، وأربطه بضم الباء وكسرها وساجمه دمعه السائل، والاستفتاح أي أفدي بأبي تمثال نعل محد، واللام في لطاب جواب قسم مقدر، أي والله لقد طاب ذلك التمثال لصانعه.

صورة النعل



ما كان
هذا المثال
الكريم في دار فحرقت
ولا في زرع فسرقت ولا
في سفينة فغرقت
قبالان

فائدة:

روى الترمذي أنه صلي الله تعالى عليه وسلم قال لا يمشين أحدكم في نعل واحد لينعلهما جميعا أو ليحفيهما. والنهي للكراهة ومحله إن لم تكن ضرورة وإلا فلا كراهة. وعليه يحمل ما روي أنه عليه السلام ربما فعله ويحتمل أنه لبيان الجواز انظر جسوسا. وقوله لينعلهما أي القدمين بضم الياء من أنعل وبفتحها يقال نعل بفتح العين وتكسر، ويحفيهما بضم أوله من الإحفاء وهو الإعراء عن نحو النعل قاله البيجوري.

وروى الترمذي أيضا مرفوعا: إذا انتعل أحدكم فاليبدأ باليمين وإذا نزع فاليبدأ بالشمال. قال جسوس والأمر للاستحباب قال عياض اجماعا انتهى، ومما ورد في باب التنعل أنه يكره قائما لكن حمل علي نعل يحتاج في لبسهما إلي الاستعانة باليد لا مطلقا، قاله البيجوري.

(وكان ثوبان له للجمعه غير ثياب لبسه المرتفعه)

ثوبان اسم كان والخبر له، ولبسه بضم اللام. ومعنى البيت أنه عليه السلام كان له ثوبان يلبسهما للجمعة غير أثوابه الشريفة المعدة للبس. وفي العيون ويلبس يوم الجمعة ثوبا غير ثيابه المعتادة كل يوم، ولا يخرج يوم الجمعة إلا معتما بعمامة يرسلها بين كتفيه ويديرها ويغرزها انتهى.

وفي الموطإ أنه عليه السلام قال: ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين للجمعة سوى ثوبي مهنته. والاستفهام متضمن للتنبيه والتوبيخ فيقال لمن أهمل شيئا أو غفل عنه ما عليه لو فعل كذا، وقوله ثوبين هما قميص ورداء أو جبة ورداء.

قال ابن عبد البر: ومهنته بذلته وخدمته، والرواية بفتح الميم وقد تكسر، وفيه الندب لمن وجد سعة أن يتخذ الثياب الحسان للجمع. وكان عليه السلام يفعل ذلك ويعتم وفيه الأسوة الحسنة انتهى من شرح الزرقاني عليه.

(وكــان مـنـديل لـه لـيـــمـــســحـــا بـه على الـوجـه المنيــر الأصـبـحـــا)
المنديل بالكسر والفتح وكمنبر ما يتمسح به والمنير المضيء المشرق والأصبح الحسن، وهو نعت مقطوع عن التبعية مفعول فعل محذوف تقديره أعني، ومعنى البيت أن المصطفى صلي الله تعالى عليه وسلم من جملة ما كان عنده من اللباس منديل يمسح به وجهه الشريف. وفي العيون وكان له منديل يمسح به وجهه انتهى.
(صلى عليه ربنا) أي أولاه رحمة يقارنها تعظيم، والرب المالك **(وسلما)** أي أمنه من كل ما يخاف، **(وآله وصحبه وكرما)** أي أعطاه وإياهم كل كمال يناسبهم.

(بيــان بعض مـــعـــجــزات المصطفى صـلى عليـــــه ربـنـا وشــــــرفـــــا)

أي هذا الباب يذكر فيه بعض ما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات ووقع تصديقا له من خوارق العادات:
وهو أمر كثير لا تحيط به الأفهام، ولا تضبطه المحابر والأقلام، **صلى** الله تعالى عليه وسلم، عدد ما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون.
والمعجزة في الأصل اسم فاعل من الإعجاز وهي لفظ أطلق على الآية الدالة على صدق النبي. قال اليوسي والتاء فيها للنقل من الوصفية إلى الإسمية أو للمبالغة كعلامة وتسميتها معجزة مجاز، لأن المعجز في الحقيقة هو الله، وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها. وهي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى علي يد مدعي الرسالة مقارنا لدعوى الرسالة متحد به قبل وقوعه غير مكذب، سالم من المعارضة وعبر بأمر دون فعل، لشمول ما كان عدميا كعدم الإحراق بالنار وخرج بالخارق للعادة ما كان موافقا لها. وبقوله على يد مدعي الرسالة، الكرامة، لأنها على يد مدعي الولاية واحترز به أيضا عن أن يتخذ الكاذب معجزة نبي قبله معجزة له لأنه لم تظهر على يده، والتحدي هنا عبارة عن قول الرسول: آية صدقي أن يكون كذا.. وهو في الأصل طلب المعارضة في

الحداء بالضم أي الغناء للإبل، يكون حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره، يستحدي كل منهما صاحبه، أي يطلب حداءه. ثم توسع فيه واستعمل في كل مباراة، يقال تحديت فلانا، إذا نازعته الغلبة، وخرج بقيد التحدي الآيات الإرهاصية بكسر الهمزة نسبة للمصدر. يقال أرهصت الحائط ورهصته إذا جعلت له رهصا أي أساسا كما في حاشية اليوسي وذلك كشق الصدر وإظلال الغمامة ونحوهما مما وقع له صلي الله تعالى عليه وسلم قبل النبوءة إرهاصا أي تأسيسا لنبوءته.

وفي المنح المكية أن قيد التحدي لا يخرج المتأخر عن التحدي لأنه يلزم عليه إخراج أكثر آياته صلي الله تعالى عليه وسلم كنبع الماء ونطق الحصا والجذع، مع أن إصطلاح السلف على إطلاق المعجزة على كل خارق، وليس بسحر انتهى.

واحترزت بقولي غير مكذب بأن يقول آية صدقي أن ينطق هذا الجماد بتكذيبه ويقيد عدم المعارضة من السحر فإنه يمكن الإتيان بمثله وهذا مبني على دخول السحر في الخارق، وقال السنوسي ومن المعتاد السحر وإن كان سببه العادي نادرا خلافا لمن جعل السحر خارقا، وقال ابن أبي شريف الحق أن السحر ليس من الخارق، وإن أطبق القوم على عده منه، لأنه يترتب على أسباب كلما باشرها أحد خلقه الله تعالى عقبها كترتب شفاء المريض على تناول الأدوية الطبية فإن هذا غير خارق.

(منها) من معجزاته صلي الله تعالى عليه وسلم **(القرآن)** بنقل حركة الهمزة إلي الراء قبله، وحذف الهمزة مبتدأ وخبره المجرور قبله، **(المعجز)** لجميع البلغاء أو الفصحاء أي المظهر لعجزهم عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه كالكوثر أو قدرها، **(الذي بهر)** أي غلب، وفي القاموس بهر كمنع غلب ضوءه ضوء الكواكب وفاعل بهر قوله **(إعجازه)** والمفعول قوله **(كل العقول)** جمع عقل وهو نور روحاني تدرك به العلوم الضرورية والنظرية، **(وقهر)** موافق في المعنى لبهر، ومعنى البيت أن من معجزاته صلي الله تعالى عليه وسلم القرآن الذي بهر إعجازه كل أهل العقول وقهرهم فلم يقدروا على حصر وجوه إعجازه مع عدهم

لكثير منها كحسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة لعادة العرب، ونصاعة ألفاظه، وتوافق مقاطع آياته وتناسب كلماته، وما احتوى عليه من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة والمواعظ والحكم والأحكام وضرب الأمثال وإفحام الخصوم وروعة القلوب التي تلحق عند سماعه والهيبة التي تعتري عند تلاوته وكون قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه، بل الانكباب على تلاوته يزيده حلاوة، وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن ما بلغ يمل مع الترديد ويعادي إذا أعيد وحسبك بقاؤه على مر الدهور محفوظا من كيد الكافرين وتحريف الملحدين وهو الأنيس في الخلوات والوسيلة الكبرى في الأزمات أماتنا الله تعالى على الإيمان به ووفقنا لاجتناب ما نهى عنه وامتثال ما أمر به.

والقرآن هو اللفظ المنزل على محمد صلي الله تعالى عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته، قاله في جمع الجوامع، فخرج باللفظ المنزل الأحاديث غير الربانية فلم ينزل لفظها بل معناها والتورية والإنجيل مثلا، ويقيد الإعجاز الأحاديث الربانية، كأنا عند ظن عبدي بي إلخ.. وبالمتعبد بتلاوته أبدا ما نسخت تلاوته أي نحو الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتت. قال عمر فإنا قد قرأناه انظر المحلي.

فائدة:

قال بعض القراء القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف، والكاق من النصف الثاني ونصفه بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج، ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات: يأفكون من سورة الشعراء، وقوله فألقي السحرة من النصف الثاني، ونصفه بالسور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني انظر الإتقان.

(فلم يجئ بمثله ولن يجي إنس ولا جن ....)
هذا بيان لكونه معجزا والفعلان يتنازعان فيما بعدهما وكأنه يقول إنما حكمنا بإعجاز القرآن لأنه لم يجئ فيما مضى إنس ولا جن بما يماثل ما تحدى به وهو أقصر سورة منه ولا يجيئون به فيما يأتي ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا ...

((...) وكم من مزعج لهم مقرع على الإتيان به..)
المزعج المحرك، والمقلق قال في القاموس زعجه كمنعه أقلقه، وقلعه من مكانه كأزعجه والتقريع التعنيف، واغلاظ القول والضمير المجرور بالباء عائد على مثل، وكم للتكثير يعني أنهم لم يقدروا على الاتيان بمثل القرآن مع أنهم وجدوا ما يحملهم على الإتيان به من حضهم على ذلك وتعنيفهم، قال تعالى{فاتوا بسورة من مثله فاتوا بسورة مثله}، {فاتوا بعشر سور مثله}، {قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا}، قال القاضي في الشفا فلم يزل يقرعهم، صلى الله تعالى عليه وسلم، أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم، ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته، مخادعون أنفسهم بالتشغيب. وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر، وسحر مستمر وإفك افتراه وأساطير الأولين، والرضى بالدنية، كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذاننا وقر، **(وهم)** ،أي العرب الذين بعث فيهم النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(فرسان هذا الشأن)** يعني به فصاحة الكلام وبلاغته فقد أوتوا من فصاحة اللسان ما لم يؤت أنسان وخصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم.

(قد امتطوا منه جواد السبق)
يعني أن العرب قد امتطوا من هذا اللسان كل فرس جواد يسبق الخيل

عند الرهان اتخذوه مطية فهم يتصرفون فيه كيف شاؤوا ويتوصلون به إلي ما أرادوا **(وأحرزوا)** أي حازوا وأخذوا **عنانه** أي الجواد **(في النطق)** أي الكلام، جعل الكلام جوادا يمتطى وأضاف إليه العنان لأنه يضاف للخيل، وأخبر أنهم ملكوا مقود ذلك الجواد في حال تكلفهم بزمام البلاغة والفصاحة بأيديهم لكنهم لما سمعوا القرآن لم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم، فانقادوا إليه مذعنين من بين مهتد ومفتون وعجزوا عن معارضته وصرحوا بجحده كما قال **(بل خسروا)** بكسر الراء أي انعقدت ألسنتهم عن مباراته **(وهم ألد اللد)** الألد الخصم الذي لا يريع إلي الحق جمعه لد بضم اللام والجملة حالية واللد مضاف إليه ما قبله أي والحال أنهم أشد لددا ممن يوصف باللد، **(إلا عن الدعوى)** أي إلا عن مجرد دعوى المعارضة مع العجز بقلوبهم لو نشاء لقلنا مثل هذا، وقد قال لهم الله: {ولن تفعلوا} فما فعلوا وما قدروا، ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة الكذاب، كشف عواره لجميعهم وسلب ما ألفوه من فصيح كلامهم **(ومحض الجحد)** أي الانكار المحض، أي الخالص فهو من إضافة الصفة للموصوف، فقالوا والعياذ بالله تعالى إن هذا إلا إفك افتراه. وقالوا أساطير الأولين وغير ذلك. وفي الشفا في وصف العرب: وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يوت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، يوتون منه على البديهة بالعجب، ويدلون به إلي كل سبب، فيخطبون في المقامات وشديد الخطب، ويرتجلون فيه بين الطعن والضرب، ويمدحون ويقدحون، ويتوسلون ويتوصلون، ويرفعون ويضعون، فياتون من ذاك بالسحر الحلال، ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللئال ويجرئون الجبان، ويبسطون يد الجعد البنان، ويصيرون الناقص كاملا، ويتركون النبيه خاملا، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل، والقول الفصل، ومنهم الحضري ذو البلاغه البارعه، والألفاظ الناصعه والكلمات الجامعه، وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغه، والقوة الدامغة، والقدح الفالج، والمهيع الناهج، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم. والبلاغة ملك قيادهم. قد حووا

فنونها، واستنبطوا عيونها، ودخلوا من كل باب من أبوابها، وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها، وتقاولوا في القل والكثير، وتساجلوا في النظم والنثير، فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. أحكمت ءاياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا، وأشهد في الخطابة رجالا، وأكثر في السجع والشعر سجالا، وأوسع في الغريب واللغة مقالا، بلغتهم التي بها يتحاورون، ومنازعهم التي عنها يتناضلون، صارخا بهم في كل حين، ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملإ أجمعين، أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله إلى قوله ولن تفعلوا انتهى. المراد منه قوله وتظافر إيجازه وإعجازه، بالظاء المشالة كما في النسخ المصححة أي تعاون وتصحف على الدلجي فقال إنه بالضاد ومقرعا بفتح القاف وكسر الراء المشددة أي موبخا قاله ابن سلطان. **(فعند ذاك أمر القرءان ان تضرب الأعناق والبنان)** الإشارة راجعة إلي اتضاح صدق رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بالآيات الدالة على تصديقه وتضرب بالبناء للمجهول ونائبه الأعناق جمع عنق وهو الجيد والبنان قيل هي المفاصل وقيل الأصابع ومعنى كلامه أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أقام بمكة بعد بعثته ثلاث عشرة لم يشتغل إلا بتقرير أدلة ما أوتي به من توحيد الله وإرساله هو إليهم وترديد ذلك في المحافل عليهم وإقامة البراهين لديهم فأتاهم بما لا يعده البشر من المعجزات التي لم تبق معها شبهة لمنصف ولا معاند فلما اتضحت لهم رسالته وصدقه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وكذبوه عنادا أمره الله تعالى بالهجرة والسيف فقام بما أمره الله تعالى به وجاهدهم أشد الجهاد فقتل الرجال وسبى النساء والأولاد ودوخ البلاد وشهر الإسلام وكسر الأصنام، جزاه الله عنا أفضل ما جازى به

نبيا عن قومه. قال تعالى {فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان}، قال الوالد حفظه الله تعالى في الريان الأعناق جمع عنق وهي الرقبة والخطاب قيل للملائكة فيكون متصلا بما قبله وقيل للمؤمنين فيكون منقطعا عما قبله، قال ابن الأنباري ما كانت الملائكة تعرف تقاتل بني آدم فعلمهم الله ذلك وفوق قيل صلة أي أضربوا الأعناق وقيل على حقيقتها وأراد الرؤوس لأنها فوق الأعناق، وقيل أراد المفصل بين الرأس والعنق لأنه مذبح وكل بنان يعني كل مفصل وقيل هي أطراف أصابع اليدين، قال البغوي قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الأطراف جمع بنانة، قال ابن جزي البنان قيل المفاصل وقيل الأصابع وهو أشهر في اللغة، وفائدة ذلك أن المقاتل إذا ضربت أصابعه تعطل عن القتال فأمكن أسره. وقيل انه تعالى أمرهم بضرب أعلى الجسد وأشرفه وهو الرأس وبضرب البنان وهو أضعف الأعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد. **(لله ما حواه)** القرآن العظيم أي جمعه **(من عجائب)** تبيين لما أي من الأمور التي يتعجب منها، **(جلت)** أي عظمت **(عن الحصر)** بالعد، **(ومن غرائب)** قريب مما قبله كإخباره عن الأمم السالفة كأمة نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم فإن معرفة ذلك لا تكاد تحصل للأفراد، من علماء أهل الكتب فضلا عمن كان أميا لم يتعاط كتابا قط ولم يعان دراسة من قوم ليس لهم كتاب ولم يبعث فيهم نبي بعد إبراهيم وإسماعيل وكإخباره عن المغيبات الآتية فبعضها شوهد فيما مضى كقوله تعالى «لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين (الآية) {وعدكم الله مغانم كثيرة} (الآية) وقوله تعالى {وهم من بعد غلبهم سيغلبون} أي الروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون الفرس وسبب نزولها أن الفرس لما غلبوا الروم فورد مكة خبرهم فرح المشركون وقالوا للمسلمين نحن وفارس أميون لا كتاب لنا وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن عليكم، ونزلت الآية الى قوله {في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله} إلى قوله: {غافلون}. فقال أبو

بكر لا يقرن الله عيونكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين وقال أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك أجلا فراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بذلك فقال البضع ما بين الثلاث إلي التسع فزايده أي في الإبل وماده في الأجل يجعلها مائة قلوص إلي تسع سنين ومات أبي بعد قفوله من أحد بجرح من النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، بسرف كافرا وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر القلائص من ورثة أبي فأمره عليه السلام أن يتصدق بها وبه أخذ أئمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب وأجاب الشافعية بإنه كان قبل تحريم القمار والله تعالى أعلم. انتهى من شرح على القاري للشفا.

ومما أخبر به ولم يات بعد ولكنه ياتي بلا شك الساعة وأشراطها. وفي الإضاءة:

وما احتوى عليه من أنباء غيب بتصريح أو الإماء

أي الإشارة، ففيه من هذا أمور تكثر، والبعض بالفيض عليها يعثر، ومنه ما ابن برجان أظهر، في أخذ بيت المقدس المطهر، من قوله بضع سنين قبل ان، يكون ثم كان طبقا في الزمن، أي والبعض يطلع عليها أي على اخذ المغيبات التي اشتمل عليها بطريق الإشارة بسبب الفيض الإلهي عليه وهي طريقة أرباب القلوب نفعنا الله تعالى ببركتهم ويعثر هذه مقتضى القاموس انه من باب كتب وما أشار إليه من عجائب ما اتفق وهو ان ابن برجان في تفسير سورة الروم ذكر أن بيت المقدس يبقى بيد الروم لما تغلبوا عليه سنة اثنين وتسعين وأربعمائة بعد حصارهم شهرا أو نصفا وقتلوا أكثر من سبعين ألفا منهم جمع من العلماء والزهاد وهدموا المساجد وجمعوا من هناك من اليهود وحرقوهم فأخذ ابن برجان رضي الله تعالى عنه من قوله تعالى في بضع سنين انه يبقى بأيديهم إلى سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة ثم يغلبون

ويخرجون منها وتصير دار إسلام إلي آخر الأبد، فبقيت في أيديهم إلي أن أخذها السلطان صلاح الدين منهم، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكانت مدة بقائه بأيد الروم إحدى وتسعين سنة، ووجه أخذه لذلك أن الباء اثنان والضاد تسعون والعين سبعون والسين ثلاثمائة والنون خمسون والياء عشر والنون خمسون ومجموع ذلك اثنان وسبعون وخمسمائة فأخذ هو هذا العدد وأضاف إليه معنى البضع وجعله عشرة احتياطا أوزاد المجرورة بفي فصار مجموعه اثنين وثمانون وخمسمائة وهي غاية غلبهم عليه فأخذ ولله الحمد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ومات هو رضي الله تعالي عنه قبل أخذه من الروم بدهر، وهو قد مات في أيام المقتفي وكانت وفاة المقتفي سنة خمس وخسين وخمسمائة فشوهد ما أخبر به ابن برجان بعد موته بدهر، على وفق ما أخبر به انتهى، نقله ابن الأعمش عن السيوطي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: جميع العلم في القرآن لكن، تقاصر عنه افهام الرجال، وسئل بعض الحكماء، من بعض العلماء ما في كتاب الله تعالى من علم الطب؟ فقال كله في نصف آية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت نقله ابن سلطان على القاري **(لو لم يجئ)** رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(بآية)** أي معجزة تدل على صدقه، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(سواه)** أي غيره والضمير عائد على القرآن وجواب لو كفاه إلا أنني اعترضت بينهما جملة «**صلى عليه ربنا**» أي مالكنا نحن جميع الحوادث، **(كفاه)** عما عداه من المعجزات وقد ذكروا أن في القرآن نحوا من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وقيل غير ذلك وعدد إنا أعطيناك عشر كلمات وقد تحدى بأقصر سورة وإذا قسم القرآن على نسبة إنا أعطيناك كان أزيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز بنفسه بوجهين: بلاغته أي ما فيه من مراعاة الوجوه التي يطابق بها اللفظ، مقتضى الحال فهي من جهة المعنى والثاني نظمه أي كونه أعلى نسق لا يشبهه غيره من الكلام نظما و سجعا ونثرا وتناسب كلماته وإيتاء كل كلمة منه ما تستحقه وتنزيلها في محل لا يليق به غيرها ابن عطية

الذي عليه الجمهور في وجه إعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وذلك أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما وأحاط بالكلام كله، فإذا تركبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى ثم كذلك، والبشر يعتريهم الجهل والنسيان، انتهى المراد من الزرقاني. وبيان القسمة المتقدمة أن سبعين ألفا إذا قسمت على عشرة خرج لكل واحد منها سبعة آلاف فإذا قسمت السبعة آلاف خرج لكل واحد منها سبعمائة فيصير الحاصل أن كل جزء سبعة آلاف وسبعمائة والنيف يختلف الخارج بحسب الخلاف في عدده انتهى ومنه أيضا: وفي المواهب بعد كلام وإنما المعجز ربط المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف **(لكنه)** صلى الله تعالى عليه وسلم **أتى** من عند الله تعالى تصديقا **(بما أعيا البشر)** البشر محركة الإنسان وهو مفعول أعيى أي أتعبهم إحصاءه وفاتهم عده **(من معجزات بينات)** المجرور مبين لما يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، جاء من المعجزات أي الخوارق الدالة على صدقه الظاهرة لكل أحد بما بلغ من الكثرة مبلغا لا تقدر الإنس أن تحصيه بالعد قال اليوسي في حواشي الكبرى لا يخفى أن لنبينا، صلى الله تعالى عليه وسلم، معجزات لا تنحصرْ ولا يدرك قعر بحرها وقد اشتمل القرآن على نيف وأربعة عشر ألفا ذكر بعضهم انه وقف في بعض الكتب المدونة في هذا العلم الشريف من الآيات على ما انتهى إلي مئتي ألف بل تنيف، ومصنفه مع ذلك مصرح بالاعتذار انتهي. وقال المناوي في شرح العراقي وهو أكثر الأنبياء معجزة فقيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فإن فيه نحو ستين ألف معجزة انتهى المراد منه وقوله **(كالقمر)** مثال لبعض معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، يعني أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر له فرقتين لما كذبه كفار قريش وسألوه ءاية تصدقه وذلك قبل الهجرة بنحو خمس سنين كما نص عليه القرآن وتواترت به الأحاديث كما حققه السبكي وغيره، وأجمع عليه المفسرون وأهل السنة ولم يقع انشقاقه لغيره، صلى الله تعالى عليه وسلم، قاله الهيثمي في

شرح الهمزية وقال القاضي في الشفا أخبر الله تعالى بوقوعه بلفظ الماضي وأعراض الكفرة عن ءاياته وأجمع المفسرون على وقوعه كما في الصحيح عن ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، اشهدوا والجبل حراء وفي رواية أنس حتى رأوا حراء بينهما وقوله فرقتين إلخ روي باللام أيضا أي فلقتين وروي أنهم لما رأوه قالوا هذا سحر ابن أبي كبشة قال ابن مسعود فقال انظروا ما ياتيكم به السفار فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك فقالوا هذا سحر مستمر أي قوي من المرة وهي القوة أو دائم مطرد فيدل على أنهم رأووا قبلها آيات متتابعة وقوله ابن أبي كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة ومعجمة قيل أحد أجداده لأمه قالوه عداوة لأن عادة العرب إذا انتقصت نسبت إلي جد غامض وقيل أبوه من الرضاعة كذا في الزرقاني ونقل البيهقي عن الحليمي ان من الناس من قال إن المراد بقوله تعالى {انشق القمر} سينشق قال الحليمي فإن كان كذلك فقد وقع في عصرنا مشاهدة الهلال ببخارى في الليلة الثانية منشقا نصفين عرض كل منهما عرض القمر ليلة أربع أو خمس ثم اتصلا وصار في شكل أترجة إلى أن غاب، قال وأخبرني من أثق به أنه شاهده في ليلة أخرى قاله المناوي.

(وغسل قلبه وشق الصدر   وحشوه بسر أي سر)

هذه الثلاث بالجر عطف على قوله كالقمر والسر الأمر الخفي وأي صفة لما قبله ويعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، من معجزاته شق صدره الشريف وغسل قلبه المنيف وحشو ربه اللطيف له بما لا يعلمه إلا هو من أنوار النبوءة والحكمة وتقدم الكلام على هذا مستوفى في صدر الكتاب ومر أنه لم يجد لذلك الشق مسا أي ألما، أما شقه عند حليمة فرواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر كما مر والراجح انه وقع وهو ابن أربع سنين خلاف ما مر للناظم وأما شقه للبعث عند نزول اقرأ

فرواه أبو داوود الطيالسي والحارث البغدادي والبيهقي وأبو نعيم وأما شقه عند الإسراء فرواه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي والبرقاني وغيرهم ولا عبرة بمن نفاه لأن رواته ثقاة مشاهير انظر الزرقاني. وقال العراقي أنكره ابن حزم وعياض وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره وقال العسقلاني استنكره بعضهم ولا انكار في ذلك فقد تواردت به الروايات نقله ابن سلطان وهذا الذي ذكرت هو الذي ذكر الناظم أنه وقع له من شق الصدر وروى عبد الله بن الإمام أحمد بسند رجاله ثقاة وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضياء أن صدره شق قبل البعثة وقد مر الحديث في ذلك وروي أيضا شقه مرة خامسة وهو ابن عشرين ولا يثبت وذكروا أن شق الصدر وغسل القلب شاركته فيه الأنبياء راجع ما مر.

(وجيء بالبراق للإسراء به إلي الأقصى من السماء)

نائب جيء ضمير النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، والبراق بضم الموحدة من البريق لشدة لمعانه أو من البرق لسرعة سيره وطيرانه قالوا ليس بذكر ولا أنثى. والإسراء مصدر أسرى يقال سرى وأسرى إذا سار ليلا ومعنى البيت أن من معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، أنه أتي ليلا بالبراق مسرجا ملجما فركبه وأسرى به إلي الأقصى من السماوات وظاهره أنه ركب على البراق إلى أعلى السماوات وهو ظاهر البخاري كما قاله ابن المنير، قال ابن حجر الهيثمي والمشهور أنه استمر على البراق الى بيت المقدس ثم نصب له المعراج وهو مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة صعد فيه هو وجبريل ولنذكر أولا حديث مسلم في الإسراء فقد قال عياض إن ثابت البناني بضم الموحدة وخفة النون جود روايته له عن أنس وفي الشفا من حديث مسلم من رواية ثابت عن أنس بن مالك أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط

بها الأنبياء ثم دخلت المسجد وصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جريل عليه السلام أخذت الفطرة ، ثم عرج بنا إلي السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل أوقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه. ففتح لنا فإذا أنا بآدم، صلى الله تعالى عليه وسلم، فرحب بي ودعى لي بخير ثم عرج بنا إلي السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد. قيل أوقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه. ففتح لنا. فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلي السماء الثالثة فذكر مثل الأول، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف، صلى الله تعالى عليه وسلم، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعى لي بخير، ثم عرج بنا إلي السماء الرابعة وذكر مثله، فإذا بإدريس، صلى الله تعالى عليه وسلم، فرحب بي ودعى لي بخير، قال الله تعالي {ورفعناه مكانا عليا} ثم عرج بنا إلي السماء الخامسة، فذكر مثله فإذا أنا بهارون صلي الله تعالى عليه وسلم فرحب بي ودعى لي بخير ثم عرج بي الي السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى، صلى الله تعالى عليه وسلم، فرحب بي ودعى لي بخير ثم عرج بنا إلي السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم، صلى الله تعالى عليه وسلم، مسندا ظهره إلى البيت المعمور فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم عرج بي الي سدرة المنتهى فإذا أوراقها :كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالي يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله تعالى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة إلي آخر الحديث وفي قصة الإسراء ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام رواه ابن عباس، وفي حديث أنس أنه صلي بالأنبياء ببيت المقدس وروى غير أنس أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أمهم في السماء والأسراء قال غير واحد انه قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا ومذهب معظم السلف

والمسلمين أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهو الحق، وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمرو وأبي هريرة ومالك بن أبي صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وابن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب والحسن وابن زيد وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج والطبري وابن حنبل وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وعليه تدل الآثار وصحيح الأخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل إلا عند الإستحالة.

وأما تسميتها رؤيا في قوله تعالى {وما جعلنا الرؤيا إلخ فقوله تعالى فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين إذ ليس في الحلم فتنة، ولا يكذب به أحد لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه على أن بعض المفسرين ذهب إلي أنها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك. وأما تسميتها مناما، في حديث، وفي آخر بين النائم واليقظان فيحتمل أن وصول الملك إليه وهو نائم وقوله ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام ولعله أراد انه استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته أو يكون لما غمره من عجائب ما اطلع عليه وخامر باطنه ومن مشاهدة ما شاهده فلم يستفق ويرجع إلي البشرية إلا وهو في المسجد الحرام ويكون عبر بالنوم عن هيأة النائم من الإضطجاع انتهى من الشفا.

قال مؤلفه سمح الله تعالي له ويشهد للتاويل الأخير حديث البخاري: من صلى نائما فله نصف أجر القاعد أي من صلى مضطجعا فله نصف صلاة من صلى جالسا، والله أعلم.

وقال القسطلاني قوله بين النائم واليقظان أي في ابتداء الحال ثم استمر يقظانا في القصة كلها ومثلت له أرواح الأنبياء بالصور التي كانوا عليها والبراق ليس بذكر ولا أنثى وفي رواية شاذة أنه له جناحان وفي أخرى ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر وصدره ياقوتة حمراء قاله الهيثمي في شرح الهمزية.

وها أنا أذكر إن شاء الله تعالى ما يحتاج إليه من كلام الإمام علي

القاري على الحديث المتقدم قوله أتيت بصيغة المجهول المتكلم وطويل أي مائل الى الطول وطرفه بفتح فسكون أي نظره وبيت المقدس بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه يتقدس من الذنوب أو لأنه منزه عن العيوب والحلقة بإسكان اللام وفتحها ويربط بضم الموحدة وكسرها معموله محذوف أي دوابهم أو البراق وفي ربطه دليل على أن الإيمان بالقدر لا يمنع الحازم من الحذر ومنه قوله عليه السلام أعقل وتوكل، وقوله بإناء من خمر وإناء من لبن وفي البخاري وإناء من ماء وروي أنها ثلاثة: لبن وخمر وعسل، وروي أربعة لبن وخمر وعسل وماء، ولعله الأظهر. حيث عرض عليه من الأنهار الأربعة الموعود بها في الجنة واختار اللبن لأنه مغن عن غيره بخلاف غيره وقوله اخترت الفطرة أي علامة الإسلام حيث أعرض عن الخمر وأخذ اللبن لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة والخمر أم الخبائث جالبة لأنواع شرور الحوادث وقوله عرج بنا الضمير إلي الله أو جبريل أو البراق وفي نسخة صحيحة بالبناء للمجهول وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلي ان سيره من المسجد الأقصى الي السماوات لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي له درجة من ذهب وأخرى من فضة وبه سميت القصة. وقوله ابني الخالة أي لأن أم يحيى إيشاع أخت مريم. وقوله دعوا في نسخة صحيحة دعيا وفي القاموس دعيت له لغة في دعوت وشطر الحسن نصفه أو بعضه وأراد بالحسن جنسه أو حسن حواء أو حسن سارة أو حسن نبينا، صلى الله تعالى عليه وسلم. وقوله إدريس هو سبط شيث وجد والد نوح أول مرسل بعد ءادم. وقوله مكانا عليا هو شرف النبوءة والقربة؛ وعن الحسن هو الجنة إذ قال لملك الموت أذقني الموت ليهون علي، ففعل بإذن الله تعالى ثم حيي؛ فقال له ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل؛ ثم قال ملك الموت اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما أنا بخارج فقال الله تعالى بإذني دخل دعه؛ وقيل في السماء الرابعة لهذا الحديث والبيت المعمور يقال له الضراح بمعجمة مضمومة فراء فألف فحاء

مهملة من الضراحة أي المقابلة إذ هو مقابل للكعبة وسدرة المنتهى أي ينتهى علم الخلائق عندها فإليها ينتهي ما تصعد به الملائكة من الأرواح والأعمال وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها. قال ابن عباس والمفسرون سميت بذلك لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، والله أعلم.

والآذان بالمد جمع إذن والفيلة بكسر ففتح جمع فيل وقوله وإذا ثمرها كالقلال في رواية الدلجي وإذا نبقها والقلال بالكسر جمع قلة كنقبة وقباب وفي رواية كقلال هجر بفتحتين مدينة قرب المدينة يعمل فيها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء سميت به قلة لانها تقل أي ترفع وتحمل وليست بهجر التي من توابع البحرين. وقوله ان الإسراء كان قبل الهجرة بسنة قاله كثير من المحدثين وذكر النووي أن معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء على أن الإسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على أنه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة في ربيع الأول انتهى وفي روضة الأحباب أنه كان في سبع وعشرين من رجب على وفق ما عليه عمل الحرمين الشريفين؛ وقيل في ربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل كان بعد نقض الصحيفة وأجمعوا على أنه كان بعد الوحي. وقوله ظهرت بمستوى أي صعدت بمكان عال ومستوى اسم مفعول وصريف الأقلام صوت حركتها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه ووحيه وينسخ من اللوح المحفوظ وفي نسخة صرير براءين وهو أشهر في اللغة انتهى المراد منه. وقد مر كثير من الكلام على هذه القصة عند قوله شرفه الرحمن بالإسراء إلخ..

(بل لم يزل)، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(يرقى)** أي يصعد فوق السماوات **(إلي أن نالا)**، صلى الله تعالى عليه وسلم، فألفه للاطلاق **(منزلة)** من القرب والدنو إلي الله تعالى دنو تقريب واصطفاء ورؤية عيان لا دنو حيز ومكان **جلت** أي عظمت تلك المنزلة التي نالها عليه الصلاة والسلام عن أن ينالها ملك مقرب ولا نبي مرسل غيره **(فلن**

تنالا) أي لا ينالها أحد فيما ياتي ولم ينلها أيضا فيما مضى.
وروي أن جبريل لما وصل معه سدرة المنتهى قال له، صلى الله تعالى عليه وسلم، ها أنت وربك هذا مقامي لا أتعداه ومقامي بفتح الميم أي موضعي المشار إليه بقوله تعالى: {وما منا إلا له مقام معلوم وهو سدرة المنتهى التي لا يتجاوزها أحد إلا نبينا محمد، صلى الله تعالى عليه وسلم، قاله النووي. قال الزرقاني واعلم أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ان كان استمر على البراق في عروجه يكون بلوغه أعلى السموات في سبع خطوات لأنه يضع حافره عند منتهى طرفه والصحيح خلافه وهو انه إنما ركبه إلى بيت المقدس ثم رقى في المعراج وهو السلم له درجة من ذهب ودرجة من فضة وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة انظر المواهب وشرحها وذكر الشيخ علي القاري في شرح الشفا أنه عليه السلام سأل جبريل أن يراه علي صورته التي جبل عليها فقال لن تقو على ذلك، قال بلى، قال فأين تشاء أن تخيل لك فقال بالأبطح فقال لا يسعني.قال فبمنى قال لا يسعني. قال فبعرفات قال ذلك بالحري أن يسعنى فواعده فخرج النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، للوقت فإذا جبريل قد استوى له أي قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالأفق الأعلى في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند مطلع الشمس فسد الأفق من المغرب فلما رآه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبريل عليه السلام فنزل عليه حتى إذا دنا منه قدر قوسين أفاق فأراه في صورة الآدميين كما في سائر الأوقات فضمه إلي نفسه فقال لا تخف يا محمد، فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، ما ظننت أن أحدا من خلق الله هكذا. قال كيف لو رأيت إسرافيل عليه السلام إن العرش على كاهله وإن رجليه قد خرقتا تخوم الأراضين السفلى وأنه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتي يكون كالوضع يعني كالعصفور الصغير قيل ولم ير جبريل عليه السلام أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد فإنه رءاه فيها مرة في الأرض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى،

ذكره الأنطاكي.

(حباهذوالعزةبالمقا م فيها(...))
الضمير المنصوب له عليه السلام وذو فاعل والعزة بكسر العين من الصفات الجامعة للتنزه عن كل نقص والاتصاف بكل كمال والمقام مقام الشفاعة الكبرى للفصل بين الخلائق وهي عامة في جميع من ضمه المحشر وهو المقام المحمود الموعود به في الآية الكريمة لأنه يحمده فيه الأولون والآخرون والضمير المجرور عائد على ليلة المعراج المفهومة من السياق. وفي القاموس حبا فلانا أعطاه بلا جزاء ولا من أو عام. ومعنى البيت أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ليلة أسرى به أعطاه الله تعالى مقام الشفاعة العظمى التي يتبرء منها ويسلمها له أكابر الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام. قال تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس إلي غسق الليل وقرءان الفجر إن قرءان الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد بك نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. قوله أقم الصلاة الآية إشارة إلى الوقت الذي تقام فيه الصلوات المفروضة، فدلوك الشمس زوالها وهو إشارة لوقت الظهر والعصر وغسق الليل ظلمته إشارة إلي المغرب والعشاء معا، وقرءان الفجر صلاة الصبح، سميت بذلك لطول القراءة فيها قيل عطف على الصلوات وقيل معمول إقرا مضمرا ومعنى مشهودا تحضره ملائكة الليل وملائكة النهار، وقوله من الليل متعلق بمقدر أي وقم وقتا من الليل وتهجد، اسهر به، أي في ذلك الوقت أو بالقرآن ونافلة لك أي زيادة على الصلوات المفروضة وفي قيام الليل كثير من الفوائد منها أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس وينور القلب ويحسن الوجه، ويذهب الكسل، وموضعه تراه الملائكة كما يتراءى لنا الكوكب الدري في السماء.
وفي الحديث من قام بعشر ءايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف كتب من المقنطرين رواه أبو داوود. وقوله عسى، قال في اللباب قيل أجمع المفسرون على أن عسى

واجب من الله. وهو كالعلة لما قبله وانتصاب مقاما على الظرفية بإضمار فيقيمك أو على الحال أي ذا مقام محمود.
وفي القسلطاني في شرح وابعثه مقاما محمودا انه مفعول به على تضمين ابعث اعط ابن العربي وفي وجه كون قيام الليل سببا للمقام المحمود قولان: أحدهما أنه تعالي يجعل ما يشاء سببا لفضله من غير معرفة لنا بوجه الحكمة والثاني أن قيام الليل فيه الخلوة بالبارئ تعالى ومناجاته دون الناس فيعطى الخلوة به ومناجاته في القيمة فيكون مقاما محمودا ويعطى فيه من المحامد ما لم يعط أحد ويشفع فيشفع، انظر الريان.
وفي الشفا من رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث بعض ممزوجا ببعض كلام شارحه ابن سلطان قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون بشد الميم أي يحزنون حزنا شديدا إلا أنه لا يهتم أحد إلا لنفسه ولا يلتفت إلي غيره، ولو كان أقرب أهله. وقال فيلهمون إلي طلب الشفاعة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا أي لكان حسنا أو لو للتمني، لا جواب لها، وعن أبي هريرة فتدنو الشمس أي تقرب من رؤوسهم قدر الميل على اختلاف في أن المراد ميل الفرسخ أو ميل المكحلة فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو البشر، خلقك الله بيده أي بقدرته من غير واسطة في خلقته ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى تريحنا من مكاننا أي بالإزالة عن محل الغضب الى موضع حكم الرب من دار الثواب أو دار العقاب فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما ونهاني عن الشجرة فعصيت أي بذوقها وهل هي شجرة الكرم أو السنبلة أو النخلة أي التين نفسي نفسي، أي أهم عندي من غيري أو أخلص نفسي اذهبوا إلي غيري اذهبوا إلي نوح فيقولون أنت أول الرسل إلى أهل الأرض أي

من الكفار فلا ينافي أن آدم أيضا مرسل إلي أولاده الأبرار وكذا شئث بن آدم وادريس وسماك الله عبدا شكورا، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا بفتح الغين وجوز اسكانها أي وصلنا من الشدة، ألا تشفع لنا إلى ربك، فيقول إن ربي قد غضب اليوم أي أظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي، وفيه إيماء إلي قوله تعلى {يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها}. قال أي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، ويذكر سؤاله ربه بغير علم يعني قوله ان ابني من أهلي، وفي رواية أبي هريرة لقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلي غيري اذهبوا الى ابراهيم فإنه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلي ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله أي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها . ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله قال فياتون موسى فيقول لست لها. ويذكر خطيئته التي أصاب وقتله النفس وهو عطف تفسيري وسماه خطيئة على عادة الأنبياء في استعظامهم محقرات جائزة صدرت منهم إذ لم يكن هذا عن عمد بل عن خطإ في كافر ظالم لمسلم سبطي ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله تعالى أي ذو روح خاص من خلقه أجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع أمه فأوجد في بطنها غلاما بلا توسط مادة أو إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله وكلمته أي حيث أوجد بكلمة كن فياتون عيسى فيقول لست لها، عليكم بمحمد عبد غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى بصيغة المفعول المضارع وابدال الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع أي فياتوني فأقول أنا لها أي معد ومؤخر ومخلوق لها فأنطلق فاستاذن على ربي فيأذن لي فإذا رأيته وقعت ساجدا، الحديث، وفي آخره فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي. وقوله ثلاث كلمات كذبهن أي في صورة كذبات وهي: اني سقيم، وفعله كبيرهم، وانها اختى لسارة. وليست كذبات وإنما هي معاريض أراد إني سقيم لأن من عاش

يسقم أو يهرم ويموت، وأختي أي في الإسلام، وأراد بقوله فعله كبيرهم التبكيت بدليل إن كانوا ينطقون. والحكمة في الاتيان لمن ذكر قبله عليه السلام اظهار عظم جاهه عند الله اذ لو أتوه أول مرة لما ظهر أن غيره لا يشفع انتهى.
وفي الصحيحين لكل نبي دعوة أي عامة يدعو بها واختباة دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة أي أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم وإلا فكم لكل منهم من دعوة مستجابة، ولنبينا، صلى الله تعالى عليه وسلم، منها ما لا يعد، لكن حالهم في باقي دعواتهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم دعوة فيما شاؤوا يدعون بها على يقين من الإجابة وفي رواية في الصحيحين فتعجل كل نبي دعوته أي طلب حصولها في الدنيا وإني ادخرت شفاعتي لأمتي في العقبى فإنها أعم وأبقى زاد مسلم فهي نائلة إن شاء الله تعالى. من مات لا يشرك بالله شيئا. اللهم يا أرحم الراحمين اجعلنا ممن تناله شفاعته، صلى الله تعالى عليه وسلم، اللهم شفعه فينا بجاهه عندك. **(وبالرؤية والكلام)** يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أعطاه الله تعالي ليلة المعراج رؤيته بلا مكان ولا مقابلة، ولا جهة للمرءى تعالى عن ذلك، وكلمه مباشرة بلا واسطة ملك، أما رؤيته له فقال بها ابن عباس وأنس وعكرمة وكان الحسن يحلف لقد رءا محمد ربه وقال الخازن روي عن ابن عباس أنه رآه بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكي عن أبي الحسن الأشعري وجمع من أصحابه أنه رآه وأنكرته عائشة وجاء مثله عن أبي هريرة وهو المشهور عن ابن مسعود ثم قال الخازن والحجج وان كانت كثيرة فإنا لا نتمسك إلا بالأقوى وهو حديث ابن عباس، قال الشيخ محي الدين والراجح عند أكثر العلماء أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، رءا ربه عز وجل يعني بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عباس وغيره وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع عن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه، ثم

أن عائشة لم تنف الرؤية عنه بحديث عنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ولو كان معها حديث لذكرته وإنما اعتمدت على الاستنباط، والجواب عن احتجاجها بقوله لا تدركه الأبصار إن الإدراك هو الإحاطة والله تعالي لا تحيط به الأبصار ولا يلزم من نفي الإحاطة نفي الرؤية انتهى. انظر الريان. وللمقري:

وقد رءا خير الورى الديانا ... ليلة أسراء به عيانا
في المذهب المصحح المشهور ... وهو الذي ينمى إلي الجمهور

وقال ابن سلطان والراجح كما قال النووي عند أكثر العلماء أنه رآه بعيني رأسه وإثبات هذا ليس إلا بالسماع منه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو مما لا شك فيه وإنكار عائشة وقوعها لم يكن لحديث روته واحتجت بقوله تعالي {لا تدركه الأبصار}، وقلنا الإدراك الإحاطة ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية انتهى. وأما تكليمه تعالى له فحكى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعزا بعضهم هذا القول إلى جعفر ابن محمد وابن مسعود وابن عباس انظر الخازن نقله الريان وفي حديث المعراج الذي في الشفا في تعليمه عليه السلام الأذان فقيل من وراء الحجاب، صدق عبدي أنا أكبر قال عياض ظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء حجاب، كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب، أي وهو أي البشر لا يراه أي الحق سبحانه حجب بصره عن رؤيته تعالي انتهى.

وقال ابن سلطان والمراد بقوله من وراء حجاب أن يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بل يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب وإنما هو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم والله تعالى أعلم. وبهذا يؤول الإشكال من إيهام سماع كلامه تعالى في الحديث المتقدم من جهة محصورة انتهى . وبعضه بالمعنى وروى أحمد عن معاذ أنه عليه السلام قال إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست، وفي رواية فوضعت جنبي فإذا أنا

بربي في أحسن صورة. فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى قلت أنت أعلم أي رب مرتين، قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردتها بين ثديي فعلمت ما في السماء والأرض. وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء، وعرفت ما في السماء والأرض ثم تلا هذه الآية: {وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين} ثم قال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟ قلت في الكفارات. قال وما هو؟ قلت المشي على الأقدام إلى الطاعات، والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه على المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، الحديث. قوله في أحسن صورة يحتمل أنه حال من الرائي ومعناه رأيته وأنا في أحسن صورة من غاية انعامه أوحال من المرءى تعالى وصورته ذاته المنزهة عن المماثلة. وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته، تقول صورة هذا الأمر كذا أي صفته والمراد بالإختصام تقاولهم في فضل تلك الأعمال، وقوله فوضع كفه كناية عن تخصيصه تعالى إياه بمزيد الفضل، وإيصال الفيض إليه وإلا فلا كف ولا وضع حقيقة، كما أن من عادة الملوك إذا أراد أحدهم أن يقرب بعض خدمه ويذكر معه أحوال مملكته أن يضع يده على ظهره ويلقى ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشأنه. والبرد الراحة والضمير في بردها يعود إلي الكف وأراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه ذكره الانطاكي قاله على القارئ وقال تعالى {والنجم إذا هوى} إلي قوله تعالي {فأوحى إلي عبده ما أوحي}، النجم الثريا وهوى سقط وصاحبكم أي نبيكم المبعوث إليكم وهو محمد، صلى الله تعالى عليه وسلم، وقوله إن هو أي القرآن، أو نطق محمد، صلى الله تعالى عليه وسلم، والشديد القوي هو جبريل والقوي جمع قوة، روي أنه اقتلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين والمرة القوة أو المنظر الحسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن وقال في الضياء

شديد القوى في خلقه ذو مرة أي شدة في عقله ورأيه، واستوى استقام واعتدل، بمعنى انه ظهر للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، على حقيقته التي خلق عليها وهو أي جبريل بالأفق أي جانب المشرق عند مطلع الشمس والأعلى الأرفع وهذه هي المرة التي رءاه فيها على حقيقته في الأرض، وقوله دنا أي جبريل من النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، حين خر مغشيا عليه لما رآه وتدلى زاد في القرب، وكان جبريل من النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، قدر قوسين عربيتين أو أدنى علي تقدير كم فأوحى الله تعالي إلي عبده جبريل ما أوحاه جبريل إلي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وقيل الضمائر في الآية كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه، إلي جناب قدسه وقاب قوسين كناية عن تأكيد القرب وأصله أن الحليفين من العرب كانا إذا أرادا عقد الصفاء خرجا بقوسيهما فألصقا بينهما يريدان بذلك أنهما متظاهران. نقله الوالد حفظه الله تعالي في الريان. وروي في حديث الإسراء عنه عليه السلام فارقني جبريل فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك بفتح الراء أي ليسكن فزعك يا محمد ادن، ادن، وان روي بضم الراء فالمعنى لتطمئن نفسك والروع بالضم القلب، ومنه الحديث نفث جبريل في روعي انظر ابن سلطان) **(وفرض)** أي أوجب والفاعل عائد إلي قوله ربه، **(الخمسين)** صلاة علينا أول مرة **(ثم)** لم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يتردد بين ربه تعالي وموسى عليه السلام يطلب من ربه الكريم التخفيف على أمته شفقة منه علينا إلى أن **(خففا)** المولى الكريم **(عنا)** معاشر الأمة، **(به)** أي بجاهه، صلى الله تعالى عليه وسلم، إلى أن انتهت الخمسون **(لخمسة)** من الصلوات في اليوم والليلة ولله الحمد. **(وضعفا)** المولى تبارك وتعالي بفتح العين المشددة أي كثر **(ثوابها)** أي الصلوات الخمس، **(إذ)** أي حين، **(كثر)** هو أي الله تعالى لنا معاشر الأمة **(الأمدادا)** بفتح الهمزة جمع مدد بالتحريك وهو العطاء **(تفضلا)** من المولى جل وعز، والتفضل الإعطاء عن اختيار لغير عوض ولا استحقاق يصح أنه

نصب بفعل محذوف أي تفضل بهذا تفضلا ويصح أنه مفعول له عند من لا يشترط كونه قلبيا **(وقلل)** هو أي الله تعالى **(الأعدادا)** المفروضة علينا أولا فجعلها خمسا بعد أن كانت خمسين وجعل ثواب كل واحدة من الخمسة قدر ثواب عشرة من الخمسين، ومعنى البيتين أنه تعالى فرض ليلة أسري بالنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وعلى أمته خمسين صلاة في كل يوم وليلة ثم في تلك الليلة خفف عنا الخمسين بجاه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى انتهى العدد المفروض لخمس صلوات في كل يوم وليلة فقلل العد وكثر ثواب تلك الخمس فجعل كل واحدة ثوابها قدر ثواب عشر صلوات مع أنا لا نستحق عليه ذلك فله الحمد على ذلك وعلى ان جعلنا ببركة نبينا، صلى الله تعالى عليه وسلم، خير أمة أخرجت للناس.

ولنذكر تمام حديث الإسراء المتقدم وهو فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت مما غشيها فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلي موسى فقال ما فرض ربك علي أمتك؟ فقلت خمسين صلاة، فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل فخبرتهم فرجعت إلي ربي أي إلي الموضع الذي ناجيته فيه أولا، فناجيته فيه ثانيا فقلت رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلي موسى فقلت حط عني خمسا، قال ان أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد إنها خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة. ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت له سيئة واحدة. قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه. قوله لكل صلاة عشر أي ثواب عشر صلوات وقوله فلتك خمسون أي بحسب

المضاعفة ولعل هذه المراجعة لما ألهمها لم يكن الوجوب مبرما أو أوجبها أولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح إسماعيل عليه السلام قصده تبيانا لمحل فضله وكرمه. وقوله استحييت بياءين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو أن المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء انظر ابن سلطان. **(وأم خير مرسل للرسل)** يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أم الرسل ليلة الإسراء في السماء كما أمهم في الأرض ببيت المقدس وقد مرّ عند قول الناظم صدر الكتاب، شرفه الرحمن بالإسراء إلخ الحديث الذي فيه تعليمه عليه السلام الأذان تلك الليلة، وفي ءاخره. وقال أي الراوي ثم أخذ الملك أي المؤذن بيد محمد فقدمه، فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح، رواه عياض في الشفاء. وقوله خير فاعل أم وللرسل مفعوله واللام زائدة **(وعاد)** هو أي خير مرسل أي رجع الى منزله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بمكة بعد أن عرج به من المسجد الأقصى وهو بيت المقدس **(من قبل انقضاء)** أي تمام **(الليل)** ففي رواية ابن اسحاق والطبراني وابن جرير عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأهبنا بشد الموحدة أيقظنا، انظر ابن سلطان، **فأخبر** هو أي المصطفى عليه السلام، **(الناس)** أي قريشا وغيرهم ممن حضر **(بما قد اطلع عليه)** أي أعلمه الله تعالي به وعرفه وأراه **(في مسراه)** أي سيره ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو مسجد القدس والمراد بالبركة حوله بركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ومتعبد الأنبياء من لدن موسى إلي زمن عيسى عليهم السلام وهو محفوف بالأنهار والأشجار والأزهار والثمار قاله ابن سلطان. **(لما)** ظرف زمان أي حين **(أن رجع)** وإن زائدة وأخبرهم أيضا بما رآه في معراجه مما شاء الله أن يخبرهم به وأراد المصنف بالمسرى ما يشمل العروج ووجه تسمية بيت المقدس بالأقصى لبعد مسافته من المسجد الحرام وقد مر أن من جملة ما أخبرهم به ركوب البراق وسرعة

سيره وربطه بصخرة ببيت المقدس وصلاته بالأنبياء فيه وعروجه إلي المحل الذي لم يصل إليه غيره ورؤيته لله تعالي وكلامه إياه ورؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها ورؤية الجنة وتعليمه الأذان وصلاته بالأنبياء في السماء وغير ذلك ، وأخبرهم بصفة بيت المقدس ففي مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن أشياء أي من بيت المقدس لم أثبتها أي لم أضبطها فكربت بالبناء للمجهول كربا أي غما يأخذ بالأنفس ما كربت مثله قط فرفعه الله تعالى لي لانظر إليه وما سألوني عن شيء إلا أنبأتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه في حديث الإسراء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لما رجعت إلي خديجة وما تحولت عن جانبها أي إلى جانب آخر منها وفيه إشعار بتقليل زمن الإسراء مع أنه كان إلي مقام قاب قوسين أو أدنى ولعله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أول ما رجع دخل على خديجة انتهى من الشفا وشرح القاري له.

تنبيه:

قد مر للنظام أن الإسراء كان ورسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ابن أشهر وواحد وخمسين عاما وذلك ينافي أن خديجة رضي الله تعالي عنها أدركت الإسراء لأنها ماتت هي وأبو طالب في آخر السنة العاشرة من البعث بعد انقضاء الحصار والحديث المار آنفا عن الشفا صريح في انها أدركت الإسراء والجواب أن الذي قاله الزهري ورجحه عياض والقرطبي والنووي ثلاثتهم في شرح مسلم أنه كان بعد المبعث بخمس سنين وفي الفتح عن الزهري انه قبل الهجرة بخمس سنين انظر المواهب وشرحها وفي شرح ابن سلطان ان النووي ذكر أن معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء أن الاسراء بعد المبعث بستة عشر شهرا انتهى. وهذا يفيد أن الراجح إدراك خديجة للإسراء وإن اختلف العزو فيه للنووي لكن صدر في الشفا بأنه قبل الهجرة بسنة وفي ابن سلطان ان السبكي اختاره والله تعالي أعلم قاله مؤلفه سمح الله تعالي له.

(فمن سعيد مؤمن بما ذكر ومن شقي خاسر به كفر)

معنى البيت أنه عليه السلام لما أخبر الناس بقصة الإسراء كان الناس على قسمين فمنهم سعيد مومن أي مصدق بما أخبر به، صلى الله تعالى عليه وسلم، ومنه شقي خاسر أي ضال كفر به والعياذ بالله تعالى. خسر كفرح وضرب: ضل، قاله في القاموس. ولما كذبه من كذبه صلى الله تعالى عليه وسلم في الإسراء صدقه الصديق وروي أنه لقب به في ذلك اليوم.

وقوله فمن سعيد مؤمن إلخ، يصح عندي أن مجرور من محذوف وما بعد من مرفوع بالابتداء أي فمنهم سعيد ومنهم شقي، والضمير عائد على قوله الناس، وحذفه لدلالة الكلام عليه، كقوله :

وحاجة ما إن لها عندي ثمن ميسورة قضاؤها منها ومن

أراد ومني. ويصح أنه بمعنى إلى والمجرور متعلق بمحذوف أي فانقسموا إلي سعيد وإلى شقي ويصح أن الفاء زائدة ومن للبيان أي فأخبر الناس الذين هم سعيد مصدق بما أخبره به وشقي كافر به. ويكون كقوله:

أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

من منادومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

والله تعالى أعلم. واعلم أن بعضهم قال إن الإسراء كان يقظة بجسده إلي بيت المقدس وبروحه إلى السماء وذهب بعضهم إلى أنه رؤيا منام وأنه إسراء بالروح مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي، والحق هو ما قدمته من أنه بالجسديقظة في القصة كلها والصحيح أن الإسراء والمعراج في ليلة وقيل كان الإسراء في ليلة والمعراج في أخرى.

(والشمس بالصهباء للمختار ردت (...))

الشمس مبتدأ وردت بالبناء للمجهول ونائبه ضمير الشمس، والجملة

خبره والصهباء بالمد ويقصر موضع على مرحلة من خيبر يعني أن من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أن الله تعالى رد له الشمس بعد غروبها فرجعت من مغربها وحديثها خرجه الطحاوي وابن مردويه. قال في الشفاء وأما رد الشمس له فخرج الطحاوي عن أسماء بنت عميس بمهملة مضمومة مصغرا من طريقين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل أي علي العصر حتى غربت الشمس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أي بعد ما أفاق من الاستغراق أصليت يا علي؟ قال لا. فقال اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت، ووقفت على الجبال والأرض، وذلك بالصهباء. وقوله وقفت ويروى وقعت بالعين بدل الفاء. قال الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقاة أي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما فجعلهما حديثين لروايته لهما من طريقين، هذا وقال ابن الجوزي أنه موضوع وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تضعيف أسانيد الطحاوي وقال ابن الجوزي أنا لا اتهم بوضعه إلا ابن عقدة لأنه كان رافضيا يسب الصحابة انتهى. ولا يخفى أن مجرد كون الراوي رافضيا أو خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه إذا كان ثقة وكأن الطحاوي لاحظ هذا المعنى ثم من المعلوم أن من حفظ حجة على من لم يحفظ والأصل العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية. وأما ما ذكره ابن الجوزي من أن في الصحيح أن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع فالجواب أن الحصر باعتبار الأمم السالفة مع احتمال وروده قبل القضية قاله ابن سلطان. وقال في الشفا وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوءة. قال ابن سلطان والصحاوي هو الإمام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره وهو مصري من أكابر علماء الحنفية، لم يخلق مثله وكان أولا شافعيا يقرأه على خاله المزني ثم صار حنفيا توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وطحا من قرى مصر، انتهى. وهذا

الحديث ذكره في المواهب وذكر ان ابن تيمية ذكر أنه موضوع، وقال والعجب من القاضي عياض مع جلالة قدره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته، موثقا رجاله انتهى. قال الزرقاني ولا عجب أصلا لأن إسناد حديث أسماء حسن، وكذا إسناد أبي هريرة الآتي كما صرح به السيوطي قائلا ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض وذكره ابن الجوزي في الموضوعات فأخطأ كما بينته وقد نص ابن الصلاح وغيره على تساهل ابن الجوزي في الموضوعات حتى أنه أدرج فيه كثيرا من الأحاديث الصحيحة، قال السيوطي:

ومن غريب ما تراه فاعلم فيه حديث من صحيح مسلم

فهذه غفلة شديدة منه، يحكم بوضع حديث في الصحيحين وقال في الفتح أخطأ ابن الجوزي وكذا ابن تيمية في زعم وضعه يعني الحديث المتقدم انتهى المراد من كلام الزرقاني.

ثم قال في المواهب: وقال شيخنا أي السخاوي، قال الإمام أحمد لا أصل له وتبعه ابن الجوزي لكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض، وأخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث أسماء وابن مردويه من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني بإسناد حسن انتهى.

وأسماء هذه خثعمية تزوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم علي وولدت لهم وهي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين، لأمها والحجر بتثليث الحاء الحضن، والأظهر أن الرأس كان على ركبته وهو نائم وتمكن الرأس من الفخذ فجعل الحضن محلا للرأس، تجوزا، قاله الزرقاني والطحاوي بفتح المهملتين وروى الطبراني بإسناد حسن عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة هي قسم غنائم خيبر ورجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر ووضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك علي احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس. قالت أسماء فطلعت عليه الشمس حتى

وقعت على الجبال وعلى الأرض وقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهباء.

وفي لفظ آخر، كان عليه الصلاة والسلام إذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فأنزل عليه يوما وهو في حجر علي، فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما سرى عنه صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر وقوله وفي لفظ آخر أي للطبراني أيضا انظر المواهب وشرحها.

(ويوم العير في الأخبار)

المجرور متعلق بمحذوف أي روي هذا في الأخبار ومعنى كلامه أن الشمس ردت أيضا معجزة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم يوم قدوم عير قريش التي مر بها ليلة أسري به فأخبرهم أنها تقدم يوم الأربعاء فلما ولى النهار ولم تجئ العير أشرفت قريش ينظرون فدعا، صلى الله تعالى عليه وسلم، أن يمد له ذلك حتى تقدم عير قريش قبل انقضائه فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ذكره في الشفاء وذكره في المواهب وقال الزرقاني في قوله حبست عليه أمسكها الله تعالى وعوقها عن سيرها حتى قدمت العير قبل غروبها انتهى.

وقال ابن سلطان في شرح الشفا في تفسير حبست أي ببطء حركتها وقيل توقفت وقيل ردت كما تقدم انتهى

الناظم مشى على هذا القول الأخير في كلام ابن سلطان ويقدر لكلامه حبست إذ لا يشترط تقدير العامل بعد العاطف كما قال ناظم التسهيل:

لم يشترط تقديرنا ما يعمل   من بعد عاطف

وقوله أشرفت أي قامت على شرف وهو المكان المرتفع لتنظر العير قادمة أم لا وولى النهار أدبر بمقاربة الغروب وقال الزرقاني وعورض هذا بما ورد واقتصر عليه البيضاوي والزمخشري أنه عليه السلام قال يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخططتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس فخرجوا ينتظرون طلوعها فقال قائل منهم هذه الشمس قد

طلعت وقال آخر هذه الإبل قد طلعت يقدمها إلخ.. فقالوا ان هذا إلا سحر مبين.
وعند ابن أبي حاتم فلما كان ذلك اليوم الذي قال انهم ياتون فيه أشرف الناس ينتظرون حتى إذا كان قرب نصف النهار أقبلت العير يقدمها ذلك الجمل كما وصف صلى الله تعالى عليه وسلم ولا معارضة لأنه مر بعيرين بل بثلاثة، وكأن إحداهما تأخرت. روى ابن مردويه والطبراني عن أم هانئ قالوا أخبرنا عن عيرنا قال أتيت على عير لبني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت إلي رحالهم فليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت إلي عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارتان: غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت إلى عير بني فلان بالتنعيم يقدمهم جمل أورق عليه مسح أسود وعليه غرارتان سوداوان (الحديث) انتهى.
وذكروا أيضا أن الشمس حبست له صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق وتعقب بأن الثابت في الصحيح أنه عليه السلام صلي العصر في وقعة الخندق بعدما غربت الشمس وأجيب بأنه كان في يوم أخر إذ وقعة الخندق كانت أياما انتهى المراد من كلام الزرقاني. **(وإذ)** معمول اذكر محذوفا (أتى الفجار) يعني كفار قريش **(نحو الباب)** أي داره التي هو فيها صلى الله تعالى عليه وسلم **(لقتله)** أي لأجل قتله صلى الله تعالى عليه وسلم والعامل فيه أتى وذلك حين أراد الهجرة فعلموا أنه أجمع لحربهم فتشاوروا فيما يفعلون به فأشار إليهم اللعين أبو جهل بأن ياخذوا من كل بطن من قريش رجلا فيقتلوه دفعة ليتفرق دمه في قريش ووافقه اللعين إبليس على الرأي كما مر مستوفى في الكلام على الهجرة فأتاه جبريل فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه صلى الله تعالى عليه وسلم يرقبونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رءا صلى الله تعالى عليه وسلم مكانهم أمر عليا أن ينام مكانه وقال تسبح برداءي هذا

الأخضر فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه ثم خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من الباب ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده فما ترك رجلا منهم إلا ووضع على رأسه ترابا. وعند ابن أبي حاتم مما صححه الحاكم كما في المواهب فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل ببدر كافرا. وإلى هذا أشار الناظم بقوله:
(فقام) صلى الله تعالى عليه وسلم **(بالتراب)** الذي كان بيده عليه السلام وهو يتلو علي ما في المواهب قوله: يس إلي قوله تعالى: فأغشيناهم فهم لا يبصرون. **(وذره)** أي التراب، أي فرقه، **(على رؤوس القوم)** الذين كانوا يريدون قتله صلى الله تعالى عليه وسلم **(فسقطت أذقانهم)** جمع ذقن بالتحريك وهو مجمع اللحيين، **(بالنوم)** أي بسببه ثم انصرف عليه السلام حيث أراد فلم يره أحد منهم. وروى أحمد بإسناد حسن أنه خرج حتى لحق بغار ثور وفي البيضاوي فبيت عليا على مضجعه وخرج مع أبي بكر الى الغار انتهى. وروي ان القوم أتاهم آت ممن لم يكن معه فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه ترابا فوضع كل رجل منهم يده علي رأسه فإذا هو عليه تراب، **(وقال)** عليه السلام **(شاهت الوجوه)** أي قبحت، **(ودعا)** عليهم، **(فمن أصابه ببدر صرعا)** أي فكل من أصابه ذلك التراب صرع أي قتل ببدر كافرا والعياذ بالله تعالى. وفي العيون في عدد المعجزات: وإن الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وأقبل حتى قام على رؤوسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلا منهم بشيء من الحصباء إلا قتل يوم بدر انتهى منه.

<u>تنبيه:</u>
قد مر عن المواهب أنه عليه السلام تلا عند خروجه يس، قال الزرقاني عن السهيلي يؤخذ منه أن من أراد النجاة من ظالم أو أراد الدخول عليه

يتلو هذه الآيات وقد روي في فضل يس مرفوعا أن من قرأها خائف أمن أو جائع أشبع أو عار كسي أو عاطش سقي أو سقيم شفي انتهى. وفي الشفا ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما أخافته قريش اجتمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على أبصارهم أي حجبها عن رؤيته **وذر التراب أي** فرقه ونثره على رؤوسهم وخلص منهم. قوله ومنه أي ومن قبل أخذ الله أبصار الأعداء وبيتوه بشد التحتية أي دبروه ليلا ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة، قال الحلبي وكانوا مائة ومعنى خلص نجا من غير أن يصيبه شيء وفي رواية أنه خرج من ظهر البيت طأطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدران الذي للبيت من ظهره قاله على القارئ. وللعراقي:

كذا التراب في رؤوس القوم قد وضعه ولم يره منهم أحد

والقوم كفار قريش وذلك لما أراد الهجرة فاجتمعوا ببابه فأخذ كل منهم سيفا ليضربوه ضربة رجل واحد فخرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم ولم يره منهم أحد قاله المناوي.

(وفي حنين إذ رمى الأقواما بقبضة فانهزموا انهزاما)

قوله في حنين متعلق برمى بعده وإذ معمول لأذكر محذوفا أي وأذكر من معجزاته صلى الله عليه وسلم إذ رمى جيوش الكفار على كثرتهم في غزوة حنين بقبضة من التراب بضم القاف وتفتح بمعنى مقبوضة كما في ابن سلطان وفي رواية تناول حصيات وفي رواية أخذ كفا من تراب فضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا امتلأت عينه وفمه ترابا، فولى المشركون الأدبار وانهزموا انهزاما شديدا وروي أن الكفار كانوا نحو ثلاثين ألفا ووصول تلك الحصيات الى كل واحد من هذه الألوف حتى هزمتهم وشتت شملهم من أعظم المعجزات. قال المناوي وهو أبهر من قلب العصا ثعبانا وابتلاعها حبال السحرة انتهى. وللعراقي رحمه الله تعالى:

والجيش في يوم حنين إذ رموا منه بقبضة ترابا هزموا
وأنزل الله به كتابا وامتلأت أعينهم ترابا

وترابا تمييز وقوله به أي في شأن الرمي فقال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قاله المناوي وما ذكر من أن الآية نزلت في شأن الرمي يوم حنين غير متفق عليه قال ابن جزي في تفسير هذه الآية كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أخذ يوم بدر قبضة من تراب أوحصى ورمى بها في وجوه الكفار فانهزموا فمعنى الآية أن ذلك من الله في الحقيقة انتهى.

وقال الثعالبي في تفسيرها روي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ يومئذ ثلاث قبضاة من حصى أو تراب فرمى بها في وجوه القوم فهزموا عند آخر رمية ويروى أنه قال يوم بدر شاهت الوجوه وهذه الفعلة أيضا كانت يوم حنين بلا خلاف انتهى وقال الخازن بعد كلام في تفسيرها فلما التقى الجمعان تناول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه يعني قبحت فلم يبق مشرك إلا ودخل في عينيه وفمه ومنخريه من ذلك التراب شيء فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم فذلك قوله عز وجل وما رميت (الآية) انتهى. واقتصر على أن هذا يوم بدر كما يعلم بالوقوف عليه انتهى. وكلام المفسرين هذا من الريان تفسير الوالد حفظه الله تعالى:

(وفي حمام الغار والعناكب حاكت وباضت أبدع العجائب)

قوله أبدع أفعل تفضيل وهو مبتدأ وخبره المجرور قبله والبدعة في اللغة ما فعل على غير مثال قال تعالى: {قل ما كنت بدعا من الرسل} والعناكب جمع عنكبوت وحاكت أي نسجت راجع للعناكب، وباضت أي ألقت بيضها راجع للحمام وباضت وحاكت الظاهر أنهما بدل اشتمال مما قبلهما بتقديران يعني وفي بيض الحمام على الغار ونسج العنكبوت على فمه مع ان فيه المصطفى صلي الله تعالى عليه وسلم وصاحبه أبو بكر رضي الله تعالى عنه معجزات لم يقع مثلها قبلهما، وذلك من أعظم

الأمور التي يتعجب منها لأنها لم تكن مألوفة لأن هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا فمهما أحسا بإنسان فرا منه وروي أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فنظروا إلي بيضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحد لما كان هنا حمام، وروي أن بعض قريش قال لهم ادخلوا الغار فقال أمية ابن خلف وما أربكم إلي الغار إن فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد، وروي أن حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيتا بالنسل وحمايته في الحرم وفي المثل آمن من حمام الحرم والعنكبوت دويبة تنسج في الهواء واستعمال الحوك في فعلها مجاز لما بينهما من المشابهة وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل انه عليه الصلاة والسلام لما دخل هو وأبو بكر الغار أنبت الله على بابه الراءة وهي بالراء المهملة والمد والهمز أم غيلان، ضرب من العضاه وعن الدنيوي انها تكون مثل قامة الإنسان لها زهر أبيض تحشى به المخاد كالريش في الخفة واللين وما أحسن قول صاحب البردة:

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأطم

وتنسج بفتح التاء وكسر السين وضمها أي العنكبوت ولم تحم أي الحمام ففيه لف ونشر مقلوب وقوله وقاية الله إلخ. أي حفظه لحبيبه بهذين الضعيفين جدا من عدوه مع شدة بأسه كفت عن الدروع المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين حلقتين وعن العالي من الأطم بضمتين وهي الحصون التي يتحصن فيها. وقال أيضا في لاميته:

وا غيرتا حين أضحى الغار وهو به ... كمثل قلبي معمور ومأهول
كأنما المصطفى فيه وصاحبه الصـ ... ـديق ليثان قد ءاواهما غيل
وجلل الغار نسج العنكبوت على ... وهن فيا حبذا نسج وتجليل
عناية ضل كيد المشركين بها ... وما مكائدهم إلا الأضاليل
إذ ينظرون وهم لا يبصرونهما ... كأن أبصارهم من زيغها حول

قوله كمثل قلبي صفة مصدر محذوف أي تعميرا وتهويلا كتعمير وتأهيل قلبي، والغيل بكسر المعجمة الشجر الكثير الملتف والعناية بكسر العين وفتحها. وجلل بجيم غطى، ووهن ضعف، وقوله ينظرون أي إلي الحمام وبيضه ونسج العنكبوت انتهى من الزرقاني. والنسج بفتح النون بمعنى المنسوج قاله السجلماسي في شرح الهمزية وقوله فيما مر ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد، رواية الشفا أن أبيا قال ما أربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى انه قبل ان يوجد محمد.

(وإذا رأى سـراقـة الـهـلاكـا   بك اسـتـغـاث فنجـا هناكـا)

سراقة هو ابن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين بينهما مهملة ساكنة ثم ميم ونقل النووي في التهذيب والبرهان في النور فيه فتح الجيم والشين وهو من بني مدلج بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ابن مرة بن عبد مناة بن كنانة أسلم بالجعرانية، منصرفه عليه السلام من الطائف قاله الزرقاني والخطاب في البيت للنبي صلى الله عليه وسلم لحضوره في الذهن أي وإذ عاين وتيقن سراقة الهلاك حين أراد المكر بك يا رسول الله استغاث بك أي طلب منك أن تغيثه أي تخلصه من الهلاك الذي عاينه فدعوت له فنجا أي خلص مما كان خافه وهناك الأقرب فيها أنها للزمان هنا نحو هنالك ابتلي المؤمنون أي نجا تلك الساعة وأشار بهذا الى القصة المتقدمة في الهجرة. قال في الشفا قصته حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه وأتبعه حتى إذا قرب دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي وهو لا يلتفت وأبو بكر يلتفت فقال للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم: أتينا. فقال لا تحزن إن الله معنا، فساخت ثانية إلي ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمانا كتبه ابن فهيرة وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره صلى الله

تعالى عليه وسلم أن لا يترك أحدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. قوله الهجرة بكسر الهاء وقال التلمساني بفتح أو كسر قوله جعلت قريش فيه قال السهيلي بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وأنذر بالبناء للمجهول أي أعلم سراقة به أي بتوجهه عليه السلام إلى المدينة وساخت بالخاء المعجمة أي غاصت وغابت والأزلام جمع زلم بفتحتين أو بضم ففتح وهي سهام لا ريش بها ولا نصل يكتب على أحدها افعل وعلى آخر لا تفعل، وغيرهما مغفل وكان محلها داخل الكعبة وكان بعضهم يضعها في متاعه وجعبته فإذا عرض له مهم أخرج سهما فإن خرج افعل، فعل أو لا تفعل ترك وإن خرج المغفل اعاد العمل وقيل المكتوب على الواحد أمرني ربي وعلى الثاني نهاني والثالث غفل لا شيء عليه وأصل معنى استقسم ضرب بها لإخراج ما قسم الله له من أمره ونهيه، قاله ابن سلطان.

وفي البخاري أن قريشا جعلوا دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره وللاسماعيلي ان سراقة لما نجا قال هذه كنانتي فخذ منها سهما فإنك تمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا وخذ منهما حاجتك فقال لا حاجة لنا في إبلك وفي رواية أن سراقة قال يا نبي الله مرني بما شئت قال فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان أول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له رواه البخاري. وقوله مسلحة أي حارسا له بسلاحه. ولابن عقبة وابن اسحاق عن سراقة فلم أذكر شيئا مما كان حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حنين خرجت للقائه ومعي الكتاب فألقيته بالجعرانة فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبر، ادن، فدنوت منه وأسلمت، انتهى.

ولما بلغ أبا جهل أمر سراقة لامه على تركهم فقال:

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا ... نبي ببرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكف القوم عنه فإنني أرى أمره يوما ستبدوا معالمه
وروي انه عليه السلام قال له يوم لحقهما في الهجرة كيف بك إذا لبست سواري كسرى فعجب من ذلك فلما أوتي بها عمر وبتاجه ومنطقته دعا سراقة فألبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك، إعرابيا من بني مدلج. ورفع عمرو صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين انظر الزرقاني.
(ودرت الألبان)أي كثرت **(إذ)** أي حين **(مسحتا)** بيدك المباركة على **(ضروع من شياه)** لا لبن لها، **(شتى)** جمع شتيت بمعنى متفرق نعت لشياه، يعني أن ذلك وقع معجزة له عليه السلام غيرما مرة، والمسح كالمنع امرار اليد على الشيء ومثل الناظم رحمه الله تعالى لما ذكر من درور الألبان بثلاثة أمثلة أولها أشار له بقوله **(كشاة عبد الله)** بن مسعود الهذلي القديم الإسلام من علماء الصحابة وقال فيه المصطفى عليه السلام رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وكانت حائلا لا لبن لها ولم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي أي لم يثب ولم يعل عليها فحل للضراب فدرت وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود قاله ابن سلطان **(والمقداد)** أي وشاة المقداد وكانت حائلا لا لبن لها وهي في صحيح مسلم، قال ابن سلطان وقصة شاة المقداد مختصرة ما روي عنه قال أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد يعني الجوع فعرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي فانطلق بنا إلي أهله فإذا ثلاث أعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا، فكنا نحلب فكان يشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبي نصيبه فيجيء من الليل فيشرب به فوقع في نفسي ذات ليلة ان نبي الله ياتي الأنصار فيتحفونه ما به حاجة إلي هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية أنه إذا جاء فلم يجده يدعو علي فأهلك وجعل لا يجيء النوم وأما صاحباي فناما فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء فقلت الآن يدعو علي فقال اللهم اطعم من أطعمني

واسق من سقاني قال فأخذت الشفرة وانطلقت إلى الأعنز أيتها أسمن أذبحها له فإذا هي حفل كلهن فعمدت إلي إناء فحلبت فيه حتى علته رغوة فجئت به إليه فشرب ثم ناولني فلما عرفت أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد روي وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت على الأرض، فقال أفدني سوأتك يا مقداد يعني انك فعلت سوءة من الفعلات فما هي؟ قال فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه إلا رحمة من الله ، انتهى كلامه.

(وأم معبد) أي وشاة أم معبد وتقدمت قصتها في الهجرة مبسوطة، واختصارها أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، مر هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة ومعهم دليلهم عبد الله بن الأريقط وهو على الكفر على أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية بقديد وكانوا مسنتين فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فرأوا عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال عليه السلام أتاذنين لي أن أحلبها؟ قالت نعم. فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت وحلب وسقى القوم حتى رووا، وشرب هو آخرهم الحديث. وشاة أم معبد أختلف فيها هل هي عنز أو نعجة والأصح أنها نعجة بيضاء نقله حماد في شرح كتاب الأنساب عن السهيلي.

(من الأفراد) الظاهر أنه خبر مبتدإ محذوف أي وهذه المعجزات من الأفراد جمع فرد وهو الذي لا نظير له، وفسرها بعضهم بقوله: أي الأشخاص الذين وقع ذلك في شياههم والله تعالى أعلم. وفي الشفا ومنه أي من هذا النوع بركته في درور الشياه الحوافل باللبن الكثير كقصة شاة أم معبد وأعنز معاوية بن ثور وشاة أنس وغنم حليمة وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد انتهى. قال ابن سلطان في شرحه وكلها كانت مثل شاة أم معبد ودرت ببركته، صلى الله تعالى عليه وسلم،. وقوله الحوائل بالهمز جمع الحائلة وهي الشاة العديمة اللبن. ومعاوية بن ثور وفد على النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له ومسح رأسه وأعطاه أعنزا عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية في أبيه:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات

انتهى. وفي شرح صلاة ربي للشيخ اليدالي أنه عليه السلام اجتاز هو وأبو بكر بعبد يرعى غنما فاستقياه لبنا فأتاهما بشاة لا لبن فيها وحلبها، صلى الله تعالى عليه وسلم، بعد أن دعى فسقى أبا بكر ثم الراعي ثم شرب، وهذا محمول على علم سيد العبد مع ظن رضاه والجواب بأنه مال حربي لا يصح لأن هذا قبل مشروعية الجهاد. انتهى.

(وكم من الأعيان قلبه انجلى بلمس يمناك بمشهد الملا)

كم هنا تكثيرية وهي مبتدأ ومن الأعيان مميزها وقلبه مبتدأ وانجلى خبره والجملة خبر كم والباء في بلمس سببية، والملا جماعة الأشراف أي ومن معجزاتك يا رسول الله أن كثيرا من الأشياء انقلبت عينه أي تحولت ذاته بسبب لمس يدك المباركة وحضر ذلك جماعة أصحابك الأشراف ونقلوه لمن بعدهم جزاهم الله أحسن الجزاء ومثل لذلك بقوله:

كذاية العرجون إذ أضاء لولد النعمان في سوداء

العرجون بضم العين والجيم ويكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو أصل العرق الذي يعوج وينعطف ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا ولعله العذق مطلقا قاله ابن سلطان.

وقال الزرقاني أصل العذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى يابسا على النخل.، سمي بذلك لانعراجه وانعطافه. ونونه زائدة انتهى.

والنعمان بضم النون ويعني بولده قتادة بفتح القاف الأوسي البدري صاحب العين التي ردها رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وقوله في سوداء نعت لمحذوف أي في ليلة سوداء أي مظلمة **(مطيرة)** فعيلة بمعنى فاعلة واسناد المطر إليها مجاز ولا يقال أنها بمعنى مفعولة أي ممطور فيها لوجود الهاء قاله الزرقاني.

(عشوا) بالقصر أي صاحبها أعشا فلا يبصر فيها لظلمتها. وقوله **(إلى أن ولجا)** غاية لقوله أضاء ومعنى ولج دخل ومفعوله محذوف تقديره بيته. **(فضرب الشيطان حتى خرجا)** وكان يراه علي غير صورته

والمعنى أن من معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، ما رواه أحمد بسند صحيح كما في ابن سلطان أن قتادة بن النعمان صلى معه صلى الله تعالى عليه وسلم، العشاء في ليلة مظلمة مطيرة فأعطاه عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك عشرا، أي من الأذرع ومن خلفك عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان. فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج ونسبه في المواهب لأبي نعيم قال الزرقاني والمخرج هذه القصة الطبراني وقال انه كان في صورة قنفذ قال وأخرج أحمد عن أبي سعيد قال هاجت السماء فخرج النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، لصلاة العشاء فبرقت برقة فرأى قتادة فقال ما السري يا قتادة؟ قال يا رسول الله إن شاهد العشاء قليل، فأحببت أن أشهدها. قال إذا صليت فات فلما انصرف اعطاه عرجونا فقال خذ هذا فسيضيء لك فإذا دخلت البيت ورأيت سوادا في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم فإنه شيطان انتهى. وقوله سوادا أي جسما ذا سواد. ومراد الناظم بقلب العين هنا تحول عرض العرجون إلى كونه ضوءا ولم يذكره ابن سلطان ولا الزرقاني في انقلاب الأعيان وإنما ذكر ذلك من رأيت في جذل عكاشة ونحوه وياتي إن شاء الله. قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه بمنه ومما يناسب إضاءة العرجون إضاءة العصى لعباد بن بشر وأسيد بن حضير وإضاءة أصابع حمزة بن عمرو الأسلمي حتى جمعوا على ضوء أصابعه ركابهم وما سقط من متاعهم وكان كل مما ذكر في ليل شديد الظلمة وقد نظمت ذلك في ثلاثة أبيات فقلت:

(ولابن بشر وأسيد ابن حضير	**ضوء العصا كمثل مصباح منير**
كذا أصابع ابن عمرو الأسلمي	**حمزة ضوءها بدا في الظلم**
حتى ركابهم عليها جمعوا	**وعزو هذا للبخاري يسمع)**

ابن بشر هو عباد بن بشر بن وقش بفتح الواو أسلم قبل الهجرة وشهد بدرا وأبلى في اليمامة بلاء حسنا واستشهد بها وأسيد بضم الهمزة

وحضير بضم المهملة ابن سماك وهما أوسيان أشهليان وروى البخاري في تاريخه عن عائشة قالت ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدا يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر، انتهى.

وقصتهما باختصار انهما كانا عند النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل منهما عصى فأضاءت لهما عصى أحدهما فمشيا في ضوئها، اكراما لهما ببركة نبيهما، آية له، صلى الله تعالى عليه وسلم، وإظهار السر.

قوله عليه السلام بشر المشايين في الظلم إلي المساجد بالنور التام يوم القيامة، رواه أبو داوود وغيره. وادخر لهما يوم القيامة ما هو أعظم وأتم من ذلك، قاله الزرقاني. قال في المواهب حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ هديه أي مقصده. وفي رواية ومعهما مثل المصباحين وقولي كذا أصابع ابن عمرو هو حمزة بحاء مهملة ابن عمرو بن عويمر بن الحارث بن سعد الأسلمي صحابي جليل، كان يسرد الصوم أخرج البخاري في تاريخه عنه قال كنا مع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وان أصابعي لتنير قاله في المواهب وساقه الشامي بلفظ وما سقط من متاعهم. وتنير بضم التاء أي تضيء، انتهى من الزرقاني. وساق هاتين القصتين في المواهب عقب قصة العرجون.

(والجذل لابن محصن ببدر دفعته (...))

الجذل بكسر الجيم ويفتح وسكون ذال معجمة أي أصل شجرة والمراد به هنا عود وقيل هو الخشبة الغليظة ومحصن كمنبر وابنه هو عكاشة الأسدي البدري وهو بضم المهملة وشد الكاف وتخفيفها، انظر ابن سلطان، والجذل الأرجح رفعه على الابتداء وخبره دفعته ويتعلق به المجروران، **(فعاد)** هو أي الجذل أي صار ببركته، صلى الله تعالى عليه

وسلم، **(سيفا)** خبر عاد، **(يفري)** بفتح التحتية أي يقطع صفة لقوله سيفا أي فصار في يده سيفا قاطعا يعني أن من قلب الأعيان معجزة له، صلى الله تعالى عليه وسلم،ما رواه البيهقي من أنه عليه السلام دفع لعكاشة بن محصن حين انكسر سيفه يوم بدر جذل حطب وقال له اضرب به فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض أي بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهي القوة أو قوي الظهر فإن المتن هو أصل الشيء الذي به قوامه بمنزلة الظهر للأعضاء، قاله علي القارئ.

(ولم يزل) ذلك السيف، **(لديه)** أي لدى عكاشة أي عنده يشهد به المواقف **(حتى استشهدا)** بالبناء للمجهول في قتال أهل الردة، **(عونا)** أي معينا له على القتال، وفيه إيماء الى اسمه فإنه كان يسمى العون، **(به)** يتعلق بقوله **(يضرب أعناق)** جمع عنق وهو الجيد **(العدا)** بكسر العين وضمها جمع عدو، **(وإذ دفعت)** يا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(لابن جحش)** بفتح الجيم وسكون المهملة يعني بابن جحش عبد الله البدري المجدع في الله وهو بن أسد خزيمة **(بأحد)** بضمتين أي في يوم أحد عسيب نخل العسيب كأمير، قال في ابن سلطان في تفسيره أي جريدة منه، مما لا خوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سعف، والخوص الأوراق انتهى منه.

وفي القاموس والعسيب جريدة من النخل مشتقة من دقيقة يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه الخوص من السعف **فعدا** اسمها عائد على العسيب وخبرها قوله **سيفا** أي صار سيفا **يحد** بفتح فضم جيم أي يقطع والمعنى أن من انقلاب الأعيان معجزة له عليه السلام أنه دفع جريدة من النخل لعبد الله بن جحش يوم أحد فصار في يده سيفا قاطعا كما رواه البيهقي. قال مؤلفه سمح الله تعالى له ومما يناسب هذا من انقلاب الأعيان ما نقله ابن سلطان على القارئ شارح الشفا انه عليه السلام أعطى سلمة بن أسلم يوم بدر قضيبا من عراجين ابن طاب كان في يده فإذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد. وقد نظمت ذلك فقلت:

(أعطى قضيبا يوم بدر سلمه   أعني ابن أسلم نبي المرحمه)

وذا القضيب من عراجين ابن طاب   فصار سيفا صارما بلا ارتياب

وقولي نبي فاعل أعطى وابن طاب نخل بالمدينة كما في القاموس انتهى. وقال الناظم نفعنا الله تعالى ببركته وجمعنا وإياه في جنته:

(والماء قد زودت قوما رفدا   فعاد أيضا لبنا وزبدا)

يشير به إلى ما في الشفا للقاضي عياض ونصه ومن ذلك تزويده أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فإذا به لبن طيب وزبده في فمه، انتهى منه. السقاء بكسر أوله وأوكاه ربط وكاءه، وأوكاه ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء وقوله فإذا به وفي نسخة فإذا هو لبن وقوله في فمه في نسخة، في فيه انتهى من ابن سلطان. وما في الشرح المعزو للمامون من ان القاضي عياض لم يذكر هذه القصة في الشفا فيه نظر ولعلها خرجت من النسخة التي بيده والله تعالى أعلم، قاله جامعه. وقول الناظم الماء منصوب بزودت بعده، والرفد بالكسر العطاء وهو منصوب على الحال وزبدا بضم الزاء المعجمة والمعنى ومن قلب الأعيان معجزة لك يا رسول الله، الماء الذي قد جعلته زادا لبعض أصحابك فانقلبت عينه لبنا طيبا وزادا وعاد كصار معنى وعملا.

(وأخبرتك الشاة بعد الشي   بأنها سمت فداك حي)

سمت بضم السين جعل فيها سم بتثليث السين جعلت فيها زينب بنت الحارث اليهودية سما قاتلا لوقته، اجتمعت لها اليهود على ذلك السم بعينه فسمت الشاة جميعا وأكثرت السم في الكتف والذراع لأنهما بلغها أنه عليه السلام يحبهما وهي زوجة سلام بالتشديد ابن مشكم وقد يخفف كما مرّ ولما أهدتها له عليه السلام ومعه ناس من أصحابه تناول عليه السلام الكتف على ما في المناوي ولما ازدرد منه لقمة قال ان هذا الكتف يخبرني أنه مسموم وفي رواية غيره أن الذراع هو الذي أخبره وذلك بعد ما أكل منها بشر بن البراء فمات وهل مات في الحال أو بعد

سنة فقتلت به وقيل أنها لم تقتل وجمع بأنها لم تقتل أولا ولما مات أسلمها لأوليائه فقتلوها وقال الزهري تركت لأنها أسلمت وقالت استبان لي أنك صادق وهي اخت مرحب وروي أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال لها ما حملك على هذا؟ قالت إن كنت نبيا لن يضرك وإن كنت ملكا أرحت الناس منك. فاحتجم عليه السلام على كاهله وقال في وجعه الذي توفي فيه مازالت أكلة خيبر تعاودني فالآن قطعت ابهري والعداد بالكسر اهتياج وجع اللديغ بعد سنة قال الشاعر:

ألا قي من تذكر ءال ليلى كما يلقى السليم من العداد

وعلي هذا فهو، صلى الله تعالى عليه وسلم، شهيد مع ما أكرم به من النبوءة، نقله اليدالي. وقد تقدمت هذه القصة في خيبر. وفي المناوي وعاش عليه السلام بعد ذلك أربع سنين، وفي رواية أنها أسلمت وعفا عنها وفي رواية أنه قتلها. وجمع البيهقي بأنه تركها لأنه لا ينتقم لنفسه ثم قتلها وليه قصاصا ويحتمل أنه قتلها لنقضها العهد بما فعلته. وفي رواية أنه صلبها انتهى كلامه.

(والطفل في المهد بتصديقك يا أزكى الورى قد فاه فيما رويا)

المهد الموضع يهيأ للصبي ويوطأ والطفل مبتدأ وخبره فاه أي نطق ويتعلق به المجروران قبله والورى العباد وأزكاهم معناه أطهرهم وتقرير البيت أن نقول ومن معجزاتك يا أطهر العباد أن الطفل تكلم في المهد بتصديقك فيما روي أي نقل وأشار بهذا إلى ما رواه البيهقي وغيره عن معرض بن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ورأيت منه عجبا، جاء رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد، وقد لفه في خرقة وقال له رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يا غلام من أنا؟ قال أنت رسول الله. قال صدقت بارك الله فيك. ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، فكنا نسميه مبارك اليمامة. ومعرض بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء المشددة ثم ضاد معجمة كما في الإصابة وفي التلمساني وغيره اسم فاعل من أعرض وروي بكسر أوله كأنه آلة وفي

الشفا انه يعرف بحديث شاصونة اسم راويه وهو بشين معجمة وألف وصاد مهملة وواو ساكنة ونون وله طرق وغاية ما يفيده تعدد طرقه أنه ضعيف لزوال ما كان يخشى أنه من وضع الكريمي. أما الحسن فمن أين له ومداره على ثلاثة مجاهيل شاصونة وشيخه وشيخ شيخه قاله الزرقاني في شرح المواهب. وقوله ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب أي بلغ زمن التلكم، قاله على القارئ في شرح الشفا. قال هذا الشارح ويناسب هذا شهادة الأخرس له عليه السلام بالرسالة كما في الشفا والمواهب عن البيهقي وقد نظمته معزوا له فقلت:

(وبرسالتك الأخرس شهد وعزوه للبيهقي قد عهد)

أي عرف ولفظ المواهب. وعن فهد بن عطية أن النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أتي بصبي قد شب لم يتكلم قط وقال من أنا؟ فقال أنت رسول الله، ونحوه في الشفا. وفهد بفاء مفتوحة وهاء ساكنة ودال مهملة وفي نسخة وراء مهملة قال في المنتقى ولا أعرف بدال ولا براء والذي في البيهقي أنه عن شمر بن عطية انتهى. وهو كما قال إذ ليس في الصحابة من اسمه ذلك لا بدال ولا براء. وإنما هو شمر بكسر المعجمة وسكون الميم وراء بلا نقط ابن عطية الأسدي الكاهلي صدوق من أتباع التابعين قاله الزرقاني. وفي ابن سلطان ولعله تصحيف وإنما روى البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين المهملة وسكون الميم آخره راء انتهى منه.

وقوله قد شب أي كبر وصار شابا قاله الشارحان المار ان آنفا. قال الزرقاني فأنطقه الله بعدما كان أبكم، فهو بمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق انتهى. ثم ذكر الناظم رحمه الله تعالى شهادة الجمادات والبهائم له بالرسالة فقال:

(وكم جمادات وعجماوات فاهت بتصديقك في آيات)

كم للتكثير والجماد ما لا روح فيه والعجماء البهيمة أي ومن معجزاتك صلى الله تعالى عليك وسلم أن كثيرا من الجمادات والحيوانات قد نطقت بتصديقك. وقوله في آيات، في بمعنى مع، أي مع معجزات أخر

دالة على صدقك وقعت في الجمادات والحيوانات غير الشهادة بالرسالة كتسبيح الحصا والطعام بيدك الشريفة وطاعة الراجي له وسجود الجمل وشكواه إليه والله تعالى أعلم.

فمن شهادة الجماد له بالرسالة أن قريشا لما طلبته عليه السلام حين خرج عليه السلام مهاجرا وكان قد صعد ثبيرا فقال له ثبير اهبط يا رسول الله إني أخاف أن يقتلوك على ظهري فيعذبني الله تعالى. وقال له حراء إلي يا رسول الله بتشديد الياء أي إئت أواقبل. وقال عليه السلام لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله. وعن علي قال كنت مع النبي في ابتداء النبوءة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل أي حجر كما في ابن سلطان ولا شجر إلا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي وروى الحاكم بإسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، في سفر فأقبل إعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أين تريد؟ قال إلى أهلي. قال هل لك إلى خير؟ قال وما هو؟ قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. قال هل لك من شاهد على ما تقول؟ قال رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، هذه الشجرة. وفي رواية هذه السمرة. فدعاها، صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو على شاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت إلى منبتها ورجع الإعرابي إلي قومه وقال يا رسول الله إن يتبعوني آتيك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك.

وقوله تخد بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة أي تشق والسمرة بفتح المهملة وضم الميم شجرة عظيمة ذات شوك من الطلح، وجمعها بفتح السين وضم الميم وسكونها ومنبتها بفتح الموحدة قياسا وكسرها سماعا. قاله الزرقاني.

وأما شهادة الحيوانات له فمنها قصة الذئب ولها طرق من حديث أبي سعيد وأنس وأبي هريرة وابن عمرو فحديث أبي سعيد رواه أحمد

والترمذي والحاكم وصححاه، قال أبو سعيد عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه، وقال ألا تتقي الله تعالى تنزع مني رزقا ساقه الله تعالي إلي. فقال الراعي يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الإنس. فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بيثرب يخبر الناس بأنباء ما سبق. وفي طريق ألا أخبرك بأعجب من كلامي؟! رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في النخلات بين الحرتين يحدث الناس عن نبإ ما سبق وما يكون. وفي لفظ يدعو الناس إلي الهدى وإلي الحق وهم يكذبونه. قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلي زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فأخبره وقد اختلف في مكلم الذئب فقيل أهبان بن أوس وقيل سلمة بن الأكوع، وكان ذلك سبب إسلامه، وقيل أهبان بن الأكوع الأسلمي عم سلمة وقيل أهبان بن الأكوع الخزاعي وقيل رافع بن عميرة وقال ابن عبد البر، كلم الذئب ثلاثة من الصحابة: رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع وأهبان بن أوس، قاله الزرقاني. وأما حديث أنس فرواه أبو نعيم بنحوه وأما حديث أبي هريرة فرواه سعيد بن منصور عنه قال أبو هريرة جاء الذئب فاقعى بين يدي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وجعل يبصبص بذنبه أي يحركه فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا. قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فأدبر الذيب وله عواء (الحديث). وروى ابن وهب أن أبآ سفيان بن حرب وصفوان بن أمية قبل إسلامهما رأيا ذئبا وجد ظبيا فجرى خلفه لياخذه فدخل الظبي الحرم فانصرف عنه فعجبا من ذلك. فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلي الجنة وتدعونه إلي النار. فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة أي فاسدة متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في أهلها. وقيل معناه خالية بأن يسلم أهلها ويهاجروا قاله الزرقاني.

وری الطبراني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر واللفظ للطبراني أن النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، كان في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا فقال على من هؤلاء الجماعة؟ فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي. فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك، فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك ولسررت الناس بقتلك أجمعين. فقال عمر يا رسول الله دعني أقتله. فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا؟! ثم أقبل الاعرابي على رسول الله فأخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أويؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة. قال من تعبد؟ قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا؟ قال رسول رب العالمين وخاتم النبيئين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك. فأسلم الإعرابي. وفي آخر الحديث فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي وقد طعن في هذا الحديث بالضعف وقد رواه الأيمة الكبار. وأما تسبيح الطعام والحصى ففي البخاري عن ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.. وفي الترمذي عنه كنا نأكل مع رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، الطعام ونحن نسمع تسبيحه. وفي ابن عساكر عن انس أخذ النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن. وفي البزار والطبراني والبيهقي عن أبي ذر انهن سبحن في كف عثمان انظر الشفا وشرح القاري عليه وأما طاعة الداجر له فعن عائشة قالت كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، جاء

وذهب وأما سجود الجمل له فعن أنس قال كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه أي يسقون وانه استصعب عليهم ومنعهم ظهره وان الأنصار جاؤا إلي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فقالوا إنه كان لنا جمل نسني عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فمشى، صلى الله تعالى عليه وسلم، نحوه فقالت الأنصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب، الكلب وإنا نخاف عليك صولته فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ، صلى الله تعالى عليه وسلم، بناصيته أذل ما كان قط، حتى أدخله في العمل، فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نفعل، فنحن أحق بالسجود لك فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، لا يصح لبشر أن يسجد لبشر، لو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها انتهى. ونسني بالنون أي نسقي والكلب الحيوان المعروف والكلب بفتح فكسر صفة له، أي الذي أصابه كالجنون من أكل لحم الإنسان ونحوه وخر ساجدا أي واضعا مشفره بالأرض باركا والحائط البستان وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن نسير مع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، إذ مررنا ببعير يسنى عليه أي يسقى عليه فلما رآه البعير جرجر فوضع جيرانه بالأرض وجرجر بجيمين وراءين صوت كثيرا بشدة وردد ذلك لكن بالصوت المعتاد للإبل على المتبادر وفهم عليه السلام من جرجرته شكواه كما قاله في آخر الحديث فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه. والجران بكسر الجيم فراء مهملة فألف فنون مقدم عنق البعير من مذبحه إلي منحره، انظر المواهب وشرحها. وفي الشفا في حديث الجمل كان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، دعاه فوضع مشفره على الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء

والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس أي إلا كافر الثقلين، ومشفره بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء فراء أي شفته وبرك بتخفيف الراء أي ناخ، وفي رواية أنه عليه السلام قال لهم إنه شكا إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره. فقالوا نعم. قال بئس الجزاء. وروى أحمد والبزار بسند صحيح عن أنس دخل النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، حائط أنصاري وأبو بكر وعمر ورجل من الأنصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها! قوله فسجدت له الظاهر أن سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام قاله شارحه ابن سلطان. وفي الزرقاني عن البيهقي عن جابر في قصة الجمل أنه عليه السلام قال فما شأنه؟ قالوا سنونا عليه عشرين سنة فلما كبر سنه أردنا نحره فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، تبيعونه؟ قالوا هو لك يا رسول الله. فقال احسنوا عليه حتى ياتي أجله انتهى.

(وقبضة التمر التي قد أطعما منها جميع الجيش وهي نحو ما كانت بل أربى منه ...)

القبضة بالضم وتفتح ملؤ الكف بمعنى مقبوضة قال ابن سلطان مأخوذة من القبض وهو الأخذ بجميع الكف وفي القاموس القبضة وضمه أكثر ما قبضت عليه من شيء انتهى. وقوله قبضة مبتدأ خبره محذوف أي ومن معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، ملء كف من التمر أطعم به جيشا كله حتى شبعوا وبقي نحو ما كان قبل أكلهم بل أربى أي أزيد وأكثر مما كان. فقوله نحو بالرفع خبر قوله وهي بسكون الهاء أي قدرما كانت وأشار بهذا إلي ما في الشفا عن أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، هل من شيء؟ قلت نعم؛ شيء من التمر في المزود. قال فاتيني به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به

(الحديث). وتاتي بقيته بعد قوله **(بل قد أنفقا من ذلك التمر ابن صخرا وسقا ولم يزل لديه)** أي لدى أبى هريرة يأكل منه. ويطعم حياة رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وحياة أبي بكر وعمر وعثمان إلي أن قتل عثمان عام خمس وثلاثين فاستلب منه كما أشار له بقوله **(حتى انتهبا)** بالبناء للمجهول أي سلب منه. **(مقتل)** مصدر نائب عن ظرف الزمان أي وقت مقتل **(ذي النورين)** و هو عثمان بن عفان لقب بذلك لتزويجه بنتي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، كما مر مع زيادة **(فيما انتهبا)** من الأموال وتمام القصة وقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأبي بكر وعمر وعثمان إلي أن قتل عثمان فانتهب مني. فذهب. وفي رواية لقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل. وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان بضع عشرة تمرة انتهى كلام الشفا.

وقوله في أوله: هل من شيء؟ أي هل عندك من شئ؟ والتنكر للتقليل وقوله قلت نعم شيء. أي عندي شيء يسير. والمزود بكسر الميم وفتح الواو، وعاء من جلد يجعل فيه الزاد وقوله خذ ما جئت به أي مع الزيادة الحاصلة من البركة، وقوله وأدخل يدك أي فيه ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم، أي لا تقلبه، وقوله وأطعمت أي غير ي وانتهب بصغة المجهول أي سلب، وقوله فذهب أي استمر غائبا عني قاله العلامة ابن سلطان. وقول الناظم ابن سخر: فاعل انفق ومفعوله أوسقا جمع وسق والوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد بمده عليه السلام وابن صخر هو أبو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر الدوسي الصحابي المشهور أحد المكثرين أسلم أيام خيبر ومات في آخر خلافة معاوية.

(وكم من القليل قد أكثرتا)

الخطاب له، صلى الله تعالى عليه وسلم، وكم تكثيرية مفعول أكثرت أي ومن معجزاتك يا رسول الله صلي الله تعالي عليك وسلم تكثيرك

القليل وقد وقع ذلك منه عليه السلام كثيرا بحيث لا يحصر وللجزائري بعد ذكر شيء من المعجزات:

أما القليل وتكثير له مدد حدث ولا حرج عن خيرة الرسل

ومن ذلك حديث أبى هريرة في البخاري حين أصابه الجوع فاستتبعه النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أي أمره أن يتبعه فوجد لبنا أي قليلا وأمره أن يدعو أهل الصفة قال فقلت أي في نفسي ما هذا اللبن فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها، فدعوتهم وذكرت أمر النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، له أن يسقيهم فجعلت أعطي الرجل فيشرب حتى يروي ثم يأخذه الآخر فيشرب حتى يروي وهكذا حتى روى جميعهم، قال فأخذ النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب. فشربت ثم قال اشرب فما زال يقولها حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا فأخذ القدح وحمد الله وسمى وشرب الفضلة. ومن ذلك حديث أبي أيوب الأنصاري النجاري العقبي البدري واسمه خالد بن زيد أنه صنع لرسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي أي مقدار ما يشبعهما فقال له، صلى الله تعالى عليه وسلم، ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك، ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج أحد منهم حتى أسلم وبايع. وقال أبو أيوب فأكل من الطعام مائة وثمانون رجلا قال في الشفا قال ابن سلطان وكان عشرين أكلوا بعد المائة والستين ومن ذلك حديث سمرة بن جندب أتيَ النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوما ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا عند النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثلاثين ومائة وصنعت شاة، فشوى سواد بطنها قال وإيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة بفتح الحاء وتضم أي قطع له قطعة من سواد بطنها وسواد بطنها هو الكبد خاصة. وقيل القلب، انظر ابن سلطان. ومن ذلك حديث أبي هريرة أنه أصاب الناس في غزوة

تبوك مجاعة فقال عمر يا رسول الله أرى أن تامر الناس أن ياتوا بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة قال {نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزداهم فجعل الرجل يجيئ بكف ذرة ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع شيء يسير قال سلمة بن الأكوع فخزرته بكريضة العنز فدعا، صلى الله تعالى عليه وسلم، عليه بالبركة ثم قال خذوا أوعيتكم قال فأكلوا حتى شبعوا ولم يبق في الجيش وعاء إلا ملئوه حتى ان الرجل ليعقد قميصه فيأخذ فيه وبقي منه فضحك، صلى الله تعالى عليه وسلم، حتى بدت نواجذه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول الله، لا يلقى الله عبد بها غير شاك فيحجز عن الجنة. قوله نطع بكسر النون وفتح الطاء على أفصح لغاته وفتح النون والطاء وفتح النون وكسرها مع اسكان الطاء ما يتخذ من الأدم ويحجز بالنصب أي يمنع قاله الزرقاني وروي ابن أبي عاصم وابن ابي خيثمة عن ام مالك الأنصارية أنها جاءت بعكة سمن إلي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فأمر بلالا فعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة فجاءت فقالت أنزل في شيء؟ قال وما ذاك؟ قالت رددت علي هديتي. فدعا بلالا فسأله فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك هذه بركة يا أم مالك، ووقع لأم سليم شبيه بهذه أخرج الطبراني عنها: كانت لي شاة فجعلت من سمنها في عكة فبعثت بها مع زينب إلي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال أفرغوا لها عكتها ففرغت وجاءت بها فجاءت أم سليم فرأت العكة مملوءة تقطر سمنا فقالت يا زينب ألست أمرتك أن تبلغي هذه العكة لرسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ياتدم بها قالت قد فعلت فإن لم تصدقيني فتعالي معي فذهبت معها إليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، فأخبرته فقال قد جاءت بها. فقلت والذي بعثك بالهدي إنها ممتلئة سمنا فقال أتعجبين إن الله أطعمك. نقله الزرقاني. ومن ذلك ما رواه أحمد والبيهقي بسند جيد عن علي قال جمع رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بني عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق وصنع لهم مدا

من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو، ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب منه. قاله في الشفا. والجذعة الشاة الداخلة في السنة الثانية وقيل المراد بها هنا الإبل كما ورد مفسرا في بعض الأحاديث والفرق بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال يسع ثلاثة آصع بكيل الحجاز وقيل يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، والعس بضم العين وشد الشين المهملتين قدح من خشب يروى الثلاثة والأربعة من لبن ورووا بضم الواو. قاله ابن سلطان ومن ذلك ما روي أنه في غزوة الخندق أشبع ألفا من صاع شعير أو دون صاع وشاة صغيرة فانصرفوا وبقي بعد انصرافهم أكثر مما كان. قال العراقي:

وأطعم الألف زمان الخندق من دون صاع وبهيمة بقي
بعد انصرافهم عن الطعام أكثر مما كان من طعام

والبهيمة تصغير بهمة بالفتح ولد الضأن الذكر والأنثى. وأطعم أيضا جيش الخندق بتمر قليل جدا أتت به جارية صغيرة السن بنت بشر بن سعد، كما رواه أبو نعيم في الدلائل وأشار له العراقي بقوله:

كذاك قد أطعمهم بتمر أتت به جارية في صغر

أي صغيرة السن. وضمير أطعمهم عائد على أهل الخندق انظر المناوي. وللعراقي أيضا:

كذا ك أقراص شعير جعلت من تحت ابط أنس فأكلت
جماعة منها ثمانون وهم قد شبعوا وهو كما أتى لهم

يعني أنه بقي بعد شبعهم كأنه لم يمسه أحد والأقراص المذكورة لفتها أم سليم في خمار لها وأرسلت بها ابنها أنسا.

(وكم من الأموات قد أحييتا)

كم للتكثير مفعول أحييت والخطاب له، صلى الله تعالى عليه وسلم، من ذلك ما روي عن الحسن البصري أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو وامرأته فذكر الرجل أنه طرح بنية له في وادى كذا فانطلق معه إلي الوادى وناداها باسمها يا فلانة اجيبي بإذن الله تعالى

فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك. فقال لها ان أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك عليهما فقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما. وأخرج أبو نعيم أن جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنته وأتى بها رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فأكل القوم وكان عليه السلام يقول كلوا ولا تكسروا عظمها ثم انه، صلى الله تعالى عليه وسلم، جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فإذا الشاة قامت تنفض ذنبها. وفي الشفا عن أنس أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني؟ قلنا نعم. فقالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلي رسولك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملني هذه المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا بكسر العين أي فعاش مدة فأكل وأكلنا معه وفيه إشارة إلي ان الكرامات نوع من المعجزات، قاله ابن سلطان وفي شرح المواهب للزرقاني أنه عاش إلي وفاة النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وروي أنه بقي بعده وهلكت أمه في حياته. قال الزرقاني ووجه ذكره في المعجزات أنه أحيي بالدعاء باسمه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وحضوره ومن ذلك ما أورده السهيلي والخطيب وغيرهما أن أبويه عليه السلام أحييا له فآمنا به كما مرّ وروي عن سعيد بن المسيب أن رجلا من الأنصار توفي فلما كفن وأتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله وعن النعمان بن بشير كان زيد بن خارجة بن زيد بن سراوة الأنصاري فبينما هو يمشي في طريق من طرق المدينة إذ خر فتوفي فاحتملوه إلي بيته وسجوه حتى إذا كان بين المغرب والعشاء سمعوا صوت قائل يقول أنصتوا أنصتوا، فنظروا فإذا الصوت من تحت الثياب، فحسروا عن وجهه فإذا القائل يقول على لسانه: محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيئين لا نبي بعده كان ذلك في الكتب الأول، ثم قال صدق، ثم قال هذا رسول الله، السلام عليك يا رسول الله ورحمته وبركاته. وزيد هذا شهد بدرا وأبو خارجة قتل هو وابنه سعيد بن خارجة بأحد.

(وكم من الأشجار إذ دعوتا أتت مطيعة لما أمرتا)

كم مبتدأ وخبره أتت، ومطيعة منصوب على الحال من فاعل أتت، وما مصدرية أي مطيعة، لأمرك ويصح أنها موصول اسمي، أي للذي أمرتها به، ومعنى البيت أن كثيرا من الأشجار جاءت مطيعة ومنقادة لأمره عليه السلام حين دعاها. فمن ذلك ما في مسلم عن جابر أنه ذهب، صلى الله تعالى عليه وسلم، يقضي حاجته، فلم ير شيئا يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق، صلى الله تعالى عليه وسلم، إلي إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله تعالى، فانقادت معه كالبعير المخشوش يصانع قائده وذكر أنه فعل بالأخرى كذلك، حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي بإذن الله فالتأمتا. وفي رواية قال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله ألحقي بصاحبتك حتى يجلس خلفكما رسول الله فرجعت حتى لحقت بصاحبتها وجلس خلفهما، فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، مقبلا والشجرتان قد افترقتا نقله في الشفا، وقوله المخشوش بخاء وشينين معجمات أي الذي جعل في أنفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في أنفه لينقاد بسهولة وإن كان من شعر فهو خزامة وإن كان من صفر أو حديد فهو برة بضم الموحدة وتخفيف راء ويصانع يلاينه وينقاد له، والمنصف بفتح الميم وسكون الميم وفتح الصاد وتكسر الوسط والإلتئام الاجتماع، وألحقي بفتح الحاء وزحفت بفتح الزاء والحاء والفاء انتقلت من محلها وفي رواية فرجعت أي عن حالتها، وأحضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة أي اعد أو اجر وإنما فعل ذلك لِيلا يحس عليه السلام بأنه قريب منه فيتأذى بقربه. وقوله أحدث نفسي أي بهذا الأمر الغريب قاله ابن سلطان ومن ذلك حديث يعلى بن سيابة وهي أنه وأبوه مرة بن وهب الثقفي قال كنت مع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في مسير فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاء تين وسيابة بسين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فألف فموحدة

ووديتين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وشد التحتية أي نخلتين صغيرتين وأشاءتين بفتح الهمزة وشين معجمة ممدودة بمعنى وديتين وضبطه بكسر الهمزة سبق فلم قاله على القاري. وللعراقي:

وجاء مرة قضاء الحاجه فلم يجد سترا سوى أشاءه
ومثلها لكن هما بعدتا أمر كلا منهما فأتتا
تخد الأرض ذي وذي حتى قضى حاجته أمر كلا فمضى

وقوله بعدتا أي بعدت كل منهما عن صاحبتها وتخد بضم الخاء المعجمة وشد الدال المهملة أي تشق وقوله أمر كلا منهما روى أحمد والطبراني والحاكم عن يعلى بن مرة أنه عليه السلام قال له اذهب إلي تلك الشجرتين فقل لهما رسول الله يامركما أن تجتمعا فذهبت، فقلت لهما فاجتمعا فقضى حاجته، ثم رجع فقال اذهب فقل لهما افترقا، فقلت، فتفرقتا. وفي رواية فرجعت كل واحدة إلي مكانها.

وروي أن اعرابيا قال له بم أعرف أنك رسول الله؟ قال بأن تدعو هذا العرق من هذه النخلة يشهد بأني رسول الله. فدعاه فسقط إليه وشهد ثم قال ارجع فعاد فأسلم الاعرابي. انتهى من المناوي.

وفي الشفا عن يعلى ان طلحة أو سمرة جاءت فأطافت به أي دارت حوله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم رجعت إلى منبتها فقال صلى الله عليه وسلم إنها استاذنت أي ربها أن تسلم علي أي فأذن لها فجاءت وسلمت. انتهى. وهذا كثير.

(والجذع قد حن حنين الثكلى إليك حتى نال منك وصلا)

الجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة ساق النخلة والحنين بفتح المهملة ونونين بينهما تحتية ساكنة صوت كالأنين يكون عند الشوق لمن يهواه إذا فارقه وتوصف به الإبل كثيرا والثكلى بفتح المثلثة وسكون الكاف فاقدة الولد والمراد بحنين الجذع شوقه وانعطافه إليه صلى الله عليه وسلم لأن الحنين شوق المرأة إلى ولدها فشبه شوق الجذع بشوق المرأة على ما يفهم من قصر المصباح الحنين على ذلك، لكن في الجوهري

الحنين الشوق وتوقان النفس وفي القاموس الحنين الشوق وشدة البكاء انتهى. والذي في الأحاديث المسوقة هنا أنه صوت فالمراد من الحنين الصوت الدال على شوقه انظر المواهب وشرحها. ومعنى البيت: ومن معجزاتك يا رسول الله اشتياق الجذع الذي هو جمادا إليك لما فارقته فلم يزل يحن إليك إلى أن نال منك وصلا أي مواصلة يعني بذلك ما روي أنه عليه السلام التزمه وضمه إليه كما ياتي. **(لو لم ينزله)** أي لو لم ينل الجذع الوصل منك يا رسول الله **(لم يزل)** إلي يوم القيامة **(كئيبا)** أي حزينا باكيا عليك يا رسول الله **(ما لاح)**أي ظهر، **(سنى)** أي ضوءا أي ما ظهرت الشمس وما مصدرية ظرفية أي مدة دوام ذلك، وقوله **(غريبا)** أي بمنزلة الغريب وهو البعيد عن الأهل والوطن وأشار بهذا إلى ما روي أنه عليه السلام قال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوت هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، قال في المواهب قال العلامة التاج بن السبكي الصحيح أن حنين الجذع متواتر انتهى. وسبقه إلي ذلك القاضي عياض فقال في الشفا الخبر به متواتر ففي حديث أبي بن كعب كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي مستندا إلي جذع إذ كان المسجد عريشا أي مسقفا بالجريد وكان يخطب إلي ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه وهو تميم الداري كما في أبي داوود هل لك أن تجعل منبرا تقوم عليه ويسمع الناس خطبتك؟ قال نعم. فلما صنع له المنبر من أثل الغابة كما في الصحيح وضعه صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه فكان إذا بدا له صلى الله تعالى عليه وسلم أن يخطب تجاوز الجذع الذي كان يخطب عليه خار حتى تصدع وانشق. وفي رواية أنس فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره أي ارتعد واضطرب بأهله. وفي رواية جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية سهل بن سعد الساعدي وكثر بكاء الناس لما رأوا به أي من الحنين. وفي رواية حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه أي تسلية له فسكت. وفي رواية عن أنس والذي نفسي

بيده لو لم التزمه أي اعتنقه لم يزل هكذا أي باكيا إلي يوم القيامة تحزنا على رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أي إظهارا للحزن الزائد على الصبر على فراقه، صلى الله تعالى عليه وسلم، فأمر به، صلى الله تعالى عليه وسلم، فدفن تحت المنبر وفي طريق فدفنت فأراد الخشبة، وما أحسن قول بعض أرباب الحال:

الصبر يحمد في المواطن كلها

إلا عليك فإنه مذموم

وفي رواية أنه عليه السلام دعاه فجاء يخرق الأرض بضم الراء وكسرها أي يشقها فالتزمه أي اعتنقه توديعا ثم أمره فعاد إلي مكانه. وفي حديث بريدة أنه عليه السلام قال له إن شئت أردك إلى الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوصك وثمرك، والخوص بضم الخاء ورق النخل وإن شئت أغرسك بكسر الراء في الجنة فياكل أولياء الله تعالى من ثمرك. ثم أصغى له النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، يستمع ما يقول، فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني أولياء الله تعالى وأكون في مكان لا أبلى فيه بفتح الهمزة واللام أي لا أفنى فسمعه أي كلام الجذع من يليه أي من يقرب من النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم،. قيل وممن سمعه أبن عمر قال غاب الجذع فلم ير بعد ذلك. فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، قد فعلت. اختار دار البقاء على دار الفناء. فكان الحسن البصري إذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، شوقا إليه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه انتهى من الشفا وشرحه.

قال القاري وما أحسن قول من قال:

وألقي حتى في الجمادات حبه	فكانت لإهداء السلام له تهدى
وفارق جذعا كان يخطب عنده	فأن أنين الأم إذ تجد الفقدا
يحن إليه الجذع يا قوم هكذا	أما نحن أولى أن نحن له وجدا
إذا كان جذع لم يطق بعد ساعة	فليس وفاء أن نطيق له بعدا

انتهى منه.

قال الهيثمي بعد الكلام على قصة الجذع وذلك يدل على أن الله خلق فيه الحياة والشوق لأن مذهب الأشعري أن الإدراك شرطه الحياة ولذا عامله النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، معاملة الحي بالتزامه كما يلتزم الغائب أهله انتهى.

وقال القاضي عياض اختلف أئمة النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة أو الحجر أو الشجر وحروف وأصوات يحدثها الله تعالى فيها دون تغيير أشكالها عن هيآتها وهذا مذهب الشيخ أبي الحسن والقاضي أبي بكر؛ وذهب آخرون إلى إيجاد الحياة أولا ثم الكلام بعدها وحكي هذا عن شيخنا أبي الحسن وكل محتمل والله تعالى أعلم.

إذا لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والأصوات إذ لا يستحيل وجودها بمجردها مع عدم الحياة، أما إذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شروط الحياة إذ لا يوجد كلام النفس إلا من حي وأحال الجبائي من بين سائر الفرق وجود الحروف والأصوات إلا من حي والتزم ذلك في الحصى والذراع والجذع انتهى.

وفي المواهب والحنين صوت المتألم المشتاق عند الفراق وإنما يشتاق إلى بركة رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ويأسف على مفارقته أعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعي الحياة وهذا يدل على أن الله عز وجل خلق فيه الحياة والعقل والشوق ولهذا حنّ وأنّ، فإن قلت مذهب الشيخ الأشعري أن الأصوات لا يستلزم خلقها في المحل خلق الحياة ولا العقل أجيب بأنه كذلك إلا أن الشوق إنما يكون شوقا معنويا عقليا ومذهب الشيخ أن الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم لها. ولله در القائل:

وحن إليه الجذع شوقا ورقة ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته لكل امرئ من دهره ما تعودا

ومرددا بفتح الدال صفة صوتا وبكسرها حال من فاعل رجع، وقر سكن وقوله لكل امرئ إلخ. يعني أنه أمر مطرد في كل من اعتاد أمرا وانقطع

عنه فإنه يتألم لفراقه تألم من فارقته أحبته، فلما ضمه سكن وفرح كمقيم ورد عليه أحبته المسافرون سفرا طويلا قاله الزرقاني. والعشار جمع عشراء وفي القاموس انها من النوق التي مضى من حملها عشرة أشهر أو ثمانية وهي كالنفساء من النساء انتهى.

فائدة:

أشبه الأقوال بالصواب أن صانع المنبر النبوي اسمه ميمون، وهو مولى امرأة من الأنصار كما في الصحيح وقيل مولى سعد بن عبادة فكأنه في الأصل مولى امرأته ونسب إليه مجازا، أو اسمها فتيهة أسلمت وبايعت. وأما ان صانعه تميم الداري أو باقول باللام آخره أو الميم الرومي أو صباح بفتح المهملة وخفة الموحدة أو قبيصة أو مينا بكسر الميم أو صالح مولى العباس أو ابراهيم أو كلاب مولى العباس فلا اعتداد بها لوهائها كما بسطه في فتح الباري قاله الزرقاني.

(وكم عمى وعمه اذهبتا عن أعين وعن قلوب حتى
أدركت الأبصار والبصائر ما لم تكن تكنه الضمائر)

العمى ذهاب البصر كله والعمه بالتحريك التردد في الضلال والبصائر جمع بصيرة وهي نور القلب والضمائر القلوب والضمير في الأصل داخل الخاطر وكم للتكثير مفعول أذهبت والخطاب له، صلى الله تعالى عليه وسلم، والأعين جمع عين وهي الباصرة والمعنى وأذهبت يا رسول الله العمى عن الأعين والتردد في الضلال عن القلوب اذهابا كثيرا حتى أدركت الأبصار أي العيون التي كانت متصفة بالعمى من المحسوسات ما لم تكن تظن أهل العقول أنها تدركه، وأدركت أهل البصائر من العلوم والمعارف بعد أن كانت متصفة بالضلال ما لم يكن يخطر في البال أنها تدركه وهذا كله ببركتك يا رسول الله صلى الله تعالي عليك وسلك.

والمرء في ميزانه أتباعه فاقدر إذا قدر النبي محمد

روى النسائي عن عثمان بن حنيف قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف عن بصري قال انطلق وتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في.
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره، قاله في الشفا والنساي بالقصر ويمد، وحنيف بالتصغير وعثمان هذا شهد أحدا وما بعده وهو أخو سهل وعبادة وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه والبيهقي والحاكم وصححاه وابن ماجه قاله على القاري وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك أن أباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في عينيه فأبصر، فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين قاله في الشفا. وحبيب بفتح المهملة وروي بضم المعجمة مصغرا وفديك بالدال المهملة والتصغير كما رواه البيهقي والطبراني وبالثاني وهو الراء المهملة رواه ابن أبي شيبة وروي أنه عليه السلام سأله عما أصابه قال كنت أقود جملا فوقعت رجلي على بيض حية فعميت. وقوله يدخل الخيط إلخ.. في رواية وإن عينيه لمبيضتان، قاله علي القاري، وفي الزرقاني أن فديكا هذا من بني سلامان وقال بعد ذكر القولين المتقدمين فيه ما نصه وقيل فويك بالواو، قاله البغوي والأزدي وابن شاهين والمستغفري وابن عبد البر وغيرهم. وقال ابن فتحون رأيته في كتب ابن أبي حاتم وابن السكن بالواو وقال الزرقاني بعد قول المواهب وإن عينيه لمبيضتان وهذا أعظم في المعجزة، انتهى.
ويناسب هذا وإن لم يكن فيه إذهاب العمى ما روي أنه عليه السلام قال في غزوة خيبر لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوق الناس لذلك فسأل عن علي فقيل به رمد، فدعاه فجاء وانسان يقوده لشدة الرمد ففتح عينيه وتفل فيهما وقال خذ الراية وامض بها يفتح الله عليك فبرئتا لما خالطهما ريقه الشريف الذي هو الشفاء الأكبر، فذهب بتلك الراية ففتح الله على يديه

وكان يضرب بعينيه المثل من حدة الإبصار ويبصر كما يبصر العقاب وفي رواية البيهقي فما رمدتا حتى مضى، والطبراني عن علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع المصطفى إلي الراية يوم خيبر، وسقطت عين قتادة بن النعمان يوم أحد وقيل يوم بدر وقيل الخندق فردها المصطفى بيده فكانت أصح عينيه، فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى وقيل أصيبت عيناه معا فسقطتا على وجنتيه فأتى بهما النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان، قاله الدارقطني غريب تفرد به عمار بن نضر بن مالك وهو ثقة. وأما اذهابه العمه وهو الضلال فمن المعلوم أنه لم تصل نعمة من نعم الله تعالى إلي مخلوق من هداية وغيرها إلا وهو، صلى الله تعالى عليه وسلم، أصلها ومصدرها، ومادتها.

ما أرسل أو يرسل	من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه	من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده	نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها	يعلم هذا كل من يعقل

وكان عليه السلام كثيرا ما ياتيه الكافر يريد قتله فإذا دنا منه أو مسه أذهب الله تعالى عنه ما كان في قلبه، وألقى الإيمان في قلبه ببركته، صلى الله تعالى عليه وسلم،. وتأمل ما وقع لفضالة بفتح الفاء بن عمير يوم الفتح حين هم أن يقتل النبي صلي الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت، فلما دنا منه قال أفضالة؟ قال نعم يا رسول الله. قال ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال لا شيء. كنت أذكر الله. فضحك عليه السلام ثم قال استغفر الله ثم وضع يده المباركة على صدره. فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله تعالى شيئا أحب إلي منه، وقد مر هذا.

وتأمل ما وقع لأبي محذورة حين سمعه المصطفى يحكي الأذان متلاعبا به في فتية من قريش، فناداه، فلما قام بين يديه عليه السلام ألقى الله

تعالى الإيمان في قلبه، فتشهد ورتبه للأذان وكان حسن الصوت جدا. ومثل هذا كثير.

(وكم من الأدواء قد أبرأتا في الحال بالراحة إذ لمستا)

الداء المرض جمعه أدواء وأبرأه شفاه والراحة الكف، ولمسه يلمسه ويلمسه مسه بيده قاله في القاموس، يعني وأبرأت يا رسول الله كثيرا من الأمراض حين مسسته بيدك المباركة وحصل بروؤه في حال لمسك له أي في وقته فهو في المعنى مؤكد بقوله بعده إذ. فمن ذلك حديث ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها به جنون فمسح النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي ذكره في الشفا وثع ثعة بمثلة وعين مهملة مشددة فيهما أي قاء مرة والجرو بتثليث الجيم ولد الكلب والسبوع وشفي بصيغة المجهول أي برئ من جنونه والحديث رواه أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة قاله ابن سلطان.

ومن ذلك ان خبيب بن يساق بفتح الياء وفي نسخة بكسر الهمزة ويفتح أصيب يوم بدر بضربة علي عاتقه حتى مال شقه فرده، صلى الله تعالى عليه وسلم، ونفث عليه حتى صح فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك، وكانت تقول لا عدمت رجلا وشجك هذا الوشاج، فيقول لا عدمت رجلا عجل أباك إلى النار وخبيب بضم المعجمة مصغرا وهو خزرجي شهد بدرا وما بعده انظر الشفا وشرح القاري له ومن ذلك أن معاذ بن عمرو بن الجموح جاءه عليه السلام يحمل عاتقه يوم بدر فألصقه وبصق عليه فالتصق وتقدم ذلك مبسوطا، ومن ذلك أن شرحبيل بضم أوله ويقال شراحيل الجعفي بضم الجيم كانت في كفه سلعة بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادة تحدث بين الجلد واللحم كالغدة وكانت تمنعه القبض علي السيف وعنان الدابة، شكاها للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فمازال يطحنها بيده حتى رفعه ولم يبق لها أثر. ويطحنها بفتح الحاء أي يعالجها ورفعها أزالها من كفه انظر

الشفا وشرحه.
ومن ذلك أن عبد الله بن عتيك الأنصاري لما قتل أبا رافع بن أبي الحقيق نزل من درج أبي رافع قال فانتهيت إلي درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة، وفي رواية فأخبر أصحابه بقتله فحملوه فلما وصل إلى النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، مسح رجله قال ابن عتيك، فكأني لم أشكها.
ومن ذلك ما وقع لعتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن مرقد السلمي فإنه أصابته الشرى فأقعده النبي عليه السلام بين يديه قال فألقيت ثوبي على عورتي فنفث عليه السلام في يديه ثم دلك بها الأخرى ثم أمرها على ظهري وبطني فبرئ وبقي بعد ذلك بعتبة طيب عجيب وكان له ثلاث نسوة وما منهن واحدة إلا تجتهد في التطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبتها، وكان عتبة أطيب منهن ريحا مع أنه لا يمس طيبا، والشرى بفتح الشين المعجمة بعدها راء مهملة مقصورة قروح صغار حمر، حكاكة، مكربة، كما في القاموس ذكر هذه القصة جسوس في أول شرح الشمائل.

(بل فار منها الماء لما ظمئوا حتى ارتوى الأصحاب بل توضؤوا)
فار الماء يفور نبع وجاش وظهر مرتفعا، وبل هنا للانتقال دون ابطال ما قبلها وظمئ كفرح، ظمئا وظمئانا عطش أو أشد العطش، قاله في القاموس. وارتوى وروى بمعنى وضمير منها عائد على الراحة في البيت قبله يعني أن من معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، نبع الماء من راحته الشريفة حين عطش أصحابه، فشربوا حتى رووا وتوضؤوا ووقع ذلك منه مرارا.
وفي المواهب قال القرطبي قصة نبع الماء بين أصابعه، صلى الله تعالى عليه وسلم، قد تكررت منه في عدة مواطن، في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعي انتهى.
وقال في الشفا هذه القصة رواها الثقاة من العدد الكثير والجم الغفير

عن الكافة متصلة بالصحابة انتهى المراد منه.
وفي المواهب لم يسمع بهذه المعجزة عن غير نبينا، صلى الله تعالى عليه وسلم، حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه، قال الملزمي ونبع الماء من بين أصابعه أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا لأن خروج الماء من الحجارة معهود قال تعالى: {وإن من الحجارة لما يتفجر منها الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء}. وقال الشاعر:
إن كان موسى سقي الأسباط من حجرفإن في الكف معنى ليس في الحجر
وفي الصحيحين عن أنس حانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بوضوء فوضع يده في ذلك الإناء فأمر الناس ان يتوضؤوا منه فرأيت الماء ينبع أي بتثليث الموحدة من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم. وفي لفظ للبخاري كانوا ثمانين رجلا. وفي لفظ له فقلنا لأنس كم كنتم؟ قال كنا ثلاثمائة. قال النووي من هنا بمعنى إلى وهي لغة المعنى توضأ القوم حتى وصلت النوبة إلى الآخر. وقوله بوضوء بفتح الواو وروي المهلب أنه قدر وضوء رجل واحد وعن أنس كنت مع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وإبلنا فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل بشيء من ماء في شن، فقال هاتوا صحفة فصب الماء ثم وضع راحته أي كفه مع أصابعه في الماء، قال أنس فرأيتها تتخلل عيونا بين أصابعه فسقينا إبلنا ودوابنا وتزودنا فقال أكفيتم قلنا نعم يا رسول الله فرفع يديه فارتفع الماء والشن بفتح المعجمة والنون الثقيلة القربة البالية وعيونا تمييز محول عن الفاعل أي تتخلل عيونها أي تنفذ والضمير في رأيتها للصحفة انظر الزرقاني. وعن سالم بن أبي الجعدي عن جابر عطش الناس يوم الحديبية وكان بين يديه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه فقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع، صلى الله تعالى عليه وسلم، يده في الركوة فجعل الماء يفور من

بين أصابعه كأمثال العيون، فقلت كم كنتم؟ قال لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة انتهى.
وعطش كفرح والحديبية بالتخفيف، وتشدد بئر بين مكة وجدة والركوة بتثليث الراء إناء من جلد يتوضأ فيه نحو الإبريق ذكره الدلجي وهو غير ملائم لوضع اليد فيه اللهم إلا أن يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء وفي التلمساني انها للماء من الأدم كالتور يتوضأ منه انظر ابن سلطان، ومن ذلك حديث ابن مسعود كنا مع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في سفر وقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال غير واحد والحكمة في طلبه، صلى الله تعالى عليه وسلم، فضلة الماء في هذه المواطن لئلا يظن أنه الموجد للماء، ففعل ذلك ولم يخرجه من غير ملابسة ماء ولا وضع إناء تأدبا مع الله تعالى إذ هو المنفرد بابتداع المعدومات على غير مثال سبق.

فائدتان:
- الأولى: أختلف في كيفية نبع الماء المذكور فذهب أكثر العلماء إلى أنه يخرج من ذات أصابعه عليه السلام. قال القسطلاني وهذا هو الصحيح، وذهب بعضهم إلي أن الماء كثر في ذاته فسار يفور أي يظهر مرتفعا من بين أصابعه؛
- الثانية هذا الماء أشرف من جميع المياه كما قاله البلقيني وغيره. قال السيوطي:

وأفضل المياه ماء قد نبع ... بين أصابع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر ... فنيل مصر ثم باقي الأنهر

انظر الزرقاني.

ومطروا سبتا إذا استسقيتا ... بها وأقلعت إذا استصحيتا

قوله مطروا بصيغة المجهول أي أرسل الله تعالي عليهم المطر، وهو ثلاثي وهو بمعنى الرباعي. وقال بعضهم الثلاثي في الرحمة والرباعي في العذاب، والأحاديث واردة بخلافه، ففي الصحيح مجيء الرباعي في الرحمة، وسبتا بفتح المهملة وسكون الموحدة أي أسبوعا، وإذا بالكسر لالتقاء الساكنين ظرف زمان للمضي في الموضعين والاستسقاء طلب السقي والضمير في قوله بها للراحة، ويعني بالاستسقاء بها رفعه عليه السلام لها في الاستسقاء كما ياتي. وأقلعت كفت مبني للفاعل وفاعله يعود على السحاب المفهوم من السياق، والاستصحاء طلب الصحو وهو هنا انكشاف السحاب، ومعنى البيت أن من معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، أن الناس لما قحطوا جاءه رجل فسأله السقي، وكان يخطب يوم الجمعة، رفع عليه السلام يديه وقال [اللهم اسقنا] ثلاثا، وفي رواية اللهم أغثنا وما في السماء قزعة إذ ذاك، فأرسل الله عليهم المطر من الجمعة إلى الجمعة فلم يروا الشمس سبتا أي أسبوعا، فلما كانت الجمعة الثانية جاءه ذلك الرجل أو غيره فسأله أن يدعو الله أن يكشفها عنهم فدعا فانكشفت عن المدينة وخرجوا يمشون في الشمس والحديث في الموطأ والبخاري وغيرهما.

ففي البخاري عن أنس أن رجلا دخل المدينة يوم الجمعة ورسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قائم يخطب ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يديه ثم قال اللهم أغثنا ثلاثا.

قال أنس فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار، قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ولما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبتا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة يعني الثانية ورسول، صلى الله تعالى عليه وسلم، قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، قال فرفع، صلى الله تعالى عليه وسلم، يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم على الآكام

والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر، قال فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس. قال شريك سألت أنس بن مالك أهو الأول فقال ما أدري.
قوله هلكت الأموال أي المواشي وانقطعت السبل أي الطرق، فلم تسلكها الإبل لهلاكها أو ضعفها من قلة الكلإ أو بعدم الأقوات فلم يوجد ما يحمل عليها، ويغيثنا بضم أولها من أغاث أي أجاب وبفتحه من غاث أي انزل المطر، والسحاب المزن المجتمع، والقزعة بالتحريك وتسكن القطعة الرقيقة من السحاب، كأنها ظل إذا مرت تحت السحاب الكثير، وخصها بعضهم بزمن الخريف، وقوله من ورائه أي سلع، والترس الدرقة وسبتا بتفح السين المهملة وسكون الموحدة أي أسبوعا وفي رواية ستا أي ستة أيام ولا تنافي بينهما فمن قال ستا ألغى الكسر ومن قال سبتا أضاف إلي الستة يوما ملفقا من الجمعتين. ولأبي ذر عن الكشميهيني سبعا بالعين بعد الموحدة وقوله هلكت الأموال أي بسبب غير الأول وهو كثرة الماء المانعة لها من الرعي وانقطاع السبل لتعذر سلوكها من كثرة المطر وقوله يمسكها أي السحابة بالجزم جواب الأمر وحوالينا أي أنزله حولنا ولا تنزله علينا حيث نستضر به ولم يطلب رفعه بالكلية لأنه رحمة، وهذا من حسن الأدب في الدعاء، والإكام بكسر الهمزة وبفتحها مع المد جمع أكمة بالتحريك وهي ما دون الجبل وأعلى من الرابية، والظراب ككتاب جمع ظرب ككتف جبل منبسط بالأرض، أوالروابي الصغار دون الجبال، وبطون الأودية المواضع التي يستقر بها الماء ويبقى ومنابت الشجر أي المواضع التي ينبت بها الشجر، وأقلعت بفتح الهمزة أي كفت، السحابة الماطرة عن المدينة انتهى من النهر الجاري في شرح البخاري للوالد حفظ الله تعالى.

(ومن عليه أو له دعوتا أصاب في الحالين ما سألتا)

يعني أن من معجزاتك يا رسول الله أن كل من دعوت له بخير أو كل من دعوت له بشر أصاب ما سألت له من خير أو شر، لإجابة دعائك. والحال تقال للوصف وللزمن وتصح هنا إرادة كل منهما، أي نال ذلك في وقت دعائك له أو عليه، وتكون في ظرفية أو ناله كان على أي صفة من

كونه محبوبا مدعوا له أو مبغضا مدعوا عليه والعياذ بالله تعالى، وتكون في للمصاحبة والأول أظهر والله تعالى أعلم قاله القاضي عياض في الشفا.

وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوته، صلى الله تعالى عليه وسلم، لجماعة بما دعا لهم أو عليهم أمر متواتر في الجملة معلوم ضرورة. وقوله في الجملة أي لا على التفصيل وفي البخاري أنه دعا لأنس بن مالك فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته. قال أنس فوالله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة.

وفي رواية للصحيحين يدون النساء، وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب اليوم من رخاء العيش ما أصبت. ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي، لا أقول سقطا، ولا ولد ولد، قوله يعادون بضم الياء وشد الدال أي يعد بعضهم بعضا ويزيدون. وفي رواية عنه دفن لصلبي مقدم الحاج البصرة عشرون ومائة، قيل وكان مقدمه سنة خمس وتسعين وقد ولد لأنس بعد ذلك أولاد كثيرون، وتوفي بسنة ثلاث وتسعين واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لأنس علي تفضيل الغنى على الفقر وأجيب بأنه مختص بدعائه عليه السلام وبأنه قد بارك فيه فلم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه مضرة انتهى من ابن سلطان. ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ففتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي بفتح الجيم وتكسر أي تقطعت وأخذت كل زوجة من زوجاته ثمانين ألفا وكن أربعا، وقيل مائة ألف، وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرضه بنيف، بشد التحتية وسكونها وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله وأوصى بألف فرس في سبيل الله، وأوصى لأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف، وأوصى لمن بقي من أهل بدر لكل رجل بأربعمائة دينار، وكانوا مائة، فأخذوها وهذا مع صدقاته الفاشية في حياته: اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير تحمل من كل شيء وتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها، وتصدق مرة بشطر ماله أربعة آلاف ثم

بأربعين ألفا، ثم تصدق بخمس مائة فرس في سبيل الله، ثم بخمس مائة راحلة، وحث عليه الصلاة والسلام يوما على الصدقة فجاءه بأربعة آلاف درهم، وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة وأمسكت لعيالي أربعة، فقال، صلى الله تعالى عليه وسلم، بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت، انتهى ملخصا من الشفا وشرح القاري له.

ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال ذلك، وروي أنه عليه السلام قال اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه العذاب. وقال لسعد بن أبي وقاص اللهم استجب له إذا دعا، فما دعا على أحد إلا استجيب له.

وفي الصحيح أن رجلا نال من علي كرم الله وجهه بحضرته، فقال اللهم إن كان كاذبا فأرنا فيه آية. فجاء جمل فتخبطه حتى قتله. وفي البخاري أنه عليه السلام دعا على أبي سعدة اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن. قال الراوي فلقد رأيته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه من الكبر يتعرض للجواري يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مفتون أصابته دعوة سعد. وقال اللهم أيد الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب فاستجيب له في عمر. وروى الحاكم عن عائشة أنه قال اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصة. وقال صحيح على شرط الشيخين. وأما ما يدور على الألسنة من قولهم اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين، فلا يعلم له أصل في المبنى وإن كان يصح نقله في المعنى على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم أبي جهل وكان يكنى أولا أبا الحكم فكناه النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أبا جهل فغلبت عليه قاله علي القاري. وقال لأبي قتادة أفلح وجهك، اللهم بارك له في شعره وبشره بفتحتين أي ظاهر جلده. فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة رواه البيهقي. ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان بعد يسمى الحبر وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما وفتحهما أي مفسره. وقال للنابغة الجعدي لما أنشده قصيدته الرائية: لا يفضض الله

فاك بضم المعجمة الأولى فما سقطت له سن. وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا، وإذا سقطت له سن تنبت له أخرى، وعاش عشرين ومائة وقيل مائة وثمانين وقيل مائتين وأربعين، وروي أنه لما أنشده قوله فيها:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال عليه السلام إلى أين يا أبا ليلى؟ قال فقلت إلى الجنة. قال نعم إن شاء الله. ولما أنشده قوله فيها:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... تأن إذا ما أورد الأمر أصدرا

قال عليه السلام أجدت ودعا لعروة بن أبي الجعد بالبركة وقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا. والكناسة بضم الكاف موضع وسوق بالكوفة، وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم. ودعا لعلي أن يكفى الحر والقر فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف ولا يصيبه حر ولا برد. ودعا لفاطمة ابنته بعدم الجوع، قالت فما جعت بعد. ومن دعائه عليه السلام على غيره أي بالشر، دعاؤه على كسرى بأن يمزق الله ملكه لما مزق كتابه، فمزق ملكهم ولم يبق للفرس رئاسة في سائر أقطار الدنيا. ودعا على ابن أبي لهب: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد. والمشهور أنه عتيبة بالتصغير كما مر وأن المكبر هو الصحابي وكذا أخوهما معتب صحابي وسبب الدعوة أنه أراد الخروج إلى الشام فأتى المصطفى عليه السلام فقال يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى بالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجهه صلي الله تعالى عليه وسلم وطلق ابنته فدعا عليه ورجع إلى أبيه فأخبره ثم خرج مع أبيه في نفر من قريش إلي الشام فنزلوا منزلا فأشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب لأصحابه غثونا يا معشر قريش إني أخاف على ابني دعوة محمد، فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم وأحدقوا بعتيبة فجاء الأسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وقيل ان المصغر هو الصحابي والمكبر هو قتيل

الأسد والله تعالى أعلم. وقد تقدمت هذه القصة. ودعا على الحكم بن أبي العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أي يجلس خلفه عليه السلام فإذا تكلم حرك هو شفته وذقنه حكاية لفعله فرآه عليه السلام فقال كن كذلك فلم يزل يختلج أي يرتعد إلي أن مات. والحكم هذا أبو مروان وعم عثمان بن عفان أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان، قال بعضهم إنما فعل ما فعل من جهالة ولا يخرجه ذلك عن عداد الصحابة والله تعالى أعلم.

ودعا على محلم بكسر اللام المشددة ابن جثامة بفتح الجيم وشد المثلثة فمات لسبع ودفن فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة. وقوله صدين بفتح الصاد ويضم جبلين أو واديين هذا كله من الشفا وشرح ابن سلطان له ودعا على قريش بالقحط فأصابتهم سنة هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام فجاء أبو سفيان يستعطفه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وقال يا محمد تامر بصلة الرحم وإن قومك هلكوا فادع الله فدعا فسقوا الغيث وأطبقت عليهم سبعا فشكوا كثرة المطر فسأل الله رفعه، فارتفع، قاله المناوي. وسبب الدعاء على محلم المتقدم أنه عليه السلام بعث سرية فيها محلم فأمر عليهم عامر بن الأضبط فقتله محلم غدرا فجرى ما جرى والعياذ بالله انظر ابن سلطان.

ودعا على قريش لما وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم، فقال اللهم عليك الملأ من قريش، اللهم عليك بأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة والوليد بن عتبة إلخ.. قال ابن مسعود فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر أي معظمهم لأن أشقاهم وهو عتبة بن أبي معيط الذي وضع السلا حمل من بدر أسيرا فقتله علي بعرف الظبية مقفلهم من بدر بأمره عليه السلام، وعمارة ابن الوليد لم يقتل ببدر أيضا بل سحر بأرض الحبشة فصار مع الوحش وهلك على كفره بأرض الحبشة في زمن عمر انظر الشفا وشرحه.

(وكم من الغيوب قد نبأتا بها فلم تعد الذي ذكرتا)

الغيوب جمع غيب وهو ما غاب عنا، ونبأ معناه أخبر، وتعد بفتح الفوقية وسكون المهملة وضم الدال مضارع عداه يعدوه إذا جاوزه جزم بحذف آخره، وكم للتكثير وهي مبتدأ وخبره نبأتا والخطاب للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، والضمير المجرور عائد على الغيوب أي وكثير من الأمور المغيبة عنا أخبرتنا بها قد أطلعك الله تعالى عليها فلم تتجاوز الوصف الذي ذكرته لأنك لا تخبر إلا بما أوحاه الله إليك فلا يكون خبرك إلا مطابقا لما في نفس الأمر. قال تعالى: {إن هو إلا وحي يوحى}.

ولنا في هذا المعنى في عد بعض المعجزات:

وكم من المغيبات ذكرا فبعضها مضى وبعض سيرى

وإخباره عليه السلام بالغيوب بحر لا يدرك قعره، ولا ينزف غمره وقد مر في وجوه اعجاز القرآن كثير من أخباره عن الأمم الماضية والعصور الخالية ومما أخبر به عليه السلام مما سيأتي أشراط الساعة كالدجال وعيسى وخروج ياجوج وماجوج، والدابة وطلوع الشمس من مغربها ومعها القمر، وخروج النار من قعرة عدن ترحل الناس إلي محشرهم تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا والنفخ في الصور عند فناء الخلق، والنفخ فيه عند بعثهم، وباليوم الآخر وما فيه من حشر ونشر وصراط وحوض وميزان وجنة ونار وغير ذلك. وأخبر بخروج المهدي وهو بفتح الميم وشد الياء كما قاله ابن سلطان وهو من ولد فاطمة، يملأ الأرض عدلا كما ملأت جورا ويملك سبع سنين أو أكثر واسمه محمد بن عبد الله، ويبايع بين الركن والمقام وتنصره عدة أهل بدر رهبان بالليل وأسود بالنهار، ويصلي عيسى خلفه ويساعده على قتل الدجال بباب لدّ وقبله علامات يخسف القمر في رمضان أول ليلة منه أو ثالثه، وتخسف الشمس في نصفه وهاتان العلامتان لم تكونا منذ خلقت الدنيا، وتظهر النار في السماء جهة المشرق ثلاث ليال قبل خروجه وقبله صوت في نصف رمضان يوقظ النائم ويفزع اليقظان

وقبله السفياني وهو كافر يقتل العلماء والزهاد، ويظهر الفجور والفساد.
وورد أن قبل السفياني رجلا من بني هاشم وأخبر بأن الأرض زويت له فرأى مشارقها ومغاربها وقال سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها ووقع ذلك. وقال لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة أي إلي قرب قيامها، فسره علي بن المديني بالعرب لأنهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو العظيمة، وفسره غيره بأنهم أهل المغرب وقد ورد أهل المغرب، قال علي القاري يروى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، تكون بالغرب مدينة يقال لها فاس، أقوم أهل المغرب قبلة وأكثرهم صلاة وهم على الحق متمسكون به لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون إلي يوم القيامة، وقيل المراد بأهل الغرب أهل الشام. وعن حذيفة: قام فينا رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلي قيام الساعة إلا حدثه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، والله ما ترك من قائد فتنة إلي أن تقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته.
وقوله قائد فتنة أي أمير لها يقود إلي المحاربة. وأخبر بأن أمته تنفق كنوز كسرى وقيصر فوقع ذلك، وبافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهذه الواحدة هم الذين قال فيهم النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، هم الذين على ما أنا عليه وأصحابي، وهم أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لخلو مذاهبهم من البدعة. وأخبر بظهور الفتن وكثرة الهرج بفتح الهاء وسكون الراي وهو القتل. وأخبر بملك بني أمية والمراد بهم بنو مروان وأول من ملك من بني أمية بعد الخلفاء سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنه بقي تسع عشر سنة وثلاثة أشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين وأشهرا ثم معاوية بن يزيد ومات بعد أربعين يوما، ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة أشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين، ثم ابنه

الوليد ومدته تسع سنين، ثم أخوه سليمان بن عبد الملك وولايته سنتان، ثم عمر بن عبد العزيز وولايته سنتان، ثم هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو المسمى يزيد الناقص وولايته خمسة أشهر، ثم ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما، ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخرهم قاله ابن سلطان.

وأخبر بملك بني العباس وبغير هذا مما لا يكاد ينحصر:

(فكل ذي علم وذي عرفان منك استمده سوى الرحمان)

العرفان بالكسر المعرفة، والمادة أصل الشيء المأخوذ منه، يعني أن كل عالم وكل عارف بالله تعالى إنما استفاد علمه ومعرفته منه لأنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، هو أصل المخلوقات كلها وقد حجر الله تعالى نعمه أن يصل منها شيء إلي مخلوق إلا بواسطته، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأما قول الناظم رحمه الله تعالى: سوى الرحمن فالصواب حذفه والله تعالي أعلم، لأن الله تعالى لا يوصف بالمعرفة كما هو معلوم ولأن علمه تعالى لا يوصف بأنه مستمد لقدمه حتى يحتاج إلي الاستثناء، والله تعالى أعلم.

(هذا وكم من آية لا تحصى عدا منحتها ولا تستقصى)

هذا خبر مبتدإ محذوف أى الأمر هذا، وكم تكثيرية والآية المعجرة، ومنحتها بالبناء للمجهول أي أعطيتها أي أعطاكها الله تعالى تصديقا لك ولا تستقصى أي لا تستوفى أو هذا منصوب بمحذوف أي اعرف هذا الذي ذكرت لك من معجزاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، وكثير من المعجزات أعطاها الله تعالى له، صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا تحصى بالعد ولا تستوفى فلا نتعرض لعدها.

(فالحمد لله الذي أعطاكا ما لم ينله أحد سواكا)

الحمد الوصف بكل كمال، والخطاب في أعطاكا للمصطفى، صلى الله تعالى عليه وسلم، أي الوصف بما لا يحاط به من الكمالات ثابت لله الذي أعطاك يا رسول الله من الفضائل ما لم يعطه لمخلوق غيرك لا من الأنبياء ولا من الملائكة وأحرى غيرهم، وتفضيله صلي الله تعالى عليه وسلم على جميع المخلوقات قد تقدم أنه مما يجب اعتقاده كما نص عليه الزركشي ونقله الأيسي في شرح الهمزية عن العلامة البلقيني وقال الإمام السنوسي في شرح الجزائري يكاد ذلك أن يكون مما علم من الدين ضرورة انتهى.

وفي المواهب في ذكر خصائصه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ما نصه: ومنها ان آدم وجميع المخلوقات خلقوا لأجله وقال الزرقاني بعده ما نصه: رواه البيهقي وغيره كشيخه الحاكم وصححه عن ابن عباس أوحى الله إلي عيسى أن آمن بمحمد وامر أمتك أن يامنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار الحديث وهو لا يقال رأيا فحكمه الرفع، وروى ابن عساكر لقد خلقت الدنيا وأهلها أعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا. ولما ذكر الناظم ما وفقه الله تعالى لذكره من سيرته ذكر اتمام الله تعالى نعمته عليه بوفاته ونقلته إلى حضرة القدس وهي الجنة دار كرامة أوليائه فقال:

(ذكر وفاته صلاة ربه عليه ثم ءاله وصحبه)

قوله ذكر خبر مبتدأ محذوف أي هذا ذكر وفاته أي موته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي المصيبة العظمى التي لم يصب الأولون والآخرون بمثلها ولن يصابوا بمثلها أبدا ولذا قال عليه الصلاة والسلام لتعز الناس في مصيبتهم المصيبة بي، قال في المواهب وهذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الأجفان ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان، انتهى.

اللهم اجعل نبينا لنا فرطا وأجرا واجعله لنا سلفا وذخرا واجعل حوضه لنا موعدا لأولنا وآخرنا ولا تحل بيننا وبينه يوم القيامة بمنك يا أرحم الراحمين، اللهم شفعه فينا بجاهه عندك، اللهم آجرنا في المصيبة به

أجرا يكون على قدر عظمها بجاهه الرفيع، وأحلنا في الدارين في حرزه المنيع وجنابه المريع صلي الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وجميع أتباعه، صلاة وسلاما يدومان إلي يوم الدين.
قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه بمنه لم أطق التطويل في هذا الباب لما اشتمل عليه مما تذوب لسماعه الألباب.

(توفي المختار عام أيّ وعمره صح على المرضيّ)

قوله توفي مبني للمجهول ونائبه قوله المختار وهو من أسمائه صلي الله تعالى عليه وسلم ومعناه المفضل على جميع المخلوقات أي توفاه الله تعالى أي أماته، صلى الله تعالى عليه وسلم، إكراما له. قال تعالى: {وللآخرة خير لك ن الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضي} وعام منصوب على الظرفية وعامله توفي وأي مجرور بالإضافة أي توفي عام إحدى عشرة من مقدمه المدينة المنورة أي توفي بعد أن مكث فيها عشر سنين وتوفي في أول الحادية عشرة. وقوله عمره بفتح العين وضمها مبتدأ وخبره قوله صح، أي ثلاث وستون سنة، فالصاد ستون والجيم ثلاث والعمر مدة الحياة، والجملة في موضع الحال أي والحال أن عمره حين وفاته ثلاث وستون سنة على القول المرضي، أي المختار المعتمد وأشار به إلي ما في الشمائل عن عائشة وابن عباس ومعاوية أنه صلي الله تعالى عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة.
قال الامام البيجوري في شرحه: واتفق العلماء أن هذه الرواية أصح الروايات الثلاث الواردة في قدر عمره، صلى الله تعالى عليه وسلم، ومقابل قوله على المرضي أن عمره ستون سنة وأن عمره خمس وستون. قال البيجوري ورواية أنه ابن ستين محمولة على أن راويها اقتصر على العقود وألغى الكسور. ورواية خمس وستين محمولة على ادخال سنة الولادة وسنة الوفاة، قال واتفقوا على أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أقام بالمدينة عشرا بعد الهجرة كما اتفقوا على أنه أقام بمكة قبل البعثة أربعين سنة وإنما الخلاف في قدر إقامته بمكة بعد البعثة

والصحيح أنه ثلاثة عشرة سنة فيكون عمره ثلاثا وستين. وقيل أقام بمكة بعد البعثة عشر سنين، وحملت هذه الرواية على ما عدى مدة فترة الوحي وهي ثلاث سنين فتوافق رواية ثلاث عشرة انتهى.

وللشخ عبد الرحيم بن الشيخ حسين العراقي:

عـــاش ثلاثا بعـــد ستين على أصحـــهـــا والخلف في هذا خـــلا

أي سبق في عصر التابعين فمن بعدهم إلى عصرنا، قاله المناوي.

(وقت الضحى في مثل يوم ولدا فيه عليه الله صلى أبدا)

قوله وقت منصوب على الظرفية وناصبه توفي، وقوله يوم يصح إعرابه مجرورا، وبناؤه على الفتح وهو الراجح بإضافته إلي مبني، وأبدا منصوب بصلى، ومعنى البيت أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، توفي في وقت الضحا، في مثل اليوم الذي ولد فيه من ربيع الأول وهو يوم الإثنين، وعبارة غيره حين اشتد الضحاء بالفتح والمد وهو قرب الزوال كما ياتي، والظاهر تمشية المصنف عليه فيضبط الضحا بالفتح ويكون مقصورا للوزن على حذف مضاف فقوله وقت الضحى أي وقت اشتداد الضحاء، وكونه توفي يوم الاثنين أمر متفق عليه عند أهل العلم. وقال أكثرهم إنه في ثاني عشر ربيع. قال المناوي: قال السهيلي: اتفقوا على أنه مات يوم الاثنين، قالوا كلهم في ربيع الأول غير أنهم قالوا أو أكثرهم في ثاني عشر ولا يصح أن يكون مات يوم الاثنين إلا في ثاني الشهر أو ثلالث عشره أو خامس عشره لأن وقفة الوداع كانت يوم الجمعة بإجماع المسلمين فيكون أول ذي الحجة يوم الخميس، فيكون المحرم إما بالجمعة أو بالسبت فإن كان بالجمعة فصفر، أما أن يكون بالسبت أو بالأحد فإن كان بالسبت فيكون أول ربيع الأحد، أو الاثنين وكيفما كان فلم يكن ثاني عشر ربيع يوم الاثنين بوجه، انتهى.

وإلى هذا أشار العراقي بقوله:

في يوم الاثنين لدى الجـــمـــيـــع وفـــاته إمـــا بثـــاني الشـــهـــر

أو مـــســـتـــهل أو بثـــان عـــشـــر وهـــو الذي أورده الجـــمـــهـــور

لكن عليــــه نظر كـــبـــيـــر

لأن وقـــفـــة الوداع الجـــمـــعـــه فــلا يصح كـونـهـا فـيـه مـعـه

وقــيـل بـل في ثـامن بـالجـــزم وهـو الذي صـحـحـه ابن حـزم

وكـان ذاك عندمـا اشـتـد الضـحـا أو حين زاغ الشـمس خلف صُرحـا

وقـولـه وهو الذي أورده الجـمـهـور أي هذا القـول الذي هو أنه توفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع، وقوله فلا يصح كونها أي الوقفة، فيه أي في يوم الجمعة معه، أي مع وفاته يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سواء تمت الشهور أو نقصت، أو تم بعضها و نقص بعضها. وقوله وقيل بل في ثامن، أي من ربيع الأول، والضحا بالقصر للوزن في مثل الوقت الذي دخل فـيـه المدينة وهذا قـول أكـثـر المؤرخين، والآخـر أنه حين زاغت الشمس وصححه الحاكم وخلف بضم المعجمة وسكون اللام وصرح أي به، مبني للمفعول، أي صرح به الأئمة انتهى من المناوي.

وقـولـه الضـحـا بالقـصـر للوزن أي مع الفتح وهو قـرب الزوال، فـفي المواهب وقد كانت وفاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد الضحاء وهو كما في الزرقاني بالفتح والمد قرب الزوال انتهى.

وفي البيجوري جزم أهل السير بأنه مات حين اشتد الضحا بل حكى صاحب جامع الأصول عليه الاتفاق.

(وخـيـــر المخـتـــار في البـــقـــاء في هـذه الـدار وفـي الـلـقـــــــاء

لـربـه فـــاخـــتـــار أن يـلـقـــاه)

يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لم تقبض روحه الكريمة حتى خيره الله تعالى بين لقائه لله تعالي بالموت عاجلا وبين بقائه في دار الدنيا أي إلي انقضائها كما يدل عليه ما ياتي فاختار لقاء الله تعالى فحينئذ نقله الله تعالى إلي دار كرامته عن هذه الدار التي هي دار الأكدار والفناء وكذا يخير غيره صلي الله تعالى عليه وسلم من الأنبياء، عليهم السلام. قال في المواهب: ولما كان الموت مكروها بالطبع،

لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الأنبياء حتى يخير، انتهى.
قال الزرقاني في قوله يخير بضم الياء وفتح الخاء المعجمة كما في الصحيح من حديث عائشة وياتي في المتن انتهى.

(صلي عليـــه الله مـــا أرقـــاه)
أي ما أعلاه إلى مقام لم يحم حوله نبي مرسل ولا ملك مقرب إذ هو المختص بسيادة الأولين والآخرين وقد اعترف له بذلك جميع المقربين صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم أجمعين.
وروي أنه عليه السلام خطب الناس قبل موته بخمس فقال: «إن عبدا خيره الله بين أن يوتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده. فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا. قال أبو سعيد فعجبنا له. وقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، عن عبد خيره الله بين أن يوتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك بآبائنا وأمهاتنا. قال أبو سعيد فكأن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به. وعن عائشة انه عليه السلام كان يقول ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخير ولأحمد من حديث أبي مويهة قال قال لي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك، وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة.

قوله والخلد أي البقاء في الدنيا إلي انقضائها، وقوله وبين لقاء ربي أي عاجلا، وقوله فاخترت لقاء ربي والجنة أي حبا في لقاء الله وزهدا في الدنيا مع أن الجنة معطاة له على التخييرين وعن عائشة قالت كان النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحي بضم التحتية وفتح الحاء المهملة وشد

التحتية أي يسلم إليه الأمر و يملك في أمره أو يسلم عليه تسليم الوداع أو يخير بين الدنيا والآخرة وأو شك من الراوي قاله المصنف، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه فلما أفاق شخص بفتحتين بصره نحو سقف البيت أي ارتفع ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى، أي اجعلني في الرفيق الأعلى أو في بمعنى مع، فقلت إذا لا يختارنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح. وفي رواية أبي موسى أسأل الله الرفيق الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع المذكورين أي في الآية من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين ومن الملائكة الثلاثة المذكورين في الحديث لا معهم فقط.

وقال ابن الأثير الرفيق الأعلى جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى، لأن الرفيق من أسمائه تعالى، وقيل المراد به حضرة القدس وهي الجنة وبه جزم الجوهري وابن عبد البر وغيرهما.

وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة قالت دعا النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فاطمة في شكواه الذي قبض فيه وللكشميهني فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعا فسارها بشيء فضحكت، فسألناها عن ذلك فقالت أي بعد وفاته سارني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أنني أول أهله يتبعه فضحكت. وفي رواية للصحيحين عن مسروق عن عائشة أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال لها مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها. ولأبي داوود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في قيامها وقعودها من فاطمة، وكانت إذا دخلت على رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قام إليها وقبلها وأجلسها في محله، وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك، فلما مرض دخلت عليه فانكبت عليه فقبلته، قال القسطلاني

واتفقت الروايتان على ان الذي سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه يموت من مرضه ذلك، واختلفتا فيما سارها به فضحكت ففي رواية عروة أنه اخباره إياها بأنها أول أهله لحوقا به وفي رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة، وجعل كونها أول أهله لحوقا به مضموما إلى الأول وهو الراجح، انتهى.
وقولها سمتا بفتح المهملة وسكون الميم ففوقية وهديا بفتح فسكون ودلا بفتح الدال المهملة وشد اللام والثلاثة عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيبة كما في النهاية، انتهى من المواهب وشرحها.

(ومدة السقم يد (...))
مدة مبتدأ وخبره قوله يد والسقم بضم السين المهملة وسكون القاف المرض، وفيه في غير هذا المرض التحريك أيضا وكذلك العرب والعجم والرشد والبخل والشغل والعدم والسخط والحزن والولد فهذه الألفاظ فيها ضم الفاء مع سكون العين وفيها فتحهما معا. ومعنى البيت أن مدة مرضه عليه السلام أربعة عشر يوما أشار له بقوله يد، فالياء عشر والدال أربعة وهذا القول حكاه ابن الجوزي كما في المناوي وحكاه في المواهب بصغة التمريض فإنه قال واختلف في مدة مرضه فالأكثر أنها ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل عشرة أيام وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح، انتهى.
وقال الزرقاني ان القول الذي صدر به في المواهب هو المشهور، قال وجمع شيخنا بجواز اختلاف أحواله في ابتداء مرضه فذكر كل منهم اليوم الذي علم بحصول ما رآه من حاله وشدة مرضه التي انقطع بها عن الخروج في بيت عائشة كانت سبعة أيام، انتهى.
وللعراقي:

مرض في العشر الأخير من صفر	أقام في شكواه ذاك اثني عشر
أو عشرا أو أقام أربع عشرة	أو بثلاث عشرة قد ذكره

كذا ابن عبد البر، انتهى المراد منه.
قال المناوي بعد قوله من صفر قال ابن عبد البر بداية وجعه يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة في بيت ميمونة ثم انتقل حين اشتد به وجعه إلي بيت عائشة انتهى. وفي البيجوري ان ابتداء مرضه كان في ثاني ربيع، انتهى.
وعن عائشة أتى رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ذات يوم من جنازة لبعض أصحابه بالبقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وا رأساه.. فقال بل أنا وا رأساه.. ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك.. فقالت لكني بك والله لو فعلت أي لو قام بي ذلك فهو بضم التاء أو بفتحها خطابا أي لو فعلت الغسل وما بعده لقد رجعت إلي بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك فتبسم، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم بدأ في وجعه الذي مات فيه.
وقوله بل أنا وا رأساه، اضراب بمعنى دعي ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي فإنك لن تموتي في هذه الأيام، بل تعيشين بعدي، وقد تبين أن أول مرضه عليه السلام كان صداع الرأس والظاهر أنه كان مع حمى فإن الحمى اشتدت به فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحل أوكيتهن يتبرد بذلك وقد قيل ان لهذا العدد خاصية في دفع ضرر السم والسحر، وقد ثبت حديث من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر .
وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع مرات وسنده صحيح، انتهى ملفقا من المواهب وشرح الزرقاني.
وفي شمائل الترمذي عن عائشة قالت رأيت رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: اللهم أعني على منكرات الموت أو قال سكرات الموت ومنكرات بالنون أي شدائده فإنها أمور منكرة لا يألفها الطبع وسكراته استغراقات، وهذا إنما بحسب الظاهر للناس مما يتعلق بحاله الظاهر لأجل زيادة رفع الدرجات والترقي في أعلى

المقامات، أما حاله مع الملأ الأعلى فكان على خلاف ذلك، فإن جبريل أتاه في مرضه ثلاثة أيام يقول له كل يوم إن الله أرسلني إليك إكراما وإعظاما وتفضيلا يسألك عما هو أعلم به منك، كيف تجدك؟ وجاءه في اليوم الثالث بملك الموت فاستاذنه في قبض روحه الشريفة فأذن له ففعل، قاله البيجوري. وقال جسوس فمثال المنكرات والسكرات واحد وفي الشمائل أيضا عن عائشة قالت لا أغبط أحدا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأغبط بكسر الموحدة من الغبطة وهي ان يتمنى أن يكون له مثل ما للغير من غير أن تزول عنه، وهون الموت سهولته ومرادها بذلك إزالة ما تقرر في النفوس، من تمني سهولة الموت لأنها لما رأت شدة موته، صلى الله تعالى عليه وسلم، علمت أنها ليست علامة ردية بل مرضية فليست شدة الموت علامة على سوء حال الميت ولا سهولته علامة على حسن حاله. والحاصل أن الشدة ليست علامة على سوء ولا ضده والسهولة ليست إمارة على خير ولا ضده انتهى من البيجوري.

وفي المواهب عن ابن مسعود دخلت على النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وهو يوعك وعكا شديدا أي يحم فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت ذلك إن لك لأجرين قال أجل كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري. والوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحمى وقيل ألم الحمى، وقيل ارعادها الموعك وتحريكها إياه وكان عليه صلوات الله وسلامه عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها، فقيل له في ذلك، فقال إنا معاشر الأنبياء كذلك، يشدد علينا البلاء وتضاعف لنا الأجور. واعلم أنه عليه السلام استأذن أزواجه في مرضه أن يقيم في بيت عائشة فإذن له فأقام عندها سبعا. وفي الطبراني أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، انتهى كلام المواهب مع يسير من كلام الزرقاني.

وفي الشمائل عن أنس قال: لما وجد رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم من كرب الموت أي شدة ما وجد قالت فاطمة: وا.. كرباه.. فقال النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، لا كرب على أبيك بعد اليوم. قال جسوس في شرحه نقلا عن ابن سلطان بين لها أن كرب أبيها سريع الزوال منتقل إلى حسن الحال فأنت أيضا لا تكربي فإن محن الدنيا فانية وان العبرة بالمحن الباقية انتهى.

وآخر الحديث الماضي انه قد حضر بأبيك ما ليس بتارك منه أحدا والموافاة يوم القيامة، قال جسوس هذه تسلية أخرى سلاها أولا بأن ذلك الكرب غير مستمر وإنما هو منقطع بالقرب وثانيا بأن هذا الأمر النازل عام لجميع الخلائق والمصيبة إذا عمت هانت فاصبري ولا تحزني والموافاة الملاقاة يوم القيامة وموت العارفين مجرد انتقال من هذه الدار الضيقة الأقطار الموسومة بالفناء ودوام الأكدار إلى دار النعيم المقيم ولذلك يتمنون الموت وهو أحب إليهم من البقاء وقد كتب سيدي رضوان عند وفاته:

قرب الرحيل إلي الحبيب فمرحبا ... أهلا به أهلا وسهلا مرحبا

وينسب للإمام أبي حامد الغزالي:

قل لإخوان رأوني ميتا ... فبكوني ورثوني حزنا
أتخالون بأني ميتكم ... ليس ذاك الميت والله أنا

إلي أن قال:

كنت قبل الموت ميتا بينكم ... فحييت وخلعت الكفنا
وأنا اليوم أناجي ملكا ... وأرى الله جهارا علنا

إلي أن قال:

لا ترعكم هجمة موتي فما ... هي إلا نقلة من ها هنا
لا تظنوا الموت موتا إنه ... لحياة هي غايات المنى

وقد نص المحققون على أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وسائر الأنبياء أحياء في قبورهم، وقد نقلوا قضايا تدل لذلك منها سماع رد سلامه على من سلم عليه ومنها مده يده الشريفة لسيدي أحمد الرفاعي لما انشد تجاه الحضرة الشريفة.

في حالة البعد روحي كنت أرسلها	تقبل الأرض عني وهي نائبتي
فهذه نوبة الأشباح قد حضرت	فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد ورد ما يدل على دعائه لأمته واستغفاره لهم بعد موته، صلى الله تعالى عليه وسلم، انتهى المراد من كلام جسوس.

الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد المصطفى فهي نعمة لا يحصى شكرها ولا يستوفى.

(وقد دفن ليلة الأربعاء خير من أمن)
دفن بالبناء للمجهول أي ووري ونائبه خير وأمن مبني للمجهول أيضا أي جعله الله أمينا وكان معروفا بالأمانة قبل البعثة ومعنى كلامه أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، توفي يوم الاثنين قرب الزوال وتأخر دفنه عليه الصلاة والسلام إلى ليلة الأربعاء فتم دفنه في آخرها. وفي الترمذي عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين قال قبض رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ودفن من الليل قال سفيان وغيره سمع صوت المساحي من آخر الليل قوله ودفن آخر من الليل أي ليلة الأربعاء وهذا قول الأكثر وقيل ليلة الثلاثاء وقيل يوم الثلاثاء. وقوله من آخر الليل فيه بيان لإجمال رواية الباقر، وإنما أخروا دفنه مع أن المطلوب الإسراع بالتجهيز لشدة دهشهم حتى صاروا كأجساد بلا

روح وأجسام بلا عقول أو لاشتغالهم بأمر الخلافة ليكون لهم إمام يرجعون إليه عند التنازع في شيء من أحواله أو لعدم اتفاقهم على موته أو على محل دفنه أو للأمن من تغيره أو ليبلغ موته النواحي القريبة فيحضروا جنازته اغتناما للثواب، قاله جسوس. وقوله
مكث بضم الكاف وفتحها وقوله سمع بصغة المجهول ومحمد الباقر من التابعين فالحديث مرسل والمساحي بفتح الميم جمع مسحاة بكسرها وهي كالمجرفة إلا أنها من حديد وهي من السحو بمعنى الكشف والإزالة، قاله البيجوري وفي الشمائل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء، قال أبو عيسى هذا حديث غريب انتهى. وأبو عيسى هو الترمذي ومعناه ابتدئ في مقدمات دفنه بتجهيزه يوم الثلاثاء فلا ينافي أنه فرغ من دفنه في آخر ليلة الأربعاء، وحيث آمكن الجمع فلا حاجة لما قيل أن هذا الحديث سهو من شريك، قاله البيجوري.

(ودهش الأصحاب إذ مات النبي)
دهش كفرح، تحير أو ذهب عقله من وله، قاله في القاموس. يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لما مات دهش أصحابه وطاشت عقولهم من عظم المصيبة التي نزلت بهم وحق لهم الدهش. قال جسوس في شرح الشمائل، قال في عيون الأثر لما توفي رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم في ذلك. فأما عمر رضي الله تعالى عنه فكان ممن خبل فجعل يقول والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ابن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم. وأما عثمان فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لا يتكلم وأقعد علي وأضنى عبد الله بن أنيس من الضنى وهو المرض، انتهى.

وقال القشيري والسلمي سقمت البصائر عند وفاته، صلى الله تعالى

عليه وسلم، إلا رجل وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه. فإن الله تعالى أيده بقوة السكينة فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت. فصار الكل مقهورا تحت سلطان مقالته لما بسط الله تعالى عليه من نور جلالته، فالشمس بطلوعها يندرج في شعائها أنوار الكواكب، انتهى.

(ولم يكن أثبت فيهم من أبي بكر)

أثبت بالرفع اسم يكن وفيهم خبره، يعني أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكن في الصحابة عند وفاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، أحد أثبت منه قلبا ولا أشد جلدا، فلم يقع له عند نزول هذه المصيبة العظمى والداهية الدهياء ما وقع لغيره من أكابر الصحابة بل وجد عنده من العلم والقوة والثباة ونور اليقين المانع من استيلاء المصائب على قلبه ما لم يوجد عند غيره، ووافقه على ذلك العباس عمه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كما أشار له الناظم بقوله:

(... وعمه الرضى العباس)

قوله عمه بالجر عطف على أبي بكر والرضى بالكسر والقصر المرضي نعت له والعباس بدل من عمه ومعنى كلامه ان أصحابه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ليس فيهم إذ ذاك من هو أثبت قلبا من أبي بكر والعباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنهما. فروى ابن اسحاق وعبد الرزاق والطبراني أن العباس قال لعمر هل عندكم عهد من رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في ذلك؟ قال لا. قال فإنه قد مات! ولم يمت حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة، وهذا من موافقة العباس للصديق، قاله الزرقاني. ووافقهما أيضا المغيرة بن شعبة ففي المواهب من رواية الإمام أحمد عن عائشة قالت سجيت رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة واستاذنا فأذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر إليه عمر فقال

واغشياه. فقال المغيرة يا عمر مات. قال عمر كذبت! إن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، لا يموت حتى يفني الله المنافقين! ثم جاء أبو بكر من السنح فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال إنا لله وإنا إليه راجعون. مات رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم.. ووافقهم أيضا ابن أم مكتوم كما في مغازي أبي الأسود عن عروة قال ان ابن أم مكتوم كان يتلو: {إنك ميت وإنهم ميتون}. والناس لا يلتفتون إليه، نقله الزرقاني.

(فخطب الصديق خير الناس وثبت القوم)

خطب كنصر، أتى بخطبة، والصديق فاعل وخير الناس نعت له، أي خير من حضر من الناس بلا خلاف. وقوله وثبت القوم أي سكن اضطرابهم لما خطب خطبته المشهورة فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت {وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل} إلى قوله {الشاكرين}، {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}، {إنك ميت وإنهم ميتون}. قال ابن عباس والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله تعالى أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم منه، فما أسمع بشرا إلا يتلوها، يعني {وما محمد إلا رسول} (الآية).

وروى الترمذي بإسناده عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة، قال أغمي على رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في مرضه فأفاق فقال حضرت الصلاة؟ فقالوا نعم. فقال مروا بلالا فليؤذن، ومروا أبا بكر أن يصلي للناس أو قال بالناس. قال ثم أغمي عليه فأفاق، فقال حضرت الصلاة؟ فقالوا نعم. فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس. فقالت عائشة إن أبي رجل أسيف إذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع فلو أمرت غيره. قال ثم أغمي عليه فأفاق، فقال مروا بلالا فليؤذن وأبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب أو صاحبات يوسف.

قال فأمر بلال فأذن، وأمر أبو بكر فصلى بالناس، ثم ان رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وجد خفة فقال انظروا إلى من أتكئ عليه، فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما، فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ إليه أن يثبت مكانه حتى قضى أبو بكر صلاته، ثم ان رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قبض، فقال عمر والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قبض، إلا ضربته بسيفي هذا. قال وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله؛ فأمسك الناس فقالوا يا سالم انطلق إلى صاحب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، فادعه، فأتيت أبا بكر وهو في المسجد فأتيته أبكي دهشا فلما رآني قال أقبض رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم،؟ قلت إن عمر يقول لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قبض إلا ضربته. فقال لي انطلق فانطلقت معه، فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، وقال أيها الناس أفرجوا لي فأفرجوا له، فجاء حتى أكب عليه ومسه فقال إنك ميت وإنهم ميتون. ثم قالوا يا صاحب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أقبض رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم،؟ قال نعم. فعلموا أن قد صدق. قالوا يا صاحب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أيصلى على رسول الله؟ قال نعم. قالوا وكيف؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم، فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس. قالوا: يا صاحب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أيدفن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال نعم. قالوا أين؟ قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه، فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيب. فعلموا أن قد صدق. ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلق بنا إلي أخواننا من الأنصار ندخلهم معنا في هذا الأمر فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاثة؟ {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} منهما قال ثم بسط يده

فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة، انتهى.
قوله آغمي عليه أي لشدة ما حصل له من الضعف، وفتور الأعضاء، فالإغماء جائز على الأنبياء، لأنه من المرض، وقيده الغزالي بغير الطويل، وجزم به البلقيني بخلاف الجنون، فليس جائزا عليهم لأنه نقص، وليس اغماؤهم كإغماء غيرهم لأنه إنما يفتر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم، وأسيف حزين، أي يغلب الحزن فلا يطيق أن يشاهد محلك خاليا منك، وصواحب أو صاحبات يوسف صواحبات جمع صواحب فهو جمع الجمع ووجه التشبيه إظهار خلاف ما يبطن لأن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة وأضمرت أنهن ينظرن إلى حسن يوسف فيعذرنها في حبه وأمنا عائشة أظهرت أن سبب محبتها صرف الإمامة عن أبيها أنه رجل أسيف وأضمرت أن لا يتشاءم الناس به لأنها ظنت أنه لا يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، وبريرة بفتح الباء وكسر الراء الأولى بنت صفوان وهي قبطية أو حبشية مولاة عائشة، والرجل الآخر في رواية أنه نوبة عبد أسود وفي رواية للشيخين خرج ابن عباس ورجل آخر وهو علي وفي رواية العباس وولده الفضل وفي رواية العباس وأسامة ويمكن التوفيق بتعدد خروجه، صلى الله تعالى عليه وسلم، واتكأ عليهما: اعتمد عليهما كما يعتمد على العصى وينكص أي يرجع القهقرى وفيه ضم الكاف وكسرها وقوله قبض أي وأبو بكر غائب بالعالية عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجية بعد إذنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، في ذلك لحكمة إلهية وأكب عليه قبله وقوله وكان الناس أميين أي لا يقرؤون ولا يكتبون والمراد أنهم لم يحضروا موت نبي فقولهم لم يكن فيهم نبي قبله تفسير له وقوله فأمسك الناس، أي عن النطق بموته، خوفا من عمر، وصاحب رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، لا ينصرف إن أطلق إلا لأبي بكر وإنما دعوه لأنه قوي القلب عند الشدائد راسخ القلب عند الزلازل فهو الذي يسكن الفتنة والسنح بضم السين موضع بأدنى عوالي المدينة بينه وبين المسجد الشريف ميل، وقوله وقالت الأنصار قائل ذلك هو الحباب

بن المنذر، قاله على عادتهم في الجاهلية أن يكون لكل قبيلة رئيس ولما قالوا ذلك رد عليهم أبو بكر محتجا بالحديث الذي رواه نحو أربعين صحابيا الأئمة من قريش، وفي رواية الخلافة لقريش، والثلاثة التي اجتمعت لأبي بكر أحدها ثاني اثنين إذ هما في الغار، وثانيها إثبات الصحبة، والثالثة إثبات المعية في قوله {إن الله معنا}، وقوله فليصل بالناس نقل الدمياطي أن أبا بكر صلى بالناس سبع عشرة صلاة أولها عشاء الجمعة وآخرها صبح الاثنين، وانتهى المراد من البيجوري.

((...) وجاء الخضر معزيا لهم على ما أثروا)

يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لما توفي جاء أبو العباس أحمد الخضر فسمعوا صوته من ناحية البيت معزيا لهم والتعزية هي الحمل على الصبر، ومعزيا حال من قوله الخضر، على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

قوله ما أثروا أي العلماء أي علي ما نقلوه، وفي المواهب عن جعفر الصادق عن أبيه قال لما بقي من أجل رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثلاث ليال نزل عليه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا وخاصة لك، يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك؟ فقال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني يا جبريل مكروبا ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستاذن على أدمي قبلك ولا يستاذن على آدمي بعدك، قال إيذن له، فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله إن الله عز وجل أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما تامر إن أمرتني أن أقبض روحك قبضتها وإن أمرتني أن أتركها تركتها. قال وتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال نعم. أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني. قال جبريل يا محمد إن الله قد اشتاق إلي لقائك، قال، صلى الله تعالى عليه وسلم، فامض يا ملك الموت لما أمرت به، فقال جبريل يا رسول الله،

هذا آخر موطئي من الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه. فلما توفي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، {كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة} إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك، ودركا من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإنما المصاب من حرم الثواب. فقال علي أتدرون من هذا، هو الخضر عليه السلام، رواه البيهقي ورواه الحاكم. ولا يصح لضعف سنده ولكنه وجد في مشهور من كتب الحديث.

وقالت عائشة ان من نعم الله علي أن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري بفتح فسكون فيهما . وفي رواية بين حاقنتي وذاقنتي بذال معجمة وقاف مكسورة والنحر موضع القلادة من الصدر والسحر الصدر، وفي الأصل الرئة والحاقنة بحاء مهملة وقاف مكسورة قيل طرف الحلقوم وقيل نقرة الترقوة وقيل تحت السرة وقيل غير ذلك. والذاقنة ما علا من الحلقوم والمراد أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، توفي ورأسه بين عنقها وصدرها ولا يعارض ما سبق من أن رأسه كان علي فخذها لأنه محمول على أنها رفعته من فخذها إلي صدرها، انتهى منها مع شرحها.
وأخرج أبو نعيم عن علي قال لما قبض، صلى الله تعالى عليه وسلم، صعد ملك الموت باكيا إلي السماء والذي بعثه بالحق نبيا لقد سمعت صوتا من السماء ينادي وا محمداه.. الحديث قاله في المواهب في محل بعد هذا وقوله عن جبريل هذا آخر موطئي من الأرض المنفي نزوله بالوحي المتجدد فلا ينافي ما ورد أنه ينزل ليلة القدر ويحضر قتال الكفار مع المسلمين ويحضر من مات على طهارة من المسلمين وياتي مكة والمدينة خروج الدجال ليمنعه منهما وينزل على عيسى لا بشرع جديد انظر الزرقاني.

فائدة:

قال ابن حجر في فتح الباري في كتب العلم وخضر بفتح أوله وكسر ثانيه أو بكسر أوله وإسكان ثانيه ثبتت بهما الرواية وبإثبات الألف واللام فيه وبحذفهما، انتهى.

واختلف فيه، فقيل نبي مرسل، وقيل نبي غير مرسل، وقيل ولي، قال الحافظ في الفتح في كتب أحاديث الأنبياء وذكر المصنف في هذا الباب حديث أبى هريرة إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضرا زاد عبد الرزاق في مصنفه الفروة الحشيش الأبيض وما أشبهه، انتهى. ووافقه الحريري وقال ابن الأعرابي الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات وبهذا جزم الخطابي ومن تبعه. وعن مجاهد أنه سمي بذلك لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، قال الحافظ وقد اختلف في اسمه قبل ذلك، وفي اسم ابيه وفي نسبه، وفي نبوءته وفي تعميره، فقال وهب بن منبه هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتية وقيل اسمه إلياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضرون بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن ارفخشر بن سام بن نوح وعليه فولد قبل ابراهيم، لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم وقد حكى الثعلبي قولين في كونه قبل الخليل أو بعده، قال وهب وكنيته أبو العباس وروى الدارقطني عن ابن عباس أنه ابن آدم لصلبه، وهو ضعيف وذكر أبو حاتم إنه ابن قابيل بن ءادم رواه عن أبي عبيدة وغيره وعن اسماعيل بن أبي أويس أنه ابن مالك بن عبد الله بن نضر بن الأزد وعن ابن لهيعة انه ابن فرعون نفسه وقيل ابن بنت فرعون وقيل ابن عابيل بن معمر بن عيصوا بن اسحاق بن إبراهيم وقيل كان أبوه فارسيا رواه الطبري.

وروى ابن إسحاق أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده حتى يدفنه بالتعمير فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي تولى دفنه الخضر، انتهى المراد

من كلام ابن حجر. وفي سنن ابن ماجه انه، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال في مرضه أيها الناس إن أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزى بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي، انتهى من المواهب.

وما أحسن قول القائل:

اصبر لكل مصيبة وتجلدي	واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا أتتك مصيبة تشجى بها	فاذكر مصابك بالنبي محمد
واصبر كما صبر الكرام فإنها	نوب تنوب اليوم تكشف في غد

وقال الآخر:

تذكرت أن قد فرق الدهر بيننا	فعزيت قلبي بالنبي محمد
وقلت لها إن المنايا سبيلنا	فمن لم يمت في يومه مات في غد

(وغسل المختار في الثياب)

يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجرد من ثيابه التي مات فيها عليه السلام، بل غسل وهي عليه والمراد بها قميصه فالمراد بالجمع المفرد والله أعلم.

قال الحافظ العراقي:

غسل من بيره بئر غرس	ولم يجرد من قميص اللبس

قال المناوي في شرحه اللبس بضم اللام وروي ابن إسحاق عن عائشة لما أرادوا غسله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قالوا ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله بثيابه؟! فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه ثيابه يصبون الماء فوق القميص، انتهى.

ونحوه في المواهب وعزاه للبيهقي، إلا أن لفظه فغسلوه وعليه قميصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص، وقوله غسل من بيره إلخ أي بوصية منه، رواه ابن ماجه عن علي مرفوعا إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بيري بير غرس، وكانت بيرا لسعد بن خيثمة، وكان المصطفى، صلى الله تعالى عليه وسلم، يشرب منها، وغرس بفتح الغين المعجمة وسكون الراء فسين مهملة، انتهى من المناوي.

وذقنه هو بفتح الذال والقاف مجتمع لحييه، جمع القلة أذقان والكثرة ذقون كأسد وأسود، قاله في المصباح نقله الزرقاني وفي المواهب عن ابن ماجة فاغسلوني بسبع قرب من بير غرس، ثم قال وروى ابن النجار أنه عليه الصلاة والسلام قال رأيت الليلة أني على بير من الجنة، فأصبح على بير غرس فتوضأ منها وبزق فيها، انتهى المراد منها.

وقوله من بيري أضافها إليه لأنه كان يشرب منها وبزق فيها وهي بقباء وحديث ابن ماجة سنده جيد، انتهى.

وغسل، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثلاث غسلات الأولى بالماء القراح بفتح القاف أي الخالص الذي لم يخالطه كافور ولا غيره والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وهو طيب معروف شجره بالهند والصين يظل خلقا كثيرا وتالفه النمور انظر الزرقاني.

(وولي الغسل من الأصحاب علي والعباس ثم ابناه
قثم الفضل ومولياه شقران مع أسامة)

يعني أن الذين تولوا غسله، صلى الله تعالى عليه وسلم، من أصحابه هؤلاء المذكورون وهم علي بن أبي طالب وهو الذي باشر الغسل وعمه العباس وابنه الفضل يعينانه في تقليب جسمه الشريف وقثم بضم القاف ابن العباس ومولياه عليه السلام شقران بضم المعجمة وأسامة بن زيد وهؤلاء الثلاثة كانوا يصبون الماء وأعينهم مربوطة بعصابة وكان علي يدلكه بخرقة كما في العراقي، وقال ان ذلك من تحت

القميص ونصه بعد قوله ولم يجرد من قميص اللبس.

يدلكه بخرقة علي من تحته وهو له ولي

قال المناوي من تحته أي القميص، وقوله وهو له ولي أي وعلي هو الذي تولى غسله، صلى الله تعالى عليه وسلم، بوصية منه كما رواه الواقدي عنه. وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث قال غسل رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، علي وعلى يد علي خرقة فأدخل يده تحت القميص يغسله والقميص عليه انتهى كلام المناوي.
وفي المناوي وغسله علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران مولياه يصبان الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني إلا أنت، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي وأخرج البيهقي عن الشعبي قال غسل علي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فكان يقول بأبي وأمي طبت حيا وميتا. وأخرج أبو داوود عنه ذهبت انظر ما يكون من الأموات فلم أر شيئا وكان طيبا حيا وميتا، وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها وجعل على يده خرقة وأدخلها تحت القميص وذكر ابن الجوزي عن جعفر الصادق كان الماء يستنقع بكسر القاف أي يجتمع في جفونه، صلى الله تعالى عليه وسلم، فكان علي يحسوه أي يشربه، انتهى المراد منها.
وقوله والعباس مبتدأ وابنه عطف عليه والخبر يعينانه أي في تغليب جسمه الشريف وضمير أعينهم للعباس ومن بعده لا لعلي، فإنه لم يعصب عينيه وطمست بفتح الطاء والميم زال ضوؤها وصورتها أي فإني أخشى على غيرك ان تحين منه لفتة فتطمس عيناه، وأما أنت يا علي فأعرف تحرزك عن ذلك فلا أخشى عليك.
وروي أن عليا نودي وهو يغسله أن ارفع طرفك نحو السماء خوفا أن يديم النظر إليه، وقوله سطعت أي ارتفعت قاله الزرقاني، قال مؤلفه سمح الله تعالى له وانظر ما مر عن البيهقي من أنهم يصبون فوق

القميص ويدلكونه بالقميص هل يخالف رواية ابن سعد والحاكم، من أن عليا كان يدلك بخرقة تحت القميس أم لا، ولم يتعرضوا لذلك.

((...) وذكرا أن ابن خولي معهم قد حضرا)
فكان ينقل الماء وقيل حضر ذلك المكان ولم يل شيئا، قوله ذكرا بصيغة المجهول يعني أن بعض أهل السير كالعراقي وابن سيد الناس وغيرهم قد ذكر أن هؤلاء المذكورين حضر معهم في غسله، صلى الله تعالى عليه وسلم، أوس بن خولى بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو ومثناة تحتية ساكنة بعد اللام وهو خزرجي سالمي من بني عوف شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، قاله المناوي، وهذا الضبط هو الذي صدر به وعزاه للقطب الحلبي ونقل أيضا عن الشاطبي والزمخشري والعسكري أنه بفتح الخاء والواو وشدة الياء، انتهى.
وللعراقي:

غسله علي والعباس	وقثم والفضل ثم ناس
أسامة شقران يصببان	الما وأوس حاضر المكان
وقيل كان ينقل الماء له	وأن عمهْ لم يشاهد غسله

وأوس هو ابن خولى حاضر المكان، أي الذي غسل فيه من غير أن يلي وقيل كان ينقل الماء لغسله، روى البغوي عن ابن عباس كان الذي غسله، صلى الله تعالى عليه وسلم، علي والفضل فقالت الأنصار ناشدناكم الله فأدخلوا معهم رجلا يقال له أوس بن خولى وهو من أهل بدر، انتهى من المناوي.
وقال جسوس، قال في عيون الأثر غسله علي والعباس، وابناه الفضل وقثم ومولياه، أسامة وشقران وحضرهم أوس بن خولى الأنصاري، انتهى. ثم قال جسوس إلا أن الذي باشر غسله علي، انتهى المراد منه فقول الناظم قد حضرا يصح أن يفسر بكل من القولين أي حضر معهم مكان الغسل من غير أن يلي شيئا، أو حضر وولي نقل الماء كما مر والله تعالى أعلم. ولم يذكر في المواهب حضور ابن خولى وذكر أنهم حنطوا

مساجده ومفاصله ووضؤوا ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجمروه أي بخروه عودا وندا بفتح النون وتكسر، وشد الدال طيب معروف أو العنبر، صلى الله تعالى عليه وسلم، تسليما.

(وكفن المختار في أثواب بيض ثلاثة بلا ارتياب)
يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كفن في ثلاثة أثواب بيض يمنية بلا ارتياب أي بلا شك.

(دون عمامة ولا قميص ولا خياطة على المنصوص)
معنى كلامه أن الأكفان الثلاثة لم يكن فيها قميص ولا عمامة ولم تخط عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم.

(بل جعلت لفائفا وأدرجا فيها (...))
أي لف، صلى الله تعالى عليه وسلم، فيها، أي في تلك اللفائف.

((...) عليه الله صلى وسلم تسليما (مدرجا) بضم الميم وفتح الراء منصوب على المفعولية المطلقة بأدرج أي أدرج فيها إدراجا. وفي الرسالة وقد كفن النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في ثلاثة أثواب بيض سحولية أدرج فيها إدراجا، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال أبو الحسن أي لف فيها لفا، انتهى. وما صرح به الناظم من أنها لفائف يمكن أنه ظاهر كلام الرسالة، وذكر الشيخ محمد بن عبد الباقي في شرح الموطإ وفي شرح المواهب ان في طبقات ابن سعد التصريح بأن الثلاثة المذكورة أزرة ورداء ولفافة، انتهى، والله تعالى أعلم. ولفظ الموطإ مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، زوج النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، أن رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة، انتهى. قال الزرقاني والحديث رواه البخاري وأصحاب السنن عن مالك بهذا السند

وتابعه السفيانان ويحيى القطان وغيرهم، كلهم عن هشام، وقوله ثلاثة أثواب في طبقات ابن سعد أزرة ورداء ولفافة، زاد ابن المبارك من كرسف، أي قطن. وقوله سحولية بضم المهملتين ويروى بفتح أوله نسبة إلى سحول قرية باليمن، وقال الأزهري بالفتح المدينة وبالضم الثياب، وقوله ليس فيها قميص ولا عمامة أي ليسا معدودين من جملة الثلاثة، بل زائدان عليها فلا يخالف قول مالك وأبي حنيفة باستحبابهما ويحتمل أن معناه لم يكن مع الثلاثة غيرها وهو قول الشافعي والجمهور بعدم استحبابهما وإنما ذلك جائز.
وقالت الحنابلة بالكراهة والنفي في الحديث نحو ما قيل في قوله تعالى: {بغير عمد ترونها} أي بغير عمد أصلا، أو بغير عمد مرئية، وقال بعض الحنفية معناه ليس فيها قميص جديد، انتهى منه.

وقال القباب في شرحه لقواعد عياض الحديث محمول عند مالك على أنهما كانا في الكفن إلا أنهما ليسا محسوبين في ثلاثة الأثواب، انتهى.
ونحوه للعدوي في حاشية الرسالة. وفي المواهب والسحولية بفتح السين وضمها قال النووي والفتح أشهر وهو رواية الأكثرين، وفي النهاية تبعا للهروي بالفتح منسوب إلي السحول وهو القصار لأنه يسحلها أي يغسلها أو إلي سحول وهي قرية باليمن، وأما الضم فهو جمع سحل، وهو الثوب الأبيض النقي اهـ. قال الزرقاني وفيه شذوذ لأنه نسب إلي الجمع وقيل إن اسم القرية بالضم، انتهى.
ثم ذكر في المواهب أن النووي صوب تفسير الشافعي وقال إن الثاني وهو تفسير مالك ضعيف لأنه لم يثبت أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كفن في قميص وعمامة، انتهى.
قال الزرقاني وهو مشترك الإلزام إذ لم يثبت أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لم يكفن فيهما والحديث يحتملهما، انتهى.
وقال العراقي بعد أن ذكر أنه عليه السلام كفن في ثلاثة:

وقـد روى الحـاكم أن قـد كـفنا   في سـبـعـة وبالشـذوذ وهنا
أي وضعف بأنه شاذ، قاله المناوي.

(وفـرشت للمـصطفى في القـبـر   قطيـفـة حـمـراء دون نكر)
القطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة فتحتية ساكنة ففاء كساء له خمل وفرشت بصيغة المجهول أي بسطت ونكر بضم النون أي انكار يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، فرشت له في لحده قطيفة حمراء نجرانية كان يتغطى بها ويروى كان يجلس عليها، قال الزرقاني ولا خلف بينهما لجواز أنه فعل الأمرين، فرشها له، صلى الله تعالى عليه وسلم، مولاه شقران بضم الشين، وقال والله لا يلبسها أحد بعدك.
وقولي نجرانية قال الزرقاني بفتح النون وإسكان الجيم نسبة لبلد بين اليمن وهجر، انتهى.
ولم يذكر الناظم رحمه الله تعالى القول بأنها أخرجت بعد ذلك قبل إهالة التراب عليه وعزاه المناوي للواقدي، وفي المواهب ان ابن عبد البر قال ثم أخرجت من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات التسع، انتهى.
وللعراقي:
وفـرشت في قـبـره قطيـفـة   وقـيـل أخـرجت وهذا أثبت
وظاهر العراقي ترجيح كونها أخرجت والله تعالى أعلم. وقال المناوي في شرح القول الأول روي في الإكليل عن ابن عباس كان شقران حين وضع المصطفى، صلى الله تعالى عليه وسلم، في حفرته أخذ قطيفة كان النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، يلبسها ويفرشها ودفنها معه في القبر، وقال والله لا يلبسها أحد بعدك، انتهى.
قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه وقد صرح في هذه الرواية بأن القطيفة كان يلبسها ويفرشها عليه السلام أي يفعل الأمرين اللذين جمع الزرقاني بين الروايتين بجواز أنه فعلهما وقوله يفرشها مقتضى القاموس أنه بضم الراء، وفي المواهب قال النووي وقد نص الشافعي وجميع أصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مخدة

ونحو ذلك تحت الميت في القبر، وشذ البغوي من أصحابنا فقال لا بأس بذلك لهذا الحديث، والصواب كراهة ذلك، كما قاله الجمهور. وأجابوا عن هذا الحديث بأن شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه أحد من الصحابة ولا علموا بذلك، انتهى.

(وكان في طيبة حافران للشق واللحد فجاء الثاني وألحد القبر له (...))

يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لما أرادوا حفر قبره الشريف اختلفوا في الشق واللحد فقال المهاجرون شقوا كأهل مكة وقالت الأنصار الحدوا كما نحفر بأرضنا وكان في طيبة وهي المدينة حافران أحدهما مهاجري يشق وهو أبو عبيدة بن الجراح والثاني أنصاري يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل، فقالوا نبعث إليهما فأيهما جاء قبل الآخر فعل فعله، فبعثوا إليهما فجاء أبو طلحة أولا فألحد له فعلموا أن اللحد هو الذي اختار الله تعالى لنبيه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأنه الأفضل قال في المواهب وحفر أبو طلحة لحد رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، في موضع فراشه حيث قبض وقال الزرقاني في شرحه روى ابن سعد اختلفوا في الشق واللحد فقال المهاجرون شقوا كأهل مكة وقالت الأنصار ألحدوا كما نحفر بأرضنا، فقالوا ابعثوا إلي أبي عبيدة وأبي طلحة فأيهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله، فجاء أبو طلحة فقال والله إني لأرجو أن يكون الله قد اختار لنبيه أنه كان يرى اللحد، فيعجبه فألحد له، انتهى منه.

وقوله وألحد القبر له فاعل ألحد ضمير يعود على قوله الثاني وهو أبو طلحة لأنه هو الحافر للحد، وفي القاموس لحد القبر كمنع وألحد عمل لحدا انتهى. والضمير المجرور في البيت للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، فمعنى قوله ألحد القبر له أي عمله له لحدا، وفي الحديث اللحد لنا والشق لغيرنا وفي الرسالة واللحد أحب إلي أهل العلم من الشق وهو أن يحفر للميت تحت الجرف، في حائط قبلة القبر إذا كانت الأرض

صلبة لا تتهيل وتتقطع وكذلك فعل برسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال القلشاني فسر اللحد ولم يفسر الشق وهو أن يوسع القبر ثم يحفر في وسطه قبر آخر قدر الميت، وجاء اللحد لنا والشق لغيرنا ولما توفي عليه السلام بعث الصحابة لرجلين أحدهما يشق والآخر يلحد واتفق الصحابة على أن يحفر له السابق فسبق الذي يلحد فاختار الله تعالى لنبيه اللحد فكان هو الأفضل، انتهى منه.

وفي المواهب واختلف فيمن أدخله قبره وأصح ما روي أنه نزل في قبره عمه العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس. ويقال دخل معهم أوس بن خولى وكان آخرهم عهدا برسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، قثم بن العباس، انتهى. قال الزرقاني أي أنه تأخر في القبر حتى خرجوا، انتهى كلامه. وصدر العراقي بأن الذين غسلوه دخلوا قبره، صلى الله تعالى عليه وسلم، ونصه:

ودخل النفر الألى في الغسل وقيل لا أسامة وخولي

زاد ابن سعد أيضا ابن عوف مع عقيل امنو من خوف

قوله الألى في الغسل أي الذين مر ذكرهم في الغسل والنفر الجماعة وقيل دخلوا قبره إلا أسامة وأوس بن خولى انظر المناوي والنفر هنا بسكون الفاء قاله مؤلفه.

((...) وأطبقا عليه تسع لبنات مطبقا)

قوله أطبق بالبناء للمفعول ونائبه تسع، ومطبقا بضم الميم وفتح الموحدة منصوب على المفعولية المطلقة، يعني أنه لما وضع في قبره الشريف أطبق عليه تسع لبنات اطباقا. قال في المواهب وروي أنه بني في قبره تسع لبنات، انتهى. وقال الحافظ العراقي:

ولحدوا له ونصبت عليه تسع لبنات أطبقت

قال المناوي لحدوا بفتح الحاء واللحد الشق في جانب القبر وتسع بتقديم المثناة على السين واللبنة بكسر الموحدة ما ضرب من الطين قبل الطبخ، وأطبقت أي جعلت على مقداره من جميع جهاته كالغطاء، انتهى.

وقال في القاموس الطبق محركة غطاء كل شيء وأطبقته جعلته وطبقته فانطبق وتطبق والطبق أيضا من كل شيء ما ساواه، وقد طابقه انتهى.

(في بيت عائشة)

المجرور متعلق بقوله ألحد يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، حفر قبره الشريف في بيت أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها، أي تحت فراشه، في الموضع الذي قبض فيه، وذلك أنه لما فرغوا من الصلاة عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، قالوا أين ندفنوه؟ فقال ناس عند المنبر وقال آخرون بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال سمعت رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، يقول ما دفن نبي إلا في مكانه الذي توفي فيه. فحفر له فيه، أخرج الإمام في الموطأ. قال الزرقاني في شرحه وأخرج الترمذي عن أبي بكر مرفوعا ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه، قال الزرقاني هذا من خصائص الأنبياء كما ذكره غير واحد والأفضل في حق من عداهم الدفن في المقبرة ومن كل مدينة جبانة، انتهى. وقولي ولما فرغوا من الصلاة عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، اعلم أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، صلى عليه الناس أفلاذا لا يؤمهم أحد كما في الموطأ وغيره وكان الناس يدخلون عليه فوجا فوجا فيصلون صفا صفا ليس لهم إمام، وروى ابن سعد أن عليا قال هو إمامكم حيا وميتا. وقال الزرقاني بعد كلام ذهب جماعة إلي أنه لم يصل عليه، وإنما كان الناس يدخلون فيدعون ويصدقون، وقال عياض الصحيح الذي عليه الجمهور أن الصلاة عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كانت صلاة حقيقة لا مجرد الدعاء فقط، انتهى. نعم لا خلاف أنهم لا يؤمهم أحد فقيل تعبدي وقيل ليباشر كل واحد الصلاة عليه منه إليه، وقال الشافعي وذلك لعظم أمره، صلى الله تعالى عليه وسلم، وتنافسهم فيمن يتولى الصلاة عليه وقيل لعدم اتفاقهم على خليفة وقيل لوصيته

بذلك، وروى البزار والحاكم من سند فيه مجهول أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لما جمع أهله في بيت عائشة قالوا فمن يصلي عليك؟ قال إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سرير اخرجوا عني فإن أول من يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة بأجمعهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا وسلموا تسليما. وفي الترميذي أن الناس قالوا لأبي بكر أنصلي على رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم،؟ قال نعم. قالوا وكيف نصلي عليه؟ قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يدخل قوم ويصلون فيكبرون فيدعون فرادى انتهى المراد من كلامه.

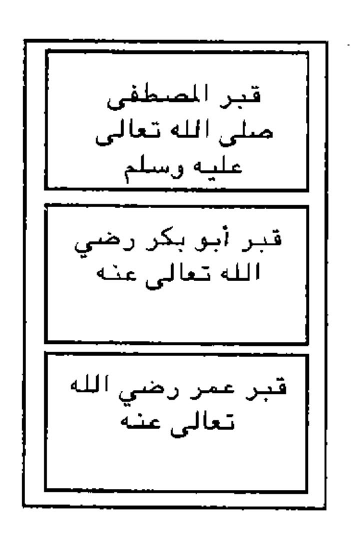
وللعراقي:

ثم أتى الرجال فوجا فوجا	صلوا فرادى ومضوا خروجا
ثم النساء بعدهم فالصبية	في حديث وبه جهالة
صلى عليه أولا جبريل	ثمت ميكلائيل إسرافيل
ثم يليه ملك الموت معه	جنوده الملائك المجتمعه

وقوله خروجا أي خارجين ثم بعد الصبيان دخل العبيد فصلوا أفذاذا إرسالا وقوله وبه جهالة أي في اسناده، عبد الملك بن عبد الرحمان مجهول، قاله المناوي، وفي الحديث الذي أشار إليه هو ما قدمته عن الزرقاني **والصديق يليه ثم حوله الفاروق** الصديق مبتدأ ويليه خبره يعني أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قبره هو الذي يلي قبر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وراءه وقبر سيدنا عمر وراء قبر أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وهذا مراده بحوله والله تعالى أعلم.

وروى أبو بكر الآجري من طريق إسحاق بن عيسى عن عثيم بن نسطاس قال رأيت قبر النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في إمارة عمر بن عبد العزيز ورأيته مرتفعا نحوا من أربعة أصابع ورأيت قبر

أبي بكر وراء قبره ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه، قال في المواهب والأجري بضم الجيم المعجمة وشد الراء المهملة نسبة إلي عمل الأجر وبيعه وعثيم بمهملة فمثله مصغر ونسطاس بكسر النون وسكون المهملة ورواه أبو نعيم بزيادة وصوره لنا قاله الزرقاني.

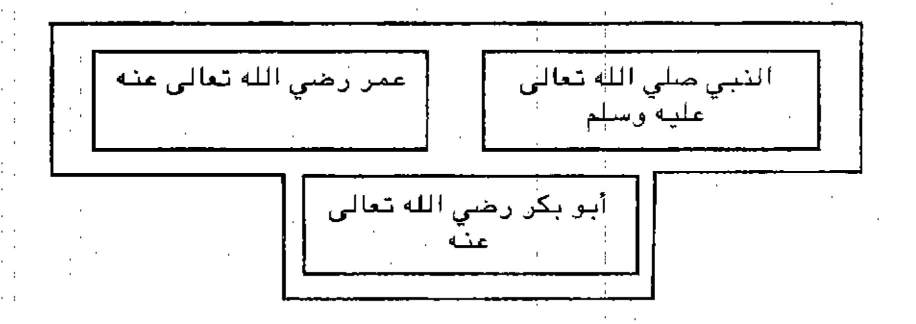


ولمؤلفه شوقا إلي هذه الروضة الشريفة:

يا روضة طاب منها الرق والقلم	ولاح نور الهدى وانجابت الظلم
فيها النبي وأبو بكر خليفته	وسيدي عمر فاروقنا العلم
يا ليتني كنت فيها قاطنا أبدا	بل ليتني زرتها بل ليتني أمم
عليه والآل والأصحاب أجمعهم	أزكى صلاة وتسليم يعمهم

وفي البخاري من طريق سفيان التمار وهو من كبار التابعين أنه رأى قبر النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، مسنما، زاد أبو نعيم وقبر أبي بكر وقبر عمر كذلك، وروى أبو داوود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال دخلت على عائشة فقلت يا أمه أكشفي لي عن قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة أي لا مرتفعة كثيرا ولا لاصقة بالأرض يقال لطئ بكسر الطاء ولطا بفتحها أي لصق مبطوحة ببطحاء العرصة

الحمراء، قال الزرقاني وغاية ما يفيد هذا أنها لم تكن غاية في الارتفاع وهو المطلوب فكيف يتأتي احتمال أنه لم يكن مسنما، انتهى. زاد الحاكم فرأيت رسول الله أي قبره، صلى الله تعالى عليه وسلم، مقدما وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، وعمر رأسه عند رجلي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، قال الزرقاني قال أبو اليمن بن عساكر وهذه صفته:



وفي المواهب قال رزين ورش قبره، صلى الله تعالى عليه وسلم، رشه بلال بقربة بدأ بها من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة حمراء وبيضاء ورفع قبره عن الأرض قدر شبر ولما دفن، صلى الله تعالى عليه وسلم، أخذت فاطمة من تراب القبر ووضعته علي عينها وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد — أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها — صبت على الأيام عدن لياليا

والغوالي بمعجمة جمع غالية أخلاط من الطيب وروي أنها قالت:

اغبر ءافاق السماء وكورت — شمس النهار وأظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة — أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها — وليبكه مضر وكل يمان

انظر الزرقاني. وقال المناوي الغالية أخلاط من الطيب مركبة من مسك وعنبر وعود وكافور. وقال النووي هي عنبر ومسك مخلوطان بدهن وأول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك، انتهى كلام المناوي.

قاصر على أسماء الأجناس مع المشي على الضعيف قاله الزرقاني.
وقوله الموضوع على الذات أراد به ما دل عليه اللفظ، وقوله لتعريفها كأسمائه تعالى فإن مدلولها لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه والمراد منها تعريف عباده به تعالى، وقوله أو تخصيصا أي تمييزها عن غيرها كأسماء المخلوقات وقوله والمسمى هو الذات أراد به المسمى جوهرا أو عرضا كمسمي البياض وقوله إذا أطلق أي كالألفاظ الموضوعة وقوله أحس كالنقوش الدالة عليها فإذا تصورت انتقل منها إلي الألفاظ ثم منها إلي معانيها وقوله فهم منها ذلك المعنى أي للعالم بالوضع، قاله الزرقاني. وفي الزرقاني بعد هذا بنحو أربع أوراق: ونقل الغزالي الاتفاق وأقره في الفتح على أنه لا يجوز لنا أن نسميه، صلى الله تعالى عليه وسلم، باسم لم يسمه به أبوه ولا يسمي به نفسه، انتهى. أي لا يجوز لنا أن نخترع له علما وإن دل على صفة كمال ولا يرد على الاتفاق الخلاف في أسمائه تعالى لثبوت صفات الكمال كلها له تعالي، والنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، إنما يطلق عليه الكمال اللائق بالبشر فلو جاز ما لم يرد به سماع لربما وصف بما يليق بالله دونه على سبيل الغفلة، انتهى كلامه.

(وذكـــــر بعض الوصف والثناء)
ذكر بالرفع عطف على بيان أي هذا ذكر بعض أوصافه، صلى الله تعالى عليه وسلم، سواء كانت خلقية بفتح الخاء وهي الراجعة للصورة الظاهرة وتدرك بالبصر أو خلقية بضمها كالحلم والزهد ونحوها من الأوصاف المدركة بالبصيرة، وقوله الثناء أراد به هنا أوصافه التي يثنى عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، بها فهو في المعنى مقارب لقوله في الوصف، **(وكان أجمل الورى)** الورى الخلق، يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، هو أجمل الخلق، أي أحسنهم صورة. قال البراء بن عازب ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله، صلى الله تعالى

عليه وسلم، رواه الشيخان. وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وإذا تبسم يتلألأ، الجدر، وقوله كالشمس إلخ.. أي يتوهج كتوهج الشمس بحسنه وصفائه وبهاء ضيائه، وقوله يتلألأ بهمزتين أي تلمع ثناياه كاللؤلؤ، والجدر بضمتين جمع جدار وهو حائط الدار، والحديث رواه أحمد والترمذي وابن حبان، قاله ابن سلطان. وقال جابر بن سمرة وقال له رجل أكان وجهه، صلى الله تعالى عليه وسلم، مثل السيف؟ فقال لا. بل مثل الشمس والقمر. وكان وجهه مستديرا، قاله في الشفا. وقوله مستديرا أي غير مستطيل فلا ينافي ميلانه إلي الطول، قاله ابن سلطان، وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به كما مرّ أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب قوله وأحلاه بالإفراد أي الناس وكذا قوله وأحسنه أي تبين حلاوة ملاحته وطراوة فصاحته من قريب.

وفي حديث ابن أبي هالة يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وخصه لأن ذاك زمان كماله وسمي بدرا لمبادرته الشمس في الغروب ليلا ومبادرتها إياه في الطلوع صباحا، وقال علي رضي الله تعالي عنه في آخر وصفه، من رآه بديهة هابه، أي خافه، مخافة العظمة، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله، صلى الله تعالى عليه وسلم، والناعت الواصف والأحاديث الواردة في هذا لا تكاد تنحصر. ولا يدرك قعر بحرها المنهمر انظر الشفا وشرح القارئ له. وقال الإمام التسولي لو لم يكن له، صلى الله تعالى عليه وسلم، سوى ما اشتملت عليه ذاته من المحاسن لكفاه فإن جميع الواصفين له، صلى الله تعالى عليه وسلم، لم يدركوا من أوصافه إلا اليسير، لأن ما حوت ذاته من المحاسن خرق عادة ولم يوجد لبشر سواه فقد قالوا أن الله تعالى أخفى عن الصحابة جل جماله لطفا بهم لأنه لو أبداه لهم لذهبت عقولهم فلا يبلغون عنه شيئا، ولذا أسلم أبو ذر رضي الله عنه عند رؤيته، انتهى.

وفي مطالع المسرات أن كل واحد منهم ينظر إليه على قدر طاقته بل

منهم من لم يكن يملأ عينيه منه، صلى الله تعالى عليه وسلم.

((...) وأكملا خلقا وخلقا بل لعمري أفضلا)

يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أكمل من جميع الخلق في الخلق بفتح المعجمة وسكون اللام وهو ما يرجع إلى صورته الظاهرة وفي الخلق بضمتين وهو ما يرجع إلي الأوصاف الباطنة كالشجاعة والحلم والصبر والحياء والكرم ووفور العقل الذي هو أصل كل كمال والجود والسخاء والإحتمال أما الشجاعة فهي قوة القلب عند البأس وكان عليه السلام أشجع الناس وما ولى العدو ظهره قط، وتأمل ما تقدم مما وقع له يوم حنين وهو راكب على البغلة التي لا تصلح للكر ولا للفر ومع ذلك يركضها في نحور العدو وينادي باسمه ووصفه الذي هو موجب غضبهم عليه وتكذيبهم له: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأما الحلم فهو حالة توقر وثبات عند الأسباب المحركات للغضب الباعث على العجلة في العقوبة والصبر حبس النفس على ما تكره فهو أعم من الحلم، فالصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وأما الجود والكرم والسماحة ومعانيها متقاربة فلا شك أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كان منها بالمحل الذي لا يدركه غيره. وفرق بعضهم بين هذه الحقائق فقال الكرم الإنفاق بطيب النفس أي انبساطها فيما يعظم خطره بفتحتين ويسكن أي قدره والانتفاع به فلا يطلق على ما يقل نفعه وسموه مزية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة أي صعوبة الخلق والسخاء سهولة الإنفاق على الأقارب والأجانب والغني والفقير وقال بعضهم من أعطى البعض فهو سخي ومن بذل الأكثر فهو جواد، ومن بذل الكل فهو كريم. وأما الحياء فهو رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أوما يكون تركه خيرا من فعله وكان عليه السلام أشد الناس حياء، انتهى من الشفا وشرح ابن

سلطان له.

وقوله بل لعمري أفضلا بل هنا للانتقال بغير ابطال ولعمري مبتدأ وخبره محذوف أي قسمي ولا شك أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أفضل من جميع المخلوقات. **(أخطأت)** يصح أنه للخطاب، أي أخطأت يا مادح، ويصح أن الضمير للمتكلم أي أخطأت أنا. **(إن شبهته بالبدر في الحسن)** وكأنه رحمه الله تعالي في هذه الأبيات يشير إلي الأخذ على مجلي حلبة المديح النبوي حيث قال كالزهر في ترف إلخ.. وما فعل الإمام البصيري هو الجاري على ألسنة العرب نظما ونثرا وتأمل قول ابن رواحة أوحسان على الخلاف في ذلك:

روح من النور في جسم من القمر   كحلة نسجت بالأنجم الزهر

وقول حسان:

واق وماض شهاب يستضاء به   بدر أنار على كل الأناجيل

وقول أمنا عائشة رضي الله عنها: وقد نظرت إليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، يوما فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنت والله أولى بقول أبي بكر الهذلي.. وإذا نظرت إلى أسرة وجهه... برقت كبرق العارض المتهلل... وقد مر قول ابن أبي هالة فيما تقدم يتلألؤ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، وقول أبي هريرة كأن الشمس تجري في وجهه كما مر، وقال جابر بن سمرة فيما مر أن وجهه مثل الشمس والقمر، وهذا كثير جدا. ومن أسمائه، صلى الله تعالى عليه وسلم، النجم والشمس كما في المواهب، والسراج.

(أو جعلته كالبحر في الجود)

أي أخطأت إن جعلته في الجود مثل البحر وجوابه ما تقدم، **(أو مثلته بالزهر، في ترف)**، الزهر بالفتح النور والترف النعومة، أي وأخطأت إن قلت إنه مثل الزهر في النعومة، ترف كفرح تنعم، وترفته نعمته **(أو قلت نحو الدهر في همم)**، تهمم الشيء طلبه والهمة بالكسر ويفتح ما

هم به من أمر ليفعل والهوى قاله في القاموس أي وأخطأت أيضا إن قلت أنه مثل الدهر في الهمم أي في أنه لا يطلب أمرا إلا أدركه كما قال البصيري كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم، وفيه من البديع أن كلا شطريه متصارع في نفسه.

وقال حسان بن ثابت:

له راحة لو أن معشار جودها   على البر كان البر أندى من البحر

له همم لا منتهى لكبارها   وهمته الصغرى أجل من الدهر

والعذر للإمام البصيري كثرة ذلك في ألسن الشعراء، كقوله:

إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ   فدعه وواكل أمره والليا ليا

وقوله:

ألا لا أرى على الحوادث باقيا

وقول ابن دريد:

إن الجديدين إذا ما استوليا   على جديد أدنياه للبلا

ومن نحو تشبيهه قوله تعالى: {كأنهن بيض مكنون، كأنهن الياقوت والمرجان} جريا على لغة العرب.

((...) ولو عكست المثلا   لكان عندي خطئا بل خطلا)

العكس قلب الشيء والمثلا محركة الصفة ومنه مثل الجنة والخطأ ضد الصواب والخطل محركة الخفة والكلام الفاسد الكثير ومعنى كلامه ولو قلبت الصفة فشبهت هذه الأشياء المتقدمة به، صلى الله تعالى عليه وسلم، فيما ذكرت فقلت إن البدر كهو في الحسن إلى آخرها لكان ذلك غير صواب بل كان كلاما فاسدا، والبدر إنما اكتسب الحسن منه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن نوره مستفاد منه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وكذا جود البحر وهمة الدهر ونعومة الزهر ولينه، إنما استفيد جميع ذلك منه، صلى الله تعالى عليه وسلم، إذا لولا هو عليه السلام ما خلق قمر ولا شمس ولا بر ولا بحر ولا جنة ولا نار، ولا إنس ولا جان ولا

غير ذلك. وفي الحديث القدسي خلقتك من أجلي وخلقت الخلق من أجلك أو كما قال. أي خلقت الخلق لأعرفهم كرامتك علي. انظر الزرقاني.

(من أين للبدر بهاء خده) البهاء الحسن. **(من أين للدهر وفاء عهده)**، أي من أي جهة وصل للبدر حسنه؟ ومن أي جهة وصل للدهر، إنه لا يعاهد بشيء إلا وفى به، أي لم يصل لهما ذلك إلا من جهته، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(من أين للأزهار لين عطفه؟)** الأزهار جمع زهر وهو النور واللين بالكسر والعطف بالكسر جانب الشيء أي من أي جهة حصل للزهر لين جانبه ونعومته؟ **(من أين للبحر سخاء كفه؟)** السخاء الكرم شبه البدر بشخص والبحر بشخص وأضاف إليهما ما هو من لوازمهما وكذا ما بينهما.

(لا والذي أعطاه كل الحسن ما إن له من مشبه في الكون)
لا زائدة والذي قسم وجوابه قوله ما إلخ... ومن زائدة ومدخولها مبتدأ وخبره المجرور قبله وإن مؤكدة لما أي وأقسم بالله الذي أعطى النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، كل الحسن ما له عليه السلام من مشبه في الكون. أي المخلوقات المكونات وقد تقدم أن الصحابة رضوان الله عليهم منهم من لم يكن يملأ عينيه منه، صلى الله تعالى عليه وسلم، مع أن الله تعالى أخفى عنهم جل جماله لطفا بهم لئلا تطيش عقولهم وقوله لا والذي أعطاه إلخ.. قال الشيخ البوني:

... وكثيرا وجدا وجود لا زائدة قبل القسم

كمثل لا أقسم، لا أفعل ذم. وزيادتها قبله وجوابه مثبت كثير نحو: {فلا أقسم بمواقع النجوم} (الآية)، {ولا أقسم بهذا البلد} وقد تزاد قبله وجوابه منفي كبيت الناظم ونظيره قوله:

أخلاي لا تنسوا مواثيق بيننا

فإني لا والله ما زلت ذاكرا

قال مؤلفه غفر الله تعالى له ولأحبابه وها أنا إن شاء الله تعالي أذكر نظم الحافظ العراقي لوصف أم معبد بنت خالد الخزاعية به، صلى الله تعالى عليه وسلم، وأذكر ما يحتاج له من كلام شارحه المناوي قال العراقي:

تقول فيه بلسان ناعت أبلج وجه ظاهر الوضاءة
الخلق منه لم تعبه ثجله كلا ولم تزر به من صعله
أدعج والأهداب فيها وطف من طولها أو غطف أو عطف
والجيد فيه سطع وسيم والصوت فيه صحل قسيم

قوله بلسان بالتنوين وناعت صفة له، أي بلسان واصف لمحاسنه الظاهرة هو رجل أبلج وجه أي نيره مشرقه ولم ترد بلج الحاجب لأنها وصفته بالقرن الذي هو ضده والوضاءة الحسن والجمال. قال ابن عباس لم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضووؤه ضوء السراج، رواه ابن الجوزي. والخلق بفتح المعجمة وسكون اللام وتعبه بفتح الفوقية وكسر العين وثجلة بمثلثة مضمومة وجيم ساكنة وهي عظم البطن مع استرخاء أسفله والمراد لم يوجد في بدنه شيء يعاب وروي بنون مفتوحة وحاء مهملة ساكنة أي لم تعبه رقة هزال، قال القتبي ولم أسمع بالنحل أي بنون وحاء مهملة في غير هذا الموضع إلا في العطية. وقوله كلا، ردع لمن عابه بشيء من ذلك ولم تزر بضم المثناة الفوقية وسكون الزاي من الازراء الاستحقار والاستخفاف بالشيء والصعلة بفتح الصاد وسكون العين المهملتين صغر الرأس. وكان عليه السلام عظيم الهامة وأدعج شديد سواد العين والأهداب جمع هدب بضم فسكون ووطف بفتح الواو والطاء المهملة وغطف بفتح الغين المعجمة بدل الواو وهما بمعنى وهو أن يطول شعر الأجفان وينعطف. وفي رواية عطف بعين وطاء مهملتين مفتوحتين وهي بمعناهما والجيد بكسر الجيم بمعنى العنق الوارد في رواية أم معبد، وسطع بمهملتين مفتوحتين أي طول ووسيم أي حسن مضيء وفي

حديث أبي هالة أن عنقه كان في صفاء الفضة وليس وصفه بالوسامة في حديث أم معبد وصحل بفتح الصاد والحاء المهملتين هو كالبحة أي لم يكن حاد الصوت وقسيم جميل الوجه كله أي كل موضع منه أخذ قسما من الجمال، انتهى المراد من كلام المناوي.

وللعراقي بعد ما قدمت:

كثيف لحية أزج أقرن	أحلاه من قرب له وأحسن
أجمله من بعد وأبهى	يعلوه إذ ما يتكلم البها
كذاك يعلوه الوقار إن صمت	منطقه كخرز تحدرت
فصل الكلام ليس فيه هذر	حلو المقال ما عراه نزر
لا بائن طولا ولا يقتحم	من قصر فهو عليهم يعظم

كثيف لحية أي في لحيته اجتماع والتفاف، وهو بمعنى كث اللحية، وأزج مقوس الحاجبين مع ظهور الشعر وطول في طرفه وهذا خلقة فيه وأقرن أي متصل أحد الحاجبين بالآخر، كذا وصفته أم معبد، وعورض برواية ابن هالة سوابغ في غير قرن وأجيب بأنه كان بحسب ما يبدو للناظر من بعد أو بغير تأمل وأما القريب المتأمل فيبصر بين حاجبيه فاصلا دقيقا فهو أبلج في الواقع أقرن بحسب ما يبدو للناظر بغير تأمل وأحلاه بالافراد أي من تأمله من قرب رآه أحلى الناس وأحسنهم ومن رآه من بعد رآه أبهى الناس وأحسنهم ووحد الضمير حملا على لفظه أو على الجنس أي أحلى هذا الجنس أي الناس وقوله يعلوه إذ ما يتكلم البها، لفظ أم معبد إن تكلم سماه وعلاه البهاء أي ارتفع وعلا بكلامه على جلسائه والوقار الرزانة وتحررت تساقطت وفصل الكلام أي بينه يفصل بين الحق والباطل لفظ أم معبد حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أي ليس بقليل لا يفهم ولا كثير يمل، ولا يقتحم من قصر بالبناء للمفعول ولفظ أم معبد ولا تقتحمه عين من قصر أي لا تتجاوزه إلى غيره احتقارا له، انتهى المراد منه ثم قال العراقي:

بنظرة المنظر والمقدار تحفه الرفقة بائتمار
إن أمروا تبادروا امتثالا أو قال قولا انصتوا اجلالا
فهو لدى أصحابه محفود أي يسرعون طاعة محشود
ليس بعابس ولا مفند بذاك عرفته أم معبد

نضرة المنظر حسنه وهي بفتح النون وسكون المعجمة وقوله والمقدار أي وعظم مقداره وتحفه، يطوفون به؛ ويدورون حوله؛ وقوله بائتمار أي مع ائتمارهم بأمره، والمحفود المخدوم، والمحشود من يجتمع الناس حوله ليمتثلوا قوله ويهتدوا بأفعاله والعابس كالح الوجه لمن يجالسه والمفند بفتح الفاء وكسر النون مشددة من يكثر اللوم أو المنسوب إلي الجهل وقلة العقل انظر المناوي.

ومن نظم العراقي لوصفه هند بن ابي هالة له عليه السلام:
مفلج الأسنان سهل الخد، أشنب بادن طويل الزند... عنقه يرى كجيد دمية... مع صفاء لونه كالفضة... قال في القاموس: مفلج الثنايا منفرجها وظاهرها اختصاصه بالثنايا ويؤيده إضافته الى الثنيتين في خبر ابن عباس وقول بعضهم يحتمل الانفراج مطلقا يرده أن المقام مقام مدح وقد صرح جمع بأن تباعد الأسنان كلها عيب عندهم وسهل الخد أي غير مرتفع الوجنتين وهو معنى أسيل الخدين وأشنب أي لأسنانه غاية البريق واللمعان والبياض وبادن ضخم البدن لا مطلقا بل بالنسبة لما مر، من كونه شثن الكفين والقدمين جليل المشاش والكتد، ولما كانت البدانة قد تكون من كثرة اللحم والسمن المفرط الموجب لرخاوة البدن وهو مذموم أردفه ابن أبي هالة الوصاف بنفي ذلك فقال: متماسك أي يمسك بعض أجزائه بعضا، من غير ترجرج ولا استرخاء فهو على الخلق الأول لم يضره السمن فهو لما بلغ السن الذي شأنه استرخاء اللحم كان كالشباب والزند كفلس قال الزمخشري ما انحسر عنه اللحم من الذراع والدمية الصورة من نحو رخام أو عاج والمراد الصورة التي بولغ في تحسينها فشبه عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال وبالفضة في اللون

والأشراق، انتهى من المناوي.

(مـــا أبصــــر الراؤون قط مـــثله)

ما نافية والراؤن جمع راء فاعل أبصر وقط ظرف زمان للتعميم في الزمن الماضي يعني أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، لم ير الراؤون مثله في الحسن فيما مضى ولن يروا مثله فيما ياتي لأنه لا مماثل له في الحسن أصلا حتى يرى. وفي الترمذي عن علي كرم الله وجهه لم ار قبله ولا بعده مثله. وللعراقي:

يقول من ينعته ما قبله أو بعده قط رأيت مثله

ويشمل المثل هنا المساوي فقط أو مع زيادة والمنفي هنا عموم الشبه فلا ينافي نوعا منه وهو المثبت للذين يشبهون به، صلى الله تعالى عليه وسلم، انظر المناوي. وقال أبو بكر نظرت إلي النبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، في ليلة مقمرة فجعلت انظر إليه مرة وإلى القمر أخرى، وحسن جماله يزيد على القمر، فقلت صدق الله إذ قال وسراجا منيرا.

(يا ما أحيلاه وأبهى شكله (...))

الشكل الصورة وأبهى معناه أحسن وما تعجبية أي ما أحلاه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وما أحسن صورته والتصغير في أحلى للتعظيم وفي الدماميني وغيره أن التصغير لم يسمع إلا في أحسن وأملح، كقوله:

يا مـــا أمـــيلح غـــزلانا شـــدن لنا من هؤليـــاء كن الضـــال والســـمـــر

وشذ تصغير أفعل مقصورا على السماع خلافا لابن كيسان في اطراده، انتهى المراد منهما.

قال مؤلفه عفا الله تعالى عنه بمنه التصغير هنا وإن كان للتعظيم والمحبة فالصواب أن يصان عنه هذا الجناب الرفيع لأنه يدخل الأسماء المعظمة فكذلك المعاني المفخمة، وهذا هو الأبلغ في الأدب في حق من

إليه جميع من ضمه المحشر في الشفاعة يرغب، صلى الله تعالى عليه وسلم، صلاة وتسليما منه إليه علي قدر جاهه العظيم، نسأله سبحانه بمنه أن يحلنا نحن وأحبتنا بجاهه عقب الموت جنات النعيم، آمين، آمين آمين يا أرحم الراحمين. **(فهو)**، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(لعمري)** قسم اعترض بين المبتدإ وهو قوله فهو بسكون الهاء وخبره الذي هو قوله **(مفرد)** أي واحد لا ثاني له **(في الحسن)** أي ما أعطي له عليه السلام من الحسن الذي لم يشاركه فيه غيره فلا ينافي أن غيره أعطي بعض الحسن فالمنفي إنما هو مشاركة مخلوق له في حسنه بحيث يكون مماثلا له في الحسن. وقوله **(معنى وصورة)** أراد بالمعنى الأوصاف الباطنة كالسجايا من كمال العقل والحلم والصبر والزهد والكرم وغيرها وبالصورة الذات الظاهرة وأوصافها المرئية بالبصر قد أوتي عليه السلام من حسن الخلق ما لم يؤته مخلوق غيره وحسن الخلق ملكة نفسانية ينشأ عنها جميل الأفعال، قال العراقي:

بعثه الرحمن بالارفاق   كيما يتم صالح الأخلاق

قال المناوي أشار به إلى ما في حديث أحمد والبخاري في الأدب المفرد والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق، وفي رواية للبزار مكارم بدل صالح، والمراد بذلك أن الأنبياء بعثوا بمكارم الأخلاق وبعثت منها بما بعثوا وبإتمام ما بقي، انتهى المراد منه. **(ولا أستثني)** أحدا من الخلائق في قولي أنه عليه السلام أحسن من جميعها بل ذلك على عمومه بلا خلاف، وقد أوتي، صلى الله تعالى عليه وسلم، كل الجمال والجلال ويوسف أعطي شطر الحسن أي شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة إذ كانت لا تفارق الحور إلا فيما يطرأ على الآدميات من الحيض وغيره انظر ابن سلطان، وفي الشفا عن أنس ما بعث الله تعالى نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا أي من الكل فشمل صورة يوسف وصوت داوود وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الإضافة إذا لم يرد بها المهانة قاله

علي القاري.

(له من الأسماء والصفات ما به على كل الأنام قد سما)

يعني أنه عليه السلام له من الأسماء الحسنة والأوصاف العلية ما يدل على أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، قد سما أي علا وارتفع على جميع الأنام وهو كسحاب الخلق والمراد بالأسماء الألفاظ التي جعلت دالة على ذاته الشريفة وقد مر أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى والاعتناء بشأنه ولذا يكثرون أسماء الشيء الذي لهم به عناية وقد مر أن أسماءه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أعلام وأوصاف في حقه وإن كانت أعلاما فقط في حق غيره، فمحمد علم في حقه، صلى الله تعالى عليه وسلم، وصفة لأنها منقولة من اسم مفعول حمد بالتشديد للتكثير فمعناه كثرة حمد الخلائق له عليه السلام مرة بعد مرة والمراد بالصفات المشار لها في بيت الناظم سائر أخلاقه العلية وأوصافه السنية وآدابه الشرعية كالدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والتوأدة والوقار والصمت والمروءة وحسن العشرة بكسر العين كما في المناوي أي الصحبة والمخالطة، وغير ذلك مما جبل عليه، صلى الله تعالى عليه وسلم، ثم إن أشهر أسمائه، عليه السلام، كما في المواهب، زاد الشامي: وأجلها: محمد، والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدح. قال الأعشى:

إليك أبيت اللعن كان وجيفها إلى الماجد القرم الجواد المحمد

وبها سماه جده عبد المطلب ليطابق ما سماه الله تعالى به، فقيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك، وعادة العرب تسمية المولود باسم أحد آبائه؟ فقال أردت أن يكون محمودا في السماء لله وفي الأرض لخلقه، فحقق الله رجاءه. وقيل سماه بها لرؤيا رآها وهي أنه رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب، ثم

عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور قال وما رأيت نورا أزهر منها أعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا، وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وناسا من قريش تعلقوا بها وقوما منهم يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر أحسن منه وجها ولا أطيب ريحا فيكسر أظهرهم ويقلع عيونهم فرفعت يدي لأتناول منها فلم أنل فقيل لي النصيب للذين تعلقوا بها، فقصصها على كاهنة قريش فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب ويحمده أهل السماء وأهل الأرض وعق عنه عبد المطلب بجزور يوم سابعه وقيل بكبش. ويلي محمدا في الشهرة أحمد كما في الفتح قاله الزرقاني. وقال المناوي محمد وأحمد أعظم أسمائه وأشهرها وأبلغها، وإليهما ترجع جميع صفاته، قال السهيلي وغيره كان المصطفى أحمد قبل أن يكون محمدا لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب القديمة وتسمية محمد وقعت في القرآن، انتهى. ونحوه في المواهب عن السهيلي ونقل نحوه عن القاضي، قال وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس. قال الزرقاني وكذلك في الآخرة، يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وأحمد معناه أحمد الحامدين لله تعالى. وقال ابن القيم اختلف في اسمه أحمد فقيل بمعنى فاعل فمعناه أحمد الحامدين، وقيل بمعنى مفعول فمعناه أحق الناس وأولاهم أن يحمد.

(مـــاذا عـــسى يا فـــائق الأنام حـــسنا وإحـــسانا على التـــمـــام
أن يـبـلـغ المثـنـون بـالـلـســـــان طرا (...))

قوله ماذا ملغاة ولا يصح أن تكون موصولة لأن جملة عسى غير خبرية كما قالوا في قوله:

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق

وفائق اسم فاعل من فاقه فوقا وفواقا، علاه بالشرف، وحسنا وإحسانا منصوب بنزع الخافض، وطرا حال من المثنون، أي أي شيء عسى أن

يبلغه المثنون عليك، أي المادحون لك يا رسول الله جميعا بألسنتهم يا من علا على جميع الخلق بالشرف ففاقهم في حسن ذاته وكمال صفاته البشرية وفاقهم في الإحسان إلى غيره أي الإنعام عليه مع تمام هذين الأمرين فيك يا رسول الله فقد بلغت مرتبة من الحسن لم يبلغها مخلوق سواك كما بلغت من الإحسان إلى الغير ما لم يبلغه مخلوق غيرك فإن الله تعالى بمحض اختياره حجر نعمه أن يصل منها شيء إلي مخلوقه إلا من تحت يده، صلى الله تعالى عليه وسلم، فقوله علي التمام، على بمعنى مع، كما قررت أي لا يبلغ المثنون عليك مبلغا يناسب قدرك، ولو أثنوا عليك أي مدحوك. **(مدى الزمان)** أي إلى منتهاه ومدى الشيء غايته والزمان اسم لليل والنهار وما اشتملا عليه من الساعات

(بعد ثناء الله في القرآن عليك بالخلق العظيم الشان)

أي منتهاه. وهذا مقتبس من قول لسان الدين بن الخطيب:

يا مصطفى من قبل نشأة آدم	والكون لم يفتح له اغلاق
أيروم مخلوق ثناءك بعدما	أثنى على أخلاقك الخلاق

وقال:

وإذا كتاب الله أثنى مفصحا	كان القصور قصار كل فصيح

أي غايته. وقال سلطان المحبين عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركته:

أرى كل مدح في النبي مقصرا	وإن بالغ المثني عليه وأكثرا
إذا الله أثنى بالذي هو أهله	عليه فما مقدار ما يمدح الورى

وأشار الناظم بهذا إلى قوله تعالى: {وإنك لعلى خلق عظيم}. قال ابن الخازن لما كانت أخلاقه، صلى الله تعالى عليه وسلم، كاملة وأفعاله الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بأنها عظيمة وحسن الخلق قوة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والآداب المرضية ويدخل في حسن الخلق التحرز من الشح والتشديد في المعاملات والتحبب إلي

الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الأدب، والمعاشرة مع الأقارب والأجانب والتساهل في جميع الأمور وترك التهاجر والتقاطع واحتمال الأذى من الأدنى والأعلى مع طلاقة الوجه وإدامة البشر، ولقد كان جميع ذلك في رسول الله، صلى الله تعالى عليه وسلم، ولهذا وصفه الله تعالى بقوله: {وإنك لعلى خلق عظيم}. وقال الحسن هو آداب القرآن. قالت عائشة كان خلقه القرآن، انتهى المراد منه. نقله الوالد حفظه الله تعالى في الريان. وقال المناوي ولما اجتمع فيه، صلى الله تعالى عليه وسلم، من خصال الكمال ونعوت الجلال ما لا يحصى أثنى الله تعالي عليه في كتابه الكريم بقوله: {وإنك لعلى خلق عظيم}، وأتى بعلى المشعرة بأنه استعلى على معالي الأخلاق واستولى عليها ووصف بالعظيم دون الكريم لأن الكريم يراد به السماحة واللين وخلقه غير مقصور عليه فعنده غاية الرحمة للمؤمنين وغاية الغلظ على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يكن همه سوى الله تعالى ولهذا قالت عائشة، رضي الله تعالي عنها، كان خلقه القرآن. أي ما دل عليه القرآن من أوامره ونواهيه وغير ذلك.

وإليه أشار الناظم يعني العراقي بقوله:

أكرم به خلقه القرآن فهو لدى غضبه غضبان

يرضى بما يرضى إلخ..

وضمير فهو للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، ولدى بمعنى عند، أي فهو، صلى الله تعالى عليه وسلم، غضبان عند غضب القرآن أي عند كل ما جاء فيه غضب الله تعالي على أحد من الكفار ويرضى بما يرضاه القرآن ويتأدب بآدابه بكل ما أثنى عليه القرآن ودعا إليه تحلى به وكلما استهجنه ونهى عنه تجنبه وتخلى عنه.

واعلم أن كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل والحق أن أصل حسن الخلق غريزي وتمامه مكتسب، انتهى المراد منه.

(صلى عليه ربنا وسلما والآل والأصحاب أنجم السما)

أي الذين هم في الاهتداء بهم إلي طريق الحق بمنزلة نجوم السماء في الاهتداء بها في البر والبحر. وفي الحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

(واغفر لعبدك الذليل الجان ذنوبه يا واسع الغفران
ما لاذ بالبيت العتيق واحتمى ببابك السامي مسيء قد سما)

ما مصدرية ظرفية ولاذ به لوذا ولواذا مثلثلة تحصن به واستتر، والبيت العتيق الكعبة شرفها الله تعالى قيل لأنه أول بيت وضع بالأرض، أو أعتق من الغرق أو من الجبابرة أو من الحبشة، أو لأنه حرام لم يملكه أحد، قاله في القاموس. واحتمي تمنع وقوله ببابك خطاب للنبي، صلى الله تعالى عليه وسلم، بدليل قوله الآتي: يا أكرم من تبسما؛ وقوله قد سما صفة لقوله مسيء ومعنى سما نهض وأتى قال امرء القيس:

سموت إليها بعدما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

وفي القاموس سما سموا ارتفع، والقوم خرجوا للصيد، انتهى. وفسر الأعلم سموت بنهضت ويدل على هذا التفسير نسخة قدم بالقاف والدال المكسورة أي أتى. **(يروم)**، حال من فاعل سما أي نهض وأتي يروم أي يطلب **(غفرانا)** للذنوب ويروم أي يطلب. **(وتوفيقا لما يرضيك يا أكرم من تبسما)** وذلك هو الذي فيه مرضاة الله تعالي من يطع الرسول فقد أطاع الله. وأشار بهذا إلى أن غالب ضحكه التبسم وربما ضحك حتي بدت نواجزه.

(ظلمت نفسي وأتيت ارتجي ببابك الغفران (...))

ظلم نفسه جنى عليها أي جنيت على نفسي بالمعاصي وأتيت أرجو الغفران بسبب الاحتماء والوقوف ببابك يا رسول الله وعادة الكرام أن السائل إذ وقف بباب أحدهم لا يرد فكيف به، صلى الله تعالى عليه وسلم، فما سئل شيئا قط فقال لا. والباب هنا كناية عن الالتجاء إليه

والتعرض لنفحاته، صلى الله تعالى عليه وسلم، **(يا من يلتجي)** لجأ إليه كمنع وفرح لاذ به أي تحصن **(إليه كل الناس يوم الفزع)**، الفزع الذعر والفرق والفعل كمنع وفرح فزعا ويكسر ويحرك قاله في القاموس ويوم الفزع يوم القيامة ويعني بهذا أنه، صلى الله تعالى عليه وسلم، هو الذي يستغيث الناس به يوم القيامة في الموقف الهائل بل حين تراكمت الأهوال عليهم وضاق بهم الخناق وطال وقوفهم وألجمهم العرق واتهم البرآء أنفسهم وكشف عن ساق فيشفع هو، صلى الله تعالى عليه وسلم، الشفاعة العامة في جميع من ضمه المحشر بعدما أسلمها له أكابر الرسل وقال كل واحد منهم لست لها. وينادى يا محمد سل تعطه، واشفع تشفع، فيقول يا رب أمتي أمتي. **(كن لي شفيعا)** أي ضمني إليك في جاهك يا رسول الله والشفاعة لغة الضم ومنه الشفع ضد الوتر والشفعة لأنها ضم أحد الشريكين نصيب شريكه إلي نصيبه، والشفاعة ضمك للغير في جاهك كما في المفهم للقرطبي. **(وأجر)** أي أعذ وانقذ شخصا **(ذا جزع)** يعني نفسه. والجزع نقيض الصبر قاله في القاموس. **(فأنت خير شافع)** ولذا لا يشفع أحد إلا بعد فتحك له يا رسول الله باب الشفاعة، **(وأعطف)** أي أشفق شافق. ومن أسمائه عليه السلام العطوف أي الشفوق لكثرة شفقته علي أمته، قاله الزرقاني. **(وأنت بالأمة منها أرأف)**، المجروران يتعلقان بأرأف أي أنت أشد رأفة بأمتك منهم بأنفسهم والرأفة أشد الرحمة وأبلغها، قاله أبو عبيدة وقال ابن دحية الرأفة لدفع المكاره والرحمة لطلب المحاب وقال غيره الرأفة إحسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة إحسان مبدؤه فاقة المحسن إليه قاله الزرقاني وروى الشيخان عن أبى هريرة رفعه إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقتحمون فيها والحجزة بضم المهملة حيث ينتهي طرف الإزار، فكأنه قال آخذ بأوساطكم لأنجيكم من النار قاله الزرقاني في محل آخر. **(فلا تكلني)** يا رسول الله إلى غيرك أي لا تسلمني إليه

ولا تتركني. وكل إليه الأمر وكلا ووكولا سلمه وتركه **(وأجرني)** أي أعذني يا رسول الله أنا **(وأبي والأم)** بالنصب أي أمي **(والأهل)** أي أقاربي وفي حكمهم الزوجة **(غدا)** يعني به يوم القيامة قال تعالى: {ولتنظر نفس ما قدمت لغد} **(من نصبي)** بالتحريك وهو التعب وذلك اليوم يوم تعب إلا من وقاه الله بمحض فضله من ذلك، قال تعالى: {وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة} أجارنا الله تعالى وأحبتنا وجميع المسلمين. **(بجاهك الأكرم لذت سيدي)** أي تحصنت بجاهك الأكرم عند الله تعالى والجاه القدر والرفعة وسيدي منادا بحذف يا، **(ومن يلذ به)** أي يتحصن به من مكاره الدنيا والآخرة **(إلى الرشد هدى)** الرشد الهدى وهو ضد الغي وهداه أرشده والمجرور متعلق بما بعده. أي ومن يتحصن بجاهك هدي في الدنيا إلي طريق الرشد وذلك علامة على نجاته في الآخرة.

(بجاهك الأعظم يا خير نبي ما يبلغ الراغب أقصى مطلب)

الراغب السائل وهو منصوب بيبلغ بضم التحتية وأقصى مفعوله الثاني وما مبتدأ وخبره المجرور أول البيت، ومعنى كلامه أن في جاهه، صلى الله تعالى عليه وسلم، من العظم عند الله تعالى ما يوصل كل سائل بجاهه، عليه السلام، إلي أقصى مطالبه، وفي الحديث توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم. اللهم شفعه فينا بجاهه عندك، اللهم يا رب بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلي لقائك يا ذا الجلال والإكرام.

فأنت باب الله أي امرئ وافاه من غيرك لا يدخل
يا أكرم الخلق على ربه يا خير من فيهم به يسأل

غيره.

الله عظم قدر جاه محمد وأناله قدرا عليه عظيما

في محكم التنزيل قال لخلقه   صلوا عليه وسلموا تسليما
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

(ومطلبي ببابك الغفران   والعفو والتوفيق والرضوان
والأمن يوم الروع والقبول   والفوز بالمحبوب والوصول)

لما ذكر الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به أن جاهه، صلى الله تعالى عليه وسلم، من توسل به حقيق بنيل أقصى مسؤوله بين مطالبه هو وهي شريفة فقال: ومطلبي إلخ... والخطاب لله تعالى وبابه نبينا، صلى الله تعالي عليه وسلم، وتقدم وأنت باب الله إلخ.. ودعاؤه مرجو الإجابة ففيه وصفه لنفسه بغاية الاضطرار والالتجاء والاحتماء وقرع الباب ومدح المسؤول به، صلى الله تعالي عليه وسلم، ووصفه بأنه أرأف بالأمة من أنفسهم والاعتراف بالذنب على وجه الانكسار وقد قيل من فتح له في الدعاء فتح له في الإجابة. أما الغفران فهو ستر الذنب. وقد ورد أن من العباد من ينسي الله حفظته ذنوبه والعفو عدم المؤاخذة بالذنب والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وضده الخذلان أعاذنا الله تعالى منه. والرضوان هنا إنعام خاص وقد اختلف فيه هل هو صفة ذات فيكون معناه إرادة الانعام الخاص أو صفة فعل فيكون معناه ما قدمته لكن السؤال إنما يتعلق بالفعل لحدوثه لا بالإرادة لقدمها كما صرحوا به وهو ظاهر. ومن مسؤوله أيضا الأمن من المخاوف يوم القيامة وهو مراده بيوم الروع والروع الفزع وقبول أعماله، والفوز أي الظفر بكل محبوب له فهو عطف عام على خاص، وأما قوله والوصول فيحتمل أن معناه الوصول إلى ما يحب فيكون من عطف المرادف ويحتمل أن يريد به الوصول الذي هو من اصطلاح السادة الصوفية. نسأل الله تعالى النصيب الأوفر من طريقتهم بلا محنة وقد قالوا لا مسافة تقطعها فتصل منها إلى الله تعالى، إنما الوصول زوال حجابك حتى تعلم أنك

من الله تعالى بحيث يراك وهو أقرب إليك من حبل الوريد فيكون ذلك منتجا لمراقبتك له بحالك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهو مقام الإحسان.

تنبيه:
ذكر في المواهب عن ابن عبد السلام أن من خصائصه، صلى الله تعالى عليه وسلم، أنه يجوز أن يقسم به على الله تعالى دون غيره من الأنبياء والملائكة والأولياء. قال الزرقاني وأما الاستشفاع بهم فمستحب كما استشفع عمر بالعباس، فقال اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون، رواه البخاري. وكذا يستشفع بما فعله من خير يذكره في نفسه فيجعله شافعا لأن ذلك لائق بالشدائد كما في خبر الثلاثة الذين آووا في الغار قال وتعقب ما لابن عبد السلام بأنه لا اتجاه لما ذكره لأن الخصائص لا تثبت بالاحتمال بل في بعض الأخبار التصريح بخلافه وذكر التستري عن معروف الكرخي أنه قال لتلامذته إذا كان لكم إلى الله تعالى حاجة فأقسموا عليه بي، فإني الواسطة بينكم وبينه الآن بحكم الوراثة عن المصطفى، انتهى كلامه.

(فيا هناء من قبلتموه ويا عناء من رددتموه)
الخطاب في الموضعين لله تعالى والهناء بالفتح والمد السرور والفرح، والعناء بالفتح والمد التعب وهذا تعجب، أي فما أشد سرور من قبلتموه وما أشد تعب من رددتموه والعياذ بالله تعالى، وضمير الجمع هنا للتعظيم.

(حاشى أولى الرحمة والإحسان من أن يردوا راجي الغفران)
قال الأشموني الصحيح أنها يعني حاشى التنزيهية اسم مرادف

للتنزيه منصوب انتصاب المصدر بدلا من اللفظ بالفعل سبحان الله وقراءة حاشا بالتنوين أي تنزيها لله تعالى، انتهى المراد منه.
ومعنى البيت أنزه أولي الرحمة والإحسان أي الإنعام تنزيها أن يردوا عبدا يرجو غفران الذنوب وهذا تذلل واستعطاف لله تعالى أن يجيب دعاءه، ثم ذكر ما يدل على التوكل وتفويض الأمر إلى الله تعالى فقال:

(فليس للعبد سوى مولاه   أدناه فضلا منه أو أقصاه)

أي فليس للعبد ملجأ سوى مالكه تبارك وتعالى سواه أدناه **أي** قربه بالانعام عليه فضلا منه أي بمحض فضله أو أقصاه أي أبعده عدلا منه فعذبه لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه فإن أنعم ففضل وإن عذب فعدل، لأن من تصرف في ملكه بما أراد فقد عدل. فحذف الناظم عدلا بعد قوله أو أقصاه اكتفاء بقوله فضلا **(فما لنا)** معشر العباد **(في الحالتين)** أي حالتي الإدناء والاقصاء نعوذ بالله تعالى من الخذلان **(مذهب)** أي مكان نذهب فيه **(عن باب مولانا)** أي ما لكنا عز وجل **(إلى من نذهب)** أي لا أحد نذهب إليه، إذ هو المتصرف في جميع المخلوقات بلا واسطة ولا شريك له ولا معين نسأله سبحانه التوفيقا... وكونه غدا بنا رفيقا... والدفع للضراء والبلاء... والسبق في ميدان الأصفياء... فهو على ما شاءه قدير وبسماع من دعا جدير أي إجابته آمين يا رب العالمين.

(يا رب من للهالك الغريق   ليس له سواك من رفيق)

الرفق اللطف، وفي هذا البيت إظهار الفاقة والاضطرار إلى الله تعالي إذ جعل نفسه بمنزلة الغريق في البحر فلا يرى حولا ولا قوة ولا شيئا ينفعه إلا إعانة مولاه ولطفه. **(يا رب أنقذه)** الضمير منصوب للهلاك الذي عبر به الناظم عن نفسه ومعنى انقذه أعذه وأجره **(من الحريق)** أي الإحراق أو فعيل بمعنى مفعل فهو بمعنى محرق وهو النار وبالأول فسر

المحلي والضياء وذوقوا عذاب الحريق، وفسره البيضاوي بالثاني، نقله الوالد حفظه الله تعالى في الريان. (**بالمصطفى الهادي إلي الطريق**) أي المستقيم أي بجاه المصطفى الهادي، والمصطفى والهادي من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، والمصطفى المختار من جميع الخلق والمصفى من الكدر والهادي المرشد والداعي.

(يا رب من للمقعد الكسير المفرط المفرط الأسير)

المقعد بضم الميم وسكون القاف وفتح المهملة العاجز عن القيام والكسير فعيل بمعنى مفعول والمفرط بسكون الفاء وكسر الراء مخففة المكثر من المعاصي والمفرط بفتح الفاء وكسر الراء المهملة المقصر في فعل الطاعات والأسير من أسرته ذنوبه وهذا تواضع منه رحمه الله تعالي واستدعاء لقبول التوبة. وفي الحديث: إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه، وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الأرض حتى يلقى الله تعالى وليس عليه شاهد من الله بذنبه، وفيه التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفيه ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر له قبل أن يسغفر منه قاله المنذري في الترغيب. وفي الحديث والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم، رواه مسلم وغيره. اللهم أغفر لنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

(بالمجتبى جرني وكن مجيري بوجهه من لفحة السعير)

المجتبى من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، ومعناه المختار واجرني بإسقاط همزة القطع كقوله:

إذا بكيت قبلتني أربعا فأربعا ثم اربعا ثم اربعا

أي أعذني واللفحة الاحراق، والسعير تطلق على النار وعلى الخامس من أبوابه، أعاذنا الله تعالى من جميعها بجاه سيد الأولين والآخرين عليه

أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين.

(يا رب عبد جاء مستجيرا مستشفعا بمن أتى بشيرا)

عبد مضاف إليه ما قبله ويعني به نفسه ومستجيرا حال أي طالبا أن يجار ومستشفعا أي متوسلا ومتوجها والمجرور يتنازعه الحالان قبله وبشيرا حال من فاعل أتى أي مبشرا لمن أطاعه بالجنة وهي من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم.

(له وللإخوان ولأهلينا طرا) (..)

قوله له يتنازعه مستجيرا ومستشفعا وطرا حال ومعناه جميعا وأبدل من قوله بمن قوله **(بطه المصطفى ياسينا)** أما طه فعده خلائق من أسمائه عليه السلام وقيل إنه هو المراد بقوله تعالى طه فقيل أراد يا طاهر من العيوب ويا هادي إلى كل خير وأما المصطفى فمعناه المختار وقد تقدم، وأما يس فذكره جماعة في أسمائه عليه السلام وجاء في بعض التفاسير يس : يا سيد، حكاه السلمي وغيره انظر المناوي، وفي المواهب وأما طه فروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لي في القرآن سبعة أسماء فذكر منها طه، وقيل معناه يا رجل وقيل يا إنسان، وقيل يا طاهر يا هادي وقيل معناه يا عظيم الشفاعة للأمة انتهى المراد منها.

وقوله قيل معناه يا رجل أي رجل، وحرف النداء مقدر معه وهذا بالنبطية وهي لغة سواد العراق أو عك أو عكل وقوله يا طاهر أي من كل ذنب وعيب، ويا هادي إلى كل خير وقوله يا مطمع بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من أطمع قاله الزرقاني. والمعتمد أن طه من أسماء الحروف التي رجح جماعة أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه. وأما يس فقيل معناه يا إنسان بلغة طيء قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقيل بالحبشية قاله مقاتل وقيل بالسريانية حكاه الكلبي وعن ابن الحنفية معناه يا محمد، وعن أبي العالية يا رجل وعن أبي بكر الوراق معناه يا

سيد البشر، وعن جعفر الصادق يا سيد انظر المواهب.

(بالعبد عبد الله بالمزمل   أجب دعاء مستغيث وجل)

المجرور متعلق بقوله أجب، وعبد الله معطوف بحذف العاطف والمستغيث طالب الإغاثة والوجل بكسر الجيم الخائف ويعني به نفسه والعبد وعبد الله والمزمل من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، فاسمه، صلى الله تعالي عليه وسلم، العبد، ذكره في المواهب، قال الزرقاني مأخوذ من نحو {سبحان الذي أسرى بعبده} سمي به لأنه الكامل في العبودية، انتهى. وأما عبد الله فقال في المواهب سماه الله تعالي به في أشرف مقاماته، انتهى. قال تعالى {وإنه لما قام عبد الله وقال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا} وقال: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا} الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح، وقال {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب}، وقال: {فأوحي إلى عبده ما أوحي} ولو كان له اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية. ولما رفعه الله تعالي إلي حضرته السنية ورقاه إلى أعلى المعالي العلوية ألزمه تشريفا له اسم العبودية ولما خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا اختار أن يكون نبيا عبدا وكان يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ولكن قولوا عبد الله ورسوله. وتطروني بضم أوله أي لا تتجاوزوا الحد في مدحي بأن تقولوا ما لا يليق بي. وليس للعبد إلا اسم العبد ولذا كان عبد الله أحب الأسماء إليه، انتهى.

قال الزرقاني فالنهي إنما هو عن ذلك وإلا فمدحه، صلى الله تعالي عليه وسلم، مطلوب من كل أحد وقد سمعه وأجاز عليه مع أن أحدا لا يبلغه، وروى مسلم أنه عليه السلام قال أحب الأسماء إلي الله عبد الله وعبد الرحمن وللطبراني وغيره إذا سميتم فعبدوا وللطبراني بسند ضعيف مرفوعا أحب الأسماء إلي الله ما تعبد له، انتهى. ومن أسمائه، صلى

الله تعالي عليه وسلم، عبد الكريم وعبد الجبار، وعبد الحميد وعبد المجيد، وعبد الوهاب، وعبد القهار، وعبد الرحيم وعبد الخالق، وعبد القادر، وعبد المهيمن، وعبد القدوس، وعبد الغياث، وعبد الرزاق، وعبد السلام، وعبد المومن، وعبد الغفار انظر المواهب وغيرها.

وأما اسمه المزمل، صلى الله تعالي عليه وسلم تسليما، فأصله المتزمل فأدغمت التاء في الزاي وسمي به لما روي أنه عليه السلام كان يفرق بفتح الراء أي يخاف من جبريل أول ما جاءه ويتزمل بالثياب وقيل سمي به لأنه أتاه وهو، صلى الله تعالي عليه وسلم، متزمل في قطيفة وقال السدي معناه يا أيها النائم، وكان متلففا في ثياب نومه. وعن ابن عباس يعني المتزمل بالقرآن وعن عكرمة بالنبوءة وقيل من الزمل بمعنى الحمل أي المتحمل بأعباء النبوءة وقال السهيلي ليس المزمل باسم من أسمائه يعرف به، وإنما هو مشتق من حالته التي كان متلبسا بها، حالة الخطاب والعرب إذا قصدت الملاطفة بالمخاطب نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها حال النداء كقوله عليه السلام لعلي وقد نام ولصق جنبه بالتراب قم أبا تراب، قال سهل بن سعد وما كان لعلي اسم أحب إليه منه.

(بالحاشر العاقب بالمدثر يا رب عللني بحوض الكوثر)

الإضافة بيانية أي الحوض الذي هو الكوثر وقد قيل ان الكوثر هو الحوض وقيل نهر في الجنة يشخب منه ميزابان في الحوض وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك وفي القاموس العل والعلل محركة الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعا، عله يعله ويعله علا وعللا وأعله، انتهى ولم يذكر علله بهذا المعنى بل قال بعد هذا وعلله بطعام وغيره تعليلا، شغله به، فيصح أن معناه يا رب فاشغلني بشرب الحوض، أو يكون قاس التضعيف والله أعلم. وهذه الثلاثة من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم. أما اسمه عليه السلام العاقب، ففسر بأنه آخر

الأنبياء. قال أبو عبيدة كل شيء خلق بعد شيء فهو عاقب، ولذا قيل لولد الرجل عقبه، وكذا آخر كل شيء. وروى ابن وهب عن مالك قال معنى العاقب ختم الله تعالى به الأنبياء وختم بمسجده هذا المساجد، يعني مساجد الأنبياء. وقد زاد يونس عن الزهري عند مسلم الذي ليس بعده نبي، انتهى من الزرقاني على الموطإ. وقوله زاد يونس أي بعد قوله عليه السلام وأنا العاقب. وأما اسمه الحاشر ففي الموطإ وغيره وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي بكسر الميم وخفة الياء والافراد وبشد الياء مع فتح الميم مثنى روايتان واختلف في معناه فقيل على زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي وقيل معناه علي أثري أي انه يقدمهم وهم خلفه لأنه أول من تنشق عنه الأرض وقيل معناه على اثري بمعنى ان الساعة على اثره أي قريبة منه كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين. وفي فتح الباري اي على أثري أي انه يحشر قبل الناس وهو موافق لرواية يحشر الناس على عقبي بالافراد ولبعضهم بالتثنية ويحتمل أن يريد على زماني إشارة إلى أنه ليس بعده نبي واستشكل بأنه يقتضي أنه محشور فكيف يفسر به حاشر وأجيب بأن اسناد الفعل الى الفاعل إضافة وهي تقع بأدنى ملابسة فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه انظر الزرقاني على المواهب، وأما المدثر فأصله المتدثر فأدغمت التاء في الدال والمدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو ما يلي الجسد ومنه الحديث: الانصار شعاري والناس دثاري، ذكره المناوي. وفي الصحيح أنه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم أر شيئا فنظرت فوقي فإذا الملك الذي جاءني بحراء على عرش بين السماء والأرض فرعبت منه ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني، فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر، والمعنى يا أيها المتدثر بثيابه على ما عليه الجمهور. وعن عكرمة يا أيها المدثر بالنبوءة وأثقالها.

(بصاحب القضيب والنجيب أدعوك يا رب فكن مجيب)

أي أدعوك يا رب بصاحب القضيب والنجيب فأجب دعائي وهذان اسمان من أسمائه عليه السلام. أما صاحب القضيب فمعناه صاحب السيف، كما وقع مفسرا به في الانجيل، ففيه معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك، وهذا كناية عن شجاعته وكثرة جهاده، وفتوحاته هو وأمته، صلى الله تعالي عليه وسلم، وقد يحمل على أنه قضيبه المشوق الذي كان يمسكه وكان يستلم به الركن ويكون هذا عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم لأن عادة عظمائهم وخطبائهم اتخاذ العصى ومعنى المشوق الطويل الرقيق من المشق وهو جذب الشيء ليطول قاله الزرقاني، وقد مر قول العراقي:

وقيل ذا قضيبه المشوق كان بأيد الخلفا يشوق

وأما قوله والنجيب فظاهره ان من أسمائه عليه السلام صاحب النجيب، والذي في دلائل الخيرات راكب النجيب، وهو الذي في الشفا، وفسره شارحه ابن سلطان بناقته التي كان يركب في حجة الوداع وغيرها. قال فهو تفسير للناقة في قوله راكب الناقة، قال والنجيب يطلق عرفا على الخفيف السريع من الإبل، انتهى كلامه.

(بصاحب المعراج والبراق قني فأنت الله خير واق)

قوله قني أمر من وقاه إذا صانه وحفظه وحذف متعلقه ليعم الوقاية من كل مرهوب في الدارين أي احفظني يا ألله من كل ما يخاف في الدارين بجاه صاحب المعراج وهو محمد، صلى الله تعالى عليه وسلم، والمراد بالمعراج هنا القصة التي اختص هو، صلى اله تعالي عليه وسلم، بها في تلك الليلة، ويطلق المعراج على آلة العروج أي السلم الذي هو مرقاة له درجة من ذهب ودرجة من فضة والله أعلم.

وقوله والبراق الذي في دلائل الخيرات والشفا أن اسمه راكب البراق، والبراق تقدم وصفه في محله.

(بصاحب المقام واللواء عني أمط يا رب كل داء)
ماطه، يميطه ميطا نجاه وأبعده كأماطه، ومعنى البيت نح وأبعد عني يا رب كل داء بجاه نبيك صاحب المقام المحمود، أي الذي يحمده فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة العظمي. فقوله المقام على حذف الصفة كما قررت وقوله واللواء أي صاحب اللواء، وهو من أسمائه عليه السلام أيضا، والمراد به لواء الحمد. قال الزرقاني والصحيح أنه حقيقي. والله تعالى أعلم بكيفيته، انتهى المراد منه.

(بالهاشمي المصطفى محمد يا رب وفقني وقوم أود)
الأود محركة مصدر أود كفرح بمعنى اعوج والهاشمي من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، نسبة إلى جده هاشم كما في المواهب والتوفيق، خلق القدرة على الطاعة، توسل الناظم رحمه الله تعالى إلى ربه أن يوفقه لطاعته ويقوم عوجه بجاهه عليه السلام.

(بأحمد المختار خير مرسل يا رب فاغفر لي وأصلح عملي)
المختار من أسمائه عليه الصلاة والسلام ومعناه المفضل على جميع الخلائق إنسا وجنا وملكا إجماعا، صلى الله تعالي عليه وسلم تسليما، وإصلاح العمل إخلاصه لله تعالى وأراد بالعمل ما يشمل القول والنية.

(وبنبي الرحمة المقف يا رب وفقني عسى أوف)
معنى أوفي أتمم ما أمرتني به، قال تعالى: {وإبراهيم الذي وفي} أي تمم ما أمر به، ونبي الرحمة من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، وكذا نبي الرحمة. وفي الحديث إنما أنا رحمة مهداة. أي ذو رحمة أو بالغ فكأنه عينها ومهداة بضم الميم وللطبراني بعثت رحمة مهداة، ابن دحية معناه أن الله بعثني رحمة للعباد، لا يريد لها عوضا، انتهى.

وفي المواهب وشرحها بعثه الله رحمة لأمته ورحمة للعالمين فرحم الله به الخلق مومنهم بالهداية وكافرهم بالأمن من الخسف والمسخ وعذاب الاستئصال والمنافقين بالأمن من القتل وتأخير عذابهم وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له تعظيما له إذ كان في صلبه، وقبول توبته إذ توسل به وحظ نوح خروجه من السفينة سالما إذ كان في صلب ابنه سام، وحظ إبراهيم أن كانت النار عليه بردا وسلاما إذ كان في صلبه كما أفاده العباس بقوله:

وردت نار الخليل مكتتما في صلبه أنت كيف يحترق

فرحمته عليه السلام لا تخص وجوده بل عمت من قبله ومن رحمته ما ألقى الله له من دعوة الشفاعة التي ادخرها لأمته وجعل أمته أمة مرحومة وأمرها بالتراحم وأثنى عليه فقال إن الله يحب من عباده الرحماء، وقال الراحمون يرحمهم الله. وأما المقفي فقال الزرقاني هو بضم الميم وفتح القاف وكسر الفاء المشددة ورد في حديث عند احمد وغيره برجال ثقاة، انتهى. وذكره في الشفا. قال ابن سلطان بكسر الفاء المشددة أي الذاهب المولي فمعناه آخر الأنبياء والمتبع لهم كالقفي فكل شيء يتبع شيئا فقد قفاه انتهى. وقال المناوي بكسر الفاء المشددة بصيغة اسم الفاعل أي التابع للأنبياء وقافية كل شيء آخره وكل من تبع شيئا فقد قفاه قال تعالى: {ثم قفينا على آثيرهم برسلنا} والمفعول أي جعله الأنبياء عقبهم وسبقوه بالزمان، انتهى. فقد زاد على الأولين أن فيه صيغة المفعول والله تعالى أعلم. ومعنى البيت أن الناظم توسل إلي الله تعالى باثنين من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، وهما نبي الرحمة والمقفي بكسر الفاء أن يخلق له القدرة على الطاعة رجاء أن يوفي أي يتمم ما أمره الله تعالى به. وقال ابن سلطان بعد قول الشفا في موضع قبل ما نقلت عنه آنفا في تفسير وأنا المقفي قفيت النبيئين ما نصه أي جئت بعدهم واتبعت هديهم أو أريد به المولي الذاهب والمعنى أنه أراد آخر النبيئين فإذا ذهب فلا نبي بعده. وأما قول الدلجي

قال الله تعالى: {ثم قفينا على آثيرهم برسلنا} فيوهم أن الوصف بصيغة اسم المفعول وليس كذلك، انتهى بحروفه. وكذا القسطلاني اقتصر على ضبطه بصيغة اسم الفاعل وقال أي قفى من قبله من الرسل فكان خلفهم وهي لفظة مشتقة من القفو يقال قفاه يقفوه قفوا إذا تأخر عنه ومنه قافية الرأس لمؤخره وقافية البيت، انتهى.
قال الزرقاني عقبه ان ابن الأعرابي قال إن معناه المتبع للرسل لأن معنى قفى: تبع، انتهى.
قال جامعه فعلم من هذا أنه بالكسر لا غير ذلك إذ لم يذكر الفتح فيه ممن تقدم إلا المناوي بعد أن صدر بالكسر وقد مر نفي ابن سلطان للفتح، وتعقبه له والله تعالى أعلم.

(وبنبي التوبة الماحي امح من   قلبي سوى حبك حتى يطمئن)
معنى البيت أنه يتوسل باسمين من أسمائه عليه السلام وهما نبي التوبة والماحي أن يمحو الله تعالي من قلبه كل شيء سوى حبه لله تعالي حتى يطمئن قلبه أي يثبت ويرسخ فلا يلتفت إلي غيره. والمحبة الميل إلي ما يوافق المحبوب. قال بعضهم وطمأنينة القلب ثبوته على الإيمان ورسوخه حتى لا يتزلزل، أما اسمه عليه السلام نبي التوبة فإن الأمم رجعت لهدايته عليه السلام بعدما تفرقت بها طرق الضلال إلي الصراط المستقيم، قاله في المواهب وقال الزرقاني والتوبة الرجوع ولكونه سببا في توبتهم أضيف إليها وقيل لاخباره عن الله تعالى بقبولها أو لأنه كثير التوبة قال إمام الحرمين إذا أضيفت إلي العباد أريد بها الرجوع عن الزلات إلي الندم عليها وإذا أضيفت إلي الرب أريد بها رجوع نعمه وآلائه، انتهى.
وقال ابن سلطان في شرح قول الشفا وبنبي التوبة أي من حيث أنه يتوب على يده جمع كثير أو لأن توبة أمته حاصلة بمجرد الندامة بخلاف توبة الأمم السالفة فإنها كانت بارتكاب الأمور الشاقة أو لأنه

كثير التوبة لحديث البخاري: إني استغفر الله تعالى في اليوم مائة مرة أو لأن باب التوبة يغلق في آخر هذه الملة، انتهى.

وأما اسمه الماحي ففي الموطأ والصحيحين وغيرهم لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي، الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، قوله يمحو الله بي الكفر أي العام أو غلبته علي دين الإسلام، ابن التلمساني معناه يذهب أصله والشرع به حتي يكون معتقدا ومذهبا قاله ابن سلطان، وفي المواهب في تفسيره فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار ما بين عباد أوثان ويهود ونصارى وصابئة ودهرية لا يعرفون ربا ولا معادا أو من عباد الكواكب والنار وفلاسفة لا يعرفون شرئع الأنبياء ولا يقرون بها فمحاها برسوله حتى أظهر دينه علي كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار، انتهى، وبعضه بالمعنى.

قوله وأهل الأرض كلهم كفار لا يرد عليه إلياس والخضر لأنهما لما لم يخالطا أهل الأرض لم يعدا من أهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرائع لقلتهم جدا فكأنهم لا وجود لهم. وقوله وصابئة قال في الكشاف قوم خرجوا من اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة وقال غيره طائفة تميل إلي النصارى واعتقدوا تأثير الأفلاك وقدم العالم وألوهية الشمس وأنكروا الرسالة في البشر والدهرية بفتح الدال انظر الزرقاني.

(بكل ما له من الأسماء أدعوك يا معلم الأسماء)

لما توسل الناظم رحمه الله تعالى بما ذكر من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، على الخصوص توسل بجميع ما له من الأسماء في علم الله تعالى وذلك مظنة الإجابة. وقوله يا معلم الأسماء هو الله تعالى ويحتمل أن يريد تعليمه تعالى أسماء المسميات لمن عرفها له من خلقه على العموم إذ لم يعلم مخلوق شيئا ولا يعلمه إلا بتعليم الله له، ذلك {والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا} ويحتمل أن معناه يا

معلم أسماء كل شيء، لآدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كما قال: {وعلم آدم الأسماء كلها}.

قال الثعالبي وعلم، معناه وعرف وتعليم آدم هنا عند قوم الهام علمه ضرورة وقال قوم بل تعليم بقول، أما بواسطة ملك أو بتكليم قبل هبوطه إلي الأرض فلا يشارك موسى عليه السلام في خاصيته، انتهى.
وقوله الأسماء أي جميع أسماء بني آدم وأسماء أجناس الأشياء كالفرس والشجرة وغير ذلك قال ابن جزي. وقال البغوي علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة، انتهى. وقال في الذهب الأسماء كلها حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية، والمعرفة بأن ألقى في قلبه معرفتها فلما تفرق أولاده تكلم قوم بلسان أحبوه وتناسوا غيره، انتهى، نقله الوالد حفظه الله تعالى في الريان.

(فلا تخيب سيدي رجاء فيك وظني فاستجب دعاء)

خاب، يخيب خيبة حرم ولم ينل ما طلب وخيبه الله والرجاء قال الشادلي في شرح خطبة الرسالة تعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الأخذ في عمل محصل له وإن تجرد عن العمل فهو طمع وهو قبيح والرجاء حسن، انتهى.
وقوله بمطموع أي دنيوي أو أخروي ولا يخفى أن اتصافه بكونه مطموعا إنما هو بعد التعلق ففي العبارة مجاز وقوله وهو قبيح أي شرعا إن كان المطموع مامورا أو عرفا إن كان دنيويا انظر العدوي. وقوله إن كان المطموع مامورا أي إن كان سببه مامورا كالجنة مثلا، فسببها وهو العبادة مامور به، وقوله وظني أي حسن ظني فيك وهو ان تنيلني ما سألتك.

(يا رحمة للعالمين إنني بك استعنت للذي أهمني)

قوله يا رحمة بالنصب لأنه شبيه بالمضاف واستغاث به، طلب بجاهه، أن يغاث وأهمني معناه أحزنني، وقوله رحمة للعالمين من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، ذكره غير واحد وقال تعالي: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} قال الزرقاني في شرح المواهب فهو رحمة لجميع الخلق المؤمن بالهداية والمنافق بالأمن من القتل والكافر بتأخير العذاب عنه، انتهى. ونحوه للمناوي وزاد ولجميع الحيوانات لأن بوجهه يستسقى الغمام وبدعائه ينزل قطر السماء فينبت النبات ويكون لها سقيا ورعيا، وروي ان المصطفي قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء ؟ قال نعم. كنت خائفا فأمنت.

(ويا رؤوفا ورحيما أنت من نفسي أولى بي فخذها وارتهن)

هذان اسمان من أسمائه، صلى الله تعالي عليه وسلم، ومعنى البيت يا رسول الله انت أولى بي من نفسي أي أحق بي منها فخذها وارتهنها أي خذها رهنا عندك يقال ارتهن إذا أخذ رهنا، وقوله أنت أولى بي من نفسي قال الله تعالي: {النبيء أولى بالمؤمنين من أنفسهم}. ومعنى الرؤوف شديد الرحمة وبليغها والرحمة رقة القلب وهو، صلى الله تعالي عليه وسلم، أرحم الخلق، وأعطفهم وأشفقهم وأرقهم قلبا قال تعالي: {بالمؤمنين رؤوف رحيم}. قال أبو عبيدة الرأفة أرق من الرحمة إذ هي رقة القلب والرأفة أشد الرحمة وأبلغها انتهى. وقيل معنى الآية رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين يستغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم إلا في الحدود، ومع إقامتها عليهم يمنع من آذاهم ثم هو في قبره عليه الصلاة والسلام تعرض عليه أعمال أمته فيستغفر لهم ثم هو يوم القيامة همه أمته فيشفع لهم حتى لا يبقى منهم أحد في النار وهذان الإسمان مما سماه الله تعالى به من أسمائه الحسنى لكنها بهذا المعنى من المحال عليه فتؤول باللازم وهو إرادة الخير لأهله واعطاء ما لا

يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب، قاله الزرقاني والرؤوف يستعمل بحذف الواو، قال جرير:

كفعل الوالد الرؤوف الرحيم

وللعراقي:

وهو المسمى بنبي الرحمة في مسلم وبنبي التوبة وفيه أيضا بنبي الملحمه وفي رواية نبي المرحمه والمتوكل النبي الأمي والرؤف الراحم أيّ رُحْم انتهى المراد منه.

(ولست أبتغى فكاك الرهن يا حبذا ان صح حوز العين)

ابتغاه طلبه، وفك الرهن فكا وفكوكا خلصه كافتكه، والاسير فكا وفكاكا وقد يكسر خلصه وفكاك الرهن ويكسر ما يفتك به، قاله في القاموس ويا الداخلة على حبذا للتنبيه لا للنداء.

قال الدماميني قال المصنف لأن قائل أحد الثلاثة قد يكون وحده كقول مريم يا ليتني مت قبل هذا، انتهى.

ويعني بالثلاثة ليت ورب وحبذا، ومقتضى القاموس أن قول الناظم فكاك اسم عين لا مصدر ومعنى البيت أن الناظم لما سأل من المصطفى، صلى الله تعالي عليه وسلم، أن ياخذ نفسه تكون عنده رهنا أخبر أنه لا يحب أن يجد ما يخلص به نفسه من الرهنية بل يحب أن يحوز مع نفسه ذاته عنده عليه السلام إن كان يصح حوز العين أي الذات ونبه أصحابه على أن ذلك محبوب عنده، انتهى.

(يا ليت حر الوجه مني كانا لوطإ نعل المصطفى مكانا)

ثم استشعر أنه لا يملك نفسه مع الله تعالى حتى يرهنها فأخبر أنه قد أساء الأدب حيث رهن ما لا يملك فقال:

(هذا وقد أسأت في ارتهان ما ليس لي يا مالك الأعيان)

رهن الشيء كمنع وأرهنه جعله رهنا وارتهن منه أخذه قاله في القاموس. والناظم استعمل مصدر ارتهن بمعنى وضع الرهن كما هو ظاهر، وهذا خبر مبتدأ محذوف أي الأمر هذا، ثم قال: **وقد أسأت** أي فعلت سيئا في جعلي ما لست أملكه -وهو نفسه- رهنا وخاطب المولى تبارك وتعالى فقال: **يا مالك الأعيان**: الذوات كلها، فالـ استغراقية وهو مالك الأعيان والاعراض والمتعالي في أفعاله وأحكامه عن آن يتصف بالأعراض.

(فامنن على عبد العزيز الجان بالعفو والرحمة والغفران)
من عليه منا أنعم والجاني المذنب لأنه جنى على نفسه وهذا هضم منه لنفسه وتواضع. أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، أي أقر واعترف فأغفرلي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت والعفو عدم المؤاخذة بالذنب وكذا الغفران والرحمة النعمة أي أنعم يا ألله على المؤلف الذي هو عبد العزيز اللمطي بغفران الذنوب ودخول الجنة، آمين يا رب العالمين واغفر لنا وله ولجميع المسلمين.

(وصل يا رب على المختار) أي المفضل علي جميع الحوادث بلا خلاف، **(وآله وصحبه الأبرار)** جمع بر وهو المطيع والكريم، أي وصل علي آله أي أقاربه المؤمنين وهم بنو هاشم اجماعا وقال الشافعي وبنو المطلب بن عبد مناف، وقال اصبغ هم كل من خرج من لؤي وقيل هم أتباعه وأصحابه، كل من آمن به واجتمع معه ومات على دينه.

فائدة:
اختلف في عدة الصحابة الذين توفي صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم فقيل مائة ألف وعشرون ألفا وقيل مائة ألف وأربعة عشر ألفا وقيل كانوا ثمانين ألفا، قال المناوي والتحديد بعيد بل هو كالمتعذر مع تفرق

الصحب في الأقطار والبوادي والبراري والقرى والأمصار، انتهى المراد منه.

(قد تم نظم قرة الأبصار   بحول رب ماجد غفار)

الحول الإعانة والماجد والمجيد الرفيع العالي والكريم والغفار كثير المغفرة للذنوب. **(في غرة الشهر)** أي أوله والمجرور يتعلق بتم **(الأغر)** وصفه بذلك لإشراقه بظهور ذاته، صلي الله تعالى عليه وسلم، **(مولد اسمى الورى)** أي أعلاهم مقاما، **نبينا محمد**، صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما، **(بطيبة)** متعلق أيضا بتم وطيبة من أسماء المدينة المنورة **(الغراء)** أي الحسناء المنيرة ووصفها بذلك لإشراقها بنور المصطفى، صلى الله تعالي عليه وسلم، **(دار المصطفى، صلي عليه ربنا وشرفا وإله وصحبه ومن تلا)** أي تبع **(منهاجهم)** أي طريقتهم **(من الأنام)** كسحاب وساباط وأمير الخلق **(مسجلا)** أي مطلقا.

يقول جامعه العبد الفقير إلى رحمة ربه اللطيف القدير المالكي الأشعري عبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي أعلى الله تعالى في الدارين رتبتهم بجاه ذي المقام السمي النبي العربي القرشي الزمزمي، نبينا وحبيبنا ومولانا وقرة أعيننا ومقتفانا صلى الله تعالى عليه وسلم أتم صلاة وأزكى سلام ما أنيل من توسل بجاهه أقصى المرام ونتوسل إلي الله به أن يرزقنا نحن وأحبتنا حسن الختام والحلول عقب الموت في دار السلام قد انتهى ما أردت جمعه من شرح قرة الأبصار المسمى بنزهة الأفكار على حسب ما أردنا من البيان الذي قصدناه ولم آلُ جهدا في تهذيبه وتنقيحه وتبيينه لكلام المؤلف وتوضيحه لكن من هو مثلي من أبناء الزمان عرضة للخطإ والنسيان مع أني لم أجد لها شرحا يحل مشكلا ويفصل مجملا أو يحل مقفلا، جعله الله تعالى بمنه

من الأعمال الناجحة في الآخرة والحمد لله أوله وآخره، الحمد لله على ما أسبغ علينا من نعمه وأولاه وأتحفنا به من آلائه وأسداه، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، يا ألله يا أرحم الراحمين ويا عفو عن المذنبين ويا مالك الخلائق أجمعين أغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولذريتنا وأحبتنا ولجميع المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين.

وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب يوم الخميس الموفي عشرين من شوال عام إحدى وثلاث مائة بعد الألف، عرفنا الله تعالى خيره ووقانا شره وضيره آمين، آمين، آمين.

رب وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن

انتهى.

فهرست الجزء الثاني من شرح الإمام الجليل المجدد
عبد القادر بن محمد بن محمد سالم على نظم الشيخ عبد العزيز اللمطي
«قرة الأبصار في سيرة النبي المختار»

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
وبدء من الانصار عدمها جرا	١٨٩
وقصة اليهودي الذي اظهر الإسلام والتنسك	١٩٢
(بيان رسل المصطفى لمن ملك)	١٩٥
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد	١٩٧
من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس	٢٠٢
إلى المقوقس بعد البسملة من محمد	٢٠٦
لطيفة وهي اسلام صحابي على يد تابعي	٢١٠
أما أن اليمامة سيظهر فيها كذاب	٢١٢
وهو أول من بنى مسجدا في ارض الكفر	٢١٥
من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب	٢١٩
(بيان من كان من الكتاب لهْ)	٢٢٢
وقتله بعد أن أحرم في صلاة الصبح أبو لؤلوة فيروز	٢٢٦
أحذر ليلا تهلك أن تعتقد أن أحدا من الصحابة	٢٢٧
أتى ابن ملجم الكوفة واختفى وتزوج قطام	٢٢٩
وأجيزت وصيته بعد الموت	٢٢٩
أمه سمية فكانت أول شهيد في الاسلام	٢٣١
وروى أنها القرية التي كانت حاضرة البحر	٢٣٨
(بيان من يقطع بالجنان لهم)	٢٤٢
تأتي الملائكة بأبي بكر مع النبيئين تزفه	٢٤٣
كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وإمارته رحمة	٢٤٤
والله ليشفعن عثمان في سبعين ألفا من أمته	٢٤٥
وهو أول من أذن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم	٢٤٨
جبريل أعان حسان بسبعين بيتا	٢٥٤
(ذكر دوابه عليه أفضل صلاة ربي)	٢٥٥
أنها تأكل ولم تشرب بعد موته عليه السلام	٢٧٩
(بيان ما له من السلاح)	٢٧٩

الموضوع	الصفحة
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي	٢٨٠
من الاسياف السبعة التي اهدت بلقيس إلى سليمان	٢٨٢
درع داوود التي لبسها حين قتل جالوت	٢٨٦
(بيان ما له من الثياب)	٢٩٠
تغسل للمرضى وتسقى لهم	٢٩١
المباهات في الملابس والتزين بها	٢٩٣
تطلب الشفاء لملابستها لعرقه وبدنه	٢٩٦
من جر شيئا من ذلك خيلاء لم ينظر الله إليه	٢٩٨
إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك	٣٠١
فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف	٣٠٤
كسرى وقيصر على الخز والديباج	٣٠٥
فطلبته الناس يحملون عليه موتاهم	٣١١
لأن صيانة العرض بترك سنة واجب	٣١٢
من امسك تمثالها متبركا به امن من بغى البغاة	٣١٩
واجعله في منى هذا الشرح رجاء لبركته	٣٢١
النعل	٣٢٥
(بيان بعض معجزات المصطفى)	٣٢٧
فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين	٣٣٤
ولنذكر أولا حديث مسلم في الاسراء	٣٣٨
ها أنت وربك فهذا مقامي لا أتعداه	٣٤٣
من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين	٣٤٤
يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع	٣٤٦
اقتلع قرى قوم لوط وحملها على جناحه	٣٤٩
لم يكن الوجوب مبرما	٣٥٢
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات فاخطا	٣٥٦
إن فيه لعنكوبتا أقدم من ميلاد محمد	٣٦٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

نزهة الأفكار في شرح قرة الأبصار

تأليف

الشيخ الإمام المجدد عبد القادر بن محمد بن محمد سالم
المجلسي الشنقيطي المالكي الأشعري
المتوفى ١٣٣٧ هـ

شرح به النظم المسمى قرة الأبصار في سيرة النبي المختار
للشيخ عبد العزيز اللمطي المالكي الأشعري

حققه وصححه جماعة من ذوي المؤلف

الجزء الثاني

قام بنشره وطباعته على نفقته السيد الفاضل الشريف
اعزيزي بن المامي السباعي